

شعبة الآثار الإسلامية

1014-170 / 123 344-734)

[illegible]

11/21/78

المطالع / البراقع والاضحى

۱۱۱

[illegible]

ملک و ملت / ۱۱

مؤرخین کے بیان کے مطابق

الْمَدِينَةُ الْمَكِينَةُ

~~T-5967~~

بشیر

۱۰۲

2/1/2

2302

يَا بَنِي آدَمَ قَدْ أَنْزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاسًا يُوَارِي سَوْءَاتِكُمْ
وَرِيشًا وَلِبَاسُ التَّقْوَىٰ ذَٰلِكَ خَيْرٌ ذَٰلِكَ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ
لَعَلَّهُمْ يَذْكُرُونَ

صدق الله العظيم

من الواجب علي في رسالتي هذه أن أرد الفضل إلى أهله ، وذلك بتوجيه كلمة شكر وتقدير إلى أستاذي الجليل الأستاذ الدكتور / عادل شريف علام أستاذ الآثار الإسلامية بكلية الآداب - جامعة طنطا ، ورئيس قسم الآثار بالكلية الذي أولاني بكل رعايته العلمية بصدر رحب ، شاكراً فضل سيادته لمّ بذله من وقت وجهد في مراجعة هذه الرسالة ، وما زودني به من توجيهات مخصصة صائبة ونصائح وإرشادات علمية متعمقة .

كما لا يسعني في هذا المجال إلا أن أتقدم بخالص شكري وامتناني لأستاذي الفاضل الدكتور / أحمد توفيق الزيات ، مدرس الآثار الإسلامية بكلية الآداب - جامعة طنطا ، لحسن توجيهاته ومساعدته وإرشاداته الخلاقة التي تبلورت جميعها في تقديم هذه الرسالة .

كما أتوجه أيضاً بالشكر إليهما لتشجيعهما المستمر لي على البحث العلمي وإمدادي بالمصادر والمراجع العربية والأجنبية ، مما جعلني أتجنب الكثير من مواضع الضلل ، وإنني أتمنى أن أكون قد وفقت إلى إتباع إرشاداتهما ونصائحهما الغالية واستيعاب منهجهما العلمي متمنياً من الله التوفيق ولن أنسى جهودهم ما حييت .

وأرجو أن أكون قد وفقت في إعداد هذه الرسالة .

وبعد : فإن الكمال لله وحده عز وجل ، ولذا فإن كل عمل يقوم به الإنسان محل نقد ، والعذر في ذلك أنه من صنع البشر .

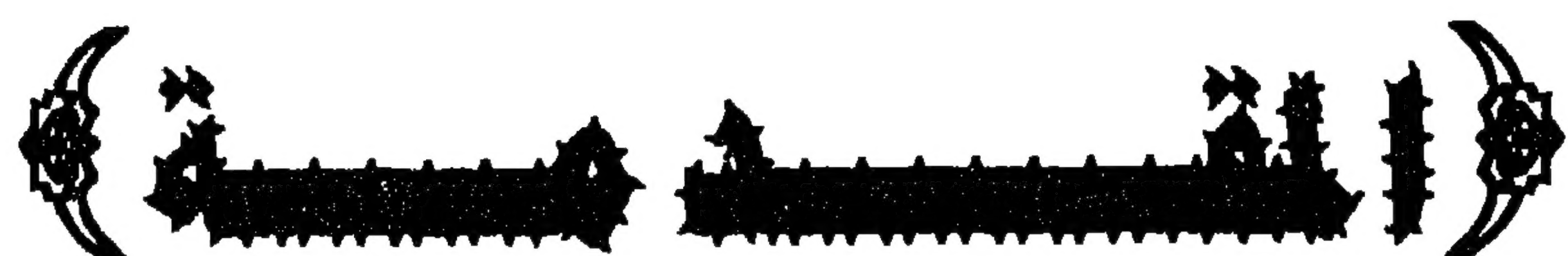
وما توفيقي إلا بالله

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

زي أمراء المئین فی عصر سلاطین الممالیک فی مصر والشام

(٦٤٨ - ٩٢٣هـ / ١٢٥٠ - ١٥١٧ م)

الصفحة	الموضوع	
-	شكر وتقدير	-
ع	المقدمة	١
٨٩	الفصل الأول	١
	ازدهار زى أمراء المئین فی عصر سلاطین الممالیک فی مصر والشام	
١٦٣	الفصل الثاني	٩٠
	الزى المدني لأمراء المئین فی عصر سلاطین الممالیک فی مصر والشام	
٢٠٣	الفصل الثالث	١٦٤
	الزى العسكري لأمراء المئین فی عصر سلاطین الممالیک فی مصر والشام	
٢٤١	الفصل الرابع	٢٠٤
	الخلع والتشاریف لأمراء المئین فی عصر سلاطین الممالیک فی مصر والشام	
٢٤٦	الخاتمة والنتائج	٢٤٢
٢٨١	فهرس الصور والرسوم والأشكال التوضیحية فهرس المصادر والمراجع العربية والأجنبية	٢٤٧
٣١٤		٢٨٢



كان أمراء المئين - مائة من العدد والجمع (مئون ومئات ومئين) قال سيبويه: يقال ثلثمائة وحقه أن يقول ثلاث مئين ومئات كثلاثة آلاف ، لأن مميز الثلاثة إلى العشرة يكون جمعاً^(١) - في العصر المملوكي يتدرجون من أمير خمسة إلى أمير عشرة إلى أمير أربعين إلى أمير مئين، فأمر خمسة كان في خدمته خمسة ممالك وأكثرهم من أولاد الأمراء المتوفين ، ويمنح الواحد منهم هذه الرتبة تقديراً لخدمات أبيه ، وكان عدتهم ثلاثون أميراً ، وأما أمير عشرة فكان عدتهم عشرون أميراً ، وبخدمته عشرة ممالك أو فرسان ، وربما كان فيهم من له عشرون مملوكاً أو فارساً^(٢) ، ولكنه مع ذلك لا يعد إلا في أمراء العشرات ، ويختار منهم صغار الولاة وصغار الموظفين من أرباب السيوف .

وأمراء الطبلخاناه كان عدتهم أربعين أميراً، وكان بخدمة كل واحد منهم أربعون مملوكاً وربما زيد بعضهم إلى سبعين مملوكاً أو فارساً ، ولا تكون الطبلخاناه لأقل من أربعين مملوكاً أو فارساً ، وعرفوا بهذا الاسم كناية عن حقهم في دق الطبول وغيرها من الآلات في المواكب ، وكان يدق بباب كل أمير من أمراء الطبلخاناه ثلاثة أحمال طبلخاناه ونفيران^(٣) .

أما أمراء المئين مقدمو الألوف ، فكان عدتهم في أيام الناصر محمد بن قلاوون أربعة وعشرون أميراً ، وفي دولة المماليك الجراكسة أصبح العدد يتراوح بين الثمانية عشر والعشرين أميراً ، وعرف بأمر مائة ومقدم ألف ؛ لأن الواحد منهم يملك مائة مملوك أو أكثر من خاصته ، وفي الوقت نفسه مقدم في الحرب على ألف جندي من أجناد الحلقة ، وتدق على بابه " ثمانية أحمال طبلخاناه ، وطبلان دهل ، وزمران ، وأربعة أنفرة والدهل ، والزمور المستجدة " ^(٤)

(١) ابن منظور ، لسان العرب ، تحقيق عبد الله علي الكبير وآخرون ، دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٨٣م ، ج٦ ، ص ٤١٢٤ . .

(٢) ابن شاهين ، زبدة كشف الممالك وبيان الطرق والمسالك ، تحقيق بولس راويس ، باريس ١٨٩٢م ، ص ١١٣

(٣) القلقشندي ، صبح الأعشي في صناعة الإنشا ، دار الكتب المصرية ، القاهرة ١٩١٣م ، ج٤ ، ص ١٥ .

(٤) المصدر نفسه ، ج٤ ، ص ١٧ .

ومن هؤلاء الأمراء يكون أكابر النواب وأكابر الأمراء أصحاب الوظائف ، ويعتبر أمير المئين سلطاناً مختصراً في غالب أحواله ^(١) ، ولكل أمير من أمراء المائة مقدم ألف بيوت خدمة كبيوت خدمة السلطان ، من الطشت خاناه والفراش خاناه والركاب خاناه والمطبخ والطبلخاناه ، ولكل بيت من هذه البيوت مهتار متسلم حاصلة وتحت يده رجال وغللمان ^(٢) ، ولكل منهم وظيفة تخصه وله أجناده من استادار ورأس نوبة ودوا دار وأمير مجلس وجمدارية وأمير أخور ^(٣) ، وتوصف هذه البيوت في دواوين الأمراء بالكرامة تميزاً لها عن البيوت الشريفة الخاصة بالسلطان ، وتحتوي الطشت خاناه ما يلبسه الأمير من الكلوتات والاقبيه وسائر الثياب والسيوف والخف السر موزا ، كما يوجد بها المقاعد والمخاد والسجاد التي يستعملها الأمير ، وتشمل الفراش خاناه علي البسط والخيام ، وتحوي الزرد خاناه السيوف والقصي والنشاب والرماح والدروع ، أما الركاب خاناه فتضم عدداً من الخيول والسروج واللجم والكنابيش والعبي الخاصة بالموكب ، وتشمل الطبلخاناه علي الطبول والأبواق وتوابعها من الزمور والشبابات والكوسات .

وكان أمراء المئين يتولون عدداً من الوظائف الكبيرة مثل أمره سلاح والدوادارية والحجوبية وأمرة جاندار والاستادارية وأمرة أخورية والاتابكية والنيابة ، ورأس النوبة وأمرة مجلس .

الباحث في هذا الموضوع سوف يلاحظ انه رغم أهميته لم يحظ باهتمام الباحثين ، مع أن زى أمراء المئين يعد من المواضيع الهامة لما عرف عنهم أمراء المئين شغفهم بالزى والتباهي بالزى والأنواع المتعددة من الملابس وتطويرهم له .

(١) القلقشندي ، صبح الأعشي ، ج٤ ، ص ٤٠ .

(٢) المصدر نفسه ، ج٤ ، ص ١٤ .

(٣) ابن فضل الله العمري ، مسالك الأبصار في ممالك الأمصار ، تحقيق دور فياكر إقولسكي ، بيروت ١٩٨٢ م ،

ج٥ ، ص ١١٤ .

ومع ذلك فلم يتناول الباحثين هذا الموضوع بالبحث والدراسة اللهم ما ذكره ما ير في كتابة عن الملابس المملوكية ، ترجمة صالح الشيتي ، القاهرة سنة ١٩٨٢ م ، وما تناولته الدكتورة زينات طاحون ، في رسالة الدكتوراه عن اللباس في العصر المملوكي وأثره على اللباس المعاصر دراسة فنية تطبيقية مخطوط رسالة دكتوراه كلية الاقتصاد المنزلي جامعة حلوان عام ١٩٧٧ م ، وبضعة صفحات تعرضت لها الدكتورة : تحية كامل ، في كتابها الأزياء المصرية من الفراعنة حتى عصر محمد علي ، دار المعارف القاهرة ١٩٦٤ م ، يضاف إليهم ما كتبه الدكتور: عبد المنعم ماجد في كتابه : نظم دولة سلاطين المماليك ورسومهم في مصر، القاهرة (١٩٦٤ م - ١٩٧٠ م) عن زي أمراء المئين بإيجاز شديد .

وعلى هذا فقد شعرت أن موضوع زي أمراء المئين في العصر المملوكي ما زال في حاجة إلى دراسة متعمقة ، ومن ثم فقد اخترته موضوعاً للتقدم لنيل درجة الماجستير في الآثار الإسلامية ، في دراسة زي أمراء المئين في عصر سلاطين المماليك في مصر و الشام .

وقد حاولت جاهداً من خلال هذه الدراسة إبراز مظاهر الحياة الاجتماعية والفنية والصناعات في مصر و الشام ، وخاصة تلك الصناعات الخاصة بأمراء المئين ، وإبراز الأنواع المتعددة من أزياء أمراء المئين المتمثلة في أغطية الرأس وزي البدن والساقين سواء المدني أو العسكري .

ولقد صادف البحث بعض الصعوبات تمثلت في تحديد إطاره والموضوعات الفرعية التي تناولتها الدراسة ، يضاف إلى هذا أن المعلومات التي استنبطناها من المصادر المعاصرة ، وكانت أجزاء متناثرة بين أحشائها ، فكان لابد من تتبع تلك المصادر لجمع شتات تلك المعلومات عن زي أمراء المئين وتنسيقها وترتيبها زمنياً وموضوعياً لتكون موضوعاً متناسقاً ، بالإضافة إلى ربط تلك الأجزاء بالتصاوير المملوكية سواء المصورة في ثايا المخطوطات أو على التحف التطبيقية المعروضة في المتاحف المختلفة ، وكذلك قطع النسيج والدروع المحفوظة بالمتاحف المختلفة ،

وعمل رسوم توضيحية لتلك الأزياء التي لم يُعثر علي أنماط لها ، وربط بين القطع المؤرخة وغير المؤرخة وذلك بواسطة مادة وأسلوب الصناعة والزخارف ، ونشر العديد من القطع سواء من النسيج والدروع وتصاوير المخطوطات لأول مرة .

ولقد قسمت الدراسة إلى أربعة فصول ، وتناولت في الفصل الأول منها موضوع ازدهار زي أمراء المئين في العصر المملوكي سواء الزي المدني والعسكري ، والعوامل التي أثرت علي ازدهار الزي خلال هذا العصر ، وطرق صناعة وزخرفة الزي المدني والعسكري .

أما الفصل الثاني فقد خصصته لدراسة الزي المدني لأمراء المئين ، بما يشمله من أهمية الزي ومراحل تطوره خلال العصر المملوكي ، ويتألف من غطاء الرأس ، وزي الجسد وزي القدم والساقين .

وقد خصصت الفصل الثالث لتناول الزي العسكري لأمراء المئين ، بما يضمنه من هيئة الزي العسكري ، وأركانه من غطاء للرأس وآخر للجسد وأخيراً للساعدين والأرجل .

أما الفصل الرابع فهو يعالج موضوع الخُلج والتشريف لأمراء المئين ، مكوناتها ، ومناسبتها ، وأنواعها ، وزخارفها .

ثم أنهيت الدراسة بخاتمة استعرضت فيها النتائج التي توصلت إليها خلال هذه الدراسة ، والقطع التي لم يسبق نشرها .

كما ذيلت الرسالة بثبت لأهم المصادر والمراجع العربية والأجنبية .

وقد استعنت في إعداد هذه الرسالة بالعديد من المصادر المخطوطة أهمها :-

طبيغا الاشرافي اليوناني ، المتوفي سنة ٧٧٠ هـ — / ١٣٦٨ م ، الجهاد والفروسية وفنون الآداب الحربية ، مخطوط محفوظ بدار الكتب المصرية رقم (٣ م فنون حربية) ، وتكمن أهمية هذا المخطوط في أنه قدم عرضاً واضحاً عن كيفية وقاية الدروع من الصدأ وحمايتها ، وذلك

باستخدام مواد مختلفة ، وكيفية التدريب على أعمال الفروسية وركوب الخيل، وذكر كيفية إتقان الفارس لجوشنه .

الخالدي ، بهاء الدين محمد بن لطف الله المتوفي في سنة ٩٣٧ هـ / ١٥٣٠ م ، المقصد الرفيع المنشأ الحاوي لديوان الإنشا ، مخطوط مصور بمكتبة جامعة القاهرة رقم (٢٤٠٤٥) ، الذي تناول مراسيم الدولة المملوكية في حلة الملك ووضعها ، والخلع التي بمنحها الخليفة العباسي للسلطين انماليك ، كما قدم شرح لبعض المصطلحات المملوكية والوظائف المختلفة التي تخص أمراء المئين .

السكندري محمد بن قاسم النويري ، المتوفي سنة ٧٧٥ هـ / ١٣٧٣ م الإعلام بالإمام فيما جرت به الأحكام والأمر المقضية في واقعة الإسكندرية ، ويتألف من جزأين ، دار الكتب المصرية (رقم ٤١٩٣ تاريخ) ، ميكروفيلم (٥٨٦٦ ، ٥٨٦٧) ، وتكمن أهمية المخطوط في أنه أوضح كيفية العمل بدار الطراز والأعمال التي يقوم بها الصناع من عمال يحملون الخيوط وآخرون ينسجون ، وذلك من خلال مشاهدة السلطان الأشرف شعبان لدار طراز الإسكندرية سنة ٧٧٠ هـ / ١٣٦٨ م ، كما أعطي صورة دقيقة لدار السلاح بالإسكندرية ، وما تضمنه من أنواع السلاح والدروع .

كما استعنت أيضاً بالعديد من المصادر المطبوعة يأتي في مقدمتها :-

شهاب الدين بن فضل الله العمري ، المتوفي سنة ٧٤٩ هـ / ١٣٤٨ م ، التعريف بالمصطلح الشريف ، القاهرة ، ١٣١٢ هـ ، وهو مجموعة نماذج من الرسائل المملوكية والأميرية وقد أفساد هذا المصدر في معرفة أوصاف الخوذة والدروع وفوائدها .

للمؤلف نفسه ، مسالك الإبصار في ممالك الأمصار ، تحقيق دوروفيكر إفولسكي ، بيروت ، ١٩٨٢ م وقد استفدت من الجزء الخامس ، الذي يتضمن عوامل الازدهار الاقتصادي في

دولة المماليك ، ووفرة المواد الخام المستغلة في صناعة المنسوجات والزي الحربي ، كما تناول الخلع التي تمنح لأرباب الوظائف ، وخاصة أمراء المؤمنين ، وزي الأمراء ، والوظائف ، والألقاب الخاصة بالأمراء المقدمين ، كما ذكر منتجات دور الطراز في مصر و الشام .

ابن ظهيرة ، محمد بن محمد بن أبي السعادات المتوفي سنة ٨٨٨ هـ — / ١٤٨٣ م ، الفضائل الباهرة في محاسن مصر والقاهرة ، تحقيق مصطفى السقا ، القاهرة ١٩٦٩ م ، فقد أفادنا بثناء الرسالة بالعديد من المعلومات الجديدة التي تجعل مصدره علي قدر كبير من الأهمية ، لأنه زودنا بمعلومات وافية عن دور الطراز في مصر والقاهرة ، وما تنتجه من بدائع الصنائع ، وتكمن أهمية هذا المصدر في أنه ذكر كل دار طراز علي حده وأشهر ما تنتجه كل دار .

السبكي ، تاج الدين عبد الوهاب المتوفي سنة ٧٧١ هـ — / ١٣٦٩ م ، معيد النعم ومبيد النقم ، وهذا المصدر من مصادر النقد الاجتماعي التي تناول فيها المؤلف العلاقات الاجتماعية لأهل الدولة ، حيث أن السلطان هو رأس النظام ، ثم تناول أوجه الأنشطة الاجتماعية لأهل الدولة من الأمراء وموظفي الدولة وجنودها ، وتكمن أهمية هذا المصدر في حديثه عن الوظائف المتعلقة بصناعة المنسوجات والزي مثل الحائك والخياط والصباغ وغيرهم من الصانع .

ابن الحاج ، أبو عبد الله محمد العبدري المالكي المتوفي سنة ٧٣٧ هـ — / ١٣٣٦ م ، المدخل إلى تنمية الأعمال بتحسين النيات والتنبيه علي البدع والعوائد التي انتحلت وبيان شناعتها ، القاهرة ، ١٩٢٩ م ، وهو من مصادر الفقه المالكي إلا أن مؤلفه أورد في معرض المسائل الفقهية الكثير من عادات وتقاليد المجتمع المصري في العصر المملوكي ، وكيفية الاحتفال بالمناسبات الدينية والاجتماعية ، كما أورد العديد من النصائح لأرباب بعض الوظائف في المجتمع ، وبذلك عكس ابن الحاج كثيراً من مظاهر الحياة الاجتماعية والدينية للمصريين في ذلك العصر ، ومن ذلك استفادات الرسالة كثيراً مما أورده ابن الحاج عن صناعة القزازة والقسارة والخياطة

والأوصاف التي يجب أن يكون عليها تاجر البز ، وكذلك استفادت الرسالة من الشروح لبعض الملابس التي يجب أن يكون عليها العلماء وأهل الدولة .

ابن دقماق ، صارم الدين إبراهيم بن محمد المتوفي سنة ٨٠٩ هـ — / ١٤٠٦ م ، الانتصار لواسطة عقد الأمصار ، بولاق ١٣١٠ هـ / ١٨٩٣ م ، الذي يرجع أهميته في ذكر أهم المنشآت التجارية والصناعية ، كالأسواق والرباع والخانات ومسابك النحاس ، كما ألقت الضوء على دور الطراز في مصر والقاهرة وأهم المنسوجات التي أنتجتها تلك الدور .

بيرو طافور ، المتوفي حوالي سنة ٨٩٠ هـ / ١٤٨٤ م ، رحلة طافور في عالم القرن الخامس عشر الميلادي ، ترجمة حسن حبشي ، دار المعارف ، القاهرة ١٩٦٨ م ، والذي زار القاهرة في عصر السلطان برسباي ، ووصف موقف السلطان برسباي من ملك قبرص ، ووصف دمياط والنيل والحياة الاجتماعية والفكرية من خلال فترة حكم السلطان برسباي ، ومراسيم استقبال السفراء ونظم تربية المماليك .

ابن بطوطة ، محمد بن عبد الله بن إبراهيم اللواتي المتوفي سنة ٧٧٥ هـ — / ١٣٧٣ م ، رحلة ابن بطوطة ، المسماة تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار، تحقيق أحمد العوامري بك و محمد جاد المولى بك ، القاهرة ١٩٣٣ م ، والذي أشار إلى مراكز صناعة النسيج في مصر .

ابن أبيك الدواداري ، أبو بكر عبد الله المتوفي سنة ٧٣٦ هـ — / ١٣٣٥ م ، كنز الدرر وجامع الغرر الدرر الفاخرة في سيرة الملك الناصر ، تحقيق هانس روبرت رويمر ، القاهرة ١٩٦٠ م ، والذي أرخ لفترة حكم السلطان الناصر محمد بن قلاوون ، وذكر الأحداث السياسية من الإمساك بالأمير سلاز البيري ، وذكر ما كانت تضمه خزائنه من ألطف الصنائع وأثمن المجوهرات والمنسوجات ، وتكمن أهمية هذا المصدر في أنه ذكر للخلع والتشريف وأنواعها التي

كان يخلعها السلطان الناصر محمد بن قلاوون في مناسبات مختلفة ، وكذلك وصف الأمراء وما كانوا يرتدونه من ملابس ودروع .

جلال الدين السيوطي ، المتوفي سنة ٩١١ هـ / ١٥٠٥ م ، حسن المحاضرة في أخبار مصر والقاهرة ، القاهرة ١٣٢١ هـ / ١٩٠٣ م ، فقد استفادت منه الرسالة ، وخاصة الجزء الثاني ، وترجع أهمية هذا المصدر فيما يضمنه من ذكر زي الدولة الأيوبية والزي المملوكي ، وذكر أرباب السيوف ووظائفهم وإقطاعاتهم ومرتباتهم ومظاهر ركب السلطان ، وتناول دور الطراز وفضائل مصر من إنتاج المواد الخام من الصوف والقطن والكتان ، وذكر المدن التي اشتهرت بإنتاج تلك المواد .

أبو عثمان الجاحظ ، المتوفي سنة ٢٥٥ هـ / ٨٦٨ م ، التاج في أخلاق الملوك ، تحقيق أحمد زكي باشا ، القاهرة ، ١٩١٤ م ، فقد قدم عرضاً لما يكون عليه الملوك في الأمور المختلفة من احتفالات ومراسيم الاحتفال بالأعياد ، وكيفية دخول أرباب الدولة علي الخليفة أثناء مرضه ، ومراسيم استقبال الأمراء وكيفية توزيع الخلع والتشريف ، وقد أفاد هذا المصدر في تناول أخلاق الملوك في اللبس والطيب .

النويري ، شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب المتوفي سنة ٧٣٣ هـ / ١٣٣٢ م ، نهاية الإرب في فنون الأدب ، القاهرة ، ١٩٣٥ م ، وهو مصدر موسوعي يشتمل علي خمسة فنون من فنون الكتابة ، وآخرها فن التاريخ ، وقد خصصت الأجزاء الأخيرة من الكتاب بالتأريخ للدولة المملوكية ، حتى سنة ٧٣٠ هـ / ١٣٢٩ م ، وتتمثل أهمية المصدر في أن مؤلفة من المؤرخين القلائل الذين عاصروا بداية عصر المماليك ، كما ترجع أهمية المصدر إلى اهتمام مؤلفة بتسجيل نصوص الوثائق المختلفة بالأحداث التي أرخ لها ، وتناول الزي الحربي بشئ من التفصيل ، وجاء وصفه من خلال الشعر وأقوال الأدباء .

ومن المصادر التي أثرت موضوع الرسالة ، ابن سيده الأندلسي ، أبو الحسن علي بن إسماعيل المتوفي سنة ٤٥٨ هـ / ١٠٦٥ م ، المخصص ، بيروت (بدون تاريخ) ، أكثر علماء اللغة تفصيلاً بالملابس والدروع ، إذ عقد في الجزء الرابع من معجمه فصلاً تطرق فيه إلى ذكر الملابس عامة وذكر المخطط من الثياب والموشى منه ، والمادة التي تصنع منها الثياب من الخز والقز والحريز والقطن والكتان ، وأنواع الثياب من البسط والنمارق والفرش والستور والديباج والملاحف والطيايسة والأكسية ، وعرج علي الفراء والقلانس والعمائم والسرراويل والتبان والقميص ، كما ذكر أوصاف الثياب من قصرها وطولها وضيقها وسعتها ، وقطع الثوب وخياطته وفتله وطي الثياب ونشرها ، والجديد من الثياب وعيوبها والخلقان منها ، وألوان الثياب كما ذكر ضروب اللباس ، وتحدث عن الجلود ودباغها وقشرها وسائر علاجها ، وتناول النعال والحفاف وأدوات الخرازة والخصف ، وبذلك يكون هذا المعجم من المعاجم التي أثرت الرسالة بكم هائل من المعلومات حول الثياب ، وتناول في الجزء السادس السيوف والأسلحة والدروع .

ابن منظور المصري ، جمال الدين محمد بن مكرم الأنصاري المتوفي سنة ٧١١ هـ — / ١٣١١ م ، لسان العرب ، تحقيق عبد الله على الكبير ومحمد أحمد حسب الله ، القاهرة ١٩٨٣ م ، الذي ذكر المواد الخام التي تصنع منها الثياب وأنواع الثياب وتناول معجم الثياب مرتباً ترتيباً هجائياً ، فجاءت المصطلحات متفرقة ومتناثرة وذلك حسب ترتيب المعجم ، وقد أفاد المعجم الرسالة من حيث تناول الألوان المختلفة من الثياب .

ويأتي في مقدمة المصادر المعاصرة للعصر المملوكي ، المقرئ أحمد بن علي بن عبد القادر ، المتوفي سنة ٨٤٥ هـ / ١٤٤١ م ، المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار ، مكتبة الثقافة الدينية ، القاهرة ١٩٨٧ م ، ورغم أن عنوان المصدر يوحي بأنه يبحث في طبوغرافية مصر فإنه حوي بجانب ما ورد فيه من خطط مصر والقاهرة وأحيائها وحرارتها ومساجدها

وخوانقها وزواياها ومدارسها وكنائسها وأديرتها وأسواقها وترعها وخلجانها وجسورها ، حوى فضائل مصر ومحاسنها ، كما ضم معلومات شتى في التاريخ والأدب والجغرافيا والاجتماع ، بالإضافة إلى المشهور من المدن والقرى ، ومع ذلك يعد هذا المصدر من أهم المصادر التي أفادت الرسالة نظراً لما تضمنته من معلومات عن أسواق القاهرة بالتفصيل ، وما يباع فيها من أنواع الثياب والألبسة ، وتناول الخلع والتشريف في العصر المملوكي وإن كان اقتبس من نص العمري في مسالك الإبصار ، كما ذكر مراحل تطور الزي ودور الأمراء والسلاطين في ذلك ، كما أفادنا بمعلومات وافيه عن دور الطراز واختصاصات ناظر الخاص في الإشراف عما يباع في الأسواق من خلع وتشريف وشرائها لديوان الشريف ، والوظائف لأمرء المئين وألقابهم واقطاعاتهم ومرتباتهم وزيهم .

للمؤلف نفسه ، السلوك لمعرفة دول الملوك ، القاهرة ١٩٣٧م ، الذي أمدنا بالعديد من المعلومات عن الزي والخلع وجاءت هذه المعلومات متناثرة في ثنايا الصفحات مع سرد تاريخ مصر و الشام والأقطار المتصلة بمصر والدولة المملوكية ، والظروف الاجتماعية في تلك الحقبة وتأثيرها على مجريات الأمور في الدولة المملوكية وتأثير ذلك بدوره على أسعار الملابس والمنسوجات ومظاهر الترف لدى الأمراء والمماليك .

ابن إياس ، محمد بن أحمد بن إياس الحنفي المتوفي سنة ٩٣٠ هـ / ١٥٢٣ م ، بدائع الزهور في وقائع الدهور ، القاهرة ١٩٨٤م ، الذي يعد بدوره من المصادر المهمة التي أرخت لعصر المماليك الجراكسة ، فقد كانت فائدته كبيرة بالنسبة لهذه الرسالة إذ ألقى الضوء على ممتلكات الأمراء الذين تم الحوطة على ممتلكاتهم من قبل سلاطين المماليك ، التي كانت تضم العديد من صنوف الألبسة والحوائص والتحف ، كما ذكر الخلع ومكوناتها ومناسبتها ووصف زي الأمراء في مواضع مختلفة بما يقتضيه سياق الكلام ، ويعد المصدر الوحيد الذي ذكر تاريخ ابتداء لبس

الأمراء المقدمين للتخافيف التي بقرون طوال وذلك في سنة (٩٠٢ هـ / ١٤٩٦ م) ، وأنه المصدر الوحيد الذي أنفرد بذكر ما استولى عليه السلطان سليم الأول من روائع التحف والأدوات الملوكية من قلعة حلب ودمشق ومصر، وقد تناول إبطال لبس التخافيف والزموط .

لمؤلف مجهول ، خزانه السلاح مع دراسة عن خزائن السلاح ومحتوياتها في عصر الأيوبيين والمماليك ، تحقيق الدكتور نبيل محمد عبد العزيز، القاهرة ، ١٩٧٨ م ، والذي يتضمن أرباب الوظائف للطبقة الأرستقراطية من أرباب السيوف ، ويعالج كل الأمور المتعلقة بالدروع والسلاح ، وأوصافها وشكلها العام والخاص ومكوناتها .

ابن طولون ، شمس الدين محمد ، المتوفي سنة ٩٥٣ هـ / ١٥٤٦ م ، أعلام الورى بمن ولى نائباً من الأتراك بدمشق الشام الكبرى ، تحقيق عبد العظيم حامد خطاب ، القاهرة ، ١٩٧٣ م ، الذي يتضمن العديد من المعلومات عن نائب دمشق ، والخلع التي يمنحها السلطان للنواب ومكوناتها ومظاهر تقدم دمشق في الصنائع والفنون .

للمؤلف نفسه ، مفاكهة الخلان في حوادث الزمان ، تاريخ مصر والشام ، تحقيق محمد مصطفى زيادة ، الدار المصرية للتأليف والترجمة القاهرة ، ١٣٤٨ / ١٩٦٤ م ، الذي أفاد الرسالة من حيث الخلع وزى نواب دمشق ولونها ومكوناتها .

ابن شاهين الظاهري ، غرس الدين خليل ، المتوفي سنة ٧٨٣ هـ / ١٤٨١ م ، زبدة كشف الممالك وبيان الطرق والمسالك تحقيق بولس راويس ، باريس ١٨٩٢ م ، الذي يعد من المصادر المهمة للرسالة فقد تناول المواكب ووصفها ووصف الملبوس لكل طائف من طوائف الأمراء ، وموارد الدولة ومصروفاتها وتوزيع الخلع وتنوعها ومكوناتها والمناسبات التي تمنح فيها ، والذي وخاصة لأمراء المئين ، ووصف الخزانة الشريفة والسلاح خاتاه .

ابن تغري بردي ، جمال الدين أبو المحاسن يوسف ، المتوفي سنة ٨٧٤ هـ / ١٤٦٩ م ،
 ، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ، القاهرة ، ١٩٧٤ م ، من المصادر المهمة للبحث فقد
 أفاد في إثراء الرسالة بالعديد من المعلومات الجيدة التي تجعله على قدر كبير من الأهمية ، فقد
 ذكر الخلع والتشريف ومكوناتها ومناسباتها وأنواعها ، كذلك الزي في مواضع متفرقة من الكتاب
 ، كما أنفرد بذكر ثياب السجن المؤلفة من (ملوطة و طرح محرر) سنة ٧٥٢ هـ / ١٣٥١ م ،
 وتكمن أهمية هذا المصدر في أنه ذكر أن الأمير تغري بردي المحمودي أول من لبس التخافيف
 الكبار .

للمؤلف نفسه ، كتاب المنهل الصافي والمستوفي بعد الوافي ، القاهرة ١٩٩٤ م ، الذي أفاد
 منه البحث كثيراً وخاصة الجزء الرابع تحقيق محمد أمين ، وتكمن أهمية هذا المصدر في أنه
 أنفرد بذكر تقشف السلطان الظاهر جقمق وشغفه الشديد بلبس القصير من الثياب .

السخاوي ، محمد بن عبد الرحمن ، المتوفي سنة ٩٠٢ هـ / ١٤٩٦ م ، التبر المسبوك في
 ذيل السلوك ، القاهرة ١٨٩٦ م ، وتناول السخاوي في مصدره تاريخ مصر الإسلامي من سنة ٨٤٥
 - ٨٥٧ هـ / ١٤٤١ - ١٤٥٣ م ، وقد أفاد هذا المصدر الرسالة في ذكر الخلع ومكوناتها
 والتقديم التي يقدمها الأمراء للسلطين .

أبو البقاء عبد الله البدري ، ولد سنة ٨٤٧ هـ / ١٤٤٣ م ، نزهة الأنام في محاسن
 الشام ، بغداد ١٩٦٨ م ، فقد استفادت الرسالة منه في ذكر محاسن الشام ، وما بها من أسواق
 ودور وقصور ، وما بها من خيرات ، وذكر ساحة تحت القلعة " قلعة دمشق " .

ابن الفرات ، ناصر الدين ، المتوفي سنة ٨٠٧ هـ / ١٤٠٤ م ، تاريخ ابن الفرات ، تحقيق
 د. قسطنطين رزيق ونجلاء عز الدين ، بيروت ١٩٣٦ م - ١٩٤٢ م ، يتضمن أخبار السنوات
 ٧٨٩ - ٧٩٩ هـ / ١٣٨٧ - ١٣٩٦ م ، وتكمن أهمية هذا المصدر في أنه تناول الأسواق التي

تتمركز حول الجامع الأموي بدمشق ، وذلك من خلال حديثه عن حريق عظيم وقع بتلك الأسواق سنة ٧٩٤ هـ / ١٣٩١ م ، كما تحدث عن أنواع مختلفة من الخلع ومكوناتها ، وأعطى وصفاً كاملاً لكل من القرقل والحياسة .

أبو العباس أحمد القلقشندي ، المتوفي سنة ٨٢١ هـ / ١٤١٨ م ، صبح الأعشى في صناعة الإنشا ، وترجع أهمية هذا المصدر إلى ما قدمه القلقشندي في مصدره من وثائق وسجلات صادرة عن ديوان الإنشا المملوكي ، والتي ألقت الضوء على العديد من الموضوعات التي تعرض لها البحث بالدراسة ، مثل المصطلحات الخاصة بآلات الملك والركوب وآلات السفر وآلات السلاح ، كما ألقى الضوء على الخلع في العصر الأيوبي والمملوكي ، ودار الطراز وذكر أرباب السيوف وطبقاتهم وألقابهم ووظائفهم وزيتهم وركوبهم وأدواتهم وإقطاعاتهم ومرتباتهم ، وترتيب أمرتهم التي أوردتها المصدر في شكل منشورات ومراسيم مملوكية ، كما ألقى الضوء على وظائف نساظر دار الطراز ، وذلك من خلال نسخة توقيع كتب بها لصلاح الدين بن علاء الدين علي بن برهان من إنشاء الشريف شهاب الدين سنة ٧٤١ هـ / ١٣٤٠ م

واستعنت أيضاً بالعديد من المراجع العربية والأجنبية وأهمها :-

رينهارت بتر آن دوزي ، كتاب المعجم المفصل بأسماء الملابس عند العرب ، ولد سنة ١٨٢٠ م ، في مدينة ليدن بهولندا في عائلة فرنسية الأصل ، وتكمن أهمية هذا المعجم في أنه يشكل موسوعة علمية تضم إلى جانب الملابس ، التاريخ والأدب والفن الشعبي ، ويتناول الملابس من جميع الأقطار العربية شريقها وغربيها ، ولكن هذه الملابس تخص الأندلس وأقطار المغرب العربي ومصر ، وقد رتب دوزي معجمه ترتيباً هجائياً مراعيّاً الجذور الأصلية للكلمات ، وكانت أول كلمة تناولها بالدراسة في معجمه الإتب والمنتبة ، وآخر كلمة تناولها في معجمه هي اليك ، ولم يلتزم في معجمه مستوي لغوياً بعينه ، وإنما جمع في معجمه الكلمات العربية الفصيحة إلى جانب

الكلمات العامية إلى جانب الكلمات المعربة أو الدخيلة ، كما ألغى حواجز الزمن بين الكلمات، فنجد الكلمة المستعملة في العصر الجاهلي إلى جانب الكلمة المستعملة في العصر العباسي أو المملوكي .

ل . م ماير ، كتاب الملابس المملوكية ، ترجمة صالح الشيتي، القاهرة ، ١٩٨٢ م ، الذي .

يتناول الزي المملوكي لكل من الخليفة العباسي في القاهرة والسultan المملوكي ، والطبقة الارستقراطية من الأمراء وأرباب السيوف ، والأسلحة والدروع ، كما تناول الخُلع والتشريف لكل من العسكريين وأرباب العمام والأقلام ، وعرج علي زي المسيحيين واليهود والسامرة وانتهى به المقام إلى زي النساء في العصر المملوكي، ويعد هذا الكتاب من الكتب الأساسية في موضوع الرسالة ، حيث تناول الزي المملوكي معتمداً على ما ذكره المؤرخون المعاصرون ومعاجم اللغة وكتب الأدب والرحالة العرب والأوربيون ، مدعماً ذلك بتصاوير المخطوطات ورسوم الأزياء المنقوشة على التحف المنقولة، وأهم هذه المخطوطات مخطوطة مقامات الحريري المحفوظة بالمكتبة الأهلية بباريس، وأهم تلك التحف طست من النحاس المكفت (معدانية القديس لويس)، وكذلك الصور التي رسمها المصورون الأوربيون أمثال جنتلي بليني ، وفون هارف وغيرهم ، وكذلك على بقايا القطع المحفوظة في دور العرض من قمصان وطواقي وسراويل، ومن المآخذ على هذا الكتاب عدم ذكر المقومات الفنية لعصر المماليك في صناعة المنسوجات ، وعدم الاهتمام برسم أشكال توضيحية لتلك الأزياء التي قام بوصفها .

عبد المنعم ماجد ، كتاب نظم دولة سلاطين المماليك ورسومهم في مصر، القاهرة ، ١٩٦٤ م

- ١٩٧٠ م ، إذ يضم الكتاب معلومات مهمة عن العصر المملوكي من الناحية الاجتماعية والسياسية ، فيبدأ بالحديث عن التمييز بين العبيد والمملوك ، وكيفية إعداده ليكون أميراً ، ثم يستطرد الحديث عن السلطان وألقابه والخليفة وألقابه ، ومظاهر ازدهار الحياة الاقتصادية والعوامل المؤثرة فيه، وتكمن أهمية هذا الكتاب في أنه أمدنا بمظاهر الحالة الاجتماعية لأمرء المئين في

العصر المملوكي ، إذ يتناول الزي بوجه عام لكل من السلطان والخليفة والأمراء والأجناد، وإن استزاد بالنسبة لأمراء المئين كما تحدث عن طوائف أرباب السيوف والزي العسكري، وعدة الفرس والأسطول والأعياد والرسوم بما تضمنه من مواكب وآلات ملوكية وأعياد مختلفة .

كما استعنت بالعديد من المراجع الأجنبية منها :-

- **Esin , Atil ,**

- **Art of the Mamlouks , Washington , 1981 .**

حيث أفادت الرسالة ، فقد نشرت مجموعة رائعة من التحف المملوكية سواء المعدنية ذات الرسوم الآدمية بما ترتديه من أنماط متنوعة من الزي المملوكي ، كما نشرت خوذة السلطان برسباي ، وطاقيّة من الحرير ذات الكتابات النسخية ، بإضافة إلى قطع من النسيج التي ترجع إلى العصر المملوكي.

- **L . A . Mayer ,**

- **Saracenic Arms and Armour , Arts Islamica , X , 1943 .**

حيث نشر كل من جوشن مجموعة جورج بولهاك ؛ و جوشن السلطان قايتباي ؛ فقد أفاد الرسالة من خلال وصف هاتان الجوشنين ،

- **M . Hertz ,**

- **Armes and armures arabes , (Bulletin de l'institut Français d'Archéslogie oriental , VII 1910) .**

حيث قام بنشر قرقل السلطان الظاهر چقمق ؛ و خوذة السلطان الناصر محمد بن قلاون ،

- **Patrical , Baker ,**

- **Islamic Textiles , British museum , press , 1995 .**

حيث قام بشرح المنسوجات المملوكية من ص ص ٦٥ - ٧٤ ، وزخرفتها ، وألوانها ، وأنواع التطريز ، كما قام بنشر مجموعة من النسيج ذات الزخارف المتباينة .

﴿الفصل الأول﴾

ازدهار زى أمراء الحثين في عصر سلاطين

المماليك في مصر و الشام

سوف أتناول من خلال هذا الفصل عوامل ازدهار الزى المدني في مصر والشام في العصر المملوكي ، والعوامل التي أثرت علي الزى خلال هذا العصر ؛ منها : عناية الأمراء والسلاطين بالزى ، وشغفهم بجمع التحف والمقتنيات الفنية ، ووفرة المواد الخام المستغلة في صناعة الملابس ، وإشراف الدولة على دور الطراز بفرعيه الخاص والعام ، والإشراف - كذلك - علي السلاح خاناه والزرده خاناه ومراقبة الأسواق ، والاهتمام بها وصيانتها وإنشاء الوكالات والفنادق .

كما أتناول في هذا الفصل طرق صناعة الزى العسكري ، وكيفية حمايته من الصدا وزخرفتها .

شهد عصر المماليك في مصر وبلاد الشام ازدهاراً وتطوراً مستمراً للزى وتنوعاً فيه على مر هذا العصر (٦٤٨ - ٩٢٣ هـ — / ١٢٥٠ - ١٥١٧ م) وربما يرجع ذلك إلى ما ادخله السلاطين والأمراء من التغيرات والتحسينات المختلفة علي زيهم وملابس أجنادهم ^(١) ، وحيث تمثل صناعة الملابس أرقى الصناعات .

وكانت النماذج الصناعية لكل عصر أشبه بجزء من اللباس القومي الذي يختص به فقد كانت هناك ملابس خاصة تتلاءم كل منها مع وظيفتها ، فكان الأمراء والسلاطين يرتدون ملابس خاصة لكل موكب من الموكب، وأطلق على هذا اللباس اسم لباس الخدمة ؛ مثل موكب السفر وموكب السرحات ^(٢) وموكب الأعياد ^(٣) ، هذا إلى جانب لبس البياض في فصل الصيف وارتداء الصوف والملابس الملونة مع دخول فصل الشتاء ^(٤) .

وكان لكل طائفة من طوائف الأمراء زياً خاصاً بهم، حتى إنه إذا لبس أحد الأمراء زى طائفة أخرى غير طائفته خرج عن الزى العام للطائفة ، وصار منسوباً إلى تلك الطائفة ^(٥) وتأكيداً لذلك فقد ورد خلال حكم الملك الظاهري برقوق (٧٨٤ - ٧٩١ هـ / ٨٢ - ١٣٨٨ - ٧٩٢ - ٨٠١ هـ -) أن رسول ملك التتار تيمور لنك ، الذي نزل بدار الضيافة وشاهد من خلال نوافذها أقواماً

(١) العيني ، عقد الجمان في تاريخ أهل الزمان عصر سلاطين المماليك، تحقيق محمد محمد أمين ، الهيئة المصرية العامة

للكتاب ١٩٩٢م ، ص ص ١٦ - ١٨ ، القلقشندي ، صبح الاعشى، جـ ٤ ، ص ٥ ، ابن فضل الله العمري ، مسالك

الأبصار ، جـ ٥ ، ص ص ٩٨ - ١٠٠

(٢) السرحات: موكب الصيد وهي سبع مرات في السنة ،

ابن شاهين الظاهري، زبدة كشف ، ص ٨٦ .

(٣) العمري، المصدر السابق ، جـ ٥ ، ص ٩٧ ، ابن شاهين ، المصدر السابق ، ص ٨٦

(٤) المقرئزي ، السلوك لمعرفة دول الملوك، تحقيق محمد مصطفى زيادة، القاهرة ١٩٣٦م ، ق ٢ ، جـ ١ ، ص ١٨٠

(٥) ابن شاهين ، المصدر السابق، ص ٨٨

وخلفاً كثيراً في هيئات وملبوسات مختلفة مما أثار دهشته وإعجابه، وأخذ يتساءل ويستفسر من المهندارية^(١) على هؤلاء الطوائف فسموا له كل طائفة فتعجب من ذلك وقال : نحن في بلادنا نرتدي جميعاً سواء السلطان والأمير والخدم والفلاحين زياً موحداً^(٢).

ولقد تعددت ملابس أمراء المئين من بين غطاء الرأس: المؤلف من الكلوتة^(٣) والطاقيّة والسراقوج^(٤) والشربوش^(٥) والكلوتات الجركسية^(٦)، في حين يتكون الزي العسكري للرأس من خوذته بمعناها الشامل البيضاء^(٧) والمغفر^(٨).

(١) المهندارية : طائفة من الممالك السلطانية وظيفتهم تلقي الرسل الواردين علي السلطان واستقبالهم وإنزالهم دار الضيافة ، ويتحدث في القيام بأمرهم .
القلقشندي ، المصدر السابق ، جـ ٤ ، ص ٢٢ .

(٢) ابن شاهين ، المصدر السابق ، ص ٨٨

(٣) الكلوتة : غطاء للرأس عبارة عن طاقيّة صغيرة تلبس وحدها أو بعمامة .

ابن تغري بردي ، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ، دار الكتب المصرية ، القاهرة ١٩٤٢ م ، ٧- ، ص ٣٣١ ،
ح ١ ، رجب عبد الجواد ، المعجم العربي لأسماء الملابس ، القاهرة ، ٢٠٠٢ م ، ص ٤٣٤ .

(٤) السراقوج :- طاقيّة مخروطة الشكل ذات حافة مقلوبة إلي اعلي ، أقتبسها الممالك من التتار ،

ابن تغري بردي ، المصدر السابق ، جـ ١٠ ، ص ٧٤٢ ، ح ٣ ، ماير ، الملابس المملوكية ، ترجمة صالح الشيتي ، مراجعة د . عبد الرحمن فهمي ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٨٢ م ، ص ٥٦ ، رجب عبد الجواد ، المرجع السابق ، ص ٢٣٠

(٥) الشربوش : طاقيّة علي هيئة التاج مثلث الشكل يلبس بغير عمامة ،

المقريزي : المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار ، مكتبة الثقافة الدينية القاهرة ١٩٨٧ م ، جـ ٢ ، ص ٩٩

(٦) الكلوتات الجركسية : طاقيّة كبيرة تغطي الرأس يلتف حولها عمامة كبيرة ، أكبر حجماً من الكلوتات اليلبغاوية ذات عوج المقريزي ، المصدر السابق ، جـ ٢ ، ص ٢٢٧

(٧) البيضاء : إحدى مسميات الخوذة ، وهي آلة من المعدن توضع علي الرأس لوقايتها من الضرب وتمنع من تأثيره ، وليس لها ما يرسل علي القفا والأذن ، وسميت كذلك لأنها تشبه البيضاء ،

القلقشندي ، المصدر السابق ، جـ ٢ ، ص ١٤٢

(٨) المغفر : كالبيضة إلا أنه مزود بأطراف مسدولة علي القفا والأذان ، وربما جعل فيه واقية للألف ، وقد يلبس تحت القلنسوة ،

مؤلف مجهول ، خزائن السلاح مع دراسة عن خزائن السلاح ومحتوياتها علي عصر الأيوبيين والممالك ، تحقيق نبيل محمد عبد العزيز ، مكتبة الانجلو المصرية ١٩٦٨ م ، ص ٥٩ .

أما ثياب البدن فيضم : القميص والسروال والأقبية التتيرية^(١) والأقبية الإسلامية^(٢) والفوقانيات^(٣) والسلاري^(٤) والبغلطاق ، وفي الوقت نفسه كان الزي العسكري للبدن يتألف من : درع يقى به أمير المؤمنين من طعنات الأعداء والحاقدين ، فكان هذا الدرع يتمثل في الجوشن^(٥) والزررد^(٦) والقرقل^(٧) ، وتتكون ألبسة القدم من خف وسقمان^(٨) والسرموزه^(٩) وواقيات الأرجل بالإضافة إلى المنطقة والبنود والحوائن^(١٠) .

ونلاحظ تعدد المسميات للأزياء المختلفة مع كونها غطاء للرأس ، أو رداءً للجسم أو

- (١) الأقبية التتيرية : نوع من الأقبية ، ولكن بدلاً من الشقة المستقيمة المتمثلة في الأقبية الفاطمية ، كان للقباء التتيري كمران تلف الصدر من اليسار إلى اليمين .
ماير ، الملابس المملوكية ، ص ٤٠
- (٢) الأقبية الإسلامية : عبارة عن ثوب طويل يقفل من الأمام بازرار ، ومقور تمام التقوير في موضع الرقبة ،
دوزي ، المعجم بأسماء الملابس عند العرب ، ترجمة أكرم فاضل بغداد ١٩٧٤م ، ص ٣٥٢
- (٣) الفوقانيات : الملابس الخارجية التي كانت تلبس فوق الملابس التحتانية ،
دوزي ، المرجع السابق ، ص ٢٩٨
- (٤) السلاري : قباء بدون أكمام أو ذات أكمام قصيرة ينسب إلى الأمير سلار ، وكان يعرف من قبل بالبغلطاق
ماير ، المرجع السابق ، ص ٤٣
- (٥) الجوشن : صدرية بلا ظهر - مؤلفة من ألواح صغار من الحديد أو القرن أو الجلود وتكسي بالثياب ،
مؤلف مجهول ، خزانة السلاح ، ص ٦٢
- (٦) الزرد : جبة من الحديد المنسوج يلبسها المقاتل لوقايتها من السيوف والسهام ،
القلقشندي ، صبح الأعشى ، ج ٢ ، ص ١٤٢
- (٧) القرقل : صفائح متخذة من الحديد المتواصل بعضها ببعض ، وقد ساد لبسها علي عصر سلاطين المماليك ، وكانت تغشي بالديباج الأحمر والأصفر ،
القلقشندي ، المصدر السابق ، ج ٢ ، ص ١٤٣ ، ج ٤ ، ص ٥ ، مؤلف مجهول ، المصدر السابق ، ص ٦٢
- (٨) سقمان : خف ثان يلبس فوق الخف الأول ، المقريري ، الخطط ، ج ٢ ، ص ٩٨
- (٩) سرموزه : لفظ فارس مؤلف من مقطعين ، سر بمعنى الرأس ، وموزة بمعنى خف ، وهو نوع من النعال كانت تلبسه النساء ،
المقريري ، المصدر السابق ، ج ٢ ، ص ١٠٥

- (١٠) الحوائص: هو ما يشد في الوسط اتخذت في أيام الناصر محمد بن قلاوون من الذهب ، ومنها ما هو مرصع بالجواهر .
القلقشندي ، المصدر السابق ، ج ٢ ، ص ١٣٤ ، المقريري ، السابق ، ج ٢ ، ص ٩٩

لباساً للقدم ، فقد يرجع ذلك إلى المواد الخام المستعملة في صناعته سواء أكان من الحرير أو الديداج أو القطن أو الصوف أو الكتان أو المعدن ، وربما ترجع كثرة المسميات إلى الأشخاص الذين ساهموا في تطويره وتهذيبه مثل السلاري نسبة إلى الأمير سلار البيري (٧١٠ هـ / ١٣١٠ م) ، والناصرية نسبة إلى الناصر محمد بن قلاوون (٦٩٣ - ٧٤١ هـ / ١٢٩٣ - ١٣٤٠ م) ، والأشرفية نسبة إلى السلطان الأشرف شعبان (٧٦٤ - ٧٧٨ هـ / ٦٢ - ١٣٧٦ م) ، الأقبية اليلبغاوية نسبة إلى الأتابكي يلبغا الخاصكي . وقد تطلق التسميات على البلدان القادم منها الزي ، مثل القباء التتري حيث تأثر المماليك بجيرانهم من تتار فارس - بهذا القباء بخصائصه - فاتخذوه زياً رسمياً لدولتهم .

وكان هناك عدة عوامل لتطوير زي أمراء المئين في مصر و الشام خلال العصر المملوكي ، وهذه

العوامل هي :-

- ١ - عناية أمراء المئين بالزى ، والعمل على الرقي به ، وازدهاره ، والعمل على مشاهدة واستعراض الأمراء في هيئة تتلاءم مع أبهة الدولة المملوكية .
- ٢ - شغف أمراء المئين في العصر المملوكي ، باقتناء التحف ، وأفخر الثياب .
- ٣ - وفرة المواد الخام من : حديد وقطن وكتان وصوف وحرير،ومواد الصباغة من نيلة وزعفران وفوه ، وغير ذلك من المواد الأساسية المستخدمة في صناعة المنسوجات وملابس القتال .
- ٤ - إشراف الدولة على دور الطراز ، والسلاح خاناه والزردخاناه ، وتزويدها بما يلزمها من أدوات ومعدات وصناع مهره .

٥ - إشراف الدولة على الأسواق ورعايتها من خلال المحتسب (١)

(١) كان للمحتسب دوراً هاماً في الاقتصاد في العصر المملوكي يتجلى في ذهابه إلى هذه الأسواق ، وتفتيشه علي بضائع التجار من حيث الجودة والرداءة ، ومنعه لهم من الغش والتطفيف في الكيل والميزان
سهام مصطفى أبو زيد ، الحسبة في مصر الإسلامية من الفتح العربي إلى نهاية العصر المملوكي ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، ١٩٨٦ م ، ص ١٦٥ .

ونأظر الخاص^(١) ومن خلال العناصر الخمس السابقة سوف نوضح بالشواهد التاريخية والفنية ، عوامل ومقومات ازدهار الزي وتطويره في كل من مصر وبلاد الشام .

أولاً : - عناية أمراء المؤمنين بالزي

حرص سلاطين وأمراء المؤمنين حرصاً شديداً على متابعة وتطوير الزي ، حيث كان الأمراء قبل ذلك يلبسون كلوات صفراء مضرية بـكلبندات^(٢) ، بغير شاشات عليها^(٣) ، وشعورهم مصفورة ومدلاه خلفهم موضوعة في (دبابق) أكياس حرير ملون أحمر وأصفر^(٤) ، وفي خواصرهم بنود ملونة أو بعلبكية ، بيضاء عوضاً عن الحوائص الفضة أو الذهب^(٥) .

وكانت أكمام أقبيتهم ضيقة على هيئة زي الفرنج^(٦) ، وإخفافهم من الجلد البرغالي الأسود^(٧) وسقمان ، ومن فوق أقبيتهم كمران بحلق من نحاس أصفر أو إبريم من جلد ، يعلقون فيها صوالق^(٨) من الجلد البرغالي الأسود ، يتسع كل صولق ، نصف وية^(٩) ومنبديلهم كبير يبلغ طوله

(١) ناظر الخاص : هو المتحدث في الخزانة السلطانية وفيما هو خاص بـمال السلطان ،

المقريزي : الخطط ، جـ٢ ، ص ٢٢٧ ، ابن شاهين ، زبدة كشف ، ص ص ١٠٧ - ١٠٨ ، القلقشندي ، صبح الأعشى ، جـ٤ ، ص ٢٩ .

(٢) الكلبندات : جمع كلبنده وهي فارسية معناها لباس الرقبة ، وتربط تحت الذقن لحفظ ما فوق رؤسهن من اللباس

ابن تغري بردي ، النجوم الزاهرة ، جـ٧ ، ص ٣٣٠ ، ح ٢

(٣) المصدر نفسه ، جـ٧ ، ص ٣٣٠ ، ابن إياس ، بدائع الزهور ، ق ١ ، جـ١ ، ص ٣٦٢

(٤) العيني ، عقد الجمان ، ص ١٧ ، القلقشندي ، المصدر السابق ، جـ٤ ، ص ٥

(٥) المقريزي ، المصدر السابق ، جـ٢ ، ص ٩٨

(٦) المصدر نفسه ، جـ٢ ، ص ٩٨

(٧) الجلد البرغالي : جلد الفرس الأسود ، كان ذائع الصيت في العصر الوسيط ، نسبة إلى بلاد البلغار ،

دوزي ، المعجم المفصل ، ص ١٢٨ ، ح ٢

(٨) المقريزي : المصدر السابق ، جـ٢ ، ص ٦٦

(٩) الويبة : ١٦ مداً ، وتساوي وبيه عمر بن الخطاب ٦ أمدام ،

إبراهيم طرخان ، النظم الإقطاعية في الشرق الأوسط في العصور الوسطى ، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر بالقاهرة

ثلاثة أذرع ، فأبطل المنصور قلاوون كل ذلك وأبدع لهم هياكل جميلة بخلاف ما كانوا عليه ، ولبسوا الشاشات وأبطلوا لبس الكم الضيق^(١) .

وتخير السلطان الأشرف خليل (٦٩٦ - ٦٩٨ هـ / ٩٦ - ١٢٩٨ م) الملابس الحسنه وبذل الكلوات الجوخ والصفر ، ورسم لجميع الأمراء أن يركبوا بين مماليلهم بالكلوات الزركش ، والطرازات الزركش ، والكنابيش الزركش والأقبية الأطلس المعدني حتى يميز الأمير بلبسه عن غيره^(٢) . وكذلك استحدث السلطان الناصر محمد بن قلاوون العمائم الناصرية ، وهي عمائم صغيرة^(٣) ، واستجد الأمير سلال البيري نائب السلطنة (٧٠٨ - ٧٠٩ هـ / ١٣٠٨ - ١٣٠٩ م) القباء الذي يعرف باسم السلاري ' وكان قبل ذلك يعرف بالبغلطاق^(٤) ، كما اقترح الأمير يلغا العمري الأتابكي الكلوات اليلغاوية " الكلوات الطرخانية^(٥) " والطراز اليلغاوي العريض ، وينسب إليه أشياء كثيرة من آلة الحرب^(٦) .

ولقد عمل السلطان الظاهر برقوق (٧٨٤ - ٧٩١ هـ / ٨٢ - ١٣٨٨ م) (٧٩٢ - ٨٠١ هـ / ٨٩ - ١٣٩٨ م) على تصميم الكلوات الجركسية وهي أكبر من الكلوات

(١) القلقشندي ، صبح الأعشي ، ج٤ ، ص٤٠ ، المقرئزي ، الخطط ، ج٢ ، ص٩٩ ، ماير ، الملابس المملوكية ، ص٥٠ - ٥١

(٢) المقرئزي ، المصدر السابق ، ج٢ ، ص٩٩ ، القلقشندي ، المصدر السابق ، ج٤ ، ص٥

(٣) المقرئزي : المصدر نفسه ، ج٢ ، ص٢٢٧

(٤) المصدر نفسه ، ج٢ ، ص٩٩ - ٢٢٧ ، ابن تغري بردي ، النجوم الزاهرة ، ج٩ ، ص١٥ ، ابن حجر ، الدرر

الكامنة في أعيان المائة الثامنة ، حيدر آباد ، الهند ١٣٤٨ هـ / ١٩٢٩ م ، ج٢ ، ص١٨

(٥) ابن إياس ، المصدر السابق ، ق٢ ، ج١ ، ص٥١

(٦) المقرئزي ، المصدر السابق ، ج٢ ، ص٩٩

اليلبغاوية (١) " الكلوتات الطرخانية " والطراز اليلبغاوي العريض ، وينسب إليه أشياء كثيرة من آلة الحرب (٢) .

ولقد عمل السلطان الظاهر برقوق (٧٨٤ - ٧٩١ هـ / ٨٢ - ١٣٨٨ م) (٧٩٢ - ٨٠١ هـ / ٨٩ - ١٣٩٨ م) علي تصميم الكلوتات الجركسية وهي أكبر من الكلوتات اليلبغاوية (٣) .

ثانياً : شغف الأمراء والسلاطين باقتناء التحف

اهتم سلاطين وأمراء المماليك باقتناء التحف من أرقى الملابس والقماش والحوائص الذهب والكنابيش الزركش (٤) ، الفراء بمختلف ألوانه وأنواعه من فراء السمور (٥) والسنباب (٦) والوشق (٧) بالإضافة إلى عدة الخيل من سروج وكنابيش زركش ، وزرديات وقرقات وجواشن .

فقد أمر السلطان الأشرف خليل وزيرة تاج الدين بن فخر الدين بن الصاحب بهاء الدين بن حنا أن يكتب إلى دمشق بعمل مائة شمعدان نحاس مكفت بألقاب السلطان ومائة شمعدان أخرى منها خمسون ذهباً وخمسون فضة ، ومائة وخمسون سرجاً ، وألف شمعة (٨) .

كما عثر عند الأمير سلار سنة ٧١٠ هـ / ١٣١٠ م على ألفي حياصه ذهب مجوهره

(١) الكلوتات اليلبغاوية : طاقة كبيرة الحجم يلتف عليها عمامة كبيرة ، وتنسب إلي الأمير يلغا العمري أتباكي السلطان شعبان ، عرفت بالكلوتات الطرخانية نسبة إلي طرخان أي متقاعد ، حيث كان متقاعد في ذلك الوقت عن الخدمة (٧٦٨ - ١٣٦٦ م) .

المقريري ، الخط ، جـ ٢ ، ص ٩٩ ، ٢٢٧ ، ابن إياس ، بدائع الزهور ، ق ٢ ، جـ ١ ، ص ٥١ ، إبراهيم طرخان ، المرجع السابق ، ص ٤٩٧ .

(٢) ابن إياس ، المصدر السابق ، ق ٢ ، جـ ١ ، ص ٥١

(٣) المقريري ، المصدر السابق ، جـ ٢ ، ص ٩٩

(٤) الكنابيش : ما يغطي به مؤخرة الفرس وكفلة ، وقد يكون من الذهب الزركش أو من الفضة الملبسة بالذهب أو من الصوف المرقوم ،

القلقشندى ، صبح الأعشى ، جـ ٢ ، ص ١٣٥

(٥) السمور : حيوان ثديي ليلي من أكلات اللحوم ، ويتخذ من جلده فراء ثمين ، ويعيش في شمال آسيا ،

المعجم الوجيز ، القاهرة ، ١٩٩٧ م ، ص ٣٢١

(٦) السنباب : حيوان أكبر من الجرذ ، له ذنب طويل كثيف الشعر يرفعه صعوداً ، يضرب به المثل في خفه الصعود ، ولونه أزرق رمادي ، ومنه اللون السنبابي ،

المعجم الوجيز ، ص ٣٢٣

(٧) الوشق : حيوان بين القط والنمر ، رأسه كبير علي طرفي كل من أذنيه خصلة من الشعر ، وذيله قصير يقطن الغابات كما يقطن الصحاري والمناطق الزراعية ،

المعجم الوجيز ، ص ٦٢

(٨) ابن حجر ، الدرر الكامنة ، جـ ٣ ، ص ٣٤٣

بالفصوص ، وألفي قلادة من الذهب كل قلادة تساوي مائة دينار ^(١) ، وذلك عندما أعلن الحوطة على ممتلكاته ، كما وجد عنده أقبية حرير بفرو قاقم ثلثمائة قباء ، كذلك كان من ممتلكاته أربعمئة قباء من الحرير الملون بفرو السنجاب ^(٢) .

وعندما توفي الأتابكي بكتمر سنة ٧٣٣ هـ / ١٣٣٢ م استولى السلطان الناصر محمد بن قلاوون على ممتلكات الأمير بركة الذي كان مع الأمير بكتمر فعثر عنده على خمسمئة تشريفه ما بين مثمرات وكوامل وخليج حرير ملون ^(٣) .

وفي سنة ٧٤٠ هـ / ١٣٤٠ م أمسك بالأمير تنكز نائب دمشق ، واحتاط السلطان على أمواله ، التي كانت تضم العديد من الحوائص الذهب ^(٤) والطرز الزركش والخليج وألفا ثوب أطلس ، ومائتي تخفيفه زركش ، ومن القماش الصوف الملون ، والسمور الوشق والسنجاب خمسمئة بقجة ، والكنابيش الزركش والخليج والأطلس مائة وخمسين بقجة ^(٥) .

لقد نهب العامة من الشعب ٧٤٢ هـ / ١٣٤١ م الكثير من الحوائص الذهب والكلفتاه الزركش والأواني ، وثلاثة أكياس أطلس يضم كل كيس ما يزيد على مائة ألف دينار من الفصوص والجواهر ، وكان ذلك من بيوتات الأمير قوصون ^(٦) .

وكانت تحتوي ممتلكات ابن زنبور ^(٧) على ألفين وستمئة قطعة من القماش الملون ، ما بين صوف وجوخ وحرير بعضها مفري بالسمور والوشق والسنجاب والقاقم ^(٨) ، كما عثر عنده على حوائص ذهب ما يقرب من ستة آلاف حياصة ، وستة آلاف كلفتاه زركش ^(٩) .

(١) ابن تغري بردي النجوم الزاهرة ، جـ ٩ ، ص ١٨

(٢) ابن إياس ، بدائع الزهور ، ق ١ ، جـ ١ ، ص ٤٣٦

(٣) المصدر نفسه ، ص ٧٣٣

(٤) ابن تغري بردي ، المصدر السابق ، جـ ٩ ، ص ١٥٣

(٥) ابن إياس ، المصدر السابق ، ق ١ ، جـ ١ ، ص ٤٧٨

(٦) ابن تغري بردي ، المصدر السابق ، جـ ١٢ ، ص ٤٤ ، ابن حجر ، الدرر الكامنة ، جـ ١ ، ص ٣٤٣ .

(٧) السيوطي ، حسن المحاضرة ، جـ ٢ ، ص ١٢٧

(٨) ابن إياس ، المصدر السابق ، ق ١ ، جـ ١ ، ص ٥٤٤

(٩) المقرئزي ، الخطط ، جـ ٢ ، ص ٩٩

كما أمر السلطان الأشرف شعبان سنة (٧٧٠ هـ / ١٣٦٨ م) أثناء زيارته لقصر السلاح بالإسكندرية ، أن يعمل له بالقصر قاعة سلاح تسمى باسمه ، كما سميت قاعات الملوك بهم ، فبنيت القاعة وجعل له الكثير من أنواع السلاح الجديد (١).

وفي سنة ٧٧٥ هـ / ١٣٧٣ م ورد على والي دمشق الأمير سيف الدين بيدمر الخوارزمي مرسوم السلطان الأشرف شعبان ، يتضمن عمل ألف ومائتي زوج من الطراز اليلبغاوي ، وألف ومائتي زوج كنباش ، وكذلك أطلس زركش (٢).

وكان بعض سلاطين محبين للترف والفخامة والأناقة ، حيث اعتاد السلطان خشقدم (٨٦٥ - ٨٧٢ هـ / ١٤٦٧ - ٦٠) على حب الترف ؛ فكان ركابه ومهمازه من الذهب ، وكان يلبس السمر الأسود الذي على لون الحبر ، وكان يلبس القباء الصوف الفاخر ويبطنه بالمخل الأحمر الكفوي (٣).

ثالثاً :- وفرة وتنوع المواد الخام:

تنوعت المواد الخام المستخدمة في صناعة الملابس ما بين ألياف نسيجية محلية ومستوردة ، ومواد الصباغة بأنواعها المختلفة ، والمعادن المستخدمة في صناعة الدروع والخوذ والواقيات ، وكذلك المواد المستغلة في تغطية هذه المعادن من الصدا (٤).

وكان لوفرة المواد الخام أكبر الأثر في رقي الزي وتنوعه ما بين ملابس حريرية وملابس كتانية ، وقطنية ، وأخرى من الصوف ، أو ملابس مفراه بأنواع المختلفة من الفراء ، كما كان لها أكبر

(١) النويرى السكندري ، الإعلام بالإمام فيما جرت به الأحكام والأمور المقضية في واقعة الإسكندرية ، مخطوط بدار الكتب المصرية ، تحت رقم (٩٣ ٤١) تاريخ ، ميكروفيلم (٥٨٦٧) ، جـ ٢ ورقة رقم (١٤٥ أ)

(٢) المقرئزي ، الخطط ، جـ ٢ ، ص ٢٢٧

(٣) ابن إياس ، المصدر السابق ، جـ ٢ ، ص ٨٢

(٤) هايد ، تاريخ التجارة في الشرق الأوسط في العصور الوسطى ، ترجمة أحمد رضا محمد ، القاهرة ١٩٩٤ م ، جـ ٤ ،

الأثر أيضاً في تنوع الدروع من قرقل وزرد وجوشن .

أ - الألياف المستخدمة في صناعة المنسوجات

انتشر في عصر المماليك استخدام الألياف النباتية (الكتان - القطن) والألياف الحيوانية (الحرير - الصوف) في صناعة المنسوجات المختلفة واستطاع النول المملوكي إنتاج أنواع فائقة الصناعة من تلك الألياف ^(١) ، استطاعت أن تنافس المنسوجات العالمية ؛ بل ذهبت شهرتها كافة بقاع المعمورة ، واستمدت اسمها من اسم المدينة التي اشتهرت بنسجه مثل الدمشقي نسبة إلى مدينة دمشق ^(٢) ، الموسلين نسبة إلى الموصل ^(٣) ، والدبيقي نسبة إلى مدينة دبيق ... وغير ذلك من المدن ^(٤) .

الكتان :-

الكتان هو الخامة الأولى التي استخدمها المصريون لصنع منسوجاتهم منذ أقدم عصور مصر التاريخية ، وتدل بعض قطع النسيج الإسلامي على أن المصريين قد وصلوا إلى درجة عظيمة في استنبات أجود أنواع الكتان ، وإعداده لعملية الغزل ثم غزله بطريقة مكنتهم من إيجاد خيوط بدرجة عالية من الدقة ساعدتهم على إنتاج مثل هذه القطع ^(٥) .

(١) سعاد ماهر ، النسيج الإسلامي ، القاهرة ، ١٩٧٧ ، ص ٨٨ ، الفنون الإسلامية ، الهيئة المصرية والعامة للكتاب ، القاهرة ١٩٨٧ م ، ص ٦٥

(٢) كرستى ارنولد بريجر ، تراث الإسلام في الفنون الفرعية والتصوير والعمارة ، ترجمة زكي محمد حسن ، دار الكتاب العربي ، سوريا ١٩٨٤ م ، ج ٢ ، ص ٦٢ ،

(٣) نفس المرجع و الجزء و الصفحة

(٤) ديماندا ، الفنون الإسلامية ، ترجمة أحمد عيسى ، مراجعة أحمد فكري ، دار المعارف بالقاهرة ١٩٨٢ م ، ط ٣ ، ص ٢٥٠

(٥) سعاد ماهر ، الفنون الإسلامية ، ص ٦٦ ، النسيج الإسلامي ، ص ١٢

فقد ذكر الرحالة (١) المدن والقرى التي تنسج المنسوجات الكتانية خلال العصور الإسلامية ، فذكر

ابن حوقل أن مدينة الأشمونين (٢) كان يزرع فيها الكتان ويصنع بها (٣) ، ومدينة الفيوم (٤) كانت تنتج الستور والأستبراقات والأجلة والستائر والمضارب والفساطيط المنسوجة بالصوف والكتان وبأصباغ لا تتحلل ، وألوان ثابتة تضم صور من رسوم البطة حتى رسوم الفيل ، (٥) ويصنع في كل من مدينة دمياط (٦) وتنيس (٧) رفيع الكتان (٨) وعرف عن أسوان إنتاجها الشقق والمناديل من الكتان الذي يصدر إلى القاهرة والحجاز (٩) .

وأشار ابن بطوطة إلى ما وصلت إليه مدينة دلاص (١٠) وبوش (١١) من شهره في صناعة

الأقمشة الكتانية (١٢) كما يؤكد لنا كل من جلال الدين السيوطي ، وابن فضل الله العمري حيث ذكر كل

(١) ابن حوقل ، صورة الأرض ، بيروت لبنان ١٩٩٢ م ، ابن بطوطة ، تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار ، تحقيق أحمد العوامري ومحمد أحمد جاد ، القاهرة ١٩٩٣ م ، ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، تحقيق فريد عبد العزيز الجندي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٤١٠هـ / ١٩٩٠م
(٢) الأشمونين : هي مدينة قديمة أزلية عامرة آهلة ... وهي قصبة كورة من كور الصعيد الأدنى غربى النيل ، ذات بساتين ونخيل كثير ، قرية من قري مركز ملوي محافظة المنيا .
ياقوت الحموي ، المصدر السابق ، جـ ١ ، ص ٢٣٧ ، ابن دقماق ، الإلتصار ، جـ ٥ ، ص ١٥ ، محمد رمزي ، القاموس الجغرافي للبلاد المصرية من عهد قدماء المصريين إلى سنة ١٩٤٥ م ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٩٤ م ، ق ٢ ، جـ ٤ ، ص ٥٩ .

(٣) ابن حوقل ، المصدر السابق ، ص ١٤٨

(٤) الفيوم : ولاية غربية بينها وبين الفسطاط أربعة أيام ، بينهما مفازة لا ماء فيها ، وبينهم مسيرة يومين ياقوت الحموي ، المصدر السابق ، جـ ٤ ، ص ٨٦

(٥) ابن حوقل ، المصدر السابق ، ص ١٤٩

(٦) دمياط : مدينة قديمة بين تنيس ومصر على زاوية بين بحر الروم الملح النيل ياقوت الحموي ، المصدر السابق ، جـ ٣ ، ص ٥٣٧

(٧) تنيس : أحدي مدن بحيرة المنزلة وهي جزيرة بين الماء العذب والملح أكثر أيام السنة في وجه النيل ، ابن حوقل ، المصدر السابق ، ص ١٤٣ ، كما يعرفها ياقوت الحموي بأنها جزيرة في بحر مصر قريبة من البر تقع بين الفرما ودمياط .

ياقوت الحموي ، المصدر السابق ، جـ ١ ، ص ٦٠

(٨) ابن حوقل ، المصدر السابق ، ص ١٤٣

(٩) المصدر نفسه ، ص ٤٨

(١٠) دلاص : كورة بصعيد مصر تقع غرب النيل ، قرية تابعة لمركز بني سويف ، محافظة بني سويف

ياقوت الحموي ، المصدر السابق ، جـ ٢ ، ص ٤٥٩

(١١) بوش : مركز ومدينة هامة من نواحي الصعيد الأدنى ، قرية من أعمال البهنساوية تابعة لمركز بني سويف

ياقوت الحموي ، المصدر نفسه ، جـ ١ ، ص ٣٧ ، محمد رمزي ، المرجع السابق ، ق ٢ ، جـ ٤ ، ص ١٥٨

(١٢) ابن بطوطة ، المصدر السابق ، جـ ٢ ، ص ٣٧

منهما أن مصر " بها الكتان المعدوم المنقول منه ومما يعمل من قماشه إلى أقطار الأرض " (١) .

وكانت تصدر المنسوجات الكتانية إلى أنحاء العالم من مينائي دمياط والإسكندرية إلى شمال أفريقيا

وجزيرة قبرص والقسطنطينية والجمهوريات الإيطالية وأسبانيا وفارس ، وخاصة منسوجات مدينة دبيق (٢)

، ودمياط ، ولقد أطلق الفرس على أكبر مدينة بفارس لصنع ثياب الكتان (مدينة كازوران) اسم دمياط

الأعاجم (٣) ، وكانت أنواع الأقمشة بفارس مقتبسة من الأنواع المصرية من الدبقي والشرب والقصب (٤)،

وكانت الفسطاط إحدى مراكز صناعة المنسوجات الكتانية ، وتصنع بها الأقمشة الكتانية البيضاء واشتملت

مصانع نسيج الكتان بالفسطاط على دور الطراز بنوعيهما العامة والخاصة (٥)، كما ذاعت شهرة الإسكندرية

في العصر الإسلامي في مجال نسيج المنسوجات الكتانية (٦) .

ولقد أشار كتب الحسبة أن من أجود أنواع الكتان هو الكتان المورق ، ومن أردئه القصير الخشن

الذي يتقصف تحت الصدفة (٧) ، وامتازت المنسوجات الكتانية باستخدام زخارف نباتية مورقة ومحورة

عن الطبيعة ، وخطوط حلزونية تؤلف بعضها زخارف مجدولة ، بالإضافة إلى استخدام خط النسخ (٨) .

يحفظ متحف الفن الإسلامي بالقاهرة (٩) بقطعة من الكتان مثبت عليها شريط من الحرير

(١) السيوطي ، حسن المحاضرة ، جـ ٢ ، ص ١٧٦

(٢) دبيق : مدينة تقع بين الفرما وتنيس على ساحل البحر المتوسط

ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، جـ ١ ، ص ٤٣٨

(٣) هايد ، تاريخ التجارة ، جـ ٤ ، ص ١٣٦

(٤) محمد فتحي الشاعر ، الحضارة الإسلامية في العصور الوسطى ، دار المعارف القاهرة ، ص ١٠٩

(٥) المرجع نفسه ، ص ١١٠

(٦) المرجع نفسه ،

(٧) ابن بسام ، نهاية الرتبة في طلب الحسبة ، حسام الدين السمرائي ، بغداد ١٩٦٨ م ، ص ٧٤

، الشيرزي ، نهاية الرتبة في طلب الحسبة ، تحقيق السيد الباز العريني ، القاهرة ١٩٤٦ م ، ص ٧٠

(٨) زكي حسن ، فنون الإسلام ، القاهرة ١٩٤٨ م ص ٣٥٠

(٩) رقم السجل ١٤٣٧٦ . لم يسبق نشرها

بطريقة التطريز، ويزخرف رسوم حيوانية محورة عن الطبيعة يفصل بين كل حيوان والآخر رسم شجرة محورة عن الطبيعة أيضاً، كما تميزت زخارفها بألوانها القوية الزاهية ما بين أحمر وأزرق، والقطعة في حالة رثة، وترجع إلى مصر في القرن الثالث الهجري / التاسع الميلادي (صورة ١).

ويقتني متحف الفن الإسلامي بالقاهرة (١) قطعة من الكتان المطرز بالحرير الأسود والأزرق قوام زخرفتها عبارة بخط النسخ المملوكي "سعادة مؤبدة ونعمة مخلدة" وعبارة أخرى "العز الدائم والإقبال"، مع تكرار هاتان العبارتان، فضلاً عن الزخارف النباتية والوريقات وأنصاف المراوح النخيلية المحورة عن الطبيعة والخطوط الحلزونية التي يؤلف بعضها زخارف مجدولة (٢)، ويتوسط هذه الزخارف دائرة يزخرفها رسم وريقة رباعية البتلات، وترجع هذه القطعة إلى العصر المملوكي في مصر وبلاد الشام وخاصة القرن السابع الهجري / الثالث عشر الميلادي (صورة ٢).

يقتني متحف الفن الإسلامي بالقاهرة (٣) قطعة من نسيج إكتان مثبت عليها رسم بغلة معقودة الذيل - مما يدل على أنها من البغال المخصصة للبريد - من نسيج الصوف الأحمر، كما تحمل رسماً معكوساً باللون البني الفاتح لبغلة أيضاً، والرسوم جميعاً محددة بخيط أبيض مثبت حولها بالتطريز بغرزه الرفي، والقطعة ترجع إلى العصر المملوكي، القرن الثامن الهجري / الرابع عشر الميلادي (شكل ١) (صورة ٣).

(١) رقم السجل (٣٠٨٥) ،

زكي حسن ، أطلس الفنون الزخرفية والتصاوير الإسلامية ، القاهرة ١٩٥٦م ، صورة (٦٠٤)

(٢) المرجع نفسه ، ص ص ٢٠٠ ، ٢٧٤ ، صورة ٦٠٤

(٣) رقم السجل ١٣٢٠٨ ، لم يسبق نشرها

القطن :-

القطن مادة نباتية غير قابلة للذوبان في الماء والزيوت والحوامض النباتية ، ولكن القطن يذوب في محلول قلوي ساخن مشبع ، ولا يذوب في محلول مخفف ، ويحتوي القطن على مواد دهنية ونشوية وأملاح مختلفة منها ما هو فيه طبعاً ، ومنها ما يعطوه من الآلة المستعملة لغزله ، ولذلك وجب تنقيته من هذه المواد لكي يصير صالحاً للصبغ (١) .

والقطن نبات هندي الأصل دخل إلى مصر عبر إيران والعراق ثم زرعه المسلمون في سوريا ومصر والأندلس (٢) ، في حين ترى د . سعاد ماهر أن القطن عرف في مصر منذ العصر الفرعوني ، (٣) فقد ذكر هيرودت سنة ٤٥٠ ق . م " أن الملك أحمس أحد ملوك الأسرة السادسة والعشرين أهدى إلى معبدي جزيرتي ساموس ولا ندوس قميص (صدرين) مشغولين من الكتان والقطن معاً " ، كما ذكر القطن على حجر رشيد حيث أشير إليه بأنه نبات يعرف باسم الجوسيبون (٤) .

وفي العصور الإسلامية احتل القطن في مصر وبلاد الشام شهرة عالمية ، حيث أصبح يتفوق على قطن بوليا (٥) ، وصقلية وكريت وبلاد الروم وقبرص وأرمينيا (٦) .

وكان القطن يجني من شجيرات قصيرة تنمو في ضواحي دمشق ، كما كان ينمو في كل من اللاذقية وعكا ولكن بشكل لا يضاهي دمشق (٧) ، كما توجد مزارع القطن في مصر على ضفاف نهر النيل ، وكان القطن المحلي في الإسكندرية إلى جانب القطن الأجنبي (٨) .

(١) جرجس طنوس ، الدر المكنون في الصنائع والفنون ، القاهرة ، ١٩٢٤ م ، ص ٨٨

(٢) ريسلر ، الحضارة العربية ، ترجمة صالح غنيم عبدون ، مراجعة أحمد فؤاد الالهواني ، الدار المصرية اللبنانية ، القاهرة ، ١٩٨٦ م ، ص ١١٥

(٣) سعاد ماهر ، النسيج الإسلامي ، ص ١٩ - ٢٠

(٤) المرجع نفسه ، ص ٢٠

(٥) هايد ، تاريخ التجارة ، ج ٤ ، ص ١١٤

(٦) المرجع نفسه

(٧) المرجع نفسه

(٨) المرجع نفسه

ونُسج القطن في ضواحي عديدة من الديار المصرية ولاسيما تنيس والإسكندرية وشطا^(١) ، ودمياط ودبيق والفرما بالدلتا ، حيث كان يصنع بها من نسيج القطن ما يطابق أحسن أنواعه النسيجية التي تطلب بكثرة من الشرق^(٢) .

وقد احتلت المنسوجات القطنية المصرية والشامية الصدارة خلال العصر المملوكي على حساب كل من المنسوجات الحريرية والكتانية^(٣) ، حيث كانت تصدر مصر القطن إلى مرسيليا خلال الحروب الصليبية^(٤) ، كما كان يبيع التجار المسلمون الثوب الواحد من المنسوجات القطنية في الصين بالعديد من أثواب الحرير^(٥) .

كما أقبل سلاطين المماليك على عمل الخلع من المنسوجات القطنية بدلاً من المنسوجات الحريرية ، حيث خلع السلطان المملوكي قانصوه الغوري (٩٠٦ - ٩٢٢ هـ / ١٥٠٠ - ١٥١٦ م) بمناسبة عيد الفطر المبارك لمن له عادة الخلع والتشريف ، خلعُه مصنوعة من القطن الملون ، وكما ذكر ابن إياس ، كانت هذه التشريف " في غاية الوحاشة "^(٦) .

كان قوام زخارف المنسوجات القطنية التي ترجع إلى العصر المملوكي زخارف نباتية وحيوانية منفذة بطريقة الصبغ والطبع وتتلخص هذه الطريقة في استعمال عازل من الشمع أو الطين يعزل به جزء من القماش المراد زخرفته ، ثم يصبغ القماش باللون المطلوب ، ويظل الجزء المعزول محتفظاً بلونه الأصلي

(١) زكي حسن ، كنوز الفاطميين ، القاهرة ١٩٣٧ م ، ص ١١٦

(٢) شطا : بليدة بمصر تقع علي بعد ثلاث أميال من دمياط علي ضفة بحيرة المنزلة ، وينسب إليها الثياب الشطوية ، وتعمل بها كسوة الكعبة ،

ياقوت الحموي ، المصدر السابق ، جـ ٣ ، ص ٣٤٢ - ٣٤٣ ، ابن ظهيرة ، المصدر السابق ، ص ٥٦

(٣) سامي عبد الحليم ، المنسوجات الأثرية القبطية والإسلامية المحفوظة في متحف جاير أندرسون بالقاهرة ، الإسكندرية

١٩٩٤ م ، ص ١١٢ ،

(٤) تحية حسين ، الأزياء المصرية من الفراعنة حتي عصر محمد علي ، دار المعارف القاهرة، ١٩٩٣ م ، ص ٩١ ، ٩٠ .

(٥) نقولا زيادة ، الرحالة العرب ، دار الهلال ، القاهرة ، ١٩٥٦ م ، ص ١٨٠

(٦) ابن إياس ، المصدر السابق ، جـ ٤ ، ص ١٠٤

" الطبيعي " ثم يزال العازل ، وتطبع هذه الزخرفة في ذلك الجزء بواسطة أختام خشبية مرسوم بها الزخارف المطلوبة (١) .

وذكر ديماندا أن رسوم الزخارف المطبوعة في القرنين السابع والثامن الهجريين / الثالث والرابع عشر الميلاديين ، هي الأشكال المسننة والوريدات والتفريعات المزهرة ذات اللون الأزرق أو الأحمر أو البني (٢) .

ومن أمثلة المنسوجات القطنية ، قطعة نسيج مستطيلة الشكل من القطن الأبيض قوام زخرفتها شريط به أربع جامات تتخللها كتابة مطرزة بخط الثلث المملوكي ، ذات لون أحمر وأزرق نصها " أنا القمر لمن نظر " ويفصل شطري النص الكتابي دائرة صغيرة مكررة بطول قطعة النسيج، وقد وفق الفنان في تنسيقه واختياره لألوانه ، فضلاً على عناصره الزخرفية والكتابية والهندسية (٣) (صورة ٤) .

وأفضل مثال للقطع القطنية المطرزة (٤) ، التي يحتفظ بها متحف الفن الإسلامي بالقاهرة. عبارة عن قطعة نسيج من القطن الأبيض قوام زخرفتها رسومات نباتية مطرزة باللون الأحمر ، ومحدده بخط رفيع أزرق ، وهي مكونة من شكلين لمثلثين إحداهما رأسه لأعلى يحوي زهرة ثلاثية البتلات ذات شكل طبيعي وفي القمة رسم لكأس لونه أحمر وأبيض (صورة ٥) (٥) .

(١) سعاد ماهر ، النسيج الإسلامي ، ص ٨٨ ، عبد العزيز مرزوق ، الفنون الزخرفية الإسلامية في العصر العثماني ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ١٩٨٧ م ، ص ص ١٠٩ - ١١٠

(٢) ديماندا ، المرجع السابق ، ص ٢٥٨

(٣) متحف الفن الإسلامي بالقاهرة ، رقم السجل (٨٠٠٠) ،

عائشة التهامي ، النسيج في العالم الإسلامي منذ القرن (٨ هـ - ١١ هـ) مخطوط رسالة دكتوراه ، كلية الآثار ، جامعة القاهرة ، ١٩٩٧ م ، ص ١٥٨ ، (صورة ١٤)

(٤) ذكر ديماندا أن الزخارف المطرزة من العصر المملوكي بخطوطها المتكسرة المتعرجة ، ويرجع الأسلوب الصناعي المتبع في صناعتها ، وهو عبارة عن غرز متتابعة متدرجة كالسلم يطلق عليها أحياناً أسم غرزه " هلباين " وغالباً ما تتبع الغرزه اتجاه اللحمة فتبدوا الزخرفة كالمنسوجة ،

ديماندا ، المرجع السابق ، ص ٢٥٧

(٥) متحف الفن الإسلامي بالقاهرة ، رقم السجل (٨٥٨٢)

عائشة التهامي ، مخطوط الرسالة السابقة ، (صورة ١٥)

وظلت الأقمشة المطبوعة تستخدم في العصر المملوكي ، ومن أمثلة ذلك قطعة من نسيج القطن يزخرفها زخارف مطبوعة بها رسوم آدمية من أشخاص يمتطوا عربة ذات أربع عجلات يجرها خيل ، وشخص يمسك علم ، وأسفل القطعة شريط به تسع دوائر ^(١) (صورة ٦) .

الحرير :-

الحرير مادة حيوانية ذات خيوط مغشاة بمادة صمغية لامعية ولا تخلو من مادة ملونة حية ، وهي إما صفراء أو خضراء أو غير حية ، فيقضي لعمل المنسوجات الحريرية أن تزول منه كل هذه المواد الصمغية ^(٢) .

ويتم استخراج المواد الصمغية من الشرائق الغير مثقوبة ، حيث ترص هذه الشرائق ، التي لم يخرج منها الفراش في حوض مثبت في ماكينة الفتالة ، وبه ماء مغلي فيظهر أول طاق الشرائق على سطح الماء ، ثم تجمع هذه الطاقات على مغزل الفتالة لغزلها ، وبذلك يتكون الخيط ثم تجمع هذه الخيوط في هيئة شلل ، وتوضع في وعاء به ماء مغلي مضافاً إليه صابون مبشور وزيت زيتون نصف وزن الشلل الموجودة بالحوض لمدة ٣٠ دقيقة لإخراج المواد الصمغية ، ثم تنشر الشلل على قطعة من الخشب لتجف في الهواء ولتزداد خيوطها مرونة وسخاوة وتصبح بيضاء بطبيعتها ^(٣) .

ثم تمر خيوط شلل الحرير بعد استخراج المواد الصمغية بعملية اللف ، وفيها تلف خيوط الشلل لفساً منتظماً محكماً بقدر الإمكان على بكر ^(٤) .

وتأتي عملية التسدية بعد عملية اللف ، حيث ذكر النويري جانباً منها من خلال

مشاهدة السلطان شعبان لها بدار طراز الإسكندرية، حيث شاهد من أعلى الأنوال الشياطين من الصبيان

(١) متحف الفن الإسلامي بالقاهرة ، رقم السجل (٣٢٦٤) ، لم يسبق نشرها

(٢) جرجس عون ، الدرر المكنون ، ص ٨٧

(٣) جمال مرسي ، المنسوجات الحريرية في مصر المملوكية ، مخطوط رسالة ماجستير ، كلية الآداب جامعة القاهرة ، ١٩٧٦ م ، ص ١١ .

(٤) مخطوط الرسالة نفسها ، ص ١٩

" كيف يحملون خيطان المسادي ولها يحطون " (١) .

كما يأتي بعد ذلك عملية "اللقى" وهي عملية إدخال الخيوط في عيون النول خيطاً بعد الآخر ودرأه بعد الأخرى ، ثم يأتي بعد ذلك عملية "التطريح" وهي عملية توزيع الخيوط الملقاة في الدرات بعد الانتهاء من عملية اللقى على مشط النسيج وأخيراً تأتي عملية "شد السدي" على النول بواسطة أثقال تثبت في نهاية كل ملف من ملفات السدي ، وذلك لتيسير إجراء عملية النسيج على الوجه الأكمل بحيث تأخذ خيوط السدي شداً يتناسب مع المنسوج (٢) .

وكان الصينيون أول من عرفوا الحرير منذ ثلاثة آلاف سنة قبل الميلاد ، وفرضوا عقوبات مشددة تصل إلى حد الإعدام لأي مواطن يفشي سر صناعته ، حتى يستحوذوا على إنتاجه وتجارته، حتى تمكنت إحدى الفارسيات من تهريب بعض بيض دود القز في قبعتها حين كانت مسافرة إلى وطنها (٣) .

ومنذ ذلك الوقت عرف الحرير في بلاد الفرس ، ومنها أنتقل إلى آسيا الصغرى في عصا لأحد الكهنة (٤) ، ومن ثم انتقل إلى أوروبا ، وعرفت مصر المنسوجات الحريرية منذ عصر البطالمة ، وكانت من أهم السلع التجارية في الإسكندرية (٥) .

وفي أوائل العصر الإسلامي ظل استخدام الحرير محدود ويرجع ذلك إلى ما ورد عن لرسول ﷺ من أحاديث تنهي عن لبس الحرير للرجال (٦) ، فعن حذيفة بن اليمان رضي الله عنه قال

(١) النويري السكندري ، الإمام بالإعلام ، ج ٢٢ ورقة (١٤٢) ، جمال محمود مرسى ، المنسوجات الحريرية ، ص ١٩

(٢) مخطوط الرسالة نفسها ، ص ١٩

(٣) تحية كامل ، الأزياء المصرية ، ص ٨٨

(٤) المرجع نفسه ،

(٥) سعاد ماهر ، النسيج الإسلامي ، ص ١٧

(٦) المرجع نفسه ، ص ١٨

" نهانا النبي ﷺ أن نشرب في أنية الذهب والفضة ، وأن نأكل فيها ، وعن لبس الحرير والديباج ، وأن نجلس عليه " (١) .

وبعد نقاش طويل حول كمية الحرير التي يسمح بوضعها في الثوب ، اتفق الفقهاء بجواز نسج كمية من الحرير في شريط الطراز بشرط ألا يجاوز قدر أربع أصابع (٢) .

ومن خصائص الحرير أنه ألين من باقي الألياف وأقل حرارة ، ولبسه لا يسخن الجسد وأفضل أن يلبس في فصل الصيف في البلاد الحارة وليس فيها شئ من اليبس والخشونة الكائنة في غيرها ، فلذلك رخص الرسول ﷺ لكل من الزبير بن العوام وعبد الرحمن بن عوف في لبس الحرير لعلاج الحكمة التي أملت بهما (٣) .

ومن أهم مراكز إنتاج الحرير في مصر والإسكندرية ودمياط وتتيس والأشمونين ، حيث اعتبرت الإسكندرية أهم مراكز صناعة المنسوجات الحريرية (٤) .

كما عمت شهرة مدينتي دمياط وتتيس الآفاق ، حيث كان يصنع بها الشرب وهو من القماش الشفاف ، وكانت تدخل في صناعته خيوط حريرية ومذهبة (٥) ، واشتهرت مدينة الأشمونين في مصر الوسطي بتربية دودة القز ومزاولة أهلها حرفة القزاة القائمة على نسج الحرير وبيعه (٦) .

وتعتبر دمشق أهم مدن إنتاج المنسوجات الحريرية ، قال البدرى " ومن محاسن دمشق ما يصنع فيها من القماش... ومنها عمل القماش الأطلس بكل جنسه وأنواعه، ومنها عمل

(١) البخاري ، صحيح البخاري ، دار مطابع الشعب ، القاهرة ، ١٩٥٧ م ، جـ ٧ ، ص ١٩٤

(٢) السبكي ، معيد النعم ومبيد النقم ، القاهرة ، ١٩٩٣ م ، ص ١٣٤

(٣) ابن القيم الجوزي ، زاد المعاد في هدي خير العباد ، القاهرة ، ١٩٨٥ م ، جـ ٢ ، ص ١٧

(٤) محمد الشاعر ، المرجع السابق ، ص ١١٠

(٥) المرجع نفسه ، ص ١١٠

(٦) المرجع نفسه ، ص ١١١

القماش النيسابوري بجميع ألوانه وحسن لمعانه ، ومنها عمل قماش الهرمزي على اختلاف

أشكاله " (١) .

وذكر ابن عربشاه " إن الحريريين في دمشق نسجوا لتيمورلنك قباء بالحرير والذهب ليس له

درز فإذا هو شيء عجيب " (٢) .

كما اشتهرت مدينة حمص بعمل مختلف الأقمشة الفاخرة وكذلك حماه وطرابلس وحلب ، ولكل بلد

ومدينة خاصية تحتفظ بها (٣) .

لم يلتزم المسلمون بالتقيد والتحديد الذي اتفق عليه الفقهاء من حيث استخدام الحرير في زخرفة

الملابس ، فقد تعددت الأشرطة الحريرية المزخرفة في الثوب الواحد في العصر الفاطمي ، ثم اتسعت رقعة

الحرير في الملابس التي شملتها حتى أصبحت الأقمشة من الحرير الخالص في العصر تقليدية في الفن

الإسلامي بوجه عام ، والمملوكي بوجه خاص (٤) .

يحتفظ متحف المتروبوليتات بنيويورك (٥) بقطعة من نسيج الحرير ، عليها زخارف بلون برتقالي

على أرضية باللون البني والزخرفة منتظمة داخل أشرطة أفقية ، وتتألف من موضوعات عبارة عن

أشرطة أفقية تضم كتابات بالخط الثلث المملوكي نصها " عز لمولانا السلطان الملك ... " ، وأشكال

حيوانات خرافية داخل جامات ثمانية الشكل وهناك زخارف التنين الصيني ، والزهور المستعارة من الفن

الصيني (٦) ، وتنسب هذه القطعة إلى سوريا حوالي القرن الثامن الهجري/الرابع عشر الميلادي (صورة ٧) .

(١) البدري ، نزهة الأنام في محاسن الشام ، المكتبة العربية ببغداد ، ١٩٢٠ م ، ص ٦٠ ، محمد كرد ، خطط الشام ،

دمشق ، ١٩٢٦ م ، ج ٤ ، ص ٢٢١

(٢) ابن عربشاه ، عجائب المقدور في أخبار تيمور ، القاهرة ، ١٢٨٥ هـ / ١٨٦٨ م ، ص ٨٧

(٣) محمد كرد ، المرجع السابق ، ج ٤ ، ص ٢٢

(٤) سعاد ماهر ، النسيج الإسلامي ، ص ٨٨

(٥) ديمان ، الفنون الإسلامية ، ص ٢٦٠ ، (صورة ١٧٠)

(٦) المرجع نفسه ، ص ٢٦١

كما يقتني متحف المتربوليتان ، بنيويورك ^(١) بقطعة من نسيج الحرير تضم زخارف نباتية مؤلفة من النباتات الطبيعية والمراوح النخيلية ونبات عود الصليب ، ويشبه هذا الأسلوب الزخرفي ، الأسلوب المتبع علي التحف المعدنية التي ترجع إلي بداية القرن الثامن الهجري/الرابع عشر الميلادي (صورة ٨) .

وقوام زخرفة هذه القطعة ثلاثة أشرطة، العلوي والسفلي بزخرفهما أشكال المراوح النخيلية ونبات عود الصليب والأوراق النباتية المرسومة بأسلوب محاكاة للطبيعة، في حين يزخرف الشريط الأوسط نص كتابي بالخط الكوفي على أرضية من الزخارف النباتية ، ويتوسط النص الكتابي جامة دائرية الشكل تتصل بالشريط العلوي والسفلي بواسطة ميمه ، وهذا الأسلوب من الزخرفة يشبه أسلوب الزخارف المملوكية ، والألوان السادة في هذه القطعة الأبيض والبني الغامق والبني الفاتح والأسود ، كما استخدم الذهب والفضة في زخرفة هذه القطعة بأكثر حرية من ذي قبل ، (صورة ٨) .

وثمة قطعة من الحرير ^(٢) ، في حالة رثة ومزخرفة بزخارف نباتية على أرضية زرقاء ، وهي عبارة عن خمسة زهور بيضاوية الشكل مدببة ، وفي داخل كل واحدة منهم شكل أصغر منه ، به رسم زهرة وبين محيط الزهرتين كتابة بخط الثلث نصها " عز لمولانا السلطان الملك الناصر " .

وحول المحيط الخارجي للزهرة البيضاوية الكبيرة إطار يتألف من تكرار عنصر نباتي على هيئة ورقة نباتية مدببة ، ويشغل أرضية القطعة بين الزهور البيضاوية أشكال نباتية متماثلة ، عبارة عن تكرار لفرع نباتي تتفرع منه مراوح نخيلية وأنصاف المراوح النخيلية، وكل فرع من هذه الفروع يخرج منها

(١) ديماندا ، الفنون الإسلامية ، ص ٢٥٧ (لوحة ١٦٧)

(٢) متحف الفن الإسلامي بالقاهرة ، رقم السجل (٢٢٢١)

زكي حسن ، فنون الإسلام ، ص ٣٦٧ ، (صورة ٢٩٨) ، حسن الباشا ، موسوعة العمارة والآثار والفنون

الإسلامية ، بيروت ، ١٩٩٩ م ، ج ٢ ، ص ١٤١ ، (صورة ٨٠٦)

إحدى الوحدات البيضاوية ، و يرجح كل من د . زكي حسن ، د . حسن الباشا ، إن هذه القطعة من صناعة الصين وتعكس مدي العلاقات الفنية بين مصر والصين في عصر المماليك، ولاسيما في عهد السلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون ، كما تكشف مدي تأثر الأساليب الفنية في مصر بأساليب الشرق الأقصى، وذلك من خلال منتجات الشرق الأقصى التي أدخلها المغول إلى العالم الإسلامي ^(١) .

ويبرهن د . حسن الباشا قائلاً " ويمكن أن تنسب هذه القطعة إلي مصر غير أن حذف كلمة (ابن) من اسم السلطان (محمد بن قلاوون) يرجح صناعة القطعة في الصين إذ أنه من غير المحتمل ظهور مثل هذا الخطأ في اسم السلطان مصر على نسيج مصنوع في مصر" ^(٢) (صورة ٩) .

يحتفظ متحف الفن الإسلامي بالقاهرة ^(٣) ، بقطعة من نسيج بيضاوي الشكل من الحرير ذات لون أصفر قاتم ، يزخرفها صفوف متوازية من أسماك صغيرة زرقاء ومخرمة ، ويتخللها صفوف متوازية أيضاً من أسماك صغيرة بنية اللون ، ومن الملاحظ أن كل سمكتين في وضع متدابر ، وتسير في وضع انسيابي ، وقد نفذت هذه الزخارف بشغل الإبرة والتطريز ، مع العلم بأن الفنان المسلم لم يستخدم الأسماك في زخرفة المنسوجات بل لجأ إلى استخدام الأشكال الهندسية من مربعات ومعينات ومستطيلات ومثلثات ، كما برع في استخدام المملكة النباتية ، والرسوم الآدمية ، ومع ذلك نلاحظ أن الفنان المسلم استخدم رسوم الأسماك على إناء من الخزف يرجع إلى القرن الثالث الهجري / التاسع الميلادي ^(٤) .

(١) زكي حسن ، الفنون الإسلامية ، ص ٣٦٧ ، حسن الباشا ، الموسوعة ، ج ٢ ، ص ١٤١

(٢) المرجع نفسه ، ج ٢ ، ص ١٤١

(٣) رقم السجل (١٤٠١٨) ، مقياس (٢٣,٥ × ١٣ سم) لم يسبق نشرها .

(٤) ارجع إلي ، زكي حسن ، أطلس الفنون ، (صورة ١٨) ، رقم السجل (٧٩٠٠) ، متحف الفن الإسلامي بالقاهرة ،

الصوف :-

الصوف مادة حيوانية تغشاها مادة دهنية ، ولذلك لا يمتص الماء وعند صبغته يجب إزالة هذه المادة الدهنية كي لا تحول بين اتحاد مواد الصبغة مع الصوف (١) .

ويعد الصوف من أقدم الخامات التي استعملها الإنسان في النسيج ، ومع ذلك لم يكن للصوف أهمية في العصر الفرعوني ، ويرجع ذلك لعدم صلاحية صوف الأغنام التي كانت موجودة آنذاك للغزل ، أما في العصر البطلمي فكان يلي الكتان في الأهمية (٢) .

وعندما فتح العرب مصر سنة (٢١هـ/٦٤١م) ظلت مدن مصر العليا تنتج الصوف ، وقد عنى العرب بتربية الأغنام عناية واضحة ، كما استخدم الصوف مع الحرير أيام هشام بن عبد الملك بن مروان (١٠٥-١٢٥هـ/٧٢٣-٧٤٢م) في عمل نسيج سداه من الحرير ولحمته من الصوف "الخز" (٣) .

وقد عرف صعيد مصر تربية الأغنام للحصول على الأصواف الجيدة ، حيث استغل أهل صعيد مصر هذا الصوف في صناعة المنسوجات الصوفية (٤) ، وقد ذكر السيوطي " إن بمصر الثياب الصوفية والأكسية المرعزي " (٥) .

كما اشتهر طراز الصعيد بإنتاج أبهى المنسوجات الصوفية والستور والمقاطع (٦) ، ولقد تميزت

(١) جرجس عون ، الدرر المكنون ، ج٣ ، ص ٥٧

(٢) سيد محمود خليفة ، تاريخ المنسوجات ، مطبعة نهضة مصر ، القاهرة ، ١٩٦١م ، ص ص ٣٤-٣٨ ، تحية كامل ، المرجع السابق ، ص ٨٧ ، سعاد ماهر ، الفنون الإسلامية ، ص ٦٦ ، النسيج الإسلامي ، ص ١٧

(٣) تحية كامل ، تاريخ الأزياء ، ص ٨٧

(٤) سيد خليفة ، المرجع السابق ، ص ٣٤

(٥) المرعزي : الزغب الذي تحت شعر العنز ، وقيل اللين من الصوف

السيوطي ، حسن المحاضرة ، ج٢ ، ص ١٧٢ ، أحمد رمضان ، المجتمع الإسلامي في بلاد الشام في عصر الحروب الصليبية ، القاهرة ، ١٣٩٧ هـ/١٩٧٦ م ، ص ٢٧٤ ، ج ٣ ، رجب عبد الجواد ، المرجع السابق ، ص ٤٦٥

(٦) ابن ظهيرة ، الفضائل الباهرة في محاسب مصر والقاهرة ، تحقيق مصطفى السقا ، القاهرة ، ١٩٦٩م ، ص ١٣١ .

أنسجة مصر الصوفية بالقدرة على التدفئة ، وللصوف متانة في النسيج وقوة في التحمل تفوق القطن في هذه الخاصية (١) .

وقد ازدهرت صناعة المنسوجات الصوفية في العديد من مدن الصعيد ، وخاصة مدينة طحا (٢) وأهناسيا (٣) والبهنسا (٤) حيث يصنع بها الصوف الجيد (٥) ، وأسيوط (٦) التي اشتهرت بصناعة الأنسجة الصوفية ذات الجودة العالية ، والتي لا مثيل لها في بلاد العالم وبلاد العجم على حد ما ذكره ناصر خسرو (٧) ، وعرف عن الفيوم (٨) تربية الأغنام ذات الأصواف الجيدة ، وإنتاج المنسوجات الصوفية الراقية (٩) . وكانت المنسوجات الصوفية تقدم كخلع وتشاريف لكل من أرباب السيوف وأرباب العمائم على حد سواء ، على سبيل المثال فقد رفض القاضي تقي الدين بن دقيق العيد ، لبس خلع القضاة وكانت من الحرير ، وطلب من السلطان لاجين (٦٩٦-٦٩٨ هـ / ٩٦-١٢٩٨ م) استبدالها بخلع من

(١) ذكر المقرئ في بخصوص ذلك أن معاوية لما كبر كان لا يدفئ فأجمعوا إن ليدفئه إلا الكساء التي لا تعمل بمصر من الصوف المرعزي العسلي الغير مصبوغ ، فعمل له عدداً ، فما احتاج منها إلا إلى واحد

المقرئ في ، الخطط ، ج١ ، ص ٢٠٤

(٢) طحا : كوره بمصر غربى النيل ، في شمال الصعيد ، من أعمال البهنساوية التابعة لمركز بني سويف

ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج٤ ، ص ٩٢ ، محمد رمزي ، القاموس الجغرافي ، ق ٢ ، ج٢ ، ص ١٦١

(٣) اهناسيا : اسم كورة في الصعيد الأدنى ، وهي مدينة أزلية قديمة ، وقد خرب أكثرها ، وهي تقع غربى النيل

ياقوت الحموي ، المصدر السابق ، ج١ ، ص ٣٣٧ - ٣٣٨

(٤) البهنسا : تقع جهة الغرب من النيل ، وهي بلدة بالصعيد الأدنى وتتبع مركز بني مزار بمحافظة المنيا

ابن بطوطة ، تحفة النظار ، ج١ ، ص ٤٧

(٥) السيوطي ، حسن المحاضرة ، ص ٢ ، ص ١٧٥

(٦) أسيوط : مدينة الإقليم وبها سكن نائب الوجه القبلي وبها قاضى مستقل ، وتقع بين النيل والجبل تضم عدة مدارس وجامع قديم (المجاهدين)

ابن دقماق ، الانتصار ، ص ٢٢

(٧) ناصر خسرو ، سفر نامه - طبعة لجنة التأليف والنشر ، القاهرة ١٩٥٤ م ، ص ٧٦

(٨) ياقوت الحموي ، المصدر السابق ، ج٤ ، ص ٨٦

(٩) جيران ، وصف مصر موسوعة الحياة الاقتصادية في مصر في القرن الثامن عشر ، ترجمة زهير الشايب ، القاهرة ،

١٩٩٩ م ، ج١ ، ص ١٧٩

الصوف^(١) ، وقد لبس الأمراء نوع من الكمخا^(٢) ، والخطائي^(٣) ، والكنجى^(٤) الاسكندراني^(٥) والأصواف الملونة ، وفي العصر السلطان الظاهر برقوق اقتصر لبس الأمراء على المنسوجات الملونة في الشتاء ولبس النصافي^(٦) المصقول في الصيف^(٧) .

من أمثلة المنسوجات الصوفية التي ترجع إلى العصر المملوكي ، قطعة من الصوف محفوظة بمتحف المتروبوليتان بنيويورك^(٨) ، قوام زخرفتها رسم لدائرة مفصصة تضم رنك مركب يتألف من ثلاث شطب ، الشطب العلوي عبارة عن رنك البقجة^(٩) الذي يشير إلى وظيفة الجمدار^(١٠) ، وقد زخرف باللون الأحمر والإطار الأخضر.

- (١) السيوطي ، حسن المحاضرة ، جـ ٢ ، ص ١٠١ .
 (٢) الكمخا : نوع من القماش يلبس في الشتاء ، فارس معرب ، تعنى ثوب حرير منقوش من لون واحد .
 محمد عمارة ، قاموس المصطلحات ، جـ ٢ ، ص ٤٨٦ ، رجب عبد الجواد ، المعجم العربي ، ص ٤٣٤
 (٣) الخطائي : نوع من الحرير ، وأصل صناعته في بلاد الخطا شمال الصين ، وكان في زمن ياقوت من مصنوعات تبريز ، المقرئزي ، السلوك ، ق ١ جـ ١ ، ص ٥١٨ ، ح ٣ .
 (٤) الكنجى : قماش منسوج من الحرير والقطن ، كان يصنع في بادئ الأمر في كنجة بجهات إيران ، العيني ، عقد الجمان ، ص ٤٠٩ ، ح ١
 (٥) الاسكندراني : نوع من القماش الخفيف من صنع مدينة الإسكندرية ، ومنسوب إليها
 محمد عمارة ، المرجع السابق ، جـ ١ ، ص ٤٩ ، رجب عبد الجواد ، المرجع السابق ، ص ٣٣
 (٦) النصافي : نسيج رقيق مصنوع من الحرير ،
 محمد عمارة ، المرجع السابق ، جـ ٢ ، ص ٢١٥ .
 (٧) المقرئزي ، الخطط ، جـ ٢ ، ص ٢١٥
 (٨) رقم السجل (١٢٠٣) مقياس ٢٢,٨ × ٣,٥ سم

Esin , Atile , Renaissance of Islam Art of Mamluks , p 240, pl. 124 ,

- ، علاء البري ، المتحف الفنية التطبيقية من عهد السلطان الغوري في ضوء مجموعات متحف الفن الإسلامي بالقاهرة ، دراسة أثرية ، مخطوط رسالة ماجستير ، كلية الآداب ، جامعة طنطا ، ١٩٩٨ م ، ص ١٩ ، (صورة ١٢٧) .
 (٩) البقجة : رنك الجمدار وغالبا ما ترسم على هيئة مربع ذو أركان مرتفعة أو على شكل معين يمثل قطعة النسيج المربعة التي تطوى أطرافها تجاه الوسط ، وكانت توضع بها الملابس المعدة للارتداء ،
 ابن شاهين ، المصدر السابق ، ص ١١٤ ، القلقشندي ، المصدر السابق ، جـ ٦ ، ص ٢٧ ، احمد عبد الرازق ، الرنوك في عصر سلاطين المماليك ، المجلة التاريخية المصرية مجـ ٢١ ، لسنة ١٩٧٤ م ، ص ٧١
 (١٠) الجمدار : الاسم مؤلف من مقطعين أحدهما باللغة التركية ، وهو جاما ويعنى الثوب ، والثاني دار الفارسية بمعنى ممسك ، أي أن المعنى الكلى ، الشخص الذي يحمل الثياب للسلطان
 السيوطي ، المصدر السابق ، ص ٢ ، ص ٨٤ ، حسن باشا ، الفنون الإسلامية والوظائف على الآثار العربية ، دار النهضة العربية ، القاهرة ، ١٩٧٣ م ، جـ ١ ، ص ٣٥٦ .

أما الشطب الأوسط فيتألف من ثلاثة رنوك تشير بدورها إلى ثلاث وظائف مختلفة ، حيث نجد كأس كبير باللون الأخضر ، ويشير إلى وظيفة الساقى دار ^(١) "الشرابدار" ويدخله دواة باللون البيج والتي تشير إلى وظيفة الدوبدار ^(٢) ، ويحيط به قرنا الرخا أو القرنا البادور أو سروال الفتوة ^(٣) باللون البيج في جزئها العلوي بينما اللون الأسود في الجزء السفلى .

في حين يتوج الشطب السفلى رنك الكأس باللون الأبيض على أرضية باللون الأسود ، وحافة الرنك الخارجية مفصصة ذات لون أخضر ومحدده بإطار أبيض ، ومن الملاحظ أن تنفيذ هذه الزخارف جاء بطريقة الإضافة بواسطة غرزه الرفي (شكل ٢) ، (صورة ١١)

ويحتفظ متحف الفن الإسلامي بالقاهرة ^(٤) ، بقطعة من نسيج الصوف ذات لون أحمر وأزرق ، وقد زخرفت بطريقة الإضافة ، وقوام هذه الزخرفة قطعة ذات اللون الأصفر برسم الكأس " الساقى دار "

(١) الساقى دار: " الشراب دار" هو ذلك الشخص القائم على مد السماط وتقطيع اللحم وسقى المشروبات بعد رفع السماط للسلطان، ويعتبر الساقى دار من الموظفين الذين اشتهروا باتخاذ ذلك الرنك الذي يرمز لوظائفهم وهو رنك الكأس حسن الباشا ، الفنون الإسلامية ، جـ ٢ ، ص ٥٧٧-٥٧٨ .

(٢) الدويدار : اسم مؤلف من مقطعتين الأول دواة وهي كلمة عربية تعنى مكان حفظ المداد ، والثاني دار الفارسية وتعنى الممسك ، أى حامل الدواة للسلطان وكان من أمراء المئين ، وموضوعها إن صاحبها يبلغ الرسائل من السلطان ويقدم القصص إليه .

السيوطي ، حسن المحاضرة ، جـ ٢ ، ص ٨٤ ، ابن شاهين ، زبدة كشف ، ص ١١٤ ، حسن الباشا ، المرجع السابق ، جـ ١ ص ٢١٦ ، مايسه محمود داود ، الرنوك الإسلامية ، مجلة الدارة ، العدد الثالث ، السنة السابعة ، ربيع ثاني ، ١٤٠٢ هـ ، فبراير ١٩٨٢ م ، ص ٣١ ، محمد مصطفى ، الرنوك في عصر المماليك ، المجلة الرسالة العدد (٤٠٠) السنة التاسعة ، مارس ١٩٤١ م ، ص ٢٦٨

(٣) سروال الفتوة : " قرونا الرخا" وتدل تلك القرون أو السروال على الجراب الذي كان يحفظ فيه البارود ، أحمد عبد الرازق ، الرنوك ، ص ٧٧ ،

(٤) متحف الفن الإسلامي بالقاهرة ، رقم السجل (٩٠٢٥) ، الأبعاد ١٨ × ١٠ سم ، عائشة التهامي ، مخطوط الرسالة السابقة ، ص ١٦٤ ، (صورة ٢٣)

يكتنفه عصا البولو التي تشير إلى الجوكندار^(١) ، وقد نفذ زخارف الكأس وعصا البولو من نسيج اخضر محدد بخيط ابيض ، والنسيج الأخضر المرسوم منه الكأس متآكل ، ومن المحتمل أن ترجع هذه القطعة إلى العصر المملوكي الجركسي (شكل ٣) (صورة ١٢) .

يقتني متحف الفن الإسلامي بالقاهرة^(٢) ، قطعة من نسيج الصوف الغليظ ، أصفر اللون مثبت عليها بطريقة الإضافة رسم سيفين من القماش الأسود ، التي يتخللها قطع ذات اللون البني الفاتح عند كل من ذوابة وقبعة وواقية السيفين ، كما يحد رسم كل من السيفين خيوط بيضاء اللون ويمثل السيفين رنك السلاحدرية^(٣) ومن المؤكد أن هذه القطعة ترجع إلى العصر المملوكي ، القرن التاسع الهجري / الخامس عشر الميلادي (شكل ٤) (صورة ١٣) .

المواد الخام المستوردة :-

ازدهرت في مصر وبلاد الشام صناعة المنسوجات الحريرية والقطنية والكتانية ، في حين لم يتمتع الفراء والجلود بنفس المكانة التي تمتعت بها باقي المنسوجات ، ولذلك لجأ الممالك إلى استيراد ما يلزمهم من أنواع الفراء والجلود من دول أوربا ، حيث يحمل التجار الروس جلود الخنزير والثعالب السود إلى البحر الأبيض المتوسط ، كما قام التجار اليهود بجلب الديباج والخنزير والفراء والسمور والسيوف من الغرب وشمال أوربا ويوزعونها بين مرافئ الدولة الإسلامية^(٤) .

(١) الجوكندر: يتكون من قطعتين ، الجوكان وهي عصا البولو أو الصولجان وطولها نحو أربعة أذرع " بما يعادل (٢٠٨ سم) ذات رأس مخروطية الشكل ، ودار الفارسية بمعنى ممسك ، ومن مهام وظيفته حمل الصولجان للسلطان أثناء لعبة البولو ،

ابن شاهين ، زبدة كشف ، ص ١١٥ ، أحمد عبد الرزاق ، الرنوك ، ص ٧٧ ، حسن الباشا ، الفنون الإسلامية ، ج ١ ، ص ٣٧٣ .

(٢) رقم السجل ١٢٩٠٤ ، الأبعاد ٢٥ × ١٣

عائشة التهامي ، النسيج في العالم الإسلامي ، ص ١٦٣ (صورة ٢٢)

(٣) السلاحدرية : يتألف من لفظين السلاح ودار الفارسية التي تعني ممسك وصاحب هذه الوظيفة يتولى حمل السلاح في المجامع

السيوطي ، حسن المحاضرة ، ج ٢ ، ص ٨٤ .

(٤) عبد الرحمن زكي ، السيف في العالم الإسلامي ، مطابع دار الكتاب العربي ، القاهرة ، ١٩٧٧ ، ص ١٦٩

وكان لمدن الجمهوريات الإيطالية دوراً هاماً في دعم النشاط التجاري بين مصر وبلاد الشام من جهة وإيطاليا وأوروبا من جهة أخرى ، حيث نقلت المدن الإيطالية من مصر وبلاد الشام المنسوجات والأقمشة بأنواعها المختلفة ^(١) ، إذ تعتبر المنسوجات الكتانية المصرية أهم المنسوجات التي تم نقلها إلى أوروبا على الرغم مما اشتهرت ، به أوروبا لإنتاجها المنسوجات الكتانية ، بالإضافة إلى المنسوجات الحريرية والقطنية والصوفية القصب ^(٢) ، كما نقلت المدن الإيطالية المنسوجات الحريرية والقطنية التي كانت دمشق مركزاً رئيسياً لصناعتها ، وكذلك حلب وحماه مركزان رئيسيان للصناعات القطنية ^(٣) .

كما جلب التجار الإيطاليون أنواعاً من المنسوجات والأقمشة من الغرب الأوربي إلى مصر وبلاد الشام مثل الجوخ البندقي ، كما نقل التجار الإيطاليون إلى مصر وبلاد الشام كل أنواع الفراء مثل السنجاب والقاقم والسمور من مواني البحر الأسود ^(٤) .

وأنشئ العديد من الفنادق لبيع الجلود والفراء المستوردة من أقطار أوروبا كأجواخ البندقية وميورقة ، وأجواخ المرشى الإيطالي ^(٥) والشملات ^(٦) ، وعرف في القاهرة قيصرية القاضي الفاضل لبيع الأجواخ والفراء ^(٧) .

-
- (١) إيرامارفين لابيديوس ، مدن الشام في العصر المملوكي ، ترجمة سهيل زكار ، دار حسان للطباعة والنشر ، دمشق ١٩٨٥ م ، ص ٨٤ ، عادل زيتون ، العلاقات الاقتصادية بين الشرق والغرب في العصور الوسطى ، دار دمشق للطباعة والنشر ، دمشق ، ١٩٨٣ م ص ٢٢٨
- (٢) القصب : ثياب كتان ، رفاق ناعمة الواحد قصبى ، ابن سيده ، المخصص ، جـ ٤ ، ص ٦٤ ، نقولا يوسف ، تاريخ دمياط منذ أقدم العصور ، القاهرة ، ١٩٥٩ م ، ص ٣٣٣
- (٣) عادل زيتون ، موسوعة العصور الوسطى ، ص ٢٣٣
- (٤) المرجع نفسه ، ص ٢٣٣
- (٥) ريسلر ، الحضارة العربية . ص ١٢٩
- (٦) الشملات ، أنواع من القماش ذو وبر طويل ، وكانت الشملات تصنع من مواد مختلفة من شعر الجمال في آسيا وشمال غرب الصين ، ومن فروه الماعز في آسيا الصغرى وأوروبا ، هايد ، تاريخ التجارة ، جـ ٤ ، ص ٢١٧
- (٧) المقرئزي ، الخطط ، جـ ٢ ، ص ٩٨

وكانت القوافل التجارية تحمل منتجات الصين والتبت وأواسط آسيا ، فكانت تجلب من الصين الأقمشة الحريرية ، ومن التبت كانت تحمل الفراء المستوردة من سيبيريا ، والجلود التي تسمى جلود استراخان التي تؤثرها الطبقة الموسرة من فارس وبيزنطة ، ومن الهند كانت تجلب أنسجة وأقمشة قطنية وحريريه إلى جانب الصلب والقصدير، ومن الملايا خشب البناء والأصباغ ^(١) .

وكان من عتاد الغنائم التي استولي عليها الملك تورانشاه غفارة الملك لويس التاسع وهي أشكرلاط ^(٢) بفرو سنجاب مما يدل على اهتمام الغرب بلبس الفراء والمنسوجات الأوربية ^(٣) .

ولم يجد الجوخ اهتماماً من قبل المماليك في بادئ الأمر ، وقد يرجع ذلك إلى اهتمام الأمراء والسلاطين بلبس المنسوجات الحريرية والكتانية لما لها من مكانة عالمية ، وكان الجوخ لا يستخدم إلا في عمل الستائر والمقاعد وثياب السروج وغواشيها ، ويلبسه العامة ومن يأتي من بلاد المغرب ، وأوروبا وأهل الإسكندرية ^(٤) أما الأمراء المماليك فكانوا لا يلبسونه إلا في أوقات المطر ، وفي العصر المملوكي الجركسي ارتفعت أسعار الملابس وانتشر الغلاء فلبس السلاطين والأمراء الجوخ ^(٥) .

وفي سنة ٨١٦ هـ / ١٤١٣ م بيع الذراع من الثوب الحرير الذي كان يبلغ ثلاثمائة بثلاثة آلاف وأربعة آلاف ، وفي الوقت نفسه كان الثوب من فراء السنجاب يساوي مائتين وخمسين بيع بألفين وأكثر، والسمور الذي كان يساوي خمسمائة بيع بخمسة عشر ألفاً ^(٦)، وهذا دليل على ارتفاع أسعار المنسوجات سواء المحلية أو المستوردة مما كان له أكبر الأثر في رواج السلع المستوردة واهتمام الأمراء

(١) ريسلر ، الحضارة العربية ، ص ١٢٩

(٢) اشكرلاط ، نوع من القماش يرد من بلاد ايرلندة ذات لون قرمزي ،

رجب عبد الجواد ، المرجع السابق ، ص ٣٤ ، المقرئزي السلوك ، ق ١ ، ج ١ ، ص ٣٥٧ ، ح ٥

(٣) المصدر نفسه ، ق ١ ، ج ١ ، ص ٣٥٧

(٤) المقرئزي ، الخطط ، ج ٢ ، ص ٩٨

(٥) المصدر نفسه

(٦) الصيرفي ، نزهة النفوس والأبدان في تاريخ أهل الزمان ، تحقيق حسن حبشي ، دار الكتب المصرية ، القاهرة،

والسلاطين بلبسها .

فقد لبس السلطان فرج بن برقوق (٨٠١ - ٨١٥ هـ / ١٣٩٨ - ١٤١٢ م) ، ثوب من الجوخ قصير الكمين من غير بطانة من تحته ولا غشاء من فوقه عرف باسم " القمجون " وكان ينزل به إلى إسطنبول الخيل (١) .

وانتشر في مصر و الشام الأطلس الخطائي ، وهو نوع من الحرير يرجع أصل صناعته إلى بلاد الخطا شمالي الصين ، وكان (زمن ياقوت الحموي) يصنع في تبريز (٢) ، وكانت قبرص تصدر إلى مصر وبلاد الشام الشملات ، كما أستورد المماليك من بلاد الحجاز الجلد " الأديم الطائفي " وكان يصنع منه أخفاف الشتاء ذات اللون الأصفر (٣) .

وقد أصبحت المنسوجات المستوردة من فراء السمور والسنباب والقدس من أهم ملابس الخلع والتشريف والتقديم ، فكانت تقدمه الأمير تنم الحسيني نائب الشام سنة ٧٩٩ هـ / ١٣٩٦ م ، للسلطان برقوق تحتوى على مائة وخمسين حمال ما بين سمور ووشق ، وسنباب وفرجيات خاص وأثواب صوف ملون وعشرين حمال أثواب بعلبكي (٤) .

كما قام الأمير قايتباي الحمزاوى نائب حلب سنة ٨٤٨ هـ / ١٤٤٤ م بتقديم تقدمه إلى السلطان أبو سعيد جقمق (٨٤٢ - ٨٥٧ هـ / ١٤٥٣ - ٣٨) مؤلفة من مائة رأس من الخيل ومجموعة من الأقفاص تحوى العديد من أنواع الفراء والصوف الملون والمخمل والبلبكي ، وكان عدد قطع السنباب والسمور والقاقم ستون قطعة . (٥)

(١) المقرئزي ، الخطط ، جـ ٢ ، ص ٩٨

(٢) ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، جـ ٢ ، ص ٥

(٣) ماير ، الملابس المملوكية ، ص ٦٣

(٤) ابن إياس ، بدائع الزهور ، ق ٢ ، جـ ١ ، ص ٤٨٤

(٥) السخاوى ، التبر المسبوك في ذيل السلوك ، مكتبة الكليات الأزهرية ، القاهرة ، ١٨٩٦ م ، ص ٩٩

كما خلع السلطان أينال العلاني (٨٥٧ - ٨٦٥ هـ / ٥٣ - ١٤٦٠ م) على الأمير أزيك من ططخ الظاهري الخازندار سلاريات بفراء السنجاب^(١) ، وكذلك أنعم السلطان الأشرف قايتباي (٨٧٢ - ٩٠١ هـ / ٦٧ - ١٤٩٥ م) على الأمير يشبك من مهدي كامليتين^(٢) بسمور^(٣) .

ولقد تنافس التجار الإيطاليون من أجل غزو الأسواق المصرية والشامية بالمنسوجات الصوفية ، حيث كان الفلورنسيون يشحنون سفن التجار البنادقة بأكثر من ١٦,٠٠٠ قطعة من المنسوجات الصوفية لبيعها في أسواق الشرق الأوسط^(٤) وذلك بعد حوالي سنة ٨٢٤ هـ / ١٤٢١ م ، أي بعد استيلاء تيمور لنك على دمشق سنة ٨٠٣ هـ / ١٤٠٠ م ونقل الصناع والحرفيين إلى سمرقند عاصمة إمبراطوريته^(٥) مما كان له أكبر الأثر في تدهور الصناعات النسيجية اضمحلالها ومنافسة الصناعات الأوربية لها .

وفي عام ٨٥٣ هـ / ١٤٤٩ م ، زار دمشق ستيفان فون جومببرج مع رفاقه في الحج وأردوا شراء بعض المنسوجات الحريرية ولكن قيل لهم : إن المنسوجات الحريرية ترد من البندقية^(٦) .

ويتضح لنا ما يلي :-

ورود المنسوجات الصوفية من شمال أوروبا والحريرية من الصين وبعض الأقطار الأخرى ، وكانت هذه السلع من المنسوجات تمر كسلع عابرة بالأسواق المصرية والشامية لا يهتم بشرائها المسلمون من التجار والأمراء والسلطين ، وكانت بعض هذه المنسوجات لا تلقي سوقاً رائجاً للملابس بل استعملت

(١) ابن تغري بردي ، النجوم الزاهرة ، ج-١٦ ، ص-١١٥

(٢) الكاملية : ثوب ضيق الأكمام يلبس فوق القباء به فتحه في منتصف الظهر حتى أسفل حافة الذيل ويبطن بفرو سمور ، وتعمل له قلابات من فروا السمور أيضاً ، فيقال كاملية بفرو سمور وبمقلب سمور

ماير ، الملابس المملوكية ، ص ٢٥ ، رجب عبد الجواد ، المعجم العربي ، ص ٤٥٣ ، ابن تغري بردي ، المصدر

السابق ، ج-١٦ ، ص ٦٥ ، ح ٤

(٣) ابن خليل الحلبي ، تاريخ الأمير يشبك الظاهري ، تحقيق عبد القادر طليمان ، القاهرة ، ١٩٨٤ م ، ص ١٥

(٤) هايد ، تاريخ التجارة ، ج-٣ ، ص ٢١٩

(٥) الصيرفي ، نزهة النفوس ، ج-٢ ، ص ٩٥

(٦) هايد ، المرجع السابق ، ج-٣ ، ص ٣٤٥

كغطاء للسروج وكنابيش للخيول ، وكمعاطف للحماية من الأمطار ^(١) .

وعندما انتشر الغلاء في مصر وبلاد الشام نتيجة للثورات المتكررة للمماليك الجلبان ^(٢) واحتكار السلاطين للتجارة وجشعهم ^(٣) ، فقد حدث في سنة ٨٣٢ هـ / ١٤٢٨ م إن ألزم السلطان برسباي السماسرة أن لا تباع لأحد من الثياب المنسوجة من القطن شيئاً ، وأن يكون بأجمعه متجراً للسلطان ، وكتب إلى نائب الشام يحثه على منع التجار من حمل شئ من الثياب القطنية المنسوجة في الموصل وحماء دمشق إلى القاهرة ^(٤) .

وفي سنة ٨٢٥ هـ / ١٤٢٢ م رسم السلطان برسباي بأن لا تباع الثياب المجلوبة من بغداد أو الموصل وبلاد الشام والإسكندرية بالنقد وكانت قبل ذلك تباع بالأجل ، فكانت تأتي المنسوجات إلى أسواق القاهرة وتسلمه السماسرة وباعته على التجار إلى الآجل ، ثم بعد ذلك تقبض ثمن تلك المنسوجات في أشهر ، فمن أجل بيعها بالنقد ارتفع ثمنها ^(٥) .

وكذلك الهجمات المتكررة على الموانئ المملوكية من قبل التجار البنادقة والجنويين والفلورنسيين ^(٦) واستيلاء تيمور لنگ على الصنائع والحرفيين .

ولكل هذه النتائج حلت المنسوجات الأوربية محل المنسوجات المصرية والشامية ، وأصبحت تنافسها بل تتفوق عليها ، وخاصة في أواخر العصر المملوكي الجركسي ، وذلك بعد تدمير كل من مدينتي

(١) المقرئزي ، الخطط ، جـ ٢ ، ص ٩٤

(٢) ابن إياس ، المصدر السابق ، جـ ٤ ، ص ٢٣٥ ،

الجلبان : هم المماليك الذين يجلبون للسلاطين والأمراء صغاراً ، المقرئزي ، المصدر السابق ، جـ ٢ ، ص ٢١٥ ،

القلقشندي ، المصدر السابق ، جـ ٤ ، ص ١٥

(٣) المقرئزي ، السلوك ، جـ ٤ ، ص ٧٠٧

(٤) المصنود نفسه ، نفس الجزء ، ص ٧٩١ - ٧٩٢

(٥) المصدر نفسه ، نفس الجزء ، ص ٦١١

(٦) النويري السكندري ، المخطوط السابق ، جـ ١ ورقة ٣٨٢ ، ٣٨٣ ، ٦٨٠ ، المقرئزي ، السلوك ، جـ ٤ ،

ص ٦١٧ ،

دمياط وتنيس على يد الصليبيين (١).

مواد الصباغة :-

تنقسم مواد صباغة المنسوجات إلى ثلاثة أقسام

(أ) الصبغة النباتية (ب) الصبغة الحيوانية (ج) الصبغة المعدنية

الصبغة النباتية :-

ويتم استخراج مواد الصباغة من النباتات المختلفة ، ولكل نوع من أنواع النباتات تنتج ألوان وأصباغ مختلفة ، وتعتبر النيلة أهم الصبغات النباتية وكانت نيلة بغداد ذات شهرة عالمية ، وكان يرد إلى أسواقها من الهند وكرمان وكابل فكان يباع في مدينة كابل وما حولها في سنة من النيلة بما يبلغ ألفي ألف دينار (٢).

والنيلة نباتات معمرة من الفصيلة القرنية ، تزرع لاستخراج مادة زرقاء من ورقها للصبغة تسمى "النيلج" (٣) ، وتزرع في شهر أبريل بعيداً عن الرياح الباردة ، وينتقل إلى مكان آخر عندما ينبت من الأرض (٤) ولقيمة النيلة الاقتصادية كان يتم زراعتها في كل قطعة أرض صالحة لزراعته، فكان يزرع في صعيد مصر وبلدتي زعر وبيسان بفلسطين، وفي كرمان بالقرب من البحر الميت (٥).

وكان شجر النيلة في مصر يحصد في كل مائة يوم ، وكان يعمر في الأرض المصرية ثلاث سنوات، وفي السنة الأولى يسقى في كل عشرة أيام دفعتين ، وفي السنة الثانية ثلاث دفعات

(١) ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، جـ ٢ ، ص ٥٤٠

(٢) آدم متز ، الحضارة الإسلامية في القرن الهجري أو عصر النهضة في الإسلام ، ترجمة محمد عبد الهادي أبو ريده ، القاهرة ، ٢٠٠٣ ، جـ ٢ ، ص ٢٣٠ ، ٢٣١ ، حجاجي إبراهيم محمد ، أصباغ مصر وأحبارها عبر العصور ، رسالة دكتوراه ، كلية الآثار جامعة القاهرة ١٩٨٢م ، ص ٨٧

(٣) المعجم الوجيز ، ص ٦٤٢

(٤) ريسلر ، الحضارة العربية ، ص ١١٥

(٥) آدم متز ، الحضارة الإسلامية ، جـ ٢ ، ص ٢٣١

، وفي السنة الثالثة أربع ريات ^(١) ، وتحتوي مادة النيل على اللون الأزرق أكثر مما تحتوي عليه أي مادة صباغة أخرى ^(٢) .

ويأتي الفوة في المرتبة الثانية بعد النيل ، ويزرع في أوربا وشبه الجزيرة العربية ^(٣) ، وطريقة زراعته مثل طريقة زراعة القمح ، حيث تحرث الأرض بعد تسميدها ثم تبذر الفوة في الهواء ، وكانت طريقة الري كل ثمانية أيام ^(٤) ، ولنبات الفوة عروق تسمو دقيقاً في رأسها حب أحمر شديد الحمرة كثير الماء يستمد منه الصبغة الحمراء إلى جانب العروق ^(٥) .

الزعفران نبات ذات صبغة صفراء ، والزعفران نبات يشبه السمس وهو بصلي معمر من الفصيلة السوسنيه ^(٦) ، كان موطنه الشرق الأدنى ومنه استوطن الأندلس منذ القرن الرابع الهجري / العاشر الميلادي ، ومن ثم انتشر في ربوع أوربا ^(٧) .

وكانت جمال اليمن التي تحمل الزعفران إلى الشمال تصفر ألوانها بتأثير لون أحمالها الغالية ، وكان للزعفران شأن عظيم من التقدير ، كما كان الزعفران يزرع في كثير من البلاد الإسلامية كبلاد الشام وجنوب إيران والجزائر إذ تعد أكبر موطن لإنتاجه ^(٨) .

الجهرة نبات ذات عروق محملة بحبوب حجمها كبير كحبة الحمص تعطي لوناً أصفر مائلاً إلى الخضرة ^(٩) .

(١) آدم منز، الحضارة الإسلامية، جـ ٢، ص ٢٣٠

(٢) هايد، تاريخ التجارة، جـ ٤، ص ١٣١

(٣) المرجع نفسه، ص ١٢١، سعاد ماهر، النسيج الإسلامي، ص ٤٣

(٤) ريسلر، الحضارة العربية، ص ١١٥

(٥) ابن منظور، لسان العرب، جـ ٥، ص ٣٤٩٥

(٦) آدم منز، المرجع السابق، جـ ٢، ص ٢٣١

(٧) المعجم الوجيز، ص ٨٨، ريسلر، المرجع السابق، ص ١١٥

(٨) آدم منز، المرجع السابق، جـ ٢، ص ٢٣١

(٩) سعاد ماهر، النسيج الإسلامي، ص ٤٣

البقم أحد شجيرات الفصيلة القرنية الفراشية ، ورق شجره كورق اللوز وساقه حمراء ^(١) ، ويعتبر من أشهر أنواع الخشب الأحمر الذي يرد من الهند ، ويزرع خشب البقم في كل من الصين وجزيرة سومطره ^(٢) " إحدى جزر أندونيسيا " ، ولقد ذكر ماركو بولو بأن خشب البقم في سيلان هو الأول من نوعه في العالم ^(٣) ، ويصل خشب البقم إلى السوق في شكل جذوع شجر ، ويجب أن تكون صلبة وثقيلة ويبدأ نزع اللحاء والطبقة التي تليه لأنها عديمة الفائدة ^(٤) ، ومن لب هذه الشجرة يستخرج المادة الملونة بوسائل مختلفة ، وتدخل هذه المادة في تركيب صبغات الأجواخ وألوان المنمنمات التي تزين المخطوطات ، ويستخدم الخشب في عمل الأثاث ^(٥) .

يعطي نبات الحرث الصبغة السوداء ، وقد استخدمه صناع الغزل في صبغ منسوجاتهم بدلاً من النيله ، مما اعتبره بعض الفقهاء غش لأنه يحرق الغزل ويذهب بقوته ^(٦) .

الحناء عبارة عن أشجار ورقها كورق الرومان وعيدانه كذلك ، له زهر أبيض كالغناقيد يتخذ من ورقة خضاباً احمر ، ^(٧) وكان أكثر صباغي الحرير الأحمر يصبغون بالحناء عوضاً عن الفوه فيخرج الصبغ حسناً وجميلاً ، ومشرقاً فإذا أصابته الشمس تغير لونه وزال إشراقه وجماله ^(٨) .

(١) المعجم الوجيز ، ص ص ٧٥٨ ، ٧٥٩

(٢) هايد ، تاريخ التجارة ، جـ ٤ ، ص ٨٨

(٣) رحلات ماركو بولو ، ترجمه للإنجليزية وليم مارسدن ، ترجمة عبد العزيز جاويد ، القاهرة ١٩٩٥ م ، ط ٢ ، جـ ٢ ، ص ١١٢

(٤) هايد ، المرجع السابق ، جـ ٤ ، ص ص ٨٩ ، ٩٠

(٥) المرجع نفسه ، ص ٩١

(٦) ابن الحاج ، المدخل إلى تنمية الأعمال بتحسين النيات والتنبيه على البدع والعوائد التي انتقلت وبيان أشنعائها وجنحها ، القاهرة ، ١٩٢٩ م ، ط ١ ، جـ ٤ ، ص ١٢

(٧) المعجم الوجيز ، ص ١٧٤ ،

(٨) ابن بسام ، نهاية الرتبة ، ص ١٢٨ ، ابن الشيرزي ، نهاية الرتبة ، ص ٧٢

الصبغة الحيوانية :-

هي الصبغة المستمدة من مستخلصات الحيوانات والحشرات أمثال الحشرة القرمزية ، وهي حشرة كروية الشكل ذات لون أسود بنفسجي تعيش في جماعات على شجر البلوط ، وتجمع هذه الحشرات وتقتل وتباع على أنها مادة للصبغة ^(١) ، وذكر الأخطري عن نوع من الحشرة القرمزية يوجد في دبيل بأرمينيا وبرزعة واران ^(٢) ، وكان يصدر من أران إلى الهند وبلاد أخرى ، كما أنه كان يجمع عند قاعدة جبل آران نوع من الحشرة القرمزية يستخدم في صبغة الحرير ^(٣) .

اللعلى صبغة حمراء تؤخذ من حشرة تنمو على أشجار صمغية ^(٤) .

الصبغات المعدنية :-

تتمثل الصبغات المعدنية في الزجاج والشب ، والزاج عبارة عن مادة معدنية يمكن تحليلها بالماء والطبخ وتوجد في العادة مخالطة لأحجار ولا تقبل التحليل ^(٥) .

أما الشب فعباره عن كتلة حجرية متماسكة كالثلج صافية ولامعه بلون أبيض أو ضارب إلى الحمرة أو الخضرة الباهتة ^(٦) ، وكان يستخرج من صحراء مصر ^(٧) ، وكان شب تراقيا وآسيا الصغرى والجزر اليونانية يصل بوفرة إلى سوق القسطنطينية ، وكان بالإسكندرية مستودعاً لهذه المادة التي تصل إليها من مصر وبلاد النوبة وحول بحيرة شاد بالسودان عن طريق النيل ^(٨) .

(١) هايد ، تاريخ التجارة ، جـ ٤ ، ص ١٠٩

(٢) برزعة واران : أسم أعجمي لولاية واسعة وبلاد كثيرة منها جنزة وهي التي تسميها العامة كنجة ، وبرزعة وشمكور وبيلقان وبين أنريجان واران نهر يقال له الرس ، كل ما جاوره من ناحية المغرب والشمال فهو من أران ، وما كان من جهة المغرب والمشرق فهو في أنريجان .

ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، جـ ١ ، ص ١٦٤ ، هايد ، المرجع السابق ، ص ١١١

(٣) المرجع نفسه ، ص ١١٥

(٤) سعاد ماهر ، النسيج الإسلامي ، ص ٤٣

(٥) ابن بسام ، المصدر السابق ، جـ ٤ ، ص ٦٥

(٦) هايد ، المرجع السابق ، جـ ٤ ، ص ١٢٨ ، ح ٢

(٦) ابن مماتي ، قوانين الدواوين ، تحقيق عزيز سوريال عطية ، القاهرة ، ١٩٤٤ م ، ص ٣٢٨

(٨) آدم متز ، الحضارة الإسلامية ، جـ ٢ ، ص ٢٣١

وللشب فوائد جمّة ، فهو العامل الضروري لتثبيت الألوان على الأقمشة ، وإعطاء الأقمشة لمعة وبريقاً ، ولذلك لا تصبغ أية قطعة من الصوف أو الحرير دون استعمال الشب كما يستعمله الصباغون والمزخرفون والمصورون والمذهبون بكثرة فضلاً عن دباغي الجلود الذين يستعملونه في إعداد جلودهم^(١) أضف إلى ذلك استعمال قشرة الرمان والليمون والتمر الهندي لتثبيت الألوان .

ثالثاً :- إشراف الدولة على دور الطراز في مصر وبلاد الشام والأسواق والسلام خاناه والزرد

خاناه :-

دور الطراز^(٢)

ورث العرب صناعة المنسوجات وتطريزها عن الحضارات المعاصرة لهم ، وساروا في العصر الإسلامي قدماً إلى الأمام ، وكان لعادتهم التي توارثوها دوراً في تقدم هذه الصناعة ، فكسوة الكعبة التي كانت ترسل من مصر مطرزة بخيوط من الذهب ، وعادة الخلع التي توارثوها عن الفرس ، وسار على نهجها الرسول ﷺ وذلك عندما خلع رداءه على كعب بن زهير ابن أبي سلمى ، وإتباع الخلفاء والأمراء هذه العادة من بعده ، كل ذلك كان من شأنه الرقي بدور الطراز من أجل أن تفي بحاجة الخلفاء و السلاطين في الدولة الإسلامية^(٣) .

(١) هايد ، تاريخ التجارة ، جـ ٤ ، ص ٦٩

(٢) الطراز ، لفظ فارسي مأخوذة من كلمة " طرازیدن " ومعناها التطريز ثم اتسع المدلول فأصبح يطلق على شريط الكتابة على النسيج

سعاد ماهر ، النسيج الإسلامي ، ص ٢٤ ، الفنون الإسلامية ، ص ٧٠ ، محمد عبد العزيز مرزوق ، الفنون الزخرفية الإسلامية في العصر العثماني ، القاهرة ، ١٩٨٧ م ، ص ص ٩٨ ، ٩٩ ، محمد عمارة ، قاموس المصطلحات ، جـ ٢ ، ص ٢٠٨

(٣) سعاد ماهر ، النسيج الإسلامي ، ص ص ٢٤ ، ٢٦ ، الفنون الإسلامية ، ص ٧٠

وقد كان ينسج في هذه الأقمشة أو يُطرز عليها بعد نسجها " طراز " أي كتابة تتضمن اسم الخليفة مصحوبة بالدعاء له مع اسم المدينة التي تُنسج فيها قطعة النسيج وتاريخ النسيج ، واسم الوزير " الأمير " وفي بعض الأحيان اسم الصانع ، ومن ثم أطلق العرب علي هذه الدار اسم " دار الطراز " (١) .

وذكر ابن خلدون أن الطراز يعد من أبهة الملك والسلطان ، ومن مذاهب الدولة أن ترسم أسماؤهم أو علامات تختص بهم في طراز أثوابهم المعدة للباسهم من الحرير أو الديباج (٢) أو الإبريسم (٣) ، تعتبر كتابة خطها في نسج الثوب إحاماً وسدى بخيط الذهب أو ما يخالف لون الثوب من الخيوط الملونة من غير ذهب (٤) .

وبذلك شرح لنا ابن خلدون شريط الطراز وما يحتويه من أسماء الخلفاء والسلاطين ، أو ما يرمز لهما من علامات وإشارات ، وطريقة تنفيذ شريط الطراز والمواد الخام المستخدمة في تنفيذه من حرير وديباج وإبريسم وخيوط من الذهب أو قماش ذات لون مخالف للون الثياب المنفذ عليها الطراز . (٥)

(١) محمد عبد العزيز مرزوق ، الفنون الزخرفية في العصر العثماني ، ص ٩٨

(٢) الديباج : من الديج وهو النقش والتزيين " فارس معرب "

ابن سيدة ، المخصص ، جـ ٤ ، ص ٧٦ ، وهو نوع من الثياب المتخذة من الحرير

ابن منظور ، لسان العرب ، جـ ٣ ، ص ١٣٦١ ،

واللفظ في المعاجم الفارسية ديباً وهو الثوب الذي سداته ولحمته من الحرير الخالص ، وقيل (ديو) أي الجن ، (ياف) النسيج ، وعلي ذلك يكون معني الديباج نسيج من الحرير الخالص دقيق الصنع لا يستطيع نسجه إلا الجن كناية عن امتيازهِ ويدخل في نسجه خيوط الذهب

سعاد ماهر ، الفنون الإسلامية ، ص ١٠٠

(٣) الإبريسم : ضرب من الخز والصوف والحرير ، وقيل هي ثياب الحرير

ابن سيدة ، المصدر السابق ، جـ ٤ ، ص ٦٩

(٤) ابن خلدون ، المقدمة ، الإسكندرية (بدون تاريخ) ، ص ١٨٦

(٥) المصدر نفسه ، ص ١٨٦

وفسر كل من القلقشندى وابن خلدون أهمية اتخاذ شريط الطراز والفائدة منه "... لتصير الثياب والطراز السلطانية مميزة عن غيرها تنويعها بقدر لابسها من السلطان أو من بشرفه بلبسها عند ولاية وظيفة أو أنعام أو غير ذلك " (١).

يتضح لنا الهدف الأساسي من دار الطراز وهو توفير الخلع والتشريف للخلفاء والسلاطين لينعموا بها على أرباب دولتهم من الأمراء والوزراء ، لإثبات ولائهم للخليفة أو السلطان ، كما ساهمت دار الطراز في إرسال كسوة سنوياً ، وأعتبر شريط الطراز إحدى شارات الملك الثلاث بالإضافة إلى الدعاء على المنابر في أيام الجمع وسك اسم الخليفة أو السلطان على العملة (٢).

ولذلك نالت دور الطراز في العصر المملوكي عناية ورعاية بالغة من قبل السلاطين والأمراء لم ورثه عن الفاطميين والأيوبيين من عادات وتقاليده مختلفة ، وانتشرت دور الطراز في ربوع مصر و الشام وقد يرجع ذلك إلى وفرة العمالة المهرة الممارسة والمتوارثة لفنون صناعة النسيج على مر العصور التاريخية وشهرة تلك الدور العالمية (٣).

ولقد كانت دور الطراز خاضعة لرقابة الدولة ، وكان الغرض من تلك الرقابة هو الحرص والمحافظة على مستوى الصناعة والرقى بها ، وقد انتشرت دور الطراز بنوعيتها في شرق العالم الإسلامي وغربه ، وسأيرت تقدم الدولة الإسلامية حيث انعكست فيها علامات تدهورها أيضاً (٤).

انقسمت دار الطراز إلى قسمين هما : دار الطراز الخاصة ، حيث كانت تصنع المنسوجات للخليفة أو السلطان ، والأقمشة التي كان يخلعها علي كبار رجال الدولة وأفراد حاشيته ، والقسم الثاني دار الطراز العامة التي كانت تقوم فضلاً عن هذا بإنتاج المنسوجات اللازمة للشعب ، وأغلب ترجيح إنها المصانع

(١) القلقشندى ، صبح الأعشى ، جـ ٤ ، ص ٧

(٢) سعاد ماهر ، النسيج الإسلامي ، ص ١٢٦

(٣) زكي حسن ، كنوز الفاطميين ، ص ١١٠ ، ١١٢ ، الفن الإسلامي ، ص ٨٣ - ٨٥

(٤) محمد عبد العزيز مرزوق ، الفنون الزخرفية في العصر العثماني ، ص ٩٩ - ١٠٠

الأهلية التي تنسج فيها الأقمشة التي يستعملها العامة^(١)، وكانت هذه المصانع الأهلية (دار الطراز العامة) خاضعة لرقابة الدولة أيضاً .

أولاً : دور الطراز الخاصة :-

يصف لنا القلقشندي ، كيفية العمل بدور الطراز الخاصة ، من خلال وثيقة تعين ناظر الطراز ، بدار طراز الإسكندرية ، والتي يرجع تاريخها إلى القرن الثامن الهجري / الرابع عشر الميلادي وبالتحديد سنة ٧٤١ هـ / ١٣٤٠ م حيث ذكر " فليباشر هذه الوظيفة التي كانت في سالف الزمان إلى الحكام تضاف وللعلماء الأعلام عليها نظر وإشراف ومنها يسدل على أوليائنا لباس الإنعام ... وتسربل الكعبة (البيت الحرام) في كل عام بجلبابها المحكم النسج المعلم الأطراف ، وليصن ذهبها عند صرفه وقبضه ، وليزن خزها بتقريب مشوبة وتحرير محفة ، وليبين عن حسن التدبير في إبرام حريرها ونقضه ، وليستجلب رجالها وصناعها ، وليجنب أحوالها ضياعها وليستجد أصنافها وأنواعها وليتفقد أكنافها وبقاعها حتى يظهر في أعمالها آثار الصلاح"^(٢).

من خلال نص الوثيقة يتبين الآتي:-

- ١- أهمية دار الطراز حيث كان يشرف عليها الحكام مباشرة والعلماء والأعلام .
- ٢- وظائف ناظر الطراز من حفظ ذهبها ووزنه وصيانة الحرير ومباشرة العمال والصناع وتفقد أحوالهم^(٣) .

(١) زكي حسن ، كنوز الفاطميين ، ص ص ١١٠ - ١١١ ، الفن الإسلامي ، ص ص ٨٣ - ٨٥

، محمد عبد العزيز مرزوق ، الفنون الزخرفية في العصر العثماني ، ص ص ٩٨ - ٩٩

(٢) القلقشندي ، صبح الأعشى ، ج ١١ ، ص ٤٢٥

(٣) خالد مشهور ، الصناعة في عصر سلاطين المماليك ، دراسة تاريخية ، مخطوط رسالة ماجستير ، كلية الآداب ، جامعة

طنطا سنة ١٩٩٩ م ، ص ٣٢

٣- اقتران دار الطراز الخاصة بكسوة الكعبة وعمل الخلع والتشريف لأرباب الدولة من أرباب السيوف وأصحاب الأقلام .

وصور لنا النويرى السكندري المناظر الحية لعمل الصناع والعمل بدار طراز الإسكندرية ، واصفاً هذه المناظر بأعين السلطان الأشرف شعبان سنة ٧٧٠ هـ / ١٣٦٨ م أثناء زيارته لمدينة الإسكندرية ، مبيناً كيف ينسج الصناع الطيور والأشكال الهندسية وكيف يرمون الصناع المكوك ^(١) ويرجعونه، ومشاهدة السلطان الشيالين من الصبيان كيف يحملون خيطان المسادي ولها يحطون ^(٢) .

وكذلك سرد لنا القلقشندي ما تنتجه دار الطراز من مختلف الأنواع والأصناف من الحرير والمقترح المخوص بالذهب ^(٣) ومن رقيق الكتان ، " ودار الطراز هذه التي تعمل فيها المستعملات السلطانية مما يحمل إلى خزائن الخاص الشريف من الأقمشة المختلفة الصفات من الحرير والمقترح المخوص بالذهب والتفاصيل المنقوشة بضروب النقوش المختلفة وغير ذلك من رقيق الكتان وغيره مما لا يوجد مثل في قطر من أقطار الأرض ، ومنه تتخذ الأقمشة التي يلبسها السلطان وأهل دوره ، ومنه تعمل الخلع والتشريف التي يلبسها أكابر الأمراء وأعيان الدولة وسائر أهل المملكة، ومنه تبعث الهدايا والتحف إلى ملوك الأقطار" ^(٤) .

(١) المكوك ، هو بكرة من المعدن أو نحوه يلف عليها الخيط وتثبت في بيت من المعدن أو الخشب بحيث يسهل دورانها واستمداد الخيط منها وتستعمل في ماكينة الخياطة وفي نول النسيج لمداخلة لحمة النسيج في سداه ، والجمع مكاكيك ، المعجم الوجيز ، ص ٥٨٧

(٢) النويرى السكندري ، المخطوط السابق ، ورقة ١٤٢

(٣) . المخطوط نفسه والورقة نفسها

(٤) القلقشندي ، المصدر السابق ، ج ١١ ، ص ٤٢٦

ثانياً :- دور طراز العامة:-

كانت دور طراز العامة عبارة عن المصانع الأهلية التي تقوم بنسج الأقمشة المختلفة للبلاط السلطاني إلى جانب عامة الشعب ، وكانت المصانع خاضعة لرقابة الدولة ، فالمواد الخام يحصل عليها أصحاب هذه المصانع من مندوب السلطان وبيع منتجاتها يتم تحت إشراف مسئول السلطان ، وكانت بعض الأقمشة التي تخرج من أنوالهم تحمل إلى مكان خاص ، حيث تطوى ثم ترتب ثم توضع في أسفاط خاصة ثم تحمل إلى الأسواق لكي تباع ، مع العمل أن كل هذه العمليات التي كانت تتم تحت إشراف موظفين من الدولة يؤجرون عليها ^(١) .

وقسم ابن الحاج دور طراز العامة إلى قسمين " إما أن يكون صانعاً يعمل بالأجر عند غيره ، وأما أن يكون يعمل لنفسه " ^(٢) ، والذي يعمل لنفسه إما أن يأتي الناس بالغزل إليه لينسجه لهم ، وهذا ما يسمونه (بالقبالة) ^(٣) ، أما القسم الثاني أن يشتري الغزل وينسجه ثم يبيعه للناس ، والذي يعمل بالقبالة فإنه يحتاج إلى الإرشاد في عمله ، وأن يحافظ علي الخيوط التي تبقي فلا يرمي منها شيئاً ، وإن قل المتبقي من الخيوط يجب جمعه وإلقائه في باطن الخرقه ^(٤) .

وفي العصر المملوكي الجركسي أصبح لدور طراز العامة مكانة خاصة حيث قامت بنسج كل ما تطلبه الدولة من منسوجات سواء من الحرير أو الديباج أو الكتان وغير ذلك ، ولم يتبقى لدور طراز الخاصة دور تقوم به ، بل أهملت وفي ذلك حدثنا ابن خلدون " ... إلا أن ذلك لا يصنع في دورهم وقصورهم ، وليست من وظائف دولتهم وإنما ينسج ما تطلبه الدولة من ذلك عند صناعه

(١) محمد عبد العزيز مرزوق ، الفنون الزخرفية في العصر العثماني ، ص ٩٨

(٢) ابن الحاج ، المدخل ، ج ٤ ، ص ١٥

(٣) القبالة : هو أن ينسج الصانع الغزل مقابل أجر معين ،

المصدر نفسه

(٤) المصدر نفسه ، ص ١٦

من الحرير ومن الذهب الخالص ،... ويرسم اسم السلطان أو الأمير عليه ويعدده الصانع فيما يعدونه للدولة من طرف الصناعة اللائقة " (١) .

فقد وجد بسوق الشرايشين (٢) تجار لشراء الخلع والتشريف وبيعها على السلطان في ديوان الخاص وعلى الأمراء (٣) ، ثم بعد ذلك صار يجلس بهذا السوق عمال ناظر الخاص ، وذلك لشراء ما يلزم السلطان المملوكي من مختلف المنسوجات الحريرية المزركشة (٤) .

انتشرت دور الطراز في ربوع دولة المماليك وبرعت كل دار بإنتاج أنواع خاصة من الأقمشة ، واشتهرت بها ، وتنقسم دور الطراز المملوكية إلى قسمين هما : دور طراز مصر ، والآخر دار طراز الشام .

أولاً :- دور طراز مصر :-

- دار طراز الإسكندرية :-

ازدهرت صناعة المنسوجات بالإسكندرية في العصر المملوكي إذ بلغ عدد الأنوال في

(١) ابن خلدون ، المقدمة ، ص ١٨٧

(٢) سوق الشرايشين : موضع هذا السوق اتجاه مدرسة السلطان الغوري بالغورية المطل على شارع الأزهر ، وعرف هذا السوق بهذا الاسم ، نسبة إلى الشربوش هو عبارة عن قلنسوة تشبه التاج ،

المقريزي ، الخطط ، جـ ٢ ، ص ٩٩

(٣) ديوان الخاص : هو الديوان المشرف على الخواص السلطانية من متحصل ثغر الإسكندرية ، ومتحصل ثغر دمياط والجهات الأخرى من الثغور المتعددة والذراعات والفنادق ودور الضرب ، وكما يقوم الديوان الخاص بمباشرة التجاريد الشريفة ، ومهم الأعياد والكساوي والأدر الشريفة من الأقمشة وكساوي المماليك السلطانية ، وتوزيع الخلع والتشريف على أرباب الدولة وكفالة المماليك

ابن شاهين ، زبدة كشف ، ص ١٠٨ - ١٠٩

(٤) المقريزي ، المصدر السابق ، جـ ٢ ، ص ٩٩

سنة ٧٩٠ هـ / ١٣٨٨ م أربعة عشر ألف نول ونيفا ، وكان عدد النساجين فيها أكثر من عشرة آلاف شخص (١) .

ولقد ذكر المقرئزي أنواع من هذه الثياب " الثياب بالإسكندرية لا نظير لها وتحمل إلى أقطار الأرض ، وفي ثياب الإسكندرية ما يباع الكتان منه إذا عمل ثياباً يقال لها الشرب كل زنة درهم بدرهم فضة ، وما يدخل في الطراز فيباع بنظير وزنه مرات عديدة " (٢) .

ولقد ذكر القلقشندي أن بالإسكندرية " ينسج القماش الفائق الذي ليس له نظير في الدنيا وإليها تهوي ركائب التجار في البر والبحر ، وتميز من قماشها جميع أقطار الأرض " (٣) كما أشار ابن شاهين إلى ازدهار صناعة النسيج في الإسكندرية في عصره " ويعمل بهذا الثغر (الإسكندرية) من الأقمشة العجيبة التي لا توجد في غيره " (٤) ، وذكر ابن فضل الله العمري واصفاً دار الطراز بالإسكندرية ، وما بها من مصانع ومعامل إخراج أقمشة مختلفة قائلًا " وبها ... معامل البز والقماش والطراز الفائق المثل ، وإليها تهوي ركائب التجار براً وبحراً من فج عميق ومكان سحيق " (٥) كما سرد السيوطي نوع من أنواع أقمشة الإسكندرية " يعمل الوشي الذي يقوم مقام وشي الكوفة " (٦) .

ولقد كانت دار طراز الإسكندرية من أهم مراكز صناعة المنسوجات الحريرية ، كما ذاعت شهرة الإسكندرية في العصر الإسلامي كثيراً في مجال صناعة المنسوجات الكتانية والقطنية والصوفية

(١) ابن إياس ، بدائع الزهور ، ق ٢ ، ج ١ ، ص ٧١٤

(٢) المقرئزي ، الخطط ، ج ١ ، ص ٢٨٦

(٣) القلقشندي ، صبح الأعشي ، ج ٣ ، ص ٤٠٤

(٤) ابن شاهين ، زبدة كشف ، ص ٤١

(٥) ابن فضل الله ، مسالك الأبصار ، ج ٥ ، ص ١٥٠

(٦) السيوطي ، حسن المحاضرة ، ج ٢ ، ص ١٧٢

، ومن هذه المنسوجات المنسوج والمطبوع والمطرز والمخرم والمذهب^(١)، وكما ذكر النويرى أنه كان ينسج من الحرير بالإسكندرية أقمشة مختلفة تحمل إلى العراق وإلى غيره من البلاد^(٢).

وقد أخرجت أنوال دار طراز الإسكندرية في العصر المملوكي أنواع جديدة من المنسوجات ، نخص بالذكر منها : الوشي الذي كان يقوم مقام وشي الكوفة على حد قول السيوطي^(٣)، والذي كان يطلق على ثيابه اسم الحل ، فهو نسيج من الحرير مزخرف بخيوط الذهب ، لذلك عرف هذا النوع من النسيج باسم الحل الموشية^(٤)، والمثمر وهو عبارة عن شاش حرير مموج بالذهب^(٥)، والطردهوش نسيج من عمل الإسكندرية ، وهو مجوخ جاخات مكتوبة بألقاب السلطان ، وجاخات من صور الطيور الصغار والوحوش ، وجاخات ملونه ممتزجة بقصب مذهب ، يفصل بين جاخاته نقوش ، أما الشرب فنوع من النسيج الكتاني الرقيق كانت تعمل منه القمصان الداخلية ، وتلف به العمائم ، وتصنع منه الخمر لغطاء النساء^(٦)، والمقترح الإسكندراني وهو نوع من الحرير كان يصنع منه الأقبية والطرح^(٧)، والمنمر فنسيج حريري يدخل فيه خيوط الذهب ، يزدان برسوم مخططة تشبه جلد النمر ، ويعرف أيضا بالشاش^(٨).

والسقلاطون نوع من النسيج المصنوع من الحرير مطرز من الذهب ، وكان معروفاً في بلاد اليونان

(١) محمد الشاعر ، الحضارة العربية ، ص ص ١١٠ ، ١١١

(٢) النويرى السكندري ، الإعلام بالإمام ، ورقة ١٢١ أ

(٣) السيوطي ، حسن المحاضرة ، ج ٢ ، ص ١٧٢

(٤) السيد عبد العزيز سالم ، تاريخ الإسكندرية وحضارتها في العصر الإسلامي ، الإسكندرية ، ١٩٨٢م ، ص ٥٢٦

(٥) القلقشندي ، صبح الأعشى ، ج ٤ ، ص ٥٣ ، المقرئزي ، الخطط ، ج ٢ ، ص ٢٢٧

(٦) نقولا يوسف ، تاريخ دمياط ، ص ٣٣٣ ، السيد سالم ، المرجع السابق ، ص ٥٢٧

(٧) المقرئزي ، المصدر السابق ، ج ٢ ، ص ٥٢٨

(٨) السيد عبد العزيز سالم ، المرجع السابق ، ص ٥٢

ثم انتقلت صناعته إلى البلاد العربية ^(١) ، وكان الشرقيون يصبغونه غالباً بلون أزرق داكن ، ويصبغه الغربيون بلون أحمر فاقع ، وكانت مراكز صناعته بغداد وتبريز والإسكندرية ^(٢) ، وكان يصنع بدار الطراز بالإسكندرية أيضاً نوع من الشقق الحريرية ، والكلوتات برسم النواتية والملاحين ، والأشكرلاط والأطلس وهو أرقى أنواع المنسوجات ، وكان يعمل بهذه الدار كسوة الكعبة الشريفة ^(٣) .

- دار طراز دمياط :-

لم تكن أنوال الإسكندرية وحدها ذائعة الصيت في العصر المماليكي، بل كان هناك أنوال أخرى في طول البلاد وعرضها ساهمت في رقي صناعة النسيج ^(٤)، ولقد بلغت شهرة طراز دمياط أقطار العالم الإسلامي لدرجة جعلت الفرس يطلقون على مدينة كازوران التي كانت تصدر المنسوجات الكتانية باسم دمياط فارس أو دمياط العجم ^(٥)، فقد ذكر ابن ظهيرة أنواع المنسوجات التي اشتهرت بها دمياط قائلاً "بها يعمل القصب البلخي... ويبلغ الثوب الأبيض وليس فيه ذهب ثلاثمائة دينار، ولا يعمل بدمياط مصبوغ" ^(٦) ، كما وصف ابن دقماق دمياط وما يعمل بها من ثياب " بدمياط يعمل غريب الثياب الدبيقية ، غيرها ما يقارب التنيسية... والطراز الدمياطي مشهور في الأرض ، وكذلك الشرب الدبقي والبقاير" ^(٧) .

(١) السيد عبد العزيز سالم ، المرجع السابق ، ص ٥٢٦

(٢) هايد ، المرجع السابق ، جـ ٤ ، ص ٢١٢ ،

(٣) القلقشندي ، المصدر السابق ، جـ ١١ ، ص ٤٢٥ ، السيد عبد العزيز سالم ، المرجع السابق ، ص ٥٢٨

(٤) جمال مرسى ، مخطوط الرسالة السابقة ، ص ٢٦

(٥) زكي حسن ، كنوز الفاطميين ، ص ١٤١ ، نقولا يوسف ، المرجع السابق ، ص ٣٣٣ ،

(٦) ابن ظهيرة ، المصدر السابق ، ص ٥٤

(٧) ابن دقماق ، المصدر السابق ، جـ ٥ ، ص ٨٢

ولقد كانت دمياط وتتييس جزيرتان لا ذرع بهما ولا ضرع ^(١) ، وعرف عن دمياط العديد من أنواع الثياب منها الشرب الفائق الصبغ، والقصب ^(٢) ، ورفيع الكتان والديبقي وهو نسيج من الحرير اشتهرت بصناعته مدينة دبيق، والبوقلمون نسيج شفاف يتغير لونه بانعكاس أشعة الشمس ^(٣) عليها فيتغير لونه تبعاً لتغير انعكاس أشعة الشمس ، والقرقب ثياب كانت تصنع قديماً ببلاد اليونان ثم نقلت صناعته إلى مصر، العتابي نوع من الثياب العتابية كانت تصنع بمدينة عتاب ببغداد ^(٤) ثم صنعت بمصر .

وذكر ابن قيس أن مما تركه الوزير الأفضل عند وفاته عام ٤٩٩ هـ / ١١٢١ م تسعين ألف ثوب عتابي من الديباج ^(٥) ، وذاع شهرته في القرن السادس الهجري / الثاني عشر الميلادي ، وعرفه المسلمون في الأندلس وعرف هناك باسم الحرير العتابي ، وعرفة الفرنسيون والإيطاليون باسم (TABIS) (تابيس) ثم أصبح معروفاً بهذا الاسم التجاري في أنحاء أوربا جميعها ^(٦) ، والقباطي عبارة عن نسيج من الكتان أو التيل ذات زخارف من لحمة غير ممتدة في عرض المنسوج وغير متقطعة، وكان يصنع منه كسوه الكعبة ^(٧) .

(١) ابن حوقل ، صورة الأرض ، ص ١٤٣

(٢) ابن زولاق ، فضائل مصر وإخبارها ، تحقيق علي محمد عمر، القاهرة ، ١٩٩٩ م ، ص ٩٣، ديماند، المرجع السابق ، ص ٢٥٠

(٣) ناصر خسرو ، سفر نامه ، ص ١٥١، نقولا يوسف ، تاريخ دمياط ، ص ٣٣٣ ، نقولا زيادة ، الرحالة العرب ، ص ٥٣ ، زكي حسن، كنوز الفاطميين ، ص ١١٥

(٤) كريستي، تراث الإسلام ، ص ٦٢

(٥) نقولا يوسف ، المرجع السابق ، ص ٣٣٣

(٦) كريستي ، المرجع السابق ، ص ٥٣

(٧) نقولا يوسف ، المرجع السابق ، ص ٣٣٣ ، سعاد ماهر، الفنون الإسلامية، ص ٥٧

وكان يقوم على هذه الصناعة قوم من أقباط مصر برعوا في هذه الصناعة التي بلغت مسامعها أقطار

المعمورة (١) -

- دار طراز تنيس :-

اشتهرت تنيس بأنوالها الخمسة آلاف ، وبأنواع الأقمشة المختلفة مثل القصب الذي كان يعمل منه العمام ، والبدنه وهو نوع من النسيج تصنع منه ملابس الخليفة ولا يدخل فيه من الغزل سداه ولحمة غير أوقيتين ، وينسج باقية من الذهب بصناعة محكمة لا تحتاج إلى تفصيل ولا خياطة ، وتبلغ قيمته ألف دينار ، وكان يبلغ الثوب منه وهو ساذج بغير ذهب مائة دينار (٢) .

فقد أشار ابن ظهيرة إلى أنواع المنسوجات التنيسية وما يعمل منها من رفيع الكتان ، وبها ثياب الكتان الدبقي ، والمقصور والشفاف ، والأردية ، وأصناف المناديل ، والمناشف الفاخرة للأبدان والأرجل ، والمخاد ، والفرش القلموني المعلم والمطرز ويبلغ الثوب المقصور منها خمسمائة دينار وأقل وأكثر ، ولا يعلم في بلد ثوب بلغ مائتي دينار فما فوقها وليس فيه ذهب إلا بمصر (٣) .

كما ورد عند اليعقوبي في القرن الثالث الهجري / التاسع الميلادي ، أن تنيس يعمل بها الثياب الرفيعة والرقاق من البرد المخمل والوشى (٤) ، ويعمل بها كذلك الثياب الملونة والفرش والبوقلمون (٥) ، وهو النسيج المتموج المتغير الألوان ، وتصنع منه كسوة السروج " الكنايش "

(١) ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، جـ ٢ ، ص ٥٣٨

(٢) المقرئزي ، الخطط ، جـ ٢ ، ص ١٧٧ ، علي مبارك ، الخطط التوفيقية الجديدة لمصر والقاهرة ومدنها وبلادها القديمة ،

القاهرة ، ١٩٩٤ م ، عن طبعة بولاق ١٩٢٥ م ، جـ ١٠ ، ص ١٠١

(٣) ابن ظهيرة ، الفضائل الباهرة ، ص ٥٣ س

(٤) محمد الشاعر ، الحضارة العربية ، ص ١٨١

(٥) ياقوت الحموي ، المصدر السابق ، جـ ١ ، ص ٦٠ ، ابن زولاق ، فضائل مصر ، ص ٩٧

وأعطية المحاف الملكية ^(١) ، وكانت تصنع بها كسوة الكعبة ^(٢) .

وقد ذكر ناصر خسرو أن مدينة تنيس كانت تحيط بها السفن من كل جهة ، كما كانت فيها حامية عسكرية دائمة على قدم الاستعداد لصد غارات الروم أو الفرنج ، وروي أن الضرائب التي كانت تدخل يومياً خزانة السلطان من مدينة تنيس ألف دينار ذهب دون أن يرفض أحد دفع ما عليه من الضرائب ^(٣) .

ويقتني متحف المتربوليتان بنيويورك ^(٤) ، قطعة من نسيج الكتان يزينها أشرطة أفقية ، إذ يزين الشريط الأوسط رسم أزواج من الصقور يفصل كل واحد عن الآخر مروحة نخيلية ، ويفصل كل اثنين بعضهما عن الآخر مروحة نخيلية على أرضية خضراء ، والأشكال المستخدمة في الزخرفة من نسيج الحرير والخيوط المصنوعة من الجلد المطروق بالذهب ، وأرجع ديمانند هذه القطعة بين عامي ٤٢٧ - ٤٨٧ هـ / ١٠٣٥ - ١٠٩٤ م ، وصنع هذا النوع من المنسوجات بتنيس وتزينه الخيوط المذهبة وهو خاص بالثياب الخليفة المسماة بالبدنة (صورة ١٤) .

ومن القرى التابعة لأعمال مدينة تنيس قرية تونة ^(٥) يعمل بها طراز تنيس ويصنع بها كسوة الكعبة ^(٦) ، وهي الكساوي التي حرص الخلفاء ورجالهم على عملها بدار الطراز وإرسالها سنوياً إلى مكة ^(٦) .

(١) ديمانند ، الفنون الإسلامية ، ص ٢٥٠

(٢) المقرئزي ' الخطط ، ج ٢ ، ص ١٨١

(٣) ناصر خسرو ، سفر نامه ، ص ١٠١ ، زكي حسن ، كنوز الفاطميين ، ص ١١٤ ، ١١٥

(٤) ديمانند ، المرجع السابق ، ص ٢٥٤ ، ٢٥٥ (صورة ١٦٥)

(٥) تونة : عبارة عن جزيرة قرب تنيس تقع شرقي بلدة المطرية أحدي مراكز المنزلة بالدقهلية

ابن تغري بردي ، النجوم الزاهرة ، ج ٨ ، ص ٢٨١ ، ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج ٢ ، ص ٢٤٣

(٦) المقرئزي ، المصدر السابق ، ج ٢ ، ص ٢٥٠

فقد ذكر ابن دقماق تلك الجزائر المحيطة بتنيس ، ودمياط وما يعمل بهما من أنواع الثياب " وأن كانت شطا وديبق^(١) ودميرة^(٢) وتونة وما قاربهم من تلك الجزائر يعمل بها الرفيع من القماش ، وليس ذلك يقارب التنيسي والدمياطي والشطوي وكان يحمل منها في كل سنة ما قيمته عشرون ألف دينار إلى ثلاثون ألف دينار تجهز إلى العراق " ^(٣)

وكانت مدينة دبيق في أول الأمر أكبر المدن وأشهرها في صناعة النسيج لأنه كان ينسب إليها أجود أنواع الأقمشة وهي المسمي بالديبقي ، وكان قماش ثقيل جيد النسيج ، إذ أنشق كان له صوت عالي ، وكان يستعمل في رسم الخرائط عليه بالأصباغ المشمعة ^(٤) .

وربما بلغ ثمن الثوب من هذا النسيج الديبقي مائة دينار فإذا كان به ذهب بلغ المائتين^(٥) ، ويبدو أنه كان لدبيق شهرة عظيمة في صناعة المنسوجات ، فقد أطلق العراقيون في بداية العصر الإسلامي على احدي قري بغداد اسم دبيقية ، وكانوا يبيعون منسوجاتهم على أنها من صنع دبيق لترويجها في الأسواق^(٦) .

ومن المدن التي برعت في صناعة المنسوجات أيضاً مدينة شطا ، حيث كانت من أهم مراكز صناعة النسيج في مصر منذ القرن ٣ هـ / ٩ م وحتى القرن ٩ هـ / ١٥ م ، ونظراً لجودة الأقمشة

(١) ديماندا ، الفنون الإسلامية ، ص ٢٥٠

(٢) دبيق : تقع بين الفرما وتنيس على ساحل البحر المتوسط

ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج ٢ ، ص ٤٣٨ .

(٣) دميرة : قرية كبيرة بمصر ينسب إليها أبو تراب عبد الوهاب الدميري ، وهي حالياً تتبع مركز طلخا

ياقوت الحموي ، المصدر السابق ، ج ٢ ، ص ٤٧٢

(٤) ابن دقماق ، الانتصار ، ج ٥ ، ص ٧٩

(٥) آدم متز ، الحضارة الإسلامية ، ص ٢٥٨

(٦) ابن مماتي ، قوانين الدواوين ، ص ٨١ ، آدم متز ، المرجع السابق ، ص ٢٥٩

(٧) نقولا يوسف ، تاريخ دمياط ، ٣٣٣

التي تنتجها تلك المدينة وقد نسب إليها ياقوت الحموي " وتعمل بها الثياب الشطوية الرفيعة التي يبلغ ثمن الثوب منها ألف درهم ولا ذهب فيه " (١) ، ولقد أكد المقرئزي ذلك قائلاً " شطا مدينة عند تنيس ودمياط وإليها تنسب الثياب الشطوية " (٢) ، وقد اشتهرت أيضاً بإخراج أنوالها الفائقة من الشرب والقباطي (٣) .

وينسب إلى مدينة المحلة (٤) نسج أرقى أنواع المنسوجات الكتانية فقد أورد الرحالة الوزان أن " المحلة مدينة بناها المسلمون على النيل وهي عامرة جداً ولكن سكانها في معظمهم نساجون أو زراع ... والتربة المحيطة بالمدينة صالحة للقمح أو الكتان " (٥) .

ويعمل بأبيار (٦) القماش الذي نسب إليها والذي يفوق قماش الإسكندرية ، وذكر ابن بطوطة مدينة أبيار ما يعمل بها " وتصنع بأبيار ثياب حسان تعلو قيمتها بالشام والعراق و مصر وغيرها " (٧) .

(١) ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، جـ ٣ ، ص ٣٤٣

(٢) المقرئزي ، الخطط ، جـ ١ ، ص ٣٦٥

(٣) سعاد ماهر ، النسيج الإسلامي ، ص ٤٢

(٤) المحلة : قصبة إقليم الغربية في العصر المملوكي وهي مدينة كبيرة ذات أسواق

ابن دقماق ، الإنتصار ، جـ ٥ ، ص ٨٢

(٥) محمد الكحلوى ، آثار مصر الإسلامية في كتابات الرحالة المغاربة والأندلسيين ، القاهرة، ١٩٩٤ م ،

ص ١٥٧ - ١٥٨

(٦) أبيار : مدينة كبيرة في طرف جزيرة بني نصر وبها أسواق وقياس وحمامات وجامع ضمن أعمال الغربية

ابن دقماق ، المصدر السابق ، جـ ٥ ، ص ٩٩ ،

(٧) ابن بطوطة ، تحفة النظار ، جـ ٢ ، ص ٧

– دار طراز مصر العليا : –

شهدت صناعة النسيج رواجاً وازدهاراً في أقاليم مصر العليا كما كان الوضع في أقاليم مصر السفلى ، وقد ورد ذكر مراكز النسيج في العصر الإسلامي في كثير من المصادر التاريخية .

فقد ذكر السيوطي فضائل أقاليم مصر العليا وما ينسج فيها من فائق الصنائع ومختلف الشرب " وبالصعيد يعمل من الجلود الانطاع وبالبنهسا والستور التي هي أحسن ستور الأرض والبسط ، وأجله الدواب والبراقع وستور النسوان في المضار والأكسية والطبالسة ^(١) ، وكان يعمل بأخميم الفرش التي تسمى نطوع الخز " ^(٢) .

أورد ابن ظهيرة صنوف المنسوجات التي تخرجها أنوال الصعيد من البراقع والمطارح وغير ذلك من الصوف والمطارح والشفاف " فإنها أبهى الصوف والستور والمقاطع والخيم والآجلة والبراقع " ^(٣) .

ووصف ابن زولاق صوف الصعيد وأهميته من حيث التدفئة حيث استخدمها معاوية بن أبي سفيان للتدفئة وذلك عندما كبر سنه فاتفقوا أنه لا يدفعه إلا أكسية تعمل في مصر ^(٤) ، ولقد ذكر ابن زولاق أسماء العديد من الثياب والمنسوجات التي تنتجها أنوال مدن الصعيد " ومن ذلك طراز الصعيد في عمل الستور والمقاطع والخيم وفرش الطنافس ^(٥) والمياتر ^(٦) والآجلة والبراقع " ^(٧) .

-
- (١) الطاليسة : مفرد طلسان وهو ضرب من الأوشحة يلبس على الكتف أو يحيط بالبدن خال من التفصيل والخياطة فقد نقض ابن الحاج الفقهاء والعلماء للبسهم الطبالسة
- ابن الحاج ، المدخل ، جـ ١ ، ص ٣٩ ، ١٤٠
- (٢) السيوطي ، حسن المحاضرة ، جـ ٢ ، ص ١٧٢
- (٣) ابن ظهيرة ، الفضائل الباهرة ، ص ١٣١
- (٤) المقرئزي ، الخطط ، جـ ١ ، ص ٢٠٤
- (٥) الطنافس : جمع طنفسه ، وهي البساط والسجاجيد
- المعجم الوجيز ، ص ٣٩٦
- (٦) المياتر : ما يغشي به السرج
- القلقشندی ، صبح الأعشي ، جـ ٢ ، ص ١٣٢
- (٧) ابن زولاق ، فضائل مصر ، ص ٩٧ - ٩٨

وبين ابن حوقل مظاهر الحياة الاجتماعية بصعيد مصر وخاصة إقليم الفيوم والبهنسا وعمما تنتج هاتان المدينتان من مختلف الثياب ، ودور ناظر الطراز هناك في خدمة السلطان والخلفاء ومباشرة الأعمال والتجار والصناع " وبالفيوم مدن كبار جليلة وطرز مشهورة ... وفيها من الأمتعة للجلب ما يستغني بشهرته عن أعادته كالبهنسه المعمول بها الستور والاستبرقات والشرع والخيام والأجلة والستائر والبسط والمضارب والفسطاط العظام بالصوف والكتان بأصباغ لا تستحيل وألوان تثبت فيها من صورة البطة إلى الفيل ، ولم يزل لأصحاب الطرز من خدم السلطان بها الخلفاء والأمناء وللتجار من أقطار الأرض في استعمال أغراضهم بها من الستور الطوال الثمينة التي طول الستر من ثلاثين ذراعاً إلى ما زاد ونقص مما قيمة الزوج منها ثلاثمائة دينار ونقص وزائد " (١) .

ومن خلال ما أورده المؤرخون (٢) لأصناف الثياب والمنسوجات التي اشتهرت بها مدن الصعيد وخاصة الفيوم والبهنسا ، حيث نلاحظ أنها جميعاً كانت من خامة الصوف التي أصبحت الخامة الرئيسية لعملية النسيج ، وربما يرجع ذلك إلى ما ذكرته أنفاً من شهرة مدن الصعيد ودراية أهلها بتربية وأستأناس الأغنام جيدة الأصواف (٣) (صورة ١٥) .

يحتفظ متحف الفن الإسلامي بالقاهرة (٤) بقطعة من نسيج الصوف قوام زخرفتها شريط علوي من الخط الكوفي عبارة عن نص دعائي ، وهذا الأسلوب من الكتابة أمتاز به نسيج الفيوم ، والشريط السفلي مؤلف من رسوم آدمية وحيوانية محورة عن الطبيعة عبارة عن خطوط رأسية وأخرى أفقية تحدد معالم

(١) ابن حوقل ، صورة الأرض ، ص ١٤٩

(٢) المقرئزي الخطط ، ج ٢ ، ص ١١١ ، ابن ظهيرة ، الفضائل الباهرة ، ص ١٣١ ، السيوطي ، حسن المحاضرة ، ج ٢ ، ص ١٧٢

(٣) سيد خليفة ، تاريخ المنسوجات ، ص ٤٣

(٤) رقم السجل (٩٠٥٢) القياس ، ٥٩ × ٢٢ سم ، لم يسبق نشرها

الشكل المراد رسمه ، والزخرفة منسوجة مع قطعة النسيج ، وتنسب هذه القطعة إلى إقليم الفيوم ، القرن الرابع الهجري / العاشر الميلادي (صورة ١٥) .

يأتي الكتان في المرتبة الثانية من حيث النسيج والقطع التي عثر عليها ، وتحمل أسماء دار الطراز ، ويقتني متحف الفن الإسلامي بالقاهرة ^(١) قطعة من نسيج الصوف والكتان يزخرف الجزء العلوي جامات تضم رسوم أرناب في حين يزخرف الجامة الوسطى رأس آدمي ، ويزين الجزء السفلي شريط كتابي بالخط الكوفي يمكن قراءتها "مما عمل في طراز الخاصة بمدينة البهنـ (سي) " ^(٢) (صورة ١٦) .

كما يحتفظ متحف الفن الإسلامي ^(٣) بقطعة من نسيج الصوف والكتان قوام زخارفها شريط أحمر يضم رسوم إبل باللونين الأخضر والأبيض ، مرسومة في أسلوب تخطيطي محور عن الطبيعة إلى حد بعيد ، وأسفل هذا الشريط، شريط كتابي باللون الأبيض والبنّي ذات سيقان وهامات وحروف منكسرة وزيادات تشبه الدرج ونصها " سعادة ونعمة كاملة لصاحبه ، مما عمل في طراز الخاصة بمظمور من كوره الفيوم " ^(٤) (صورة ١٧) .

ومن مراكز صناعة النسيج في مصر العليا الأشمونين ^(٥) ، فقد بلغت مبلغاً عظيماً صناعة المنسوجات الكتانية التي كانت تجهز إلى القاهرة وغيرها من المدن ^(٦) .

(١) سجل رقم (١٧٢٠) الأبعاد ٦٠ × ٢٥ سم

(٢) زكي حسن ، أطلس الفنون ، ص ١٨٦ (صورة ٥٦٥)

(٣) سجل رقم (٩٠٦١) للأبعاد (٧٣ × ٢٧ سم)

(٤) زكي حسن ، المرجع السابق ، ص ٤٦٦ ، (صورة ٥٦٦) .

(٥) الأشمونين : مدينة قديمة أزلية عامرة آهلة وهي كوره من كور الصعيد ، وهي مدينة جليلة كبيرة

ياقوت الحموي ، المصدر السابق ، ج ١ ، ص ٢٣٧

(٦) ابن حوقل ، المصدر السابق ، ص ١٤٨

كما ازدهرت صناعة نسيج الصوف بأسقوط فصنع بها فرش قرمزية تشبه الأرمينية من حيث جودة صوفها ودقة صنعها ، كما صنع بها نسيج الصوف للعمائم نال شهرة كبيرة ، فقد وصف ناصر خسرو المنسوجات التي كانت تنسج في أسقوط " وينسجون في أسقوط من صوف الخراف عمائم لا مثيل لها في العالم والصوف الدقيق الذي يحضرونه إلى بلاد العجم ويسمونهم مصري... ورأيت في أسقوط فوطه من صوف الغنم لم أر مثلاً في بلهاور ولا في ملتان وهي بشكل تحسبها حرير" (١) .

كما وصف ابن بطوطة كلاً من مدينة بوش (٢) ودلاص (٣) بأنها أكثر بلاد مصر إنتاجاً للمنسوجات الكتانية ، وإنه يحمل منها لباقي ديار مصر وأفريقيا (٤) ، واشتهرت أسوان (٥) بإنتاج شقق الكتان والمناديل التي كانت تصدر إلى القاهرة والحجاز (٦) .

هذا وقد عثر على العديد من القطع النسيجية في أماكن مختلفة ومناطق عديدة ، واكتشفت قطع كثيرة منها في بلدة العزم قرب أسقوط (٧) وفي أرمنت (٨) وأدرنكة (٩) وأخميم (١٠) ، وكان الأسلوب الصناعي السائد هو اتخاذ لحامات الأقمشة من الحرير أو الصوف وسداتها من الكتان .

(١) ناصر خسرو ، سفر نامه ، ص ٧٦ ، سيد خليفة ، تاريخ المنسوجات ، ص ٣٤ - ٣٧

(٢) ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج ١ ، ص ٥٨

(٣) المصدر نفسه ، ج ٢ ، ص ٤٥٩ ، ابن دقماق ، الإلتصار ، ج ٢ ، ص ٨

(٤) ابن بطوطة ، تحفة النظار ، ج ٢ ، ص ٣٧

(٥) أسوان ، احدي مدن الصعيد المتاخمة للسودان ، وتعتبر أسوان المدخل لبلاد النوبة

ياقوت الحموي ، المصدر السابق ، ج ١ ، ص ٣٤٠ ، ابن فضل الله ، مسالك الأبصار ، ج ٥ ، ص ١٤٩

(٦) ابن حوقل ، صورة الأرض ، ص ١٤٨

(٧) أسقوط : مدينة في غربى النيل من نواحي صعيد مصر ، وهى مدينة جليلة كبيرة ، وبها مناسج الأرمنى والدبيقى

ياقوت الحموي ، المصدر السابق ، ج ١ ، ص ٢٢٩ - ٢٣٠

(٨) أرمنت : مدينة تقع فى البر الغربى من النيل وبينها وبين الأقصر بعض مرحلة من الجنوب وبينها وبين أسوان مرحلتان

ابن دقماق ، المصدر السابق ، ج ٥ ، ص ٣٠

(٩) أدرنكة : من قرى الصعيد فوق أسقوط ، اشتهرت بزراعة الكتان

ياقوت الحموي ، المصدر السابق ، ج ١ ، ص ١٥٣ ، ابن دقماق ، المصدر السابق ، ج ٥ ، ص ٢٢

(١٠) أخميم : بلدة تقع شرقى النيل وهى قصبة الإقليم ومقام الوالى لأنها مفردة للولاية وبها جامع قديم وعدة مدارس

ابن دقماق ، المصدر السابق ، ج ٢ ، ص ٢٥ ، المقرئى ، الخطط ، ج ٢ ، ص ١٤٧ ، ١٤٩

ثانياً :- دور طراز بلاد الشام

توفر في بلاد الشام ما توفر في مصر من المواد الخام المتنوعة ، ومعامل إنتاج الأنواع المتعددة من الأقمشة ^(١) ، وأمهر الصناعات وخاصة بعد اجتياح المغول لمدينة بغداد والموصل والقضاء علي الخلافة العباسية ٦٥٦ هـ / ١٢٥٨ م ^(٢) .

كما تمتعت دولة المماليك في مصر وبلاد الشام علي حدٍ سواء بمحاسن الأشياء ولطائف الصناعات والعديد من أنواع الصناعات، مثل الأقمشة المزركشة والمصبوغة والأسلحة المختلفة والتحف المعدنية المكفته ^(٣) والمطلية بالمينا ^(٤) .

وكانت دمشق تزود القاهرة بلطائف الصناعات ومحاسنها فقد أمر السلطان الأشرف شعبان سنة ٧٧٥ هـ / ١٣٧٣ م الأمير سيف الدين بيدمر الخوارزمي نائب دمشق بعمل طراز يلغاوي ^(٥) ألف ومائتي زوج ، وعمل كنباش ^(٦) ألف ومائتي ، وعمل أطلس زركش ، وكانت الخزائن محمله بكل هذه التحف متصلة بدمشق إلى القاهرة فأول خزانة بالقاهرة وأخرى بغزة والثانية بالفور والثالثة خارجة

(١) ابن فضل الله ، مسالك الأبصار، جـ ٥، ص ٩٣ ، محمد كرد ، خطط الشام ، جـ ٤ ، ص ص ٢١٩ ، ٢٢٠ ،

أحمد رمضان ، المجتمع الإسلامي ، ص ١٠٨ - ١١١

(٢) ابن فضل الله ، المصدر السابق ، جـ ٥ ، ص ١٨٠

(٣) الكفت : كلمة فارسية بمعنى دق ، أما من الناحية الصناعية فتعني حفر رسوم وزخارف علي سطوح المعادن المراد زخرفتها حفرأ عميقاً وعريضاً ، ثم تملأ هذه الزخارف بمادة اغلي ثمنأ من المادة الأصلية

سعاد ماهر ، الفنون الإسلامية ، ص ١٢٤

(٤) المينا : تشبه هذه الطريقة طريقة التكفيت وهي وضع المينا " مزيج مؤلف من مادة زجاجية مع أكاسيد معدنية " علي الزخارف المحفورة في المعدن، وذلك بصيها علي الزخارف ووضعها في النار

سعاد ماهر ، المرجع السابق ، ص ١٢٥

(٥) ابن إلياس بدائع الزهور ، ق ٢ ، جـ ١ ، ص ٥١

(٦) كنباش : جمع كنبوش وهو ما يستربه مؤخرة ظهر الفرس وكفله وقد تكون من المخايش أو الصوف المرقوم ، أو الذهب المزركش أو الفضة الملبسة بالذهب

القلقشندى ، صبح الأعشي ، جـ ٢ ، ص ١٥٣

من دمشق، في حين كان الصناع يقومون بصناعة الباقي (١) .

عرف عن بلاد الشام شهره مدنها وبرعاتها في صناعة المنسوجات ، وقد يرجع ذلك لوفرة المواد الأولية مثل الحرير والصوف والوبر والمرعزي والقطن والكتان والقنب الذي يفيض عن حاجتها وكمالياتها (٢) .

- دور طراز دمشق:-

اشتهرت بلاد الشام في العصور الوسطى بصناع الغزل والنسيج والحياكة ، حتى كان كل بلد يصنعون نسيجاً يعرف باسم تلك البلد ، فمن منتجات دمشق الدمشقي وهو من المنسوجات الزخرفية التي يخصص سداه واحدة ولحمة واحدة كلاهما من لون واحد أو لونين مختلفين (٣)، والديباج (٤) والطر دو حش (٥) .

وكانت دمشق مشهورة بأقمشتها الحريرية والقطنية والكتانية والمطرزات المزركشة والعباءات المطرزة والخيم والأغطية المزركشة لأسرجة الخيل ، والأثواب المصنوعة للنخبة الحاكمة (٦) .

فقد ذكر الإدريسي أنها كانت في عصره جامعة لصنوف التحف والمنسوجات " وضروب من الصناعات وأنواع من الثياب الحرير كالخز والديباج النفيس الثمن ، والعجيب الصنعة ، والعديم المثال ، الذي يحمل منها إلى كل بلد ، ويتجهز به منها كل الأفاق والأمصار المصاغبة

(١) ابن طولون ، إعلام الوری بمن ولی نائباً من الأتراك بدمشق الشام الكبرى ، تاريخ الشام من قيام دولة المماليك في

مصر إلى صدر العهد العثماني ، تحقيق عبد العظيم حامد ، القاهرة ، ١٩٧٣ م ، ص ٢٨

(٢) محمد كرد ، خطط الشام ، جـ ٤ ، ص ٢١٩

(٣) سعاد ماهر ، النسيج الإسلامي ، ص ١٠٦

(٤) أرنست كونل ، الفن الإسلامي ، ترجمة أحمد موسي ، بيروت ١٩٨٢ ، ص ١١٩

(٥) المقرئزي ، الخطط ، جـ ٢ ، ص ٢٢٧ ، القلقشندي ، صبح الأعشي ، جـ ٤ ، ص ٥٣

(٦) إيرامرفين ، مدن الشام ، ص ٥٤

لها والمتباعدة منها ومصانعها في كل ذلك عجيبة تضاهي ديباجتها بديع ديباج الروم ، وتقارب
دستوا وتنافس أعمال أصبهان ، وتشف على أعمال طرز نيسابور من جليل ثياب الحرير المصمتة ،
وبدائع ثياب تنيس وقد احتوت طرازها على أفانين من أعمال الثياب النفسية ومحاسن جمّة ، فلا
يعادلها جنس ولا يقاومها مثال" (١) .

كما أورد البدرى الأنواع المختلفة من المنسوجات التي اشتهرت بها دمشق "ومن محاسن دمشق
ما يصنع فيها القماش وهو النسيج على تعداد نقوشه وضروبه ورسومه ، ومنها عمل القماش
الأطلس بكل جنسه وأنواعه، ومنها عمل القماش النيسابوري بجميع ألوانه وحسن لمعانه ، ومنها
عمل القماش الهرمزي على اختلاف أشكاله وتباين أوصاله ومنها عمل القماش الأبيض القطني" (٢) .
اشتهرت دمشق بصنع الكتان الأبيض وكان بدمشق ما ينوف على عشرين صنفاً من حاكّة الكتان ،
في حين كانت حاكّة الحرير أكثر من أربعين صنفاً ، أما الصوف فلم يكن رائجاً بدمشق دائماً بل كان
يستورد من الجمهوريات الإيطالية (٣) .

(١) الإدريسي ، صفة المغرب وأرضي السودان ومصر والأندلس ، مأخوذة عن نزهة المشتاق في اختراق الأفاق ، ليدن

١٨٦٤ - ١٨٦٦ م ، ص ٣٥

(٢) البدرى ، المصدر السابق ، ص ٦٢ ، محمد كرد ، المرجع السابق ، ص ٢٢١

(٣) أكرم حسن العلبي ، نيابة دمشق في نهاية عهد المماليك ، عهد سيدي ، مخطوط رسالة ماجستير ، كلية الآداب جامعة

القاهرة ، ١٩٧٨ م ، ص ١٨٩

- دور طراز باقي مدن الشام :-

انتشرت دور الطراز في ربوع الشام ، وأخذت كل مدينة من مدن الشام تنتج نوع معين من المنسوجات ، التي عرفت باسم المدينة واشتهرت بها فقد عرف عن مدينة بعلبك إنتاجها القماش القطني الممتاز ^(١) ، الذي استخدم على نطاق واسع في مصر في خلع سلاطين المماليك على أمرائهم ، وفي عمل الأقبية ^(٢) ، وعمل الأكفنة منها ، فقد أخذ الأمير قانصوه خسمائة كفته تحت أبطة " ثوب بعلبكي " وطلع القلعة حتى يرق له قلب السلطان قايتباي سنة ٩٠١ هـ / ١٤٩٥ م ^(٣) .

وقد اعتاد سلاطين المماليك لبس القماش الأبيض البعلبكي في كل سنة عند دخول فصل الصيف ^(٤) ، كما نسب إلى مدينة بعلبك ثوب الإحرام والمشدات ^(٥) .

واشتهرت حمص ^(٦) بما تصنعه من أقمشة وفوط وغيرها وقيل إن حمص تتلو الإسكندرية فيما يعمل بها من القماش الفائق على اختلاف الأنواع والأصناف ^(٧) ، كما عرفت الثياب البلعسية ^(٨) نسبة إلى كوره البلعاس من أعمال حمص .

(١) نقولا زيادة ، رحلة العرب ، ص ١٣٦

(٢) ابن إياس ، بدائع الزهور ، ق ٢ ، ج ١ ، ص ١٨٢

(٣) ابن إياس ، المصدر نفسه ، ج ٣ ، ص ٣٢

(٤) ابن تغري بردي ، النجوم الزاهرة ، ج ١٦ ، ص ١١٩

(٥) محمد كرد ، خطط الشام ، ج ٤ ، ص ٢٢٠

(٦) حمص : تقع في منتصف الطريق بين دمشق وحلب وفي طرفه القبلي قلعة حصينة علي تل كبير

ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج ١ ، ص ٣٤٧

(٧) محمد كرد ، المرجع السابق ، ج ٤ ، ص ٢٢١ ، أحمد رمضان ، المجتمع الإسلامي ، ص ١٠٩

(٨) محمد كرد ، المرجع السابق ، ج ٤ ، ص ٢٢١

وكان يعمل في صغد من الثياب ما يقال له الصفدية ، كما يصف ^(١) الإدريسي صور وما تنتجه أنوالها من الثياب البيض المحمولة إلى الآفاق ، " كل شئ حسن عالي الصفة والصنعة ثمين القيمة ، وقليل ما يصنع مثله في سائر البلاد المحيطة بها " ^(٢) .

وكان لأهل رصافة هشام بن عبد الملك في غربي الرقة حذق في عمل الأكسية ، وكل رجل فيها غنيهم وفقيرهم يغزل الصوف والنساء ينسجن ^(٣) ، وكذلك حماة وحلب وطرابلس فكانت كل مدينة تشتهر بصنع أنواع معينة من المنسوجات .

ومن أشهر أنواع المنسوجات التي اشتهرت بها مدن الشام نسيج الأطلس ونسيج النيسابوري ^(٤) والقماش الهرمزي ^(٥) ، كما برعت بإنتاج الشقق الحريرية والقطنية وهي عبارة عن قماش محرك طوله تسعة أذرع وعرضه ذراع واحد ، وقد كان صناع النسيج يتفننون في نقشه وصبغة ^(٦) . ولقد لاقت أقمشة وقطن بعلبك ، وديباج دمشق ، والدمشقي والأقمشة الحريرية من عمل حماه ودمشق وبعلبك روجاً في مدينة القاهرة ^(٧) .

(١) محمد كرد ، خطط الشام ، جـ ٤ ، ص ٢٢٠ - ٢٢١

(٢) الإدريسي ، صفة المغرب ، ص ٣٧

(٣) محمد كرد ، المرجع السابق ، جـ ٤ ، ص ٢٢٠

(٤) النيسابوري : نوع من نسيج الحرير اشتهرت به فارس

الجاحظ ، التاج في أخلاق الملوك ، تحقيق أحمد زكي باشا ، القاهرة ، ١٣٢٢هـ / ١٩١٤م ، ص ١٥١

(٥) الهرمزي : نوع من نسيج الحرير اشتهرت به فارس

الجاحظ ، المصدر السابق ، ص ١٥١ ، ح ٣

(٦) أحمد رمضان ، المجتمع الإسلامي ، ص ١١٠

(٧) المقرئزي ، السلوك ، جـ ٤ ، ص ٧٩١ ، إيرامرفين ، مدن الشام ، ص ٧٥

أسواق الأزياء في العصر المملوكي

لعبت الأسواق في العصر المملوكي دوراً بارزاً في الحياة الاجتماعية والاقتصادية والفنية ، مما منحنا تصوراً واضحاً للزى العام والخاص في العصر المملوكي ، وتنوعت الأسواق تبعاً لتنوع السلع والمواد التي تباع بها من المنسوجات بأنواعها المختلفة ، وكان لكل نوع من تلك المنسوجات سوقاً خاصاً به ، كما عرفت أسواق لبيع المنسوجات المحلية ، وأخرى لبيع المنسوجات المستوردة ^(١) .

كما أطلق على الأسواق أسماء الأشخاص الذين ساهموا في إنشاء تلك الأسواق ، مثل خان الخليلي نسبة إلى الأمير چهاركس الخليلي ^(٢) أمير آخور ^(٣) الملك الظاهر برقوق ، وخان يونس بفلسطين نسبة إلى الأمير يونس الدوادار ^(٤) .

وانتشرت أسواق الزى وأدوات ومستلزمات الخيل ومعدات الفروسية والحرب ، في مصر والشام انتشاراً واسعاً ، وقد يرجع ذلك إلى رقي الدولة وتحضرها وشغف الأمراء والسلاطين بالزى والمظهر العام والمواظبة على ممارسة ألعاب الفروسية والتدريبات العسكرية ، والخروج للميادين والمواكب في أبهة من الملك .

أسواق مصر :-

انتشرت أسواق الزى في القاهرة في مناطق تجمع الأمراء وساحات التدريبات العسكرية

(١) المقرئزي ، الخطط ، جـ ٢ ، ص ٩٥

(٢) المصدر نفسه ، ونفس الجزء ، ص ٩٤

(٣) أمير آخور : اسم مركب من لفظة أمير العربية ولفظة آخور الفارسية وتعني المزود ، الذي يأكل فيه الفرس ، وكان هذا الاسم يطلق على الأمير القائم على أمر الدواب

السيوطي ، المصدر السابق ، جـ ٢ ، ص ٨٥ ، حسن الباشا ، الفنون الإسلامية ، جـ ١ ، ص ١٧٤

(٤) السيوطي ، المصدر السابق ، جـ ٢ ، ص ٨٤

وقصبة القاهرة ^(١) ، وخاصة في الشارع الممتد من باب الفتوح إلى باب زويلة وهو الشارع الذي يعرف اليوم بشارع المعز لدين الله الفاطمي ، وخارج باب زويلة حتى شارع الصليبية اتجاه جامع ابن طولون ، وهو ما يعرف اليوم بشارع الخيامية ^(٢) ، وكان لكل سلعة موضعاً محدداً لها بما تضمنه من خانات لبيع هذه السلع .

شوق الشرايشيين:-

عرف هذا السوق فيما بعد انتهاء الدولة الفاطمية ، وكان يباع فيه الخلع والتشريف التي ينعم بها السلطان علي الأمراء والوزراء والقضاة وغيرهم من أرباب الدولة ^(٣) ، ويقع هذا السوق تجاه مدرسة السلطان الغوري بالغورية الشارع المتفرع من شارع الأزهر حالياً ، وعرف هذا السوق بذلك نسبة إلى الشربوش وهي عبارة عن طاقية تشبه التاج على شكل مثلث ، تلبس على الرأس بغير عمامة ، وقد بطل لبس الشربوش في دولة المماليك الجراكسة ^(٤) .

وكان بهذا السوق عدة تجار لشراء الخلع والتشريف ^(٥) وبيعها على السلطان في ديوانه الخاص وعلى الأمراء ، بعد ذلك صار يجلس في هذا السوق قوم من عمال ناظر الخاص لشراء سائر ما يحتاج إليه السلطان ^(٦) .

(١) المقريري ، الخطط ، جـ ٢ ، ص ٩٤

(٢) المصدر نفسه ، نفس الجزء والصفحة

(٣) المقريري ، المصدر السابق ، جـ ٢ ، ص ٩٤ ، قاسم عبده قاسم ، دراسات في تاريخ مصر الاجتماعي في عصر السلاطين المماليك ، دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٧٩ م ، ص ٢٣٩

(٤) المقريري ، المصدر السابق ، جـ ٢ ، ص ٩٨

(٥) جاستون فيت ، القاهرة مدينة الفن والتجارة ، ترجمة مصطفى العبادي ، كتاب أخبار اليوم العدد ٣٠٨ ، مايو ، ١٩٩٠ م ، ص ١١٦

(٦) المقريري ، المصدر السابق ، جـ ٢ ، ص ٩٨

سوق الحوائصين :-

يتصل هذا السوق بسوق الشرابشيين وتباع فيه الحوائص وهى التي كانت تعرف بالمنطقة وتشد في الوسط ، وتنوعت الحوائص وإختلف مقدارها حيث بيعت حوائص الأجناد بأربعمائة درهم فضة ونحوها ^(١) ، وفي أيام المنصور قلاوون بيعت حوائص الأمراء الكبار بثلاثمائة دينار ، وأمراء الطبلخاناه بمائتي دينار ومقدمي الحلقة بمائة وسبعين إلى مائة وخمسين دينار ، ثم سار الأمراء الخاصكية ^(٢) في الأيام الناصرية وما بعدها يتخذون الحياصة من الذهب ومنها ما هو مرصع بالجواهر ^(٣) .

سوق المهامزيين :-

يعرف هذا السوق على حد قول المقرئى بضرب الشمس ، ويقع في الجهة المقابلة للمارستان المنصوري بشارع المعز ^(٤) ، وكان يباع في هذا السوق البدلات الفضة التي كانت يرسم لجم الخيل، والمهاميز وهي عبارة عن آلة من الحديد تكون في رجل الفارس فوق كعبة .

هذا بالإضافة إلى سلاسل الفضة " المخاطم الفضة المطلية " التي تجعل تحت لجم الحجور من

الخيول ، كما يباع بهذا السوق الدوى والطرف التي فيها الفضة والذهب كسكاكين الأقلام ونحوها ^(٥) .

(١) المقرئى ، الخطط ، ص ٢ ، ص ٩٩

(٢) الخاصكية : طائفة من الممالك من حاشية السلطان ، وكان لهم مكانة كبيرة لدى السلطان فكانوا يدخلون على السلطان في أوقات فراغه وفي خلوته ، وأفرد لهم السلطان العطايا الجزيلة ، وكان عدتهم في أيام الناصر محمد بن قلاوون أربعين خاصكياً ، ثم زاد على ذلك حتى صاروا في أيام الأشرف برسباي نحو ألف خاصكياً ، ومنهم من كان صاحب وظيفة ومنهم بدون

ابن شاهين ، زبدة كشف ، ص ص ١١٥ ، ١١٦

(٣) المقرئى ، المصدر السابق ، ج ٢ ، ص ٩٩ ، قاسم عبده قاسم ، دراسات في تاريخ مصر ، ص ٢٣٩

(٤) المقرئى ، المصدر السابق ، ج ٢ ، ص ٩٧

(٥) القلقشندي ، صبح الأعشى ، ج ٢ ، ص ١٣٦

سوق البخانقيين:-

يعد هذا السوق من الأسواق التي تقع خارج باب زويلة ، وكان يعرف هذا السوق بسوق الخشبية تصغير خشبة نسبة إلى عمل خشبة على بابه تمنع الراكب من التوصل إليه .

وكان هذا السوق معمور الجانبين بالحوانيت والمحلات المعدة لبيع الكوافي والطواقي التي تلبسها البنات والصبيان بالإضافة إلى طواقي الرجال على اختلاف أنواعها (١) .

سوق الخلعيين:-

يحتل هذا السوق المكان الواقع بين باب زويلة وقيسارية القاضي الفاضل (٢) خارج باب زويلة ، وكان يعرف قديماً بالخشابين والذي يعرف الآن بشارع درب التبانة الذي يسلك إليه المار إلى الحارة الباطنية " الباطنية " حالياً ، وعرف هذا السوق أيضاً ببيع الثياب الخلع وهي الثياب التي قد لبست من قبل (٣) ، وكان هذا السوق من أعمار الأسواق بالقاهرة على حد قول المقرئزي لكثرة ما يباع فيه من ملابس أهل الدولة من الأمراء والسلطين وجميع الملابس التي تباع فيه عبارة عن ملابس مخططة (٤) .

سوق الأخفافيين:-

يعتبر هذا السوق من الأسواق التي تقع خارج باب زويلة بجوار سوق البندقانيين أنشأ هذا السوق الأمير يونس النوروزي ، دوا دار الملك الظاهر برقوق سنة بضع وثمانين وسبعمائة ، ونقل إليه الأخفافيين

(١) المقرئزي ، الخطط ، جـ ٢ ، ص ١٠٣ ، أمال العمري ، أسواق الكساء في العصر الإسلامي ، مجلة منبر الإسلام ،

العدد التاسع ، ١٩٦٠ م ، ص ١١٣ ،

(٢) قيسارية القاضي الفاضل : اختصت ببيع الأصواف المستوردة من أوربا مثل الجوخ الذي كان يلبس وقت المطر ،

المقرئزي ، الخطط ، جـ ٢ ، ص ٩٨

(٣) المصدر نفسه ، ونفس الجزء ، ص ١٠٤ .

(٤) المصدر نفسه ، ونفس الجزء والصفحة

من خط الحرير والزجاجيين ، وأختص ببيع أخفاف النساء ونعالهن ^(١) .

سوقة أمير الجيوش :-

تنحصر سوقة أمير الجيوش فيما بين حارة برجوان وحارة بهاء الدين، وهو ما يمثل أحد الشوارع المتفرعة من شارع المعز الدين الله ، وكانت تعرف بسوق الخروقين فيما بعد زوال الدولة الفاطمية ^(٢) ، وتعد من أكبر أسواق القاهرة وتضم مجموعة من الحوانيت لإقامة الرفائين والحياكين والرسامين والفرائيين والخياطين ، كما تشمل عدة حوانيت لبياعي الأقباع ، بالإضافة إلى سائر الثياب المخيطة والأمتعة من الفرش ونحوها ، ومعظمها لسكن البزازين والخليجين وبياعي الأقباع ^(٣) .

سوق الجملون الصغير :-

يقع هذا السوق بجوار المدرسة الصيرمية ^(٤) وزيادة الجامع الحاكمي المجاور لباب الفتوح ، ولقد ذكر المقرئزي المتوفي سنة ٨٤٥ هـ / ١٤٤١ م أنه شاهد السوق معمورا من الجانبين بالحوانيت يسكنها الكثير من البزازين الذين يبيعون ثياب الكتان من الخام الأزرق الطرح ، وأصناف ثياب القطن وينادي فيه على الثياب وفيه عدة من الخياطين ، وعدة من البابية المعدين لغسيل الثياب وصقالها ^(٥) .

(١) المقرئزي، الخطط ، جـ ٢ ، ص ١٠٥ ، أمال العمري ، المرجع السابق ، ص ١١٣

(٢) المقرئزي ، المصدر السابق ، جـ ٢ ، ص ١٠١ ، قاسم عبده ، المرجع السابق ، ص ٢٣٩ ،

(٣) المقرئزي ، المصدر السابق ، جـ ٢ ، ص ١٠١

(٤) المدرسة الصيرمية : تنسب هذه المدرسة إلى الأمير شويخ بن صيرم أحد الأمراء في أيام الملك الكامل محمد بن

العادل أبي بكر بن أيوب

المقرئزي ، المصدر نفسه ، جـ ٢ ، ص ١٠١

(٥) المصدر نفسه ، ونفس الجزء والصفحة

سوق الجوخيين:-

يشغل هذا السوق المكان المقابل للمارستان المنصوري حيث يلي سوق اللجميين ^(١) ، ويقع هذا السوق حالياً بشارع المعز بالنحاسيين فيما بين المدرسة الظاهرية - الظاهر ببيرس البندقاري - وقصر الأمير بشتاك ، وكان هذا السوق معداً لبيع الجوخ المجلوب من هولندا وميورقة والبندقية ^(٢) ، حيث أستخدم الجوخ في عمل المقاعد والستائر وأغطية السروج وغواشيها ^(٣) .

وكان الجوخ لا يلبسه إلا أكابر الأمراء من أمراء المئين في أوقات المطر، كما كان يلبسه من يأتي من بلاد المغرب والفرنج بالإضافة إلى أهل الإسكندرية وبعض عوام القاهرة ^(٤) ، وعندما ارتفعت الأسعار وانتشر الغلاء ، دعت الضرورة أهل مصر والمماليك إلى ترك ما كانوا عليه من ترف وصار أكثرهم يلبسون الجوخ ، فنجد الأمير والوزير والقاضي ومن دونهم يلبسون الجوخ ، ونتيجة لذلك جلب الفرنج منه أشياء عديدة تكاد لا توصف على حد ما ذكره المقرئزي ^(٥) .

سوق الفراء:-

يجاور هذا السوق ، سوق الشرابشيين والجامع الأزهر بشارع الأزهر حالياً ، تجاه جامع محمد بك أبو الذهب ، ويضم هذا السوق عدة حوانيت لسكن صناع الفراء وتجاره ، وأصبح لهذا السوق شأناً عظيماً في أيام الملك الظاهر برقوق ^(٦) ، حيث أقبل الأمراء على شراء الفراء مما أدى إلى تضاعف أسعارها

(١) المقرئزي ، الخطط ، جـ ٢ ، ص ٩٨

(٢) المقرئزي ، المصدر نفسه ، جاستون فُيت ، المرجع السابق ، ص ١١٦

(٣) المقرئزي ، المصدر السابق ، جـ ٢ ، ص ٩٨

(٤) المصدر نفسه

(٥) المصدر نفسه

(٦) المقرئزي ، المصدر نفسه ، جـ ٢ ، ص ١٠٣ ، أمال العمري ، أسواق الكساء ، ص ١١٢ - ١١٣

وارتفاع قيمتها ، فقد لبس الممالك السمر والوشق والقندس والقاقم والسنجاب بعد ما كان ذلك في دولة الممالك البحرية من أعز الأشياء التي لا يستطيع أحد أن يلبسها .^(١)

وفي أواخر العصر المملوكي الجركسي لبس الأجناد والكتاب والعوام أنواعاً مختلفة من الفراء ، فقد عثر على أنواعا عديدة من الفراء في تركة الأمير تنكز نائب دمشق^(٢) سنة ٧٤٠ هـ / ١٣٣٩ م ، وكذلك في ممتلكات علم الدين بن زنبور^(٣) ، هذا بالإضافة إلى الأسواق الخاصة لبيع أزياء السلطان والأمراء والأجناد بما فيها من منسوجات محلية ومستوردة وحوانيت للبرازين والحاكاة والصقالين وغيرهم ، وهناك عدة أسواق لبيع أدوات الخيل والأسلحة المستخدمة في المواقب والحروب مثل اللجميين وسوق السلاح .

سوق اللجميين :-

يتصل هذا السوق بسوق المهامزيين بشارع المعز مقابل البيمارستان المنصوري ، وتباع فيه آلات اللجم وما يتخذ من الجلد، بالإضافة إلى عدة حوانيت لإقامة الطلائيين وصناع الكفت برسم اللجم والركب والمهاميز، كما تحتوي علي حوانيت لصناع مياتر السروج وقرابيسها^(٤) .

سوق السلاح :-

يقع هذا السوق تجاه المدرسة الظاهرية المطلّة على شارع المعز لدين الله، أنشئ هذا السوق بعد سقوط الدولة الفاطمية، وخصص لبيع القسي والنشاب والزرديات وغير ذلك من آلات السلاح^(٥) .

(١) المقرئزي ، الخطط ، جـ ٢ ، ص ١٠٣

(٢) ابن إياس ، بدائع الزهور ، ق ١ ، جـ ٢ ، ص ٤٧٨

(٣) ابن إياس ، المصدر نفسه ، ق ١ ، جـ ١ ، ص ٥٤٤

(٤) المقرئزي ، المصدر السابق ، جـ ٢ ، ص ٩٨

(٥) المصدر نفسه

وكان هناك لكل مدينة من مدن مصر سوق خصص له يوم في الأسبوع ^(١) مثل سوق الأربعاء، وسوق الخميس وغير ذلك من أيام الأسبوع ، وقد خصصت تلك الأسواق لبيع منتجات تلك المدن ، وكانت عملية البيع تتم في أكثر الأوقات بنظام المقايضة وذلك بحسب الشرع المتبع ^(٢) .

أسواق بلاد الشام :-

انتشرت أسواق الكساء والأزياء في بلاد الشام وخاصة دمشق وحلب وطرابلس وعكا والقدس ، وكانت هذه الأسواق تقام في وسط المدن ، وكانت تحتوي على حوانيت تمتد على طول الشوارع من الجانبين ^(٣) ، أو حول المساجد الجماعة وكذلك في ساحات القلاع والمعارك ^(٤) .

أسواق دمشق :-

انتشرت الأسواق في دمشق حول الجامع الأموي ، حيث ينتشر في دمشق ما يقرب من مائة وأربعين سوقاً موزعة بين المساجد الجامعة ، وربما استغل ذلك للربط بين الحياة الدينية والحياة المدنية ، وحمل العديد من الأسواق اسم السلع المباعة فيها أو اسم المساجد التي تقام حولها ^(٥) . وأضاف ابن فضل الله العمري أن مدينة دمشق بها أسواق " وبها الديار الجلييلة المذهبة السقوف... وبها الطباق الرفيعة ، والأفنية الواسعة ، والأسواق المليحة الترتيب والقياسر الحصينة " ^(٦) .

(١) آدم متز ، الحضارة الإسلامية ، ص ٢٧٣ ، قاسم عبده قاسم ، دراسات في تاريخ مصر ، ص ٢٣٩

(٢) قاسم عبده قاسم ، المرجع السابق ، ص ٢٧٣

(٣) المرجع نفسه ، ص ٢٨٦

(٤) جان سوفاجية ، دمشق الشام لمحة تاريخية منذ قدم العصور حتي عهد الانتداب ، ترجمة فؤاد إفرام البستاني تحقيق

أكرام حسن الحلبي ، دمشق ، ١٩٨٩ م ، ص ٩٢

(٥) إيرامرفين ، مدن الشام ، ص ١٦٧

(٦) ابن فضل الله ، مسالك الأبصار ، ج ٢ ، ص ٨٦

سوق الذراع :-

اختص هذا السوق ببيع النسيج الرفيع ، كان موقعه جنوبي الجامع الأموي بدمشق ^(١) .

سوق الحرير :-

يقع بالقرب من سوق الذراع ^(٢) وقد تم نقل هذا السوق إلى سوق القطن حيث اشترى أحد الأمراء

سوق القطن من الخزينة العامة سنة ٦٩١ هـ / ١٢٩١ م واقنع السلطان بنقل هذا السوق من مكانه إلى

سوقه ، وترك السوق القديم فارغ لمدة عامين قبل عودة تجار الحرير إليها ^(٣) .

سوق الذهبيين :-

يقع هذا السوق شرقي الذراع ويبيع فيه الذهب المرقوم . ^(٤)

سوق السرامجيين :-

يضم هذا السوق مجموعة من الحوانيت المخصصة لبيع الأحذية بأنواعها المختلفة من سمرورة

وخف وسقمان ، ويقع إلى الغرب من الجامع الأموي ^(٥) .

سوق السلاح

يقع هذا السوق إلى الجنوب من الجامع الأموي ، وقد كان موضعاً لبيع السلاح من سيوف وقسي

ونشاب وزرديات ، حيث عرف عن دمشق شهرتها لصناعة الأسلحة و" بها الصناعات المهره من كل فن

من البنائين وصناعات السلاح والمصبوغ والمزركش وغير ذلك ، وتعمل بها لطائف الأعمال في كل

نوع وصناعاتها تفخر علي بقية صناعات هذه المملكة إلا فيما قل مما بمصر " ^(٦) .

(١) نقولا زيادة ، رحالة العرب ، ص ١٣٧

(٢) أكرم حسن الحلبي ، نيابة دمشق ، ص ٢٠١

(٣) مخطوط الرسالة نفسها

(٤) مخطوط الرسالة نفسها

(٥) مخطوط الرسالة نفسها

(٦) ابن فضل الله ، مسالك الأبصار ، ج ٥ ، ص ١٨٠

سوق القطانيين:-

يقع بجوار الجامع الأموي ، واختص ببيع القطن ، وتم بيعه لأحد الأمراء في دمشق سنة ٦٩١

هـ / ١٢٩١ م من الخزينة العامة ^(١) .

سوق جقمق:-

أصبح للأمراء في دمشق حمامات وأسواق وخانات وقيساريات وذلك بواسطة استثمار جزء من إقطاعاتهم المقطعة عليهم ، فقد نفذ الأمراء ثمانية وعشرين مشروعاً من الواحد وأربعين مشروعاً التي وجدت بدمشق ، فقد بنى الأمراء اثني عشر حماماً من أصل خمسة عشر ، وست قيساريات من أصل تسع ، وسبعة أسواق من أصل اثني عشر ، وثلاث خانات من أصل خمس ، لم يبن التجار سوى خانين وسوق واحد، ونفذ السلطان من هذه المشروعات خمس منها فقط ^(٢) .

ومن هذه الأسواق ، سوق الأمير جقمق ^(٣) نائب الشام (٨٢٢ هـ - ١٤١٩ - ١٤٢١ م)

صاحب المدرسة والخان ، واختص هذا السوق ببيع الثياب ^(٤) .

سوق تنكز:-

أقام الأمير تنكز نائب الشام على الشرف القبلي من دمشق جامعاً وداراً ملوكية ، وقبالة الجامع سوقاً نظيفاً وحماماً فائقاً ^(٥) ، وعمل الأمير تنكز على نقل التجار من سوق الجامع الأموي إلى سوقه الجديد ، ولكن هذه المحاولة آلت إلى الفشل ^(٦) .

(١) أكرم حسن الحلبي ، نيابة دمشق ، ص ٢٠١ ، ايراما رفين ، مدن الشام ، ص ١٠٧

(٢) المرجع نفسه

(٣) ابن فضل الله ، مسالك الأبصار ، ج ٥ ، ص ١٨٢

(٤) أكرم حسن الحلبي ، مخطوط الرسالة السابقة ، ص ٢٠٢

(٥) ابن فضل الله ، المصدر السابق ، ج ٥ ، ص ١٨٣

(٦) ايراما رفين ، المرجع السابق ، ص ١٠٨

سوق السقطية:-

يقابل هذا السوق سوق الخلعيين في مصر ، ويقع هذا السوق شمالي القلعة ، وخصص لبيع الثياب الخلع المستعملة من قبل (١) .

ولقد ذكر ابن الفرات أسواق دمشق المنتشرة حول الجامع الأموي وذلك من خلال حديثه عن حريق الجامع الأموي سنة ٧٩٤ هـ / ١٣٩١ م قائلاً " وقع حريق عظيم بدمشق فأحترق فيه دهشتي النساء والرجال والزجاجيين والساعات والوراقين والجلوديين والنحاسين والصاغة ... والزركش والفصوص والأقمشة " (٢) .

سوق تحت القلعة:-

كان للحامية الكبيرة بدمشق والمرور المستمر للقوات المصرية حافظاً على وجود تجارة نشيطة ، وتوسعت المدينة بسبب الأسواق التي لبثت متطلبات الجنود المهاجرين من المركز إلى القطاع الشرقي الواقع خارج الأسوار ، كما ساهمت النفقة العسكرية لتزويد الطعام ، وصناعة الدروع والأسلحة واللباس بالإضافة إلى متطلبات تجهيز الخيل مضافاً إلى كل ذلك هجرة التجار من سوق الجامع الأموي إلى ساحة تحت القلعة (٣) .

ولقد ذكر ابن فضل الله سوق تحت القلعة وما بها من محاسن الأشياء " فأما الغربي فإنها تفضي من تحت القلعة بها في ساحة فسيحة ، هي سوق الخيل على ضفة الوادي ، وتخرج إليها من جوانب المدينة من أمتعه الجند فتباع في أيام المواكب بها " (٤) .

(١) أكرم العلبي ، مخطوط الرسالة السابقة ، ص ٢٠٢

(٢) ابن الفرات ، تاريخ ابن الفرات ، تحقيق قسطنطين زريق ونجلاء عز الدين ، بيروت ، ١٩٤٢ م ، مج ٩ ، ج ٢ ، ص ٣٠٦

(٣) إيرامارقين ، المرجع السابق ، ص ٤٥

(٤) ابن فضل الله ، المصدر السابق ، ج ٥ ، ص ١٨١

كما ذكر البدرى ساحة تحت القلعة وما تحتويه من قصور تحف بها ، وأسواق للملابس والقماش والفراء ، وعدة الخيل من سروج وقرابيس وسوق النحاسين " ومن محاسن الشام تحت قلعتها فإنها منهل للغريب ، ومرتع للقريب ، وهى ساحة سماوية كبركة الرطلي بالقاهرة في الوسع لاجتماع البرية تحفها الدور وتعلوها القصور ويلحقها كل ما يرومه الإنسان وتشتهيه الشفة واللسان، لا يحتاج فيها سكانها لحاجة من المدينة ولا لجيرانها ... وتحت القلعة سوق للقماش المزروع ، وسوق قماش المخيط أحدهما للرجال والآخر للنساء ، وبها سوق للفراء والعبي وغير ذلك ، وبها سوق السقطتين وسوق النحاس وبها سوق السكاكينيين وبها سوق القربيسيين ... وبها سوق قماش الخيل والبغال والبهاائم والأغنام ... أما ساحة تحت القلعة فإنك لا تستطيع أن تري أرضها لكثرة ما بها من المتعشين والوظائفين ويتخلل بينهم أرباب الحلق والفالاتية ^(١) .

وفي هذا الميدان كان النائب يجمع الحامية مرتين في الأسبوع ويستعرض الجند، ويراقب الخيل والعتاد والسلاح لما كان سوق الخيل مركز الحياة العسكرية ومقر الجند ، ولذلك فقد أخذ الصناع العاملين في مستلزمات الجند والأمراء والنجار يتركون حوانيتهم شيئاً فشيئاً ضمن الأسواق ، ويأتون مجتمعين تحت القلعة وعلى الطرقات الموصلة إليها ^(٢) .

أسواق حلب :-

لعب موقع مدينة حلب دوراً مميزاً في النشاط التجاري فلم تعد أسواق مدينة حلب أسواقاً محلية وإقليمية فحسب ، بل أصبحت أسواقاً عالمية تؤمها العديد من القوافل التجارية القادمة من

(١) البدرى ، نزهة الأنام ، ص ص ٦٢ - ٦٣

(٢) جان سوقاچية ، دمشق ، ص ٩٢

أوروبا ^(١) والمحملة بالفراء والجلود وغير ذلك من بضائع أوروبا ، والبضائع الآتية من الهند من أسلحة وتوابل ، ومن الصين وأواسط آسيا من الأقمشة الحريرية وبعض الأواني الصينية وجلود الاسترخان ^(٢) .

وبرعت مدينة حلب في العديد من الصناعات منها صناعة المنسوجات والصابون والعمود والأسلحة والسروج ^(٣) ، وعن حركة التجارة ونشاطها في حلب حدثنا ابن الشحنة " يباع منه بحلب في اليوم الواحد ما لا يباع في غيرها في الأشهر ، ومن خصائصها نفاق ما يجلب إليها من البضائع كالحرير والصوف واليزري والقماش العجمي وأنواع الفراء والسمور والسنباب وسائر الوبير والبضائع الهندية ، فإذا حضر إليها مائة حمل حرير فإنه يباع في يوم واحد ويقبض ثمنه ، ولو أحضر إلى القاهرة التي هي أم البلاد عشرة أحمال لا تباع في شهر وعلى هذا فقس " ^(٤) .

ولقد ازدهر النشاط التجاري في حلب ازدهاراً ملحوظاً حتى إن إحدى القيساريات وتدعي قيسارية البز وكانت تضم عشرين حانوتاً للوكلاء ، وكان مقدار ما يباع في هذه القيسارية في اليوم الواحد عشرين ألف دينار ^(٥) .

(١) صبحي لبيب ، سياسة مصر التجارية في عصري الأيوبيين والمماليك ، المجلة التاريخية المصرية ، المجلد ٢٨ ، ٢٩ ، لسنة ١٩٨١ م - ١٩٨٢ م ، ص ١١٨ ، عادل زيتون ، موسوعة العصور الوسطى ، ص ٣٢ - ٣٣ ، ريسلر ، الحضارة العربية ، ص ١٢٨ - ١٢٩

(٢) الاسترخات : نوع من الفراء جلب من سيبيريا ، ريسلر ، المرجع السابق ، ص ١٢٩

(٣) إبراهيم رفيع ، مدن الشام ، ص ٥٤ ، ٧٣

(٤) ابن الشحنة ، الدر المنتخب في مملكة حلب ، بيروت ١٩٠٩ م ، ص ٣٧ ، محمد كرد ، خطط الشام ، ج ٤ ، ص ٢٦٣

(٥) المرجع نفسه

صناعة الدروع :-

كان اهتمام المماليك بالدروع يفوق كل الاهتمامات ، واستخدموا كل السبل في زخرفتها والعناية بها من تكفيت وطلاء بمواد تحميه من الصداء ، وغير ذلك من السبل وأنشأ العديد من خزائن السلاح المنتشرة بالقلاع في ربوع المملكة المملوكية ^(١) ، وعرفت خزائن السلاح ، بالسلاح خاناه والزررد خاناه ، وأفرد السلطان المملوكي لخزائن السلاح أمير من أمراء المائة مقدم ألف للأشراف عليها عرف باسم أمير سلاح ويعاونه مجموعة من الأمراء كل منهم أمير طبليخاناه وكذلك أمراء العشرات ^(٢) ، وكانت خزائن السلاح تحتوي على العديد من أنواع الدروع من السيوف والقصي والنشاب والجواشن والزرديات والفرقات وغير ذلك من آلة السلاح وملابس الحرب ^(٣) .

ولقد قام الكثير من سلاطين المماليك بتجديد وإصلاح خزائن السلاح ، حيث أمر السلطان الأشرف شعبان أن يعمل له بقصر السلاح بالإسكندرية قاعة السلاح وتسمى باسمه ، كما سميت قاعات الملوك بهم ^(٤) .

كما قام السلطان الظاهر برقوق بتجديد خزائن السلاح بثغر الإسكندرية وتزويد خزائن السلاح بما تحتاج إليه من خشب وحديد وعقب وسلوخ وأصباغ وآلات ^(٥) .

ولقد وصف النويري قصر السلاح " خزائن السلاح " بأنه كان يشبه الجامع من حيث المظهر الخارجي ، حتى تعذر على الفرنج التفرقة بينه وبين الجامع ، ويشتمل على العدة الكثيرة والأسلحة المتينة والمتنوعة ^(٦) .

(١) ابن شاهين ، زبدة كشف ، ص ١٢٢ ، ١

(٢) لمقريزي ، الخطط ، ج ٢ ، ص ٢٢٢ ، السيوطي ، حسن المحاضرة ، ج ٢ ، ص ١٢٢

(٣) القلقشندي ، صبح الأعشي ، ج ٤ ، ص ٤٢ ، ابن شاهين ، المصدر السابق ، ص ١٢٢

(٤) النويري السكندري ، الإعلام بالإمام ، ورقة ١٤٥ ،

Patrical , Baker , Islamic , Textiles , " Ars Islamic " London Press 1988 , P . 60

(٥) ابن مماتي ، قوانين الدواوين ، ص ٣٥٤

(٦) النويري السكندري ، المخطوط السابق ، ورقة (١٤٥ أ)

وكانت قلعة حلب تضم حواصلها العديد من أنواع الزرديات والسلاح والتحف والمال ، حيث يقدر المال الذي كان بها مائة دينار ^(١) ، وكانت تحتوي على كنايش زركش وأرقاب زركش والسروج الذهب واللجم المرصعة بالفصوص المثلثة والبركستوانات الفولاذ والمخمل الملون ، كما كانت تضم الحواصل العديد من قطع السلاح من سيوف مسقطة بالذهب ، والزرديات والخوذ الفاخرة وواقيات الساعدين والأرجل بالإضافة إلى العديد من أنواع السلاح ، وكان جميع ما في قلعة حلب قد استولى عليها السلطان العثماني سنة ٩٢٢هـ / ١٥١٦م ^(٢) .

وقد يرجع اهتمام المماليك بالزى العسكري وخزائنها أسباب منها :-

- ١ - الطابع الحربي .
 - ٢ - ألعاب الفروسية .
 - ٣ - مواكب السلاطين والأمراء المتنوعة .
 - ٤ - زى السلطان والأمراء الحربي .
 - ٥ - الخلع والتشريف .
- أولاً :- الطابع الحربي :-

ورثت دولة المماليك في مصر وبلاد الشام الدولة الأيوبية وتركها المثقلة بالحروب مع الصليبيين التي استمرت أكثر من قرنين من الزمان ، ومع المغول الذي أكتسح شرق العالم الإسلامي وقضى على الخلافة العباسية سنة ٦٥٦ هـ / ١٢٥٨ م ، ولذلك قام المماليك بالإكثار من شراء الجلبان وتربيتهم تربية خاصة تتلاءم والمخاطر المحيطة بالدولة المملوكية من الصليبيين والمغول وبقايا أمراء البيت الأيوبي ومحاولتهم استرداد أملاك إبنائهم .

(١) ابن إياس ، المصدر السابق ، جـ ٥ ، ص ٥٧

(٢) المصدر نفسه ، نفس الجزء ، والصفحة

كل هذه المخاطر دعت السلطان قلاوون إلى إنشاء طباق بالقلعة لإقامة الجلبان بها ، وكان السلطان قلاوون يهتم بهؤلاء المماليك اهتماماً بالغاً فإذا جلب المملوك صغيراً سلمه لطواشي برسم الكتابة فأول ما يبدأ به تعلمه ما يحتاج إليه من القرآن الكريم ومعرفة الخط وآداب الشريعة ^(١) ، وملازمة الصلوات والأذكار ، فإذا صار إلى سن البلوغ أخذ في تعلمه فنون الحرب من رمي السهام ولعب الرمح والمران على ركوب الخيل ، وكان المنصور قلاوون يقول " كل الملوك عملوا شيئاً يذكرون به ما بين مال وعقار وأنا عمرت أسواراً وعملت جنوداً مانعة لي ولأولادي وللمسلمين هم المماليك " ^(٢) .

ثانياً :- ألعاب الفروسية :-

عرف عن المجتمع المملوكي الشغف بألعاب الفروسية شأنهم في ذلك شأن المجتمعات الأرستقراطية الإقطاعية ^(٣) ، ولقد اهتم سلاطين المماليك بالفروسية وفنونها وألعابها وأسلحتها ^(٤) ، ولهذا فصلت جميع دقائق الفروسية على اختلافها في الكثير من الكتب ورفعت للأمرء والسلاطين ، وكانت تحتوي في جملتها وتفصيلها على دستور الفروسية ^(٥) والتدريب عليها ، وكيفية الركوب على الفرس والنزول عنه وكيفية حمل الرمح (صورة ١٨) ، واستعمال السيف وحمله والقوس والنشاب (صورة ١٩) والدبوس وكيفية الضرب بالصولجة ^(٦) .

(١) المقرئزي ، الخطط ، جـ ٢ ، ص ٢١٣ ، بيروت طافور ، رحلة طافور في عالم القرن الخامس عشر الميلادي ، ترجمة حسن حبشي ، دار المعارف القاهرة ، ١٩٦٨ م ، ص ص ٦٦ - ٦٧

(٢) المقرئزي ، المصدر السابق ، جـ ٢ ، ص ٢١٣

(٣) إبراهيم طرخان ، المرجع السابق ، ص ٣١٦

(٤) علي إبراهيم حسن ، تاريخ المماليك البحرية ، وفي عصر الناصر محمد بوجه خاص ، القاهرة ، ١٩٤٨ م ، ص ص ٣٧٥ - ٣٧٦

(٥) طيغ الأشرفي ، الجهاد والفروسية وفنون الآداب الحربية ، مخطوط بدار الكتب المصرية ، رقم ٣ فنون حربية ، ابن يعقوب الخيلي ، علم الفروسية ، مخطوط بدار الكتب المصرية رقم ٥ فنون حربية ، ابن منكلي ، الأحكام المملوكية والضوابط الناموسية ، مخطوط بدار الكتب المصرية ، رقم ٢٣ فروسية تيمور

(٦) السيد الباز ، المماليك ، بيروت ، ١٩٥٦ م ، ص ص ١١٤ - ١١٥

" أعلم أن الضرب بالصوالة من أعظم أصول الفروسية ومنفعة" ^(١) وكانت ألعاب الفروسية بمثابة التدريب العسكري الذي يتلقاه المملوك قبل أن ينخرط في سلك الجندي ^(٢)، كما أنها بمثابة رياضة الترويح عن النفس ، فقد احتفلوا في خروجهم لممارسة هذه الرياضة الحربية فيما عرف بموكب ركوب الميادين ^(٣) ، حيث كان الأمراء يمارسون الطعان بالمرح والرمي بالنشاب ، ويلعبون القبق ^(٤) (صورة ٢٠) ، كما لعب السلطان الأشرف خليل بن قلاوون بالميدان الأسود - يقع خارج باب النصر - القبق وأمر الأمراء والعسكر بلبس آلة الحرب من السلاح الكامل هم وخيولهم ^(٥) .

وكان الهدف من ألعاب الفروسية التدريب على أربعة أشياء أولها ركوب الخيل والكر والفر، ثانيها الرمي بالقوس ، وثالثها الطعن بالرمح ، ورابعها الضرب بالسيف ، ومن يتدرب عليهم يكون قد أستكمل تعاليم الفروسية ^(٦) .

ثالثاً :- مواكب السلاطين والأمراء

تعددت مواكب السلاطين والأمراء في العصر المملوكي ، وكانت تخرج في مناسبات مختلفة أهمها تولية الأمير أمور السلطنة ، وكان يتقلد في هذه المناسبة سيف مستقيم بداوي (صورة ٢١) .

(١) طيغاً الأشرفي ، الجهاد والفروسية ، ورقة (٤٣ ب)

(٢) المقرئزي ، الخطط ، ج٢ ، ص ٢١٤

(٣) ابن شاهين ، زبدة كشف ، ص ٨٦

(٤) القبق :لفظ تركي يعني القرعة العسلية، وأطلق هذا اللفظ في العصر المملوكي علي الهدف المستعمل في لعب الرماية ، وهو عبارة عن خشبة عالية جداً تقام في أرض واسعة وتوضع في أعلاها دائرة من خشب أيضاً وكان علي الرامي إمرار السهم داخل الدائرة ، والهدف من هذه اللعبة التدريب علي أجادة الرمي ودقة التصويب

المقرئزي ، السلوك ، ج١ ، ص ٥١١ ، ح ٦ ،

(٥) المقرئزي ، الخطط ، ج٢ ، ص ص ١١١ - ١١٢

(٦) طيغاً الإشرافي ، المخطوط السابق ، ورقة (٣٢ أ)

ويعتبر سيف السلطان طومان باي ^(١) (٩٠٥ هـ / ١٤٩٩ م) عبارة عن سيف مستقيم النصل له حدين عريض يقل العرض بدرجة بسيطة عن الطرف ، وسطه أكثر سمكاً من طرفيه وسيلانه مستقيم غليظ به ثقب واحد ، والمقبض والواقية مفقودان وعلى مقربة من المقبض جامة دائرية الشكل تضم داخلها كتابة بخط الثلث المملوكي في ستة أسطر نصها " بسم الله الرحمن الرحيم / لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنْزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ وَأَنْزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ مَن يَنْصُرُهُ وَرُسُلَهُ بِالْغَيْبِ إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ " ^(٢) .

وعلى امتداد النصل كتابة طويلة مكفّاة بالذهب نصها " لمولانا السلطان الملك العادل أبو النصر طومان باي عز نصره " ^(٣) .

وينسب هذا السيف إلى السلطان العادل طومان باي من قانصوه الذي لم يدم حكمه أكثر من مائة يوم ، وقد حكم مصر وبلاد الشام من جمادي الآخرة إلى شوال (٩٠٦ هـ / ١٥٠٠ م) (شكل ٤) (صورة ٢٢) .

كما يحتفظ متحف طوبقا بوسراي باستانبول ^(٤) بسيف مستقيم النصل يحمل اسم السلطان قانصوه الغوري ، ذو حد واحد متساوي العرض من بدايته حتى نهايته حيث ينحرف من جهة واحدة ليكون مقدمه مدببة ، وليس به مهموز رغم أنه يصبح حاداً من ناحية الظهر قبل الطرف بمقدار ٢٥ سم ، وعلى مقربة من العصص على أحد وجهي النصل وبمحاذاة حافة الظهر كتابة بخط الثلث المملوكي المكفّاة بالذهب نصها " عز لمولانا السلطان الملك الأشرف أبو النصر قانصوه الغوري عز نصره " ^(١) (شكل ٥) (صورتي ٢٣ ، ٢٤) .

(١) متحف طوبقا بوسراي باستانبول ، سجل رقم (٨٨ / ١) الطول بالكامل ١٠٢ سم والنصل ٩٢ سم

(٢) سورة الحديد ، الآية (٢٥)

(٣) أونصال يوجل ، السيوف الإسلامية وصناعاتها ، ترجمة طه أوغلي ، الكويت ، ١٩٨٨ م ، ص ٨٨ (صورة ٦٩)

(٤) سجل رقم (٨٩ / ١) الطول بالكامل ١٠ سم ، طول النصل ٩٢ سم

ومن هذه المواكب موكب عيد الأضحى ، وموكب ليلة عيد الفطر ، وموكب يوم عيد الفطر ، وموكب السرحات وهو أيام الصيد في فصل الربيع أربع مرات ، وموكب الريدانية وذلك عند لبس السلطان الصوف وهو في السنة مرة واحدة ، وموكب سرياقوس ^(٢) فهو من جملة الميادين ^(٣) .

فقد كان من عادة السلاطين الخروج إلى الصيد بميدان سرياقوس أو شبرا أو البحيرة ^(٤) ، وكان لكل موكب من المواكب السابقة طقوسه الخاصة به وأسلحته المستخدمة والمتنوعة ^(٥) .

ولقد ذكر ابن إياس موكب السلطان قايتباي " دخل السلطان إلى القاهرة من باب النصر في موكب حافل وقد حمل القبة والطير ^(٦) علي رأس المقر السيفي برقوق أحد المقدمين ... ومشت قدامه الجنائب بالأرقاب ^(٧) الزركش ، ولاقاه الآوزان والشعراء والشبابة السلطانية وفرشت تحت حافر فرسه الشقق الحرير من عند مدرسة أم السلطان (شعبان بن حسين) التي في التبانة إلى القلعة ونثرت على رأسه خفافيف الذهب والفضة ومشت قدامه الأمراء بالرؤوس نوب بالشاش والقماش " ^(٨) .

-
- (١) أونصال يوجل ، السيوف الإسلامية ، ص ٩٠ (صورة ٧١)
- (٢) سرياقوس : هي بلدة من أعمال القليوبية بها قصور ينزل بها السلطان وميادين وبساتين وقصور للأمراء الأكابر وأحواش للأمراء الأصاغر ، والممالك السلطانية فينزلون بهم في فصل الخريف للتنزه
- ابن دقماق ، الانتصار ، ج ٥ ، ص ٤٩
- (٣) ابن شاهين ، زبدة الكشف ، ص ٨٦
- (٤) المقرئزي ، الخطط ، ج ٢ ، ص ٢٠٠
- (٥) المصدر نفسه
- (٦) القبة : عبارة عن قبة من الحرير الأصفر مزركش بالذهب علي أعلاه طائر من فضة مطلية بالذهب تحمل علي رأس السلطان في العيدين ،
- القلقشندي ، صبح الأعشى ، ج ٢ ، ص ١٣٣ ، الخالدي ، المقصد الرفيع المنشأ الهادي لديوان الإنشا ، مخطوط مصور بمكتبة جامعة القاهرة تحت (رقم ٢٤٠٤٥) (ورقة ١٢٢)
- (٧) الأرقاب : جمع رقبة وهي لباس لرقبة فرس السلطان من حرير أصفر ، قد طرزت بالذهب الزركش حتي غلب عليها وصار الحرير غير مرئي فيها تشد علي رقبة فرس الملك في المواكب العظام ،
- القلقشندي ، المصدر السابق ، ج ٢ ، ص ١٣٣ ، ج ٤ ، ص ٧ ، الخالدي ، المخطوط السابق ، (ورقة ١٢٢ أ)
- (٨) ابن إياس ، بدائع الزهور ، ج ٣ ، ص ٣٤

رابعاً :- زى السلاطين والأمراء :-

اعتبرت الدروع من مكونات زى السلطان والأمير في عصر المماليك وقت الحرب ، وكانت تضم أحد أنواع الدروع ، وواقيات معدنية لحماية الساعدين والساقين ، بالإضافة إلى الخوذة التي تعتبر الرداء الواقى لرأس المحارب ^(١) ، وكان على السلطان توزيع الجامكية ^(٢) للأمراء والجلبان قبل الخروج إلى الحرب ، حيث وزع السلطان قانسوه الغوري على الخاصكية من المماليك زرديات وسيوف وتراكيش ^(٣) وقسيا ونشاباً ^(٤) .

ومن الأزياء ذات الصلة بالزى الحربي الحزام الذي كان يتمنطق به العسكريين في عصر المماليك ، وكان يعرف باسم المنطقة أو الحياصة وتصنع من الحديد أو من الفضة المطلية بالذهب وذلك تبعاً لرتبة صاحبها ^(٥) ، كما استخدم المهماز المعدني في الزى وذلك بوضعه فوق الخف " ينبغي أن يكون موضع المهماز بعيداً عن وضع الحزام قد شبراً أو أقل منه ولا يكون البعد أكثر من ذلك " ^(٦) ، ولذلك لجأ صناع الزى الحربي في العصر المملوكي إلى زخرفة الدروع وتكفيته بالذهب والمينا حتى يظنها الرائي إنها تحفه وليست زياً ، فقد وصفها ابن إياس بالتحف المملوكية وذلك في سياق حديثه عن الدروع وآلاته الفاخرة التي أودعها السلطان قانسوه الغوري في قلعة حلب ^(٧) .

(١) ماير ، الملابس المملوكية ، ص ٤٠

(٢) الجامكية : الرواتب المربوطة للشهر وأكثر وهي الرواتب العامة

القلقشندي ، صبح الأعشى ، ج ٤ ، ص ٥٠ ، على إبراهيم طرخان ، النظم الإقطاعية ، ص ٤٧٦

(٣) تراكيش : جعبة السهام

القلقشندي ، المصدر السابق ، ج ٢ ، ص ١٣٢ ، ابن فضل الله ، التعريف ، ص ٢٠٥

(٤) ابن إياس ، بدائع الزهور ، ج ٥ ، ص ١٣

(٥) القلقشندي ، المصدر السابق ، ج ٢ ، ص ١٣٥ - ١٣٦

(٦) طيغا الإشرقي ، الجهاد والفروسية ، (ورقة ٨٠ ب)

(٧) ابن إياس ، المصدر السابق ، ج ٥ ، ص ٤٢

خامساً :- الخلع والتشريف :-

شاع منح الخلع في عصر المماليك وكانت تضم بين محتوياتها بعض الأسلحة المعدنية كالسيف والترس والرمح والدبوس والطبر^(١)، كما كانت تشتمل على العديد من الحوائص والدروع للأمير وكذلك للفرس مذهبة ومزركشة^(٢).

وكان سلاطين المماليك يخلعون على أمرائهم حوائص ذهب ، وذلك بمناسبة ركوبهم للعب الأكره بالميدان الناصري، وكان دائماً يوم السبت^(٣).

وفي سنة ٩٢٢ هـ / ١٥١٦ م فرق السلطان قانصوه الغوري على مماليكه الجلبان لبوس خيل حرير ملون وخوذ وأتراس وبدلات وغير ذلك من الزى الحربي التي تحفظ بالزردخانة^(٤).

طرق صناعة الزى العسكري :-

أنتجت مصر وسوريا إبان حكم المماليك أمثلة رائعة من التحف المعدنية ، واللبوس العسكرية المصنوعة في دمشق وحلب والقاهرة على أيدي أولئك الفنانين الذين جاءوا من الموصل ، ثم بأيدي الصناع الوطنيين فيما بعد^(٥)، واشتهرت دمشق من المدن الثلاث بإنتاجها الوفير^(٦) ، وأغلب الظن أن دمشق كانت تصدر إلى مصر بعض ما تحتاج إليه من ملابس حربية^(٧).

لجأ الصانع المسلم في عصر المماليك إلى استخدام طرقاً عديدة في صناعة التحف المعدنية والزي الحربي ابتداء من إعداد السبيكة والطرق والتسخين والبرشمة واللحام والطلاء لمنع الصدأ .

(١) ماير ، الملابس المملوكية ، ص ٣٠

(٢) ابن فضل الله ، مسالك الأبصار ، ج ٥ ، ص ١٣٠

(٣) المقرئزي ، الخطط ، ج ٢ ، ص ٢٠٠

(٤) ابن إياس ، بدائع الزهور ، ج ٥ ، ص ٣١

(٥) ديماند ، الفنون الإسلامية ، ص ١٥٥

(٦) أكرم حسن الحلبي ، نيابة دمشق ، ص ١٩٠

(٧) عبد الرحمن زكي ، السيف ، ص ٦٥

إعداد السبيكة :-

ينقسم الحديد المستخرج من الأرض إلى نوعين :-

النوع الأول:- حديد الشابرقي ، الحديد المذكر الصلب القابل للسقي .

النوع الثاني:-الحديد النرماهن ، الحديد المؤنث لا يقبل السقي ، الذي يطبع منه بعض السيوف ^(١) .

وكان يتم إعداد سبيكة الحديد بإضافة مقدارين متساويين من الشابرقي والنرماهن وإضافة

ماغنسيوم ونوي الهليج وملح أندراي وقشر رمان " يؤخذ من النرم آهن ومثله شابرقي ويكسر

صغراً ويصير في بوظقة ويلقى عليه درهم مغيسياً ودرهمين نوي الهليج وخمسة دراهم ملح

أندراي ومثل الجميع بودق خراساني وكف قشور رمان حامض متحول يداب " ^(٢)

الطرق والتسخين:-

تتم هذه الطريقة بتسخين القطعة المعدنية المراد صناعتها لتكون مناسبة من حيث الحجم ثم يقوم

بتسخينها مرة ثانية بعد ذلك يتركها تبرد وتكرر العملية عدة مرات بعدئذ يقوم الصانع بطرقها بالسندان ،

وبعد عملية التسخين تجري على المعدن أعمال الحدادة المختلفة كالطرق والضغط والتبطين ، وتختلف

عملية الحدادة باختلاف السلاح المراد صنعه ^(٣) .

فقد ذكر ابن دقماق بأنه كان بالقاهرة والفسطاط مسابك للفولاذ وأخري للنحاس ^(٤)

(١) القلقشندي ، صبح الأعشى ، جـ ٢ ، ص ١٣٩ ، عبد الرحمن ذكي ، السيف ، ص ٩٢

(٢) طيغا الإشرقي ، الجهاد والفروسية ، (ورقة ٣٦ ب)

(٣) محمد أحمد زهران ، فنون أشغال المعادن والتحف سمكرة ، تطويع ، مينا ، لحامات ، تلوين ، مكتبة الانجلو المصرية ،

القاهرة ١٩٩٥م ، ص ١٠١ - ١٠٣ ، خالد مشهور ، الصناعة ، ص ١٨٥

(٤) ابن دقماق ، الأنتصار ، جـ ٤ ، ص ٦٨

البرشمة واللحام:-

تستخدم هذه الطريقة لتثبيت أجزاء الدروع المؤلف من أكثر من قطعة كتثبيت مقبض السيف بصله أو تثبيت حلقات الزرد بعضها ببعض ، حيث يصنع الزرد من سلوك حديدية يتم تقطيعها إلى قطع صغيرة يصنع من كل حلقة واحدة بعد دق طرفيها وثقبها ، ويتم تثبيت الطرفين بمسامير معدنية في الثقب الذي سبق إعدادة في طرفي قطعة السلك (١).

أما اللحام فكان يتم بواسطة تسخين طرفي الجزأين المراد تثبيتهما، وعند الوصول لدرجة حرارة معينة يتم الجمع بينهما ويطرق مكان وصولهما ليتم اللحام مع مراعاة تنظيف طرفي اللحام قبل التسخين حتى يضمن الصانع قوة تماسكهما ، وأن يكون الجزء المراد لحامه أكثر سمكاً ليتحمل الطرق الشديد (٢).

الطلاء لمنع الصدأ:-

نتيجة لما يتعرض له الحديد والصلب للتآكل والصدأ بفعل العوامل الجوية أتجه الصانع المسلم إلى تغطية سطح المنتجات المعدنية والحديدية بمواد تقيها من التآكل والصدأ .

ولقد أشارت المؤلفات الخاصة بفنون القتال وأسلحته إلى أهمية طلاء الزى الحربي والكنوز وغيرها، وكان هذا الطلاء كما ذكر أرنبغا الزردكاش " يتكون من كميات متساوية من صمغ الصنبور وصمغ خشب الخضرا ومصطكى وزفت وحرير ولبان ودهن بذراكتان برداة حديد " (٣) وكانت هذه المواد تذاب في إناء من حديد ثم تصفى وتدهن بها الأسلحة المختلفة وتترك حتى يجف طلاؤها بعيداً عن الأتربة (٤).

(١) ماير ، الملابس المملوكية ، ص ٦٨

(٢) حسين عليوة ، السلاح المعدني ، ص ٣١٣-٣١٤ ، خالد مشهور ، الصناعة ، ص ١٨٥

(٣) أرنبغا الزردكاش ، الأنيق في المجانيق ، مخطوط بدار الكتب المصرية رقم (٨٠٥) ، فنون حربية (ورقة ٧٦)

(٤) حسين عليوة ، مخطوط الرسالة السابقة ، ص ١٣٢ ، خالد مشهور ، مخطوط الرسالة السابقة ، ص ١٨٦

كما أورد طيغا الأشرقي طريقة مماثلة للطريقة السابقة وهي "يؤخذ وقية صمغ الصنبور ومثله صمغ خشب الخضرا وواقية مصطكا ومثلها زفت حداني ولبان عشرة زوجات مقشرة ونصف رطل دهن بذر الكتان وثلاث أوق برادة حديد وأطبخ الجميع في إناء حديد وصفيه في خرقة ثم أدهن به الأسلحة والدروع والخوذ وما أشبه ذلك" (١) .

طريقة زخرفة الزى العسكري :-

استخدمت عدة طرق في تنفيذ زخارف الدروع في عصر المماليك كما أستخدم أكثر من طريقة واحدة في تنفيذ زخارف القطعة الواحدة (٢) .

وأهم هذه الطرق وأكثرها شيوعاً طريقة التكفيت بالذهب والفضة (٣) ، كما أتبع طرق أخرى كالحفر والحز والتفريغ والتخريم .

التكفيت :-

وصلت صناعة التكفيت في عصر المماليك إلى درجة كبيرة من التطور والشيوع (٤) ، فقد استخدمت عملية تكفيت التحف المعدنية كما استخدمت في الأسلحة والدروع (٥) ، مثال ذلك حوض تعميد القديس لويس وهو عبارة عن طست من النحاس الأصفر المكفت بالفضة ، قوام زخرفته ثلاثة أشرطة ، الشريط الأوسط يزخرفه دائرة تضم داخلها رسم فارس يمتطي صهوة جواده ، ويرتدي الفارس فوق رأسه كلوته ، وعلى جسده سلارى ، ويغطي الساقين سروالا، ويلبس في قدميه سقمان طويل حتى الركبة ، وذلك على أرضية من الزخارف النباتية ، وعلى جانبي الدائرة رسوم آدمية وحيوانية من جنود يرتدون زى الخدمة

(١) طيغا الأشرقي ، الجهاد والفروسية ، ص ٦

(٢) حسين عليوة ، السلاح المعدني ، ص ١٣٣

(٣) ديماندا ، الفنون الإسلامية ، ص ١٥٣ ، زكي حسن ، فنون الإسلام ، ص ٥٥٤

(٤) سعاد ماهر ، الفنون الإسلامية ، ص ١٣٤

(٥) أرنست كونل ، المرجع السابق ، ص ١١٨

من سلاري وقباء وكلوتة ، ويتمنطق الجنود الذين على يسار الدائرة بالسيوف المستقيمة النصال،
ويزخرف الشريطان العلوي والسفلي رسم حيوانات من أسود ونمور وغزلان وفيلة كل ذلك على مهاد من
الزخارف النباتية^(١).

ويزخرف حافة الطست رسوم حيوانات في وضع العدو ، وأسفل الحافة نص كتابي بالخط النسخ
المملوكي نصها " عمل المعلم محمد ابن الدين غفر له " . (شكل ٦) ، (صورة ٢٥) .

وحامل صينية ترجع إلى العصر المملوكي^(٢) ، وقوام زخرفته خمسة أشرطة أفقية ، أكبرها الشريط
الأوسط الذي يزخرفه صورة تمثل أمير جالس في مجلس طرب ويعلوا هذا الشريط ، شريط آخر يضم
رسوم النساء في وضع العري ، والشريط الأسفل منه قوام زخرفته رسوم أشخاص من الموسيقيين، في
حين يزخرف الشريطان العلوي والسفلي رسوم آدمية وحيوانية داخل جامات مستديرة ، وكل ذلك على
مهاد من الزخارف النباتية (صورة ٢٦) ، وبلغت صناعة التكفيت أقصى تقدماً على يد السلطان الناصر
محمد بن قلاوون^(٣).

وتتلخص عملية التكفيت بحفر الكتابات والزخارف على سطح الدروع حفرأ عميقاً وعريضاً ، وبعد
ذلك تملأ الشقوق ومناطق الحفر بمعدن آخر يكون عادة أنفس وأفضل من المعدن المراد زخرفته ومختلفاً
في اللون عنه^(٤) ، وتجدر الإشارة إلى أن طريقة التكفيت استخدمت في زخرفة أسلحة السلاطين والأمراء
وكبار القادة العسكريين، في حين كانت أسلحة العامة تترك بدون زخرفة وكتابة^(٥).

(١) طست سان لويس محفوظ بمتحف اللوفر بباريس ، ماير، الملابس المملوكية ، (صورة ٢)

Esin (A) , op , cit , p. 77

(٢) ماير ، المرجع السابق ، (صورة ٣)

(٣) زكى حسن، فنون الاسلام ، ص ٥٥٣ ، ديماند، الفنون الاسلامية ، ص ٥٦

(٤) سعاد ماهر ، الفنون الإسلامية ، ص ١٣٦

(٥) حسين عليوة ، السلاح المعدني، ص ص ٣١٢ - ٣١٣

الحفر :-

استخدمت طريقة الحفر في زخرفة الزى الحربي وفي تنفيذ كتابتها ، وكان الحفر غائراً أو بارزاً ،

وتتم طريقة الحفر سواء البارز أو الغائر على مرحلتين :-

المرحلة الأولى :- يتم فيها رسم الزخارف المطلوبة بحيث تكون واضحة التفاصيل .

المرحلة الثانية :- يتم فيها حفر الزخارف المرسومة بواسطة قلم معدني خاص يدق عليه بمطرقة أو جاكوش ^(١) .

ويتمثل هذا بوضوح في درع من نوع الجوشن يرجع إلى العصر المملوكي ، حيث كانت الزخارف

على هيئة خطوط متوازية ونقط صغيرة بارزة (صورة ٢٧) ^(٢) .

الحز :-

تختلف طريقة الحز عن طريقة الحفر في كونها أقل غوراً منها، وتقتصر على أجزاء حوز سطحية

على سطح المعدن ، ويتم حز الزخارف أو الكتابات بواسطة أقلام معدنية صغيرة الحجم ويختلف سمك كل

منها باختلاف حجم الزخارف المراد تنفيذها ^(٣) ، ومن الملاحظ استخدام طريقة الحز في زخرفة المساحات

الصغيرة والأشرطة الضيقة كالإطارات التي تحيط بالزخارف والكتابات ، كما استخدمت في عمل التهشيرات

التي توضح أجزاء الوريقات النباتية وتفرعاتها الداخلية ^(٤) .

(١) محمد زهران ، فنون أشغال المعدن ، ص ٢١٢ ، ٢١٣

(٢) جوشن : يحمل اسم السلطان قايتباي محفوظ بالمتحف العسكري باستانبول سجل رقم (٨٢١)

عبد الرحمن زكي ، الجيش ، ص ٣٧ ، حسين عليوة ، السلاح المعدني ، ص ٥٠٠ (لوحة ١٨) .

(٣) محمد زهران ، المرجع السابق ، ص ٢٠٩

(٤) حسين عليوة ، مخطوط الرسالة السابقة ، ص ١٤١

نفذت هذه الطريقة بخوذة الأمير المملوكي خيربك المحفوظة بمتحف طوبقا بوسراى باستانبول ،

(صورتي ٢٨ - ٢٩)^(١)

التفريغ والقطع :-

كان استخدام طريقة التفريغ والقطع محدودة في زخرفة الزي العسكري في العصر المملوكي^(٢).

ويقصد بالتفريغ قطع الزخرفة المراد تنفيذها على سطح المعدن نفسه ، وتتم هذه الطريقة بتحديد

الزخارف أولا، ثم قطع ما حولها بواسطة آلة ذات حافة قاطعة تسمى (أجنة) عن طريق الدق عليه بالمطرقة^(٣).

وهناك العديد من الدروع زودت بالزخارف المفرغة مثل خوذة السلطان الأشرف قانصوه الغوري^(٤)

، حيث زودت بحلية مفرغة تتوسط أعلى واقية الأنف ، وتتخذ شكل زهرة الزنبق ذات ورقة ثلاثية (شكل ٧) (صورة ٣٠) .

(١) حسين عليوه ، السلاح المعدني ، ص ٥٥٨ ، (لوحة ١٢٦) ، رقم السجل (١ / ١٥٦)

(٢) مخطوط الرسالة نفسها ، ص ١٤٣

(٣) محمد زهران ، فنون أشغال المعادن ، ص ص ١١٦ - ١١٧

(٤) محفوظة بمتحف شتنبيرت بفلورنسا

عبد الرحمن زكى ، الجيش ، ص ٢٠٠ ، حسين عليوه ، مخطوط الرسالة السابقة ، ص ٥٢٧ ، (لوحة ١٢٠)

﴿الفصل الثاني﴾

الزى الدني لأمرء المؤمنين في عصر

سلاطين المالك في مصر و الشام

سوف أتناول في هذا الفصل الزي المدني للأمرء المئين ، بما يشمله من أهمية الزي ومراحل تطوره عبر العصور الإسلامية ، ومكونات الزي المدني من أغطية للرأس ، مثل الشربوش والكلوتة والتخفيفة والطاقيّة الجركسية والسراقوج والزموط، ولباس البدن الذي ينقسم إلى شعار ودثار، فالشعار يضم القميص والسروال والتبان ، في حين يشتمل الدثار على القباء التتري، والقباء الإسلامي والبغلطاق والسلاري والجوخة والملوطة والكبر و الكاملة، ولباس القدم الذي يتألف من خف ونعال وجورب .

أهمية الزي

يؤدي الزي دوراً هاماً في حياة المجتمع المملوكي، فهو في مستوي حاجة المجتمع للمأكل والمشرب والمأوي، حيث يعد جزء من وجوده ويعبر عن ذاتية الإنسان، ويفصح عن شخصيته، واستخدمت الملابس في الحماية والوقاية، ومن أجل عامل الحياء، وحب الترف والزينة، وإتباع التقاليد في لبس زي المواعب المختلفة.

الوقاية:-

للزي دور هام من أجل الوقاية من تقلبات الجو، ومن بأس الأعداء قال تعالى "وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِمَّا خَلَقَ ظِلَالًا وَجَعَلَ لَكُمْ مِنَ الْجِبَالِ أَكْنَانًا وَجَعَلَ لَكُمْ سَرَابِيلَ تَقِيكُمُ الْحَرَّ وَسَرَابِيلَ تَقِيكُمُ بَأْسَكُمْ كَذَلِكَ يُتِمُّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تُسْلِمُونَ" (٢).

كما لجأ أمراء المئين إلى ارتداء الملابس الصوفية في فصل الشتاء (٣) لِمَ لها من قدره على الوقاية من برودة الجو في مصر، ولمَ لها من قدرة على الاحتفاظ بدرجة حرارة الجسم، وارتداء الملابس البيضاء من النصافي والشرب والبعطي الأبيض في فصل الصيف (٤)، كما كان يلبس أمراء المئين في العصر المملوكي سروالا طويلاً ضيقاً يعلوه قباء أو قميص نصفي مصنوعان من الجلد أو القماش المتين، ويعلق في منطقته سكيناً وكيساً، وقد يرجع ذلك إلى الأعمال الحربية، وحرارة.

(١) سراويل: الرداء وما يلبس من قميص أو درع، كلمة فارسية معربة مركبة من سر ومعناها فوق، ومن بال ومعناها القامة، أو ما يستر الجزء العلوي من الجسم

محمد عمارة، قاموس المصطلحات، جـ ٢، ص ٢٨٥، رجب عبد الجواد، المعجم العربي، ص ٢٣١

(٢) سورة النحل، الآية (٨١)

(٣) ابن إياس، بدائع الزهور، جـ ٢، ص ١٣٥، جـ ٤، ص ص ١٣٨ - ١٤٠

(٤) القلقشندي، صبح الأعشي، جـ ٤، ص ٤٢، ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، جـ ١٦، ص ١١٩

الجو الذين يتطلبان ثياباً أضيق وأسمك مما أوحى به الدفء والراحة من مناطق أخرى (١) واعتاد السلطان قلاوون لبس قرقل ذات مخمل أحمر بدون أكمام، وذلك لوقاية نفسه من مكر الأعداء (٢).

كما لجأ الأمراء إلى ارتداء الدروع لحماية أنفسهم من القتل في ساحات الوغى، فكان السلاطين يوزعون على أمرائهم آلات السلاح والدروع قبل الذهاب إلى المعارك، فقد وزع السلطان قانصوه الغوري سنة ٩٢٢هـ / ١٥١٦ م على مماليكه الجلبان، لبوس الخيل من الحرير الملون وخوذ وأتراس وبذلات ما بين زنود وركب فولاذ وغير ذلك من آلة السلاح (٣)، كما فرق عليهم زرديات وسيوف وتراكيش وقيساً ونشاباً (٤).

الملابس للحياء:-

إن الزى هو المصدر المنشأ لفضيلة الحياء، والحياء معروف منذ بداية الخليقة (٥)، فقد قام سيدنا آدم وزوجته حواء يسترون عوراتهما من ورق الجنة، وكان ذلك بعد أكلهما من الشجرة التي حذرهم الله تعالى من الأكل منها، قال تعالى "فوسوس إليه الشيطان قال يا آدم هل أدلك على شجرة الخلد وملك لا يبلى / فأكلا منها فبدت لهما سوءاتهما وطفقا يخصفان عليهما من ورق الجنة وعصا آدم ربه فغوى" (٦).

(١) ول ديورانت، قصة الحضارة، ترجمة محمد بدران، جامعة الدول العربية، القاهرة ١٩٧٦م، مج ٤، ج ٥، ص ٢٠١ - ٢٠٢

(٢) ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ج ٢، ص ٥٣، ابن الفرات، تاريخ ابن الفرات، مج ٩، ج ٢، ص ٣٧٥

(٣) ابن إياس، بدائع الزهور، ح ٥، ص ٣١.

(٤) المصدر نفسه، ص ١٣

(٥) تومي كاريل، فلسفة الملابس، ترجمة طه السباعي، القاهرة، ٢٠٠١ م، ص ٢٥

(٦) سورة طه الآيتان (١٢٠، ١٢١)

ومن أجل ذلك لجأ الإنسان إلى الملابس من أجل فضيلة الحياء، وسترًا للعورة الغليظة ،
ولذلك فقد قال أحد الفلاسفة " إن المجتمع ليسبح في فضاء اللانهاية على الملابس كأنه سابح
على بساط سليمان ولولا هذا البساط لسقط في أعماق الهاوية وغاية الفناء " (١)
والقصد من تغطية الجسم بالملبس لغرض الحياء يتعارض مباشرة مع الغرض من تغطية
الجسم بقصد الزينة ، فالحياء ينشد من وراءه إخفاء وتحويل الانتباه، بينما تسعى الزينة إلى جذب
الانتباه ، ولا تخفي بعض الملابس دائماً أو تجعل المناطق الجنسية غير ملحوظة بل على النقيض،
فقد تعمل الملابس بطبيعتها الواضحة على الاجتذاب بدلاً من الإخفاء (٢) ، وكان الأمراء المماليك
محافظين على فضيلة الحياء ، وكانوا يستاءون كثيراً من المناظر المخجلة ، مثل ذلك فقد سقط الأمير
قانسوة خمسمائة (من طراباي) (٩٠٢ هـ / ١٤٩٦ م) من على فرسه مصاباً بسهم وكان
لباسه بدكته ظاهرين للعوام - التبان بتكه (٣) - وامتازت النساء العاهرات في العصر المملوكي
بارتداء الملاءات والطرح ، وفي أرجلهن سراويل من أديم أحمر مما ميزهم عن باقي النساء في ذلك
العصر ، ولم كان له أكبر الأثر على المجتمع المملوكي (٤).

الملابس للزينة:-

إذا كان الزى قد أستخدم في ستر العورة حفاظاً على فضيلة الحياء الإنسانية ، فإنه أيضاً قد
استخدام من أجل الزينة، فقد عرفت الشعوب القديمة الوشم و الطلاء قبل
معرفتهم للزى (٥) ، فالزينة تمثل حاجة روحانية يشعر بها الإنسان من أجل جذب أنظار الآخرين

(١) تومي كاريل ، فلسفة الملابس ، ص ٥٧

(٢) ثريا نصر و زينات طاحون ، تاريخ الأزياء ، الناشر عالم الكتب ، القاهرة ، ١٩٩٧ م ، ص ٢٣٨

(٣) ابن إياس ، المصدر السابق ، ج ٣ ، ص ٣١٤

(٤) المقرئزي ، الخطط ، ج ٢ ، ص ٩٦

(٥) تومي كاريل ، المرجع السابق ، ص ٥٠

من أبناء الجنس الآخر^(١).

فقد حرص سلاطين المماليك على ظهور أمرائهم وخاصكياتهم في أحسن هيئة وأفضل مظهر ، لذلك قاموا بالعديد من التطوير للزى والرقى به^(٢)، ولما كان للزينة من فلسفيات عسكرية ، حيث إن المظهر الحسن والهيئة الجيدة للأمرء والجنود ، كانت تخيف الأعداء وترهب المتآمرين^(٣).

ولقد وجد من سلاطين المماليك من كان محباً للزينة والترف ، بل كان منهم من كان مفرطاً في البذخ والتنعيم ، فقد قام السلطان خشقدم (٨٦٥-٨٧٢هـ/ ١٤٦٠-١٤٦٧م) بصنع ركابه من الذهب ، وكذلك مهمازه ، وكان يلبس السمر الأسود - على الرغم من قلة وجودة - والقباء الصوف الفاخر المبطن بالمخمل الأحمر الكفوى^(٤).

وكذلك عرف عن السلطان قانصوه الغوري لهفة وحبّة الشديد للبذخ ، فقد نبذ المنطقة المتخذة من القطن البعلبكي واستبدالها بحزام (حياصة) من الذهب الخالص ، وكان يزين أصابعه بخواتم مرصعة بالياقوت الأحمر والنيروز والزمرد والماس وعين الهر، وكان يستعمل أواني الذهب ويشرب فيها^(٥).

(١) نجوى حجازي ، اللباس في العصر الفاطمي وأثره على الزى الحديث ، مخطوط رسالة ماجستير، كلية الاقتصاد

المنزلي ، جامعة حلوان، ١٩٧٧م ، ص ١١٨ .

(٢) المقرئزي، الخطط ، جـ ٢ ، ص ص ٩٨-٩٩

(٣) تومى كاريل ، المرجع السابق ، ص ١٩٨

(٤) ابن إياس ، المصدر السابق ، جـ ٢ ، ص ٨٢.

(٥) المصدر نفسه، جـ ٥، ص ٨٨

التقاليد :-

اتبع المماليك التقاليد لكل موكب وما يناسبه من الزي ، فقد أمر السلطان الأشرف خليل بن قلاوون الأمراء والعسكر إن يلبسوا آلة الحرب مع السلاح الكامل هم وخيولهم وذلك لخروجهم إلى الميدان الأسود خارج باب النصر ^(١) ، واستمر لعب القبق يومين متتالين ، كما خصص أقبية تترية ^(٢) مصنوعة من الصوف للأسفار والصيد ^(٣) .

كما اتبعت تقاليد في المواكب من حمل القبة والطير على رأس السلطان أو أتابك العسكر في المواكب المختلفة ، فقد حمل الأمير جرباش المحمدي الناصري المعروف بكرد أمير سلاح السلطان الظاهر خشقدم ، القبة والطير سنة ٨٦٥ هـ / ١٤٦١ م للسلطان ^(٤) ، كما حمل المقر السيفي برقوق أحد المقدمين ، القبة والطير على رأسه للسلطان قايتباي في موكب حافل سنة ٨٧٣ هـ / ١٤٦٨ م ^(٥) .

(١) المقرئزي ، الخطط ، ج٢ ، ص ١١٢ ، بيبرس المنصوري ، التحفة الملوكية في الدول التركية ، تاريخ دولة المماليك البحرية (٦٤٨ هـ - ٧١١ هـ) ، تحقيق عبد الحميد صالح حمدان ، الدار المصرية اللبنانية ، ١٩٨٧ م ، ص ١٣٤

(٢) قباء تترى: من أصل فارس كما يستدل على اسمه وامتناز بشقه تلف الصدر من اليسار إلى اليمين بدلاً من الشقة المستقيمة المتعارف عليها في الأقبية الإسلامية

ماير ، الملابس المملوكية ، ص ٤٠

(٣) ابن تغري بردى ، النجوم الزاهرة ، ج ١٦ ، ص ٢٩١ .

(٤) المصدر نفسه ، ص ٢٥٤

(٥) ابن إياس ، بدائع الزهور ، ج ٣ ، ص ١٥

وعندما يخالف أمير وسلطان هذه التقاليد يعد ذلك نقص ويعنف بعضهم بعضاً ، فقد خرج السلطان محمد بن قايتباي إلى صلاة الجمعة سنة ٩٠٢ هـ / ١٤٩٦ م وهو يرتدي على رأسه تخفيفة^(١) صغيرة بدلاً من الكفتاه، فقد ذلك من جملة طيشان الملك^(٢) .

من أجل الانتماء وتوحيد المظهر :-

يبرز هذا الدافع في اختيار زى موحد لمجموعة معينة ، مثل زى طوائف المماليك وباقي الشعب المصري في ذلك الوقت ، فقد كان لكل طائفة من طوائف الجند زياً خاصاً بهم " للخليفة عمة ، والفقهاء عمة ، واللبقاليين عمة ، ولالأعراب عمة ، وللصوص عمة ، وللأبناء عمة ، وللروم والنصارى عمة ، ولأصحاب التشاجي عمة ، ولكل قوم زى ، فللقضاة زى ولأصحاب القضاة زى ، وللشرطي زى ، وللكتاب زى ، ولكتاب الجند زى "^(٣) ، فقد كان لكل قوم من هؤلاء الأقوام سواء الخليفة أو السلطان أو أرباب السيوف والأقلام هيئة الإعتماد تختلف كل الاختلاف عن هيئة الأقوام الأخرى .

وكان يستهدف من وراء ذلك توحيد مظهر كل طائفة ، وإظهارها بمظهر موحد حتى لا يكون هناك تفاوت في الماديات نتيجة لاختلاف المركز الاجتماعي وحفظ النظام وعدم فوض الأزياء^(٤) .

والزى يؤثر في سلوك الفرد ، ويشعره بالارتياح وعدم التوتر ، ويؤدي إلى المشاركة الطبيعية بين الأفراد في المجتمع الخارجي^(٥) . وللزى دوراً هاماً في شخصية الفرد والمجتمع فهو المتحدث

(١) تخفيفة ، عمامة صغيرة الحجم

ابن إياس ، بدائع الزهور ، جـ ٣ ، ص ٢٥٨ ، ح ٣ ، ماير ، الملابس المملوكية ، ص ٥٥

(٢) المصدر نفسه ، جـ ٣ ، ص ٣٣٩

(٣) الجاحظ ، البيان والتبيين ، تحقيق حسن السندويلي ، القاهرة ، ١٩٣٢ م ، ط ٢ ، جـ ٣ ، ص ٧٨

(٤) ثريا نصر ، تاريخ الأزياء ، ص ٢٤٠

(٥) حميدة البقلي ، الملابس وعلاقته بشخصية الفرد ، مجلة منير الإسلام ، العدد السادس السنة ٣٥ ، جمادى الأولى

بلسان حال الفرد ، والمعبر عن قوميته ، بل دينه في معظم الأحيان ، وعن الطائفة التي ينتمي إليها من الأمراء والصناع والعلماء العامة .

مراحل تطور الزى :-

لقد مر الزى الإسلامي قبل العصر المملوكي بالعديد من التطورات حيث إن الزى كالفن سريع الحساسية والتطور من عصر إلى آخر ، ومن قطر إلى آخر ، ويعتبر الزى من مظاهر الحضارة وفنونها ^(١) ، وعرف في العصر الإسلامي بعض الرجال ذى الذوق الرفيع من حيث الترف واختيار الألوان وتنسيقها ، وابتكار ألوان مختلفة ومتنوعة من المنسوجات والملابس ^(٢) ، فعملوا على الرقى بفنون الأزياء وتغيير الموضة وتطويرها على امتداد العصور الإسلامية ^(٣) .

فقد ابتداع الخليفة الأموي سليمان بن عبد الملك (٩٦-٩٩هـ / ١٤-٧١٧م) الزى الموشى ، وهى الثياب الحريرية الموشاة بالذهب ، فيلبسه الناس جباباً وأردية وسراويل ، وعمائم وقلانس ^(٤) ، كما أدخل هشام (١٠٥-١٢٥هـ / ٢٣-٧٤٢م) زى الخز ^(٥) أو القطيف أي القماش الناعم ^(٦) .

وفي العصر العباسي اقترح الخليفة العباسي المتوكل على الله (٢٢٢-٢٤٧هـ / ٣٦-٨٦١م) الثياب المتوكلية ذات النسيج الملحم ^(٧) ، أي المبطن وفضله على

(١) سعيد عاشور ، المجتمع المصري في عصر سلاطين المماليك ، دار النهضة العربية، ١٩٦٢م ، ص ص ٢١٠ ، ٢١١

(٢) على حسن ، دراسات في تاريخ المماليك البحرية أو في عصر الناصر محمد بوجه خاص ، القاهرة ، ١٩٤٨م ص ٣٥٩

(٣) عبد المنعم ماجد ، نظم دولة المماليك ورسومهم في مصر ، القاهرة ، ١٩٦٧م ، ج ٢ ، ص ٦٤

(٤) عبد المنعم ماجد ، تاريخ الحضارة الإسلامية في العصور الوسطى ، القاهرة ، ١٩٨٦م ، ط ٥ ، ص ١٩٩

(٥) الخز ، ما ينسج من صوف وحرير خالص (ابرسيم)

ابن سيده ، المصدر السابق ، ج ٤ ، ص ٦٨ ، المعجم الوجيز ، ص ١٩٤

(٦) عبد المنعم ماجد ، تاريخ الحضارة ، ص ١١٩

(٧) النسيج الملحم : ما كان سداته ابرسيم (حرير أبيض) ولحمته غير ابرسيم

ابن سيده ، المصدر السابق ، ج ٤ ، ص ١٣

كلزى^(١)، كما أمر أبو جعفر المنصور في عام ١٥٣هـ / ٧٧٠م بلبس القلائس الطوال ، والدراريح مكتوباً عليها بين كتفي المرء " فسيكفيكهم الله " كما أمر بتعليق السيوف في أوساطهم ، فدخل عليه أبو دلامة وعليه قلنسوة طويلة وبقية الملابس التي أمر بها الخليفة فقال له : كيف أصبحت يا أبا دلامة ؟ قال: بشر قال المنصور: كيف ويلك؟ قال :- ما ظنك برجل وجهه في نصفه وسيفه في إسته ، وقد نبذ كتاب الله وراء ظهره ! فأمر المنصور بتغيير الزى : فقال أبو دلامة شعراً بعد ذلك في وصف القلنسوة إذ يقول :-

فزاد الإمام المصطفى في القلائس

وكنا نرجى من إمام زيادة

دنان يهود جللت بالبرانس^(٢)

تراها على هام الرجال كأنها

وكانت هذه القلائس تدعم بعيدان من داخلها ، في حين كان هارون الرشيد لا يحب هذا التجديد الذي أحدثه أبو جعفر المنصور ، حتى قيل : إن أحد الشعراء دخل عليه يوماً لينشده شعراً وعليه قلنسوة طويلة وخف ساذج فقال : إياك أن تشدني إلا عليك عمامة عظيمة الكور ، وخفاف دمالقان^(٣) ، ولكن الخليفة العباسي المعتصم (٢١٨-٢٢٧هـ / ٨٤١-٨٤٣م) أعجب بالقلائس الطوال ، فأرجعها تشبهاً بملوك الأعاجم فلبسها الناس اقتداءً بفعله وسميت بالمعتصميات ، وفي عهد الخليفة العباسي المستعين (٢٤٨-٢٥٢هـ / ٨٦٦-٨٦٨م) صغرت القلائس ، ولبسها جميع طبقات المجتمع من خلفاء وقضاة وفقهاء^(٤)، كما استحدث القباء ذات الأكمام الواسعة بدلاً من القباء ضيقة الأكمام^(٥).

(١) عبد المنعم ماجد ، تاريخ الحضارة ، ص ١١٩

(٢) آدم مئز ، الحضارة الإسلامية ، ج ٢ ، ص ١٦٣ ، مليحة رحمة الله ، الملابس في العراق خلال العصور العباسية ، المجلة التاريخية المصرية ، مج ١٣ القاهرة ١٩٦٧ ، ص ١٨٩

(٣) الجاحظ ، البيان والتبيين ، ج ١ ، ص ٤٢

(٤) المصدر نفسه ، ج ٣ ، ص ١١٤ ، مليحة رحمة الله ، المرجع السابق ، ص ١١٩

(٥) السيوطي ، تاريخ الخلفاء ، مراجعة جمال مصطفى ، دار الفجر للتراث ، القاهرة ، بدون تاريخ ، ص ٢٤

ولقد كان لدولة الفاطميين نصيب وافر من إظهار مظاهر الترف حياً للزينة ، فقد استخدموا العديد من الخزائن للزى والكساوي ، وكان منها خزانة الكسوات التي تضم الخزانة الظاهرية ، وما تحتويها من أفخم أنواع الملابس الرسمية من ثياب الخليفة والموظفين ، ومن الأقمشة الكتانية الرقيقة ، وأقمشة مزركشة مصنوعة في دبيق ، وأقمشة حريرية منسوجات بخيط الذهب ، وأقمشة مصنوعة في سوس (١) .

وخزانة الكسوة الباطنية وكانت منفصلة عن الخزانة الظاهرية ، تتخذ مكاناً يغير الخليفة فيه الملابس (٢) ، بالإضافة إلى خزانة الجواهر والطيب والطرائف ، حيث يحتفظ الفاطميون بكنوزهم الثمينة في صناديق عديدة مملوءة بأنواع الجواهر والتحف ، وخزائن السلاح حيث صناعة وحفظ جميع أنواع الأسلحة المستخدمة (٣) .

كما استخدم الفاطميون العديد من الخزائن للزى ، فقد استحدثوا أيضاً ملابس مختلفة ومتنوعة باختلاف المواقب والأشخاص المرتدية للزى ، فقد كان يتطلب كل موكب من موكب الخليفة لبس ثياب معينة وجديدة ، حيث ذكر المقرئزي مكونات بدلة ركوب أول العام ، وما تحتويه من إحدى عشرة قطعة ، تشمل على العمامة والملابس واللفافة (٤) ، وتتكون العمامة من غطاء للرأس "شاشية" (٥) من نسيج سميك محلاه بالذهب ، ونسج بالقصب مذهب ، يحيط "بالشاشية" ، ويكون العمامة "المنديل" وقطعة المنديل من نسيج الكتان الرقيق كبطانة له "وسط" ، وتتكون الملابس من

ثوب محلى بالرسوم المذهبة له ذيل أو ثوب وسطاني من قماش مزركش

(١) المقرئزي ، الخطط ، جـ ١ ، ص ٤١٣ ، عبد المنعم ماجد ، نظم الممالك ، حـ ٢ ، ص ٥٥

(٢) القلقشندي ، صبح الأعشي ، جـ ٣ ، ص ٤٧٧ ، المقرئزي ، الخطط ، جـ ١ ، ص ٤١٨ ،

(٣) زكى حسن ، كنوز الفاطنين ، ص ص ٤٠ ، ٥٩ ، عبد المنعم ماجد ، المرجع السابق ، حـ ٢ ، ص ٢٠

(٤) المقرئزي ، المصدر السابق ، حـ ٢ ، ص ٤١٠ ، عبد المنعم ماجد ، المرجع السابق ، حـ ٢ ، ص ٥١

(٥) شاشية يبدو أن اسمها اشتق من مدينة الشاش في ديار ما وراء النهر ، وهي نوع من أغطية الرأس

بالحرير ، وقميص " غلاله" ^(١) من قماش مزركش ومطرز بالحرير وكمين الأول مطرز بالقصب المذهب والثاني مطرز بالحرير ، حزام "حجزه" وحزام آخر " عرضي " مطرز بالذهب يوضع تحت الحزام السابق وأخيراً تتكون اللقافة من الصندوق " التخت " الذي توضع فيه العمامة والملابس وحزام " عرضي " يربط به التخت ^(٢) .

وقد ابتكر الفاطميون التاج ، وهو عبارة عن عمامة إسلامية كانت تشد (ثلاث) بترتيب خاص في هيئة مستطيلة تفوق " شدة الوقار " أطلق عليها الفاطميون اسم التاج الشريف ، وكان مرصع بجوهرات تعرف باسم " اليتيمة " لاتقدر بثمن ، حولها جواهر أخرى دونها ^(٣) .

كما لبس كبار الأمراء الفاطميين " الطوق " وهو عبارة عن قلادة من قماش مذهب توضع حول العنق ، ويطلق على مرتديه من الأمراء اسم "الأمراء المطوقون" ^(٤) .

وفي العصر المملوكي في مصر وبلاد الشام تعددت ألوان الملابس والمنسوجات بعد أن كانت تتسم باللون الأسود في العصر العباسي ، و اللون الأبيض في العصر الفاطمي .

إذ كان الزى قد مر بمراحل متطورة خلال العصور السابقة للعصر المملوكي ، فإن المماليك لم يتخلفوا عن هذا الدور ، فقد كان لهم حق السبق في التطوير والرقى بالزى والوصول به إلى أفضل هيئة ، حيث وصف المؤرخون ^(٥) زى الأمراء قبل تطوير السلطان المنصور

(١) غلالة : شعار يلبس تحت الدثار لأنه يتخلل فيه أو تحت درع حديد

ابن منظور، لسان العرب ، مج ٥، ص ٣٢٨ ، دوزي ، المعجم المفصل ، ص ٢٥٩ - ٢٦٣

(٢) المقرئزي ، الخطط ، ج ١ ، ص ٢٧١ - ٢٧٣ ، عبد المنعم ماجد ، نظم دولة المماليك ، ص ٥٠ - ٥٣

(٣) المرجع نفسه ، ج ٢ ، ص ٥٢ - ٥٣

(٤) المرجع نفسه ، ص ٥٨

(٥) المقرئزي ، المصدر السابق ، ج ٢ ، ص ٩٨ - ٩٩ ، ٢١٧ ، القلقشندي ، صبح الأعشي ، ج ٤ ، ص ٥

قلاوون له^(١) " إن السلطان والأمراء وسائر العسكر ، إنما يلبسون على رؤوسهم كلوتة صفراء مضرية تضريباً عريضاً ، ولها كلاليب^(٢) بغير عمامة فوقها ، وشعورهم مضافورة مدلاة بدبوقة - كيس حرير إما أحمر أو أصفر - وأوساطهم مشدودة ببند من قطن بعلبكي مصبوغ عوضاً عن الحوائص ، وعليهم أقبية إما بيض أو مشهرة (أحمر وأزرق) وهي أقبية ضيقة الأكمام على هيئة ملابس الإفرنج المنتشرة في ذلك الوقت ، وأخفافهم من جلد بلغاري أسود ، وفي أرجلهم أخفاف وفوقها خف ثان " سقمان " ، ومن فوق القبا كمران بحلق^(٣) (إبريم) ، وصوالق من جلد بلغاري كبار يسع الواحد منها أكثر من نصف وية غلة ، مغروز فيه منديل طوله ثلاث أذرع^(٤)

وأحدث السلطان المنصور قلاوون تغييراً كبيراً في الزي فأصبح يشد على الكلوتة شاشات ، وأبطل لبس الأقبية ضيقة الأكمام^(٥) ، وعندما تسلطن الأشرف خليل سنة ٦٨٩-٦٩٣هـ / ١٢٩٠-١٢٩٣م عمل على إبدال الكلوتات الجوخ الصفر بكلوتات زركش وحر ، أمر بالعمائم من فوقها^(٦) ، كما أحدث لبس الطرازات الزركش والأقبية الأطلس المعدني^(٧) - ذات خيوط من الفضة أو الذهب

(١) ابن تغرى بردى ، النجوم الزاهرة ، ج-٧ ، ص ٣٣٠ - ٣٣١ ، ابن فضل الله ، مسالك الأبصار ، ج-٥ ، ص ٩٩-١٠٠

(٢) كلاليب ، جميع كلاب وهي المشابك المستخدمة في تزيين الكلوتة

دوزى ، المعجم المفصل ، ص ٢٨٠

(٣) كمران : اللفظ فارسي معناها الحزام المستخدم لحفظ النقود

رجب عبد الجواد ، المعجم العربي ، ص ٤٣٧ ، ابن تغرى بردى ، المصدر السابق ، ج-٧ ، ص ٣٣١ ، ح ٢

(٤) المصدر نفسه ، ونفس الجزء والصفحة

(٥) المقرئزي ، الخطط ، ج-٢ ، ص ٩٨

(٦) المصدر نفسه ، ص ٩٩

(٧) المصدر نفسه

- وأمر باتخاذ السروج المرصعة^(١) والأكوار المرصعة^(٢) وكذلك في الملبس الأبيض حرص أن يكون رقيقا ، وعرفت هذه الطائفة من الجند بالأشرافية نسبة إلى الأشرف خليل^(٣) .

واقترح السلطان محمد بن قلاوون (٦٩٣-٧٤٠هـ / ١٢٩٣-١٣٣٩م) العمائم الناصرية ، وهي عمائم صغيرة الحجم^(٤) ، وعندما حج الناصر محمد بن قلاوون في سلطته الثالثة خلق رأسه وخلق الأمراء رؤوسهم^(٥) واستداموا على خلق رؤوسهم ، وهو أول من اتخذ الشاش والقماش للعسكر ، والسيوف المكففة بالذهب والفضة ، والحوائص الذهب ، والطرار الزركش والريش ، والأقبية المفتوحة المغشاه بفراء القاقم والسنباب^(٦) .

وكما عمد الأشرف شعبان بن الناصر حسن سنة ٧٦٤-٧٧٨هـ / ١٣٧٦-٦٢م إلى اتخاذ الأقبية البيض المصنوعة من القطن البعلكي ذات الطراز الذهب ، التي تلبسها الأمراء والجند في أيام المواكب والأعياد ، وكذلك الأقبية الصوف التي بوجهين ، كما جدد الأشرفيات البعلكي البيض^(٧) ، كما أمر الأمراء الكبار بلبس الأقبية الحرير بسمور ، وطرز مزركسة عراض ، ومن دونهم بأقبية حرير بفرو قاقم ، ومن دونهم سنباب والجميع بأطرزه متفاوتة^(٨) .

وكما حرص السلطان الظاهر برقوق (٧٨٤-٧٩١هـ / ١٣٨٨-٨٢م) على تكبير حجم الكلوتات

(١) السروج : جمع سرج ، ما يعقد فيه الراكب على ظهر الفرس

القلقشندى ، صبح الأعشي ، ج٢ ، ص ١٣٥

(٢) الكور : ما يقعد فيه الراكب على ظهر النجيب

المصدر نفسه

(٣) المقرئزي ، الخطط ، ج٢ ، ص ٩٩

(٤) المصدر نفسه

(٥) القلقشندى ، المصدر السابق ، ج٤ ، ص ٥

(٦) ابن إياس ، بدائع الزهور ، ق ١ ، ج ١ ، ص ٤٨١

(٧) المصدر نفسه ، ق ١ ، ج ١ ، ص ١٨٢

(٨) ابن حجر ، إنباء الغمر بأبناء العمر في التاريخ ، بيروت ، لبنان ١٩٨٤م ، ج ١١ ، ص ١٢

حتى فاقت الكلوتات اليلبغاوية ، وجعل فيها عوج وأطلق عليها الكلوتات الجركسية^(١) (شكل ٨)
(صورة ٣١) ، وإذا كان للسلطين الممالك دوراً هاماً في تطوير الزي ، فإن دور أمرائهم لم يقل
عنهم في الأهمية ، فقد نسب إلى الأمير سلالالبيري المنصوري نائب السلطنة المتوفي سنة
٧١٠هـ / ١٣١٠م الكثير من الملابس التي استحدثها مثل القباء السلاري (شكل ٩) (صورة
٣٢) ، الذي كان يعرف من قبل بالغلطاق^(٢) ، ولم يعرف لبس السلاري قبل ذلك^(٣)، كما اقترح العديد
من الأشياء منها المناديل السلارية ، وقماش الخيل وآلة الحرب التي تنسب إليه^(٤).

وقد استحدث الأمير يلغا العمري الخاصكي أتابكي السلطان شعبان بن حسين العديد من ألوان
الملابس ، منها الطراز اليلبغاوي العريض^(٥) ، والكلوتات اليلبغاوية ، وكانت أكبر حجماً من العمائم
الناصرية^(٦) وعرفت أيضاً بالكلوتات الطرخانية^(٧) .

وامتازت أزياء الممالك في مصر و الشام بألوانها المتعددة ، وإن استخدم اللون الأصفر
والأحمر بكثرة في العصر المملوكي البحري، وفي العصر المملوكي الجركسي أصبح اللون الأبيض
أكثر استخداماً وخاصة في فصل الصيف إلى جانب الألوان الأخرى . في حين كان اللون الأبيض يمثل
شعار الدولة الفاطمية ، واللون الأسود رمز الدولة العباسية وشعارها، فكان ظهور الممالك بألوانهم
المختلفة من شأنه أن يبهر العامة من الشعب في دولة الممالك^(٨) .

(١) المقرئزي، الخطط ، جـ٢، ص ص ٩٩، ٢١٧

(٢) ابن حجر ، الدرر الكامنة ، جـ٢١، ص ص ١٨٠، ١٧٩، المقرئزي ، المصدر السابق ، جـ٢، ص ٩٩

(٣) ابن تغرى بردى ، النجوم الزاهرة ، جـ٣، ص ١٩

(٤) ابن إياس ، المصدر السابق ، ق ١ ، جـ١، ص ٤٣٦

(٥) المصدر نفسه ، ق ٢ ، جـ١، ص ٥١

(٦) المقرئزي ، المصدر السابق، جـ٢، ص ص ٦٩ - ٢١٧

(٧) الطرخان : استعملت في مصطلح الممالك بمعنى المعزول عن الإقطاع أو المتقاعد عن العمل

إبراهيم علي طرخان ، النظم الإقطاعية ، ص ٩٧

(٨) عبد المنعم ماجد ، نظم الممالك ، جـ٢، ص ٦٩

ولقد أودر المؤرخون وصفاً مختصراً لزي أمراء المؤمنين ، فقد ذكر ابن فضل الله " أما زيهم فالأقبية التتيرية والتكلاوات ^(١) فوقها ، ثم القباء الإسلامي فوقهما ، عليه تشد المنطقة والسيف ، ثم الأمراء والمقدمون وأعيان الجند تلبس أقبية قصيرة الأكمام أقصر من القباء التحتاني بلا تفاوت كثير في الكم والطول ، وكلوات صغار غالبها من الصوف الملطي الأحمر ، وعليها عمائم صغار ، ومها ميز على الأخفاف ، ويعمل المنديل في الحياصة على الصولق في الجانب الأيمن " ^(٢) .

ولقد ذكر القلقشندي نفس الصيغة ".... أما ثياب أبدانهم فيلبسون الأقبية التتيرية والتكلاوات فوقها ثم القباء الإسلامي فوق ذلك ، يشد عليه السيف من جهة اليسار والصولق وكذلك من جهة اليمين ... ثم الأمراء والمقدمون وأعيان الجند تلبس أقبية قصيرة الأكمام أقصر من القباء التحتاني بلا تفاوت كبير في قصر الكم وطوله مع سعة الكم القصير وضيق الأكمام الطويلة " ^(٣) .

كما بين المقرئ ما كانوا يرتدونه على رؤوسهم ومراحل تطوير العمام ... وعلى رؤوسهم كلهم كلوات صغار غالبها من الصوف الملطي الأحمر، وتضرب ويلف فوقها عمائم صغار، ثم زادوا في قدر الكلوات وما يلف فوقها في أيام الأمير يلبغا الخاصكى القائم بدولة الأشرف شعبان بن حسين، عرفت بالكلوات الطرخانية، وصاروا يسمون تلك الصغيرة ناصرية

(١) التكلاوات : نوع من الأقبية الهندية

دوزي ، المعجم المفصل ، ص ٨٥ ، ماير ، الملابس المملوكية ، ص ٤٠

(٢) ابن فضل الله ، مسالك الأبصار ، ج ٥ ، ص ٩٩

(٣) القلقشندي ، صبح الأعشى ، ج ٤ ، ص ٤٠

فلما كانت أيام الملك الظاهر برقوق بالغوا في كبر الكلوتات ، وعملوا في شدتها عوجاً ، وقيل لها كلوتات چركسية ... (١) .

ولدينا وصف تفصيلي لزي أمراء المئين على الخصوص ، وتتميز بالأناقة الباهرة ، فقد كان القباء " الفوقاني " من قماش أملس " أطلس لونه أحمر مطرز ومزخرف " طرز زركش " بالحرير المذهب ، والقباء " التحتاني " من قماش أملس أيضاً "أطلس" أصفر اللون، مفرى بفراء السنجاب والقدس (٢) .

كذلك الحزام " المنطقة " كان من الذهب ، ووضع فيه قطع معدنية هندسية " بواكير " مرصعة بالزمرد واللؤلؤ، أما الطاقية " الكلوتة " فهي مطرزة " زركش " بذهب لها زوائد " كلاليب " من ذهب ، لفت حولها عمامة " شاش " من قماش الحرير الرفيع الموصلي أو الموسلين " لانس " موصول طرفاها بحرير أبيض مطرز ، عليه ألقاب السلطان " مرقوم " مع نقوش باهرة من الحرير الملون (٣) .

وسوف نفصل ما أجملناه من وصف لزي أمراء المئين في الصفحات التالية ، موضحين ألوان الزي المختلفة ، ابتداء بزي الرأس ، وأشكاله المتنوعة والمنتشرة إثناء حكم المماليك ومدى اهتمام الأمراء بالزي ، واقتباس ألوان مختلفة من الزي من الأقطار المتجاورة ، ثم زي البدن والمنطقة وأشكالهما المتنوعة ، وأخيراً لباس القدم من خف وسقمان وسر موزه وغيره من ألبسه القدم .

(١) المقرئزي ، الخطط ، جـ ٢ ، ص ٢١٧

(٢) عبد المنعم ماجد ، نظم دولة المماليك ، جـ ٢ ، ص ٧٦ - ٧٧

(٣) المرجع نفسه ، و الجزء ، ص ٧٧

غطاء الرأس :-

عرف أمراء المئين العديد من الطواقي ذات الأشكال المتنوعة ، وأحجامها المختلفة والمتفاوتة ، وأطلق على كل نوع من هذه الطواقي لفظاً يميزه عن غيره ، وسوف أتناول الأنواع بالتفصيل؛ وهي الشربوش - الكلوتة - التخفيفة - الطاقية الجركسية - السراقوج - الزموط .

الشربوش :-

عبارة عن طاقية على شكل مثلث تشبه التاج ، تلبس على الرأس بدون عمامة أو شاش^(١) ، ويرى دوزي أن الشربوش عرف في مصر و الشام منذ القرن الخامس الهجري / الثالث عشر الميلادي ، وكان يطلق عليه "الشاشية"^(٢) التي يبدو أن اسمها منسوباً إلى مدينة الشاش في ديار ما وراء النهر، وأن العرب قد اقتبسوا هذا النوع من اللباس من الأعاجم منذ عهد الخليفة العباسي المعتصم بالله^(٣) .

ويعتبر الشربوش من علامات وإشارات أمراء المئين ، حيث إذا تم تأمير أحد المماليك ألبسه السلطان الشربوش^(٤) ، وعلاوة على ذلك ، كان لبس الشربوش والقباء يعتبر طابعاً مميزاً للغاية لأمر مملوكي مسلم ، حتى أن الأمير الصليبي كان على استعداد لارتدائها في سبيل إظهار شيء من الصداقة والود لصالح الدين^(٥) .

(١) المقرئزي ، الخطط ، ج٢ ، ص ٩٩

(٢) دوزي ، المعجم المفصل ، ص ٢٠٠

(٣) أحمد رمضان ، المجتمع الإسلامي ، ص ٢٦٢

(٤) المقرئزي ، المصدر السابق ، ج٢ ، ص ٩٩

(٥) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، بولاق ١٢٧٤ هـ / ١٨٥٧ م، ج١٢، ص ٥١ - ٥٢، ماير، الملابس

المملوكية ، ص ٥١

وبينما أشارت النصوص إلى أن الشربوش قد وجد فقط في عصر الأيوبيين والمماليك البحرية، فإن المقريري يؤكد أن لبس الشربوش قد أبطل في عصر المماليك الشراكسة^(١)، وربما المقصود بذلك هو تبرير تمييزه عن القبعة الصلبة المزينة بالفراء ذات المقدمة المرتفعة المثلثة الشكل، ويتميز بحلية معدنية فوق الجبهة، وقد ظهرت صورتها كثيراً جداً في مخطوطات العصر المملوكي^(٢)، ويتمثل ذلك في (صورة ٣٣)^(٣)، حيث يقف أبو زيد السروجي خطيباً وواعظاً في مسجد سمرقند، ويقبض سيف خشبي ويرتدى هو ومن معه قباء أسود اللون ومطرز على الأكتاف، ويلبس الأشخاص الثلاثة الواضحين في الصورة قبعة صلبة مزخرفة بالفراء ذات قمة مثلثة الشكل، والقبعة ذات حلية معدنية فوق الجبهة^(٤).

كما وجد نوع آخر من الشربوش، أسطواني الشكل عظيم الطول^(٥) (شكل ١٠) (صورة ٣٣)، تمثل الحجام وزوجته وأهلها والناسك بين يدي القاضي، ولقد أخذ الناسك يحدث القاضي، وهو يرتدى قبعة مثلثة الشكل محدبة من الأمام وعظيمة الطول، وبذلك تمثل شكل الشربوش، ويرتدى الناسك أيضاً قباء إسلامي يهبط إلى الركبة، ويستتر الجزء السفلي سروال من الأطلس مفرسغ، ويلبس في قدميه خف في حين يرتدى القاضي عمامة محنكة _ تستدير حول الحنك _ ويرتدى قباء إسلامي ذات أكمام واسعة.

كما يتمثل شكل الشربوش (صورة ١٩)^(٦) وفيها يبدو شخصاً واقفاً ممسكاً بيده اليسرى

(١) المقريري، الخطط، جـ ٢، ص ٩٩، ماير، المرجع السابق، ص ٥١

(٢) المرجع نفسه، ونفس الصفحة

(٣) المرجع نفسه، (صورة ١٨ أ)

مخطوط مقامات الحريري محفوظة بالمتحف البريطاني، رقم (٢٢١١٤) ورقة ٦٨، القرن ٨هـ / ١٤م

(٤) ماير، المرجع السابق، ص ٤٨

(٥) المرجع نفسه، ص ٥١، (صورة ١٧ أ)

(٦) المرجع نفسه، (صورة ١٤ ج) عن رحلة ارنولد فون هارف

دبوس ، وباليمنى سيف مقوس الشكل معلق بحمالة بالكثف ، ويرتدى هذا الشخص شربوشاً طويلاً على شكل مثلث محلى بخطوط عريضة هدية من الصوف السميك المبطن من الداخل بنسيج مقوى ليحفظ الشربوش بالهيئة المستقيمة التي نراها ^(١) (شكل ١١) .

ومن خلال تلك المخطوطات يتضح شكل الشربوش ومدى اهتمام الأمراء بلبسه (صورة ٢٠) ^(٢) ، وفيها شخصان يتدربان على القتال بالرمح وكيفية كسر الرجل من الركاب ، حيث يمتطى كل واحد منهما صهو جواده ، ويمسك كل منهما برمح ، ويحاول كل فارس كسر رجل الآخر وذلك بوضع الرمح في الركاب بين رجل الفارس وركاب فرسه ، ويرتدى كل فارس شربوشاً اسطوانياً مقوى من الداخل أحدهما ذات لون أحمر والآخر أسود اللون ، في حين يلبس كل فارس قباء تترى ضيق الأكمام ذات فتحة ممتدة من اليمين إلى اليسار .

ويوجد تصويره من مخطوط مقامات الحريري تمثل أشخاص في أزياء مختلفة، حيث يرتدى شخص منهما شربوشاً مثلثاً مدبباً عند القمة ، ويشد حول هذا الشربوش شاش ذات طيات متعددة ، ومن الواضح أن الشربوش مبطن من الداخل بنسيج مقوى ليحفظ الشربوش قائماً (صورة ٣٥) ^(٣) . تحتفظ قاعة قرير للفنون بأمريكا ^(٤) ، بتصويره من العصر المملوكي من مخطوط معرفة الخيل للجزري (٧١٥ هـ / ١٣١٥ م) ، والتصويرة تمثل أميراً جالساً في مقصورته ، ويلتف

(١) زينات طاحون ، اللباس في العصر المملوكي وأثره على اللباس المعاصر دراسة فنية تطبيقية مقارنة ، مخطوط رسالة دكتوراه ، كلية الاقتصاد المنزلي، جامعة حلوان ، ١٩٧٧ م ، ص ٢٢١

(٢) مخطوطه تعليم ألعاب الفروسية ، متحف الفن الإسلامى بالقاهرة ، رقم السجل (١٨٢٣٦) مصر وبلاد الشام ، في العصر المملوكي ، القرن ٩ هـ / ١٥

(٣) مخطوطة مقامات الحريري ، محفوظة بمكتبة بودليان باكسفورد تحت رقم (٤٥٨) marsh والصور في صدر الكتاب

ماير ، المرجع السابق ، (صورة ١٩ م)

(٤) المرجع نفسه ، (صورة ١٥)

حواله الضيوف والخدم ، ومن المشاهد أن جميع الحضور يرتدون شرابيش مخروطية الشكل ، ومستديرة حول رؤوسهم هالات تدل على أهميتهم (صورة ٣٦) .

كما تتضمن مخطوط مقامات الحريري أشخاص يرتدون شرابيش، (صورة ٣٧) وتمثل أبا زيد السروجي ومعه رجلين يستريحان أثناء رحلة على ظهور البعير ، وفيها أبو زيد يرتدي شربوشاً طويلاً ومرتفعاً ومقوي من الداخل .

الكلوتة:-

طاقية تؤلف هيكل العمامة، وهذا الجنس من الطواقي لم يكن يلبسه سوي رجال الطبقة الارستقراطية من العسكريين " أمراء المؤمنين " (١)

وتعتبر الكلوتة أخف من الشربوش ولكنها لا تقل عنه مكانة من الناحية الرسمية، فكان السلاطين والأمراء وسائر العساكر في دولة المماليك يلبسون على رؤوسهم كلوتات صفراء (٢)، وذلك لم ورثه عن الدولة الأيوبية (٣) ، وكانت هذه الكلوتة صغيرة الحجم من الصوف الملطى الأحمر ، وكانت تلبس في بعض الأحيان بغير عمامة (٤) ، وأحياناً أخرى بعمامة صغيرة (٥)، ويحيط بحافتها شريط عريض يطلق عليه اسم " تضريب " ولها أبازيم ومشابك تستخدم في ربط الكلوتة من أسفل الذقن ، عرفت باسم " كلابيب " (٦) (شكل ٦) (صورة ٢٥) .

ولقد واصل الأشرف خليل بن قلاوون ما قام به أبوه من إصلاح للزى فغير لباس الرأس

(١) دوزى ، المعجم المفصل ، ص ١١٣

(٢) المقرئزي ، الخطط ، ج ٢ ، ص ص ٩٨ ، ٢١٧

(٣) القلقشندي ، صبح الأعشى ، ج ٤ ، ص ٥

(٤) المصدر نفسه ، ص ٦

(٥) ابن فضل الله ، مسالك الأبصار ، ج ٥ ، ص ٩٩

(٦) المقرئزي ، المصدر السابق ، ج ٢ ، ص ص ٩٨ ، ٢١٧ ، القلقشندي ، المصدر السابق ، ج ٤ ، ص ص ٥ ،

٣٩ ، ماير ، الملابس المملوكية ، ص ٥٢

البسيط ،وبدل الكلوتات الجوخ والصفير بالكلوتات المطرزة والمزخرفة ^(١) ، وغير لونها إلى اللون الأحمر وأمر بالعمائم فوقها ^(٢) .

ولقد مرت الكلوتة بمراحل التغيير والتحسين ،فكانت في العصر الأيوبي صفراء اللون، وكذلك في العصر المملوكي البحري، حتى حدوث إصلاح خليل سالف الذكر فاتخذت اللونين الأصفر والأحمر، وأصبحت تصنع من خامات أفضل من الخامات السابقة للإصلاح (شكل ١٢) .

وكان الوضع نفسه سائداً ومتبعاً حتى قبل إصلاح الأشرف خليل حيث تصادف بين الفنية والفنية ما ينبئ عن مظاهر الترف ، إذ كان السلطان بيبرس البندقداري يخلع على الأمير سيف الدين الرشيد كل شهر كلوتتين من الديباج المزركش تساوي الواحدة منهما خمسين دينار، وكان منديل كل منهما يساوي أربعين ديناراً ^(٣) .

وقد استحدث الناصر محمد بن قلاوون العمام الناصرية ، وهي عمام صفراء ذات كلوتات صفراء ^(٤) وفي عصر السلطان الأشرف شعبان بن حسين تطورت هيئة الكلوتات ^(٥) ، فقد قام أتابك عساكره الأمير يلغا الناصري بتكبير حجم الكلوتة ، وعرفت باسم الكلوتات الطرخانية ^(٦) ، وهي عبارة عن كلوتة كبيرة الحجم تفوق حجم الكلوتة الناصرية وما يلف حولها من منديل أكبر كذلك .

وفي عصر السلطان الظاهر برقوق جعل حجم الكلوتة في الازدياد ، وعمل في شدتها عوجاً ليكون شكل انتفاخاً ، وعرف هذا النوع من الكلوتات باسم " الكلوتات الجركسية" ^(٧) وقرب نهاية

(١) المقرئزي ، الخطط ، جـ ٢ ، ص ٩٩

(٢) القلقشندي ، صبح الأعشي ، جـ ٤ ، ص ٣٩

(٣) المقرئزي ، السلوك ، ق ٢ ، جـ ١ ، ص ٤٩٣ - ٤٩٤

(٤) المقرئزي ، الخطط ، جـ ٢ ، ص ٩٩ ، ٢١٧

(٥) القلقشندي ، المصدر السابق ، جـ ٤ ، ص ٤٩

(٦) المقرئزي ، الخطط ، جـ ٢ ، ص ٩٩ ، ٢١٧ ، ماير ، الملابس المملوكية ، ص ٥٤

(٧) المقرئزي ، الخطط ، جـ ٢ ، ص ٩٩ ، ٢١٧ ، ماير ، المرجع السابق ، ص ٥٤

دولة المماليك عرف نوع من الكلوتات كما لو كان لها طرفين ، فقد لبس نائب دمشق الأمير أركماس من طراباي (٩٠٧هـ/١٥٠١م) خلعة خضراء بكمين مذهب خاص ، وكلوته بطرفين خاصين^(١) .

وكان للكلوته شأن عظيم ، فقد أخذ الأمراء على السلطان محمد بن قايتباي (٩٠١-٩٠٤هـ/١٤٩٨-١٥٠١م) خروجه إلى صلاة الجمعة ، وهو بغير كلفته " كلوته " بل يرتدى تخفيفة صغيرة^(٢) .

ولقد اعتبرت الكلفته " الكلوته " ضمن الخلع التي يخلعها السلطان على أرباب السيوف ، حيث ذكر القلقشندي الخلع والتشريف لأرباب السيوف " كلوته زركش بكلايب ذهب ، وشاش رفيع موصول به طرفان من حرير أبيض مرقومان بألقاب السلطان مع نقوش باهرة من الحرير الملون " ^(٣) .

وعند تولية السلطان الجديد كان عليه أن يلبس الكلفته هو والأمراء والخاصكية والأعيان ، وعد ذلك من عادات وتقاليد الدولة المملوكية ، فعندما ينتهي التحليف ويتم المبايعة له بالسلطنة ، وكان يخلع وينعم على كل من الأمراء والخاصكية والأعيان الكلفته والقباء التتري الأبيض^(٤) ، كما صارت الكلفته " الكلوته " من لباس " الخدمة " فقد أمر السلطان إينال العلاني سنة (٨٥٧هـ/١٤٥٣م) الأمراء المفرج عليهم أن يلبسوا الكلفته من الغد وحضور الخدمة السلطانية^(٥) ، كما احتاطت المماليك الأجلاب بالأمير يونس الدوادار سنة (٨٥٩هـ/١٤٥٤م)

(١) ابن طولون ، إعلام الوري ، ص ١٥٨

(٢) ابن إياس ، بدائع الزهور ، ج ٣ ، ص ٣٣٩

(٣) القلقشندي ، صبح الأعشي ، ج ٤ ، ص ٥٢ ، ابن فضل الله ، مسالك الأبصار ، ج ٥ ، ص ١٣٠

(٤) ابن تغري بردي ، النجوم الزاهرة ، ج ١٦ ، ص ٢١٩

(٥) المصدر نفسه ، ص ٥٤

وعليه الكفتاه وقماش الخدمة^(١).

اهتم الأمراء بحفظ أنواع الملابس الفاخرة والاعتناء بها ، وكانت تقاس ثراء الأمير بما تظمه خزائنه من أفخر الثياب وأفضلها ، فقد عثر عند الأمير سلالر على العديد من الكفتاه الزركش ، وكذلك عند ابن زنبور فقد وجد عنده ست آلاف كلوته ، كما كانت تحوى خزائن الأمير تنكز (نائب الشام) ستمائة كلوته زركش^(٢).

وكان يعد لبس الكفتاه كناية على استمرار الأمير في طاعة السلطان ، وتركها دليل على الخروج عن طاعته ، فقد حدث سنة (٨٠٩ هـ / ١٤٠٦ م) أن أمر السلطان العادل چكم كل من الأمير سودن الحمزاوى ، والأمير إينال بيه من قجماس ، و الأمير يشبك من أزدمر بلبس الكفتاه ، وكانوا قد تركوها مدة ، إشارة منهم بأنهم غير طائعين للسلطان^(٣) ، وكثيراً ما خلع السلاطين على المباشرين والقضاة (أرباب الأقالم) الكفتاه وذلك عند تدرجهم في المناصب ، ويتم تحويلهم إلى صفوف أرباب السيوف من الأمراء ، فقد أنعم السلطان فرج بن برقوق على القاضي سعد الدين إبراهيم بن غراب واستقر رأس مشورة ، وأنعم عليه أيضاً بإمرة مائة مقدمة ألف ، ولبس الكفتاه^(٤).

وحدث أمر مماثل لتاج الدين عبد الرازق بن الهيصم ناظر وكاتب الممالك السلطانية ، واستقر أستاذاراً^(٥) عوضاً عن الأمير جمال الدين يوسف ، ولبس زى الأمراء من قباء وكفتاه ،

(١) ابن تغري بردى ، النجوم الزاهرة ، جـ ١٦ ، ص ٧٨

(٢) المصدر نفسه ، جـ ٩ ، ص ١٨

(٣) المقرئى ، السلوك ، جـ ٤ ، ص ٤٢

(٤) ابن تغرى بردى ، المصدر السابق ، جـ ١٣ ، ص ٤٨-٤٩

(٥) استادار : من أمراء المئين واليه أمر البيوت السلطانية كلها ، والمتصرف في جميع أموال المغرد الشريف المرصدة لجوامك الممالك السلطانية

ابن شاهين : زبده كشف ، ص ١٠٦ ، المقرئى ، الخطط ، جـ ٢ ، ص ٢٢٢

وشد السيف في الوسط (تمنطق به) وكان ذلك سنة (٨١٢ هـ / ١٤٠٩ م)^(١) .

ومن أمثلة ذلك صورة (صورة ١٨)^(٢) تمثل أحد الأمراء يتدرب على ألعاب الفروسية ، حيث يمتطى صهوة جواده ويقبض بيده اليسرى على لجام فرسه ، ويرفع رمحه على كتفه بيده اليمنى ، ويرتدى فوق رأسه كلوتة ذي قمة مدببة الشكل ومقسمة إلى أجزاء على هيئة دوائر تقريباً ، وقد لف الأمير حول الكلوتة شاش أبيض مؤلف من عدة طيات رفيعة من الجهتين اليمنى واليسرى ، في حين قد ضغطت هذه الطيات من الإمام بكلايب لتثبيتها وتجميلها ، ويلاحظ على هذه الكلوتة أن لها طرفين صغيرين رفيعين ينبثقان من أعلى الجهة اليسرى^(٣) (شكل ١٣) (صورة ١٨) .

ومن أمثلة ذلك أيضاً صورة (شكل ١٤) (صورة ٣٨)^(٤) تضم أربعة أمراء يتدربون على كيفية اللعب بالدبوس على صهوة الجواد ويرتدى كل واحد منهم على رأسه كلوتة ذات قمة مدببة تنتهي بزر طويل الشكل ، الكلوتة مقسمة بخطوط طولية إلى مثلثات تتجمع عند القمة ، ويشد حول الكلوتة شاش بني اللون مؤلف من عدة طيات تنتهي بعذبة تتدلى خلف الأمير على ظهره ، وربما استخدام الأمراء العمامة فوق الكلوتة لم عرف عن العمام بأنها جنة في الحرب ، ومكنة من الحر ، ومدفأة من القر ، أو وقار في الندى ، وواقية من الأحداث ، وزيادة في القامة^(٥) ، وكان من عادة المسلمين إن يلبسوا العمام في حروبهم لأنها تحول دون الضربة القوية من السيف^(٦) .

وتتضح شكل الكلوتة من خلال (صورة ٢٥)^(٧) ، وهي عبارة عن طست من النحاس

(١) المقرئزي ، السلوك ، جـ ٤ ، ص ١١٠ ، ابن تغرى بردى ، النجوم الزاهرة ، جـ ١٣ ، ص ٩٦ ،

(٢) ماير ، الملابس المملوكية ، ص ٥٢ ، (صورة ١٦)

(٣) زينات طاحون ، تاريخ الأزياء ، ص ٢٥٦

(٤) تصويره من مخطوط (المخزون جامع الفنون لابن أخى خزام (٨٧٥ هـ / ١٤٧٠ م) مخطوط بدار الكتب الوطنية بباريس رقم ٢٨٢٤ عربي

(٥) الجاحظ ، البيان والتبيين ، جـ ٣ ، ص ٦٣

(٦) چوانقفل ، القديس لويس حياته وحملته على مصر وبلاد الشام ، وترجمة حسن حبشي القاهرة ١٩٦٨ م ، ص ٢٤٢

(٧) معمدانية القدس لويس ، محفوظة بمتحف اللوفر بباريس ،

أشرطة أفقية من الزخارف الآدمية والحيوانية والنباتية ، يزخرف الشريطان علوي والسفلي زخارف حيوانية ، عبارة عن فهود ونمور وغزلان وفيلة على أرضية من الرقش العربي " الأرابيسك " ، و المراوح النخيلية ، أما الشريط الأوسط فيزخرفه جامعة دائرية الشكل تضم رسم أمير يمتطي صهوة الجواد ويمسك بيده اليسرى اللجام وباليمني الدبوس المعلق في سرج الفرس ، ويرتدي هذا الفارس على رأسه كلوتة بکلبنادات (مشابك) تربط من أسفل الذقن حتى لا تتزحزح الكلوتة من على شعر الفارس (شكل ٦) (صورة ٢٥) .

وعلى يمين الجامعة الدائرية من الشريط الزخرفي الأوسط ، أمير يرتدي كلوتة نصف دائرية مزخرفة برسوم وزخارف نباتية ، والكلوتة ذات إطار مزدوج عند التصاقها بالرأس ، وتمثل نصف قطر دائرة ، ويتدل من الكلوتة کلبنادات لربط الكلوتة بالرأس^(١) ويزخرف تلك الكلوتة زخارف نباتية ثلاثية (شكل ٦) .

كما نقشت شكل الكلوتة على (صورة ٢٦) (٢) وتمثل حامل صينية من النحاس من العصر المملوكي قوام زخرفتها أميراً جالساً وسط حاشيته ، ويجلس الأمير قرفصاء ويرتدي الأمير كلوتة تشبه كلوتة معمدانية القديس لويس ، من حيث الشكل فهي تمثل شكل نصف دائري ويلتف حولها منديل أبيض ذات طيات متعددة ، ويخرج من الكلوتة کلبنادات لربط الكلوتة بالرأس، ونلاحظ أن جميع أفراد الحاشية يرتدون كلوتات على نفس النسق، في حين يزخرف الإطارين العلوي والسفلي من الشريط الزخرفي السابق رسوم آدمية من عازفين وموسيقيين ، ويفصل بين البدن والجزء السفلي شريط من الزخارف الحزونية المجدولة البارزة ، ويزخرف أسفل الحامل وأعلاه شريط من الزخارف الآدمية والحيوانية داخل جامات ببيضاوية الشكل ذات ثلاث إطارات ، وكل هذه

(1) Esin , Atil , op. cit ,p.77

(٢) ماير ، المرجع السابق ، ص ١٨٨ ، (صورة ٣)

الزخارف - سواء البدن وإطاري الحامل - على أرضية من الزخارف النباتية الدقيقة والمكفنة بالفضة.
وأصبحت الكلوتة (الكلفتاه) في العصر المملوكي رمزاً للطبقة الأرستقراطية العسكرية ومن
لحق بهم وأطلق عليهم اسم المكلوتون ^(١) .

ومثال ذلك (صورة ٥٨) ^(٢)، وهي عبارة عن مقلمة من النحاس المكفنة بالفضة والذهب ،
وتتضمن رسوم آدمية في أزياء متنوعة ، إذ يرتدى كل شخص من الأشخاص الستة التي تتوج غطاء
المقلمة كلوتة تؤلف هيكل العمامة ، ومن هذه الكلوتات من له قمة مستديرة ومنها من له قمة طويلة
(صورة ٥٨) .

التخفيفة :-

هو لباس الرأس عند السلاطين والأمراء ، التي يقول عنها دوزي نقلاً عن النويري " إن
التخفيفة كانت من زي الندماء " ^(٣) ، ويرى دوزي أن التخفيفة ضرب من الطاقية ، أما ماير فيرى
أن التخفيفة عبارة عن عمامة صغيرة كما أطلق لفظ التخفيفة الكبيرة على العمامة الكبيرة ^(٤) .
ومن المحتمل أن التخفيفة عبارة عن عمامة ، فقد أورد ابن إياس أن السلطان قايتباي أنعم
على الأمير أقبردي بتقدمة ألف وأمرة مائة ، ثم أرسل إليه شاش وأمره أن يلاث له تخفيفة ^(٥) ، كما
تعد التخفيفة من أغطية الرأس الرسمية والقومية لأرباب السيوف من الأمراء في الدولة المملوكية ،
حيث كان الأمير يشبك الدوادار يلبس تخفيفة كبيرة ^(٦) ، وكانت هي في الأصل نوعاً من الملابس

(١) ماير ، الملابس المملوكية ، ص ٥٢

(٢) المتحف البريطاني ، رقم السجل (٢٣٥ - ٩١٦) ، الإبعاد (٣,٢ × ١٩,٧ × ٤,٣ سم)

(٣) النويري ، نهاية الإرب ، ج ٤ ، ص ٢١٠ ، دوزي ، المعجم المفصل ، ص ١٣١ - ١٣٣

(٤) ماير ، المرجع السابق ، ص ٥٥

(٥) ابن إياس ، بدائع الزهور ، ج ٣ ، ص ١٥٨

(٦) المصدر نفسه ، ص ١٧٣

العادية، فقد حدث في سنة (٧١٠ هـ / ١٣١٠ م) أن قبض على الأمير جيراي نائب السلطان على سوريا، فقد قذف بمنديل عمامته وكلوته على الأرض، ولف حول رأسه بدلاً منها عمامة (تخفية) ^(١)، وكان السلطان برقوق يرتدي تخفية كلباس رأس منزلي ^(٢).

وجد ثلاثة أنواع من التخافيف، هي التخفية الصغيرة والتخفية الكبيرة التي بقرون، والتخفية التي يطلق عليها اسم "الناعورة" ^(٣)، فقد لبس الأمير ألبك أتباي السلطان قايتباي سنة ٩٠٠ هـ / ١٤٩٤ م، تخفية صغيرة وملوطه بيضاء مفكك الأزرار ^(٤)، فقد حدث سنة ٩٠٢ هـ / ١٣٩٦ م، أن لبس السلطان محمد بن قايتباي تخفية صغيرة بدلاً من الكفتاه فشق ذلك على الأمراء، وأخذوا عليه هذه الفعلة ^(٥)، وفي سنة ٩١٩ هـ / ١٥١٣ م لبس الأمير أركماس من طراباي أمير مجلس السلطان الغوري تخفية صغيرة، وكان السلطان قانصوه الغوري يرتدي هو وأمراءه تخافيف صغار وسلاريات صوف مفراه بفراء السمور ^(٦)، كما نزل المقر الناصري ابن السلطان قانصوه الغوري من باب السلسلة، وهو يرتدي تخفية صغيرة وسلاري بعلبي أبيض ^(٧) (شكل ١٥).

وفي سنة ٨٣٦ هـ / ١٤٣٢ م لبس الأمير تغري بردى بن عبد الله المحمودي الناصري رأس نوبة النواب تخفية كبيرة ^(٨)، ويعتبر أول من لبس التخافيف الكبار العالية من الأمراء،

(١) ماير، الملابس المملوكية، ص ٥٣، ٥٥

(٢) المرجع نفسه، ص ٥٥

(٣) الناعورة: دولا ب ذو دلاء أو نحوها يدور بدفع الماء أو جر الماشية فيرفع الماء من البئر أو النهر إلى الحقل، والجمع نواعير

رجب عبد الجواد، المعجم العربي، ص ٤٩٧، المعجم الوجيز، ص ٦٢٤

(٤) ابن إياس، بدائع الزهور، ج ٤، ص ٣١٣ - ٣١٤

(٥) المصدر نفسه، ج ٤، ص ٣٨

(٦) المصدر نفسه، ج ٣، ص ٣١٨، ج ٤، ص ٣٥٧

(٧) المصدر نفسه، ج ٥، ص ٤٧٩

(٨) المصدر نفسه، ج ٣، ص ٣٣٩

وبعد ذلك أخذ الأمراء في تداول لبس التخافيف الكبار ، وخرجوا بها عن الحد ، وصارت تشد التخفيفة على هيئة الطبق الهائل الحجم ^(١) ، وذكر ابن تغري بردي أنها تمثل غطاء الرأس غير لائق الشكل ، ولكن الناس فيما يعشقون مذاهب ^(٢) وفي نهاية العصر المملوكي الجركسي شاع ارتداء التخافيف الكبار ، فقد أرسل السلطان قايتباي للأمير قانصوه من طراباي شاش ليلف له تخفيفة كبيرة ، وكان قبل ذلك يرتدى كوفية مفراه بفراء القدس ، وكان ذلك بمناسبة استقراره أمير آخور بدلاً من الدوادية الثانية ^(٣) .

وفي سنة (٩٠٢ هـ / ١٤٩٦ م) كان ابتداء لبس الأمراء المقدمين التخافيف الكبار التي بقرون طوال ^(٤) ، وأعتبر التخافيف التي بقرون مع السلاري القصير الكم زياً رسمياً تركياً قومياً لدولة المماليك الجراكسة ، فقد حدث أن خلع السلطان محمد بن قايتباي على وفا الماوردي وقرره في أمره شكار ^(٥) ، وأمره أن يتزيا بزي الأتراك (تخفيفة ذات قرون وسلاري) ^(٦) .

وفي سنة ٩١٢ هـ / ١٥٠٦ م قدم السلطان قانصوه الغوري للأمير أركماس من طراباي نائب الشام ، تخفيفة من تخافيفه التي بالقرون الطوال وسلاري مفري بفراء الوشق وألبسها إليه ^(٧) .

(١) ابن تغري بردي ، النجوم الزاهرة ، جـ ١٥ ، ص ١٨٠

(٢) المصدر نفسه ، جـ ١٥ ، ص ١٨٠

(٣) ابن إياس ، بدائع الزهور ، جـ ٣ ، ص ١٨٦

(٤) المصدر نفسه ، جـ ٣ ، ص ٣٤٠

(٥) أمير شكار : موظف يقوم برعاية الجوارح السلطانية من الطيور وغيرها وكذلك كل ما يتعلق بالصيد وحيواناته

القلقشندی ، صبح الأعشي ، جـ ٤ ، ص ٢٢

(٦) ابن إياس ، المصدر السابق ، جـ ٣ ، ص ٣٥٩

(٧) المصدر نفسه ، جـ ٥ ، ص ١٥٠

وفي أواخر العصر المملوكي الجركسي أصبح للتخفيفة الكبيرة المسماة بالناعورة شأن عظيم ، فأصبحت تقوم مقام التاج لملوك مصر والشام^(١) وكانت ضمن الخلع التي ينعم بها السلاطين على أمرائهم من المقدمين والطبلخاناه ، فقد أنعم السلطان قانصوه الغوري سنة ٩٢٠ هـ / ١٥١٤ م على الأمير أزيك المكحل كاملية صيني بسمور ، وألبسه تخفيفة كبيرة " الناعورة " وكان قبل ذلك يلبس تخفيفة صغيرة^(٢).

تمثل (شكل ١٦) (صورة ٣٩) ^(٣) مراسيم استقبال سفير البندقية ، ويبدو فيها الشكل المعماري الذي انتشر واشتهرت به العمارة المملوكية من حيث العقود النصف دائرية والصناجق المشهرة والمعشقة والشرفات المسننة والرنوك ، كما يتضح فيها مظاهر الزي المختلف والمتنوعة التي تمثل زياً رسمياً لدولة المماليك ، وفيها أمير يمتطي صهوة جواده مرتدياً غطاء رأس يتألف من تخفيفة كبيرة مكونة من عدة طيات من الشاش الأبيض ذات قمة مرتفعة من الأمام ومنخفض من الخلف .

وإلى اليمين من المدخل يقف صف من الأمراء ، حيث يرتدى كل منهم تخفيفة كبيرة الحجم عظيمة الارتفاع ، تبدو كالطبق الهائل ، كما يوجد على الجانب الأيمن من المدخل أيضاً شخص جالس قرفصاء على أريكة ذي مسند ، ويرتدى تخفيفة بقرون حيث يخرج منها ستة قرون ، وربما كان دوزي يقصد من وصفه للتخفيفة التي بهذا الشكل ، وذلك حين قال أن التخفيفة ضرب من الطاقية^(٤) ، ومن المؤكد أن هذا الشكل من التخافيف عرف باسم " الناعورة " وإنها كانت تقوم

(١) ابن إياس ، بدائع الزهور ، جـ ٤ ، ص ٣٣٢

(٢) المصدر نفسه ، جـ ٥ ، ص ١٥٠

(٣) تصويره تمثل مراسيم استقبال سفير البندقية محفوظة بمتحف اللوفر بباريس

ماير ، الملابس المملوكية ، ص ٨٦ ، (صورة ١) .

(٤) دوزي ، المعجم المفصل ، ص ١٣٢

مقام التاج لدى سلاطين المماليك تشبهاً بأكاسرة فارس^(١) ، وكان السلطان قايتباي يرتدي تخفيفة كبيرة الحجم ذات قرنين خارجين من العمامة المتعددة الطيات كبيرة الحجم تبدو كالطبق الهائل (شكل ١٧) (صورة ٤٠) (٢) .

وكان السلطان قانصوه الغوري يفضل لبس تخفيفة كبيرة " الناعورة " ، التي تقوم مقام التاج لملوك فارس ذات قرون متعددة مرتفعة (شكل ١٨) (٣) (صورة ٤١) .

تمثل (صورة ٤٠) (٤) أمير يلبس غطاء رأس عربي عبارة عن عمامة كبيرة الحجم ذات قرون وهي من المظاهر المميزة لحكام مصر و الشام ومعظم الحكام والأمراء من أصل تركي (شكل ٩) .

وتظهر التخفيفة في أزياء الأشخاص الذين يزخرفون سلطانية متحف اللوفر (شكل ١٩) (صورة ٥٩) (٥) ، حيث يرتدي الشخص الذي يتوسط الشريط الزخرفي تخفيفة متعددة الطيات على هيئة التاج ، ويمسك بيده اليمنى سيفاً مستقيماً النصل رافعه إلى أعلى متأملاً فيه ، كما يرتدي الشخص الذي يتوسط الجامة الدائرية تخفيفة كبيرة الحجم على هيئة الطبق الهائل (شكل ٢٠) (صورة ٦٠) (٦) ، وكذلك الشخص الذي يستقر على يمين الجامة الدائرية والشخصان اللذان يزخرفان يسار تلك الجامة (صورة ٦٠) .

(١) ابن إياس المصدر السابق ، ج٤ ، ص ٣٣٢

(٢) تصويره لـجنتيلي باليني ، إبراهيم طرخان ، المرجع السابق ، ص ٣٤٧ ، ثروت عكاشة ، كيف أطل الغرباء على مصر في القرن ١٩ م ، مجلة العربي ، العدد ٥٥٣ شوال ١٤٢٥ هـ / ٢٠٠٤ ، ديسمبر ٢٠٠٤ م ، ص ١٧٨ .

(٣) تصويره لـجنتيلي باليني ، إبراهيم طرخان ، المرجع السابق ، ص ٣٢٩ ، ثروت عكاشة ، المرجع السابق ، ص ١٧٩

(٤) تصويره تمثل فاتحة كتاب بمخطوط محفوظة بـقينا ، من مقامات الحريري للناسخ أبي الفضل بن اسحق (٧٣٤ / ١٣٣٤ م) ، ريتشارد انتجهاوزن ، فن التصوير عند العرب ، ترجمة عيسى سليمان طه التكريتي ، العراق ، بغداد ١٩٧٣ م ، ص ص ١٤٧ - ١٤٨ ، محسن محمد عطية ، موضوعات في الفنون الإسلامية ، القاهرة ١٩٩٠ م ، ص ١٢٢

(٥) متحف اللوفر بباريس ، رقم السجل (٣٣١) الإبعاد (١٧,٢ × ١٠,٣ سم)

- Esin, (Atil), op.cit, p.74, pL.20

(6) Ibid , p.75 , PL.20

الطاقية الجركسية:-

تشبه الكواقي الطواقي التي كان يلبسها أصلاً الصبيان والبنات ، فلبسها الرجال والنساء ، وفي عصر المماليك الجراكسة لبسها الأمراء وجميع طبقات المجتمع المملوكي، وكانت تصنع عادة من ألوان مختلفة ما بين أخضر وأحمر وأزرق وغيره من الألوان ، وكانت ترتفع نحو سددس ذراع (٨,٦ سم تقريباً) ويعمل أعلاها قمة مدورة ومسطحة^(١) ، وفي عصر السلطان فرح بسن برقوق تغيرت الموضة ، وأصبحت الطاقية ترفع نحو ثلثي ذراع (٣٤ سم تقريباً) ، ذات قمة مدورة ومقببة كثر فيها الحشو بمادة الورق وزخرفت بفراء القندس بعرض ثمن ذراع (٦,٥ سم تقريباً)^(٢) ، بحيث تصير الزخرفة بشكل دائري موازي لجبهة الرجل وأعلى عنقه ، وعرفت هذه الطاقية باسم " الطاقية الجركسية " ^(٣) وصار الأمراء والعسكريون يرتدونها بغير عمامة " شاش " ويمرون فسي الأسواق والشوارع والمواكب ولا يرون بذلك بأساً، بعد ما كان نزع العمامة عن الرأس يعد عاراً وفضيحة^(٤) .

وبين سنتي (٨٨٧ - ٩٠٧ هـ / ١٤٨٢ - ١٥٠١ م) ضاقت الطاقية عند القاعدة وعند التصاقها بالرأس أكثر من القمة ، وصنعت من لونين فأحياناً يكون الجزء السفلي منها أخضر اللون والعلوي أسود اللون ، وهي مصورة تماماً في صورة استقبال سفير البندقية المحفوظة في متحف اللوفر (صورة ٣٩)، حيث نلاحظ مجموعة من الأمراء يقفون أسفل السقيفة^(٥) ، ويرتدي كل منهم

(١) المقريري ، الخطط ، جـ ٤ ، ص ١٠٤ ، ماير ، المرجع السابق ، ص ٥٨

(٢) المقريري ، المصدر السابق ، جـ ٢ ، ص ١٠٤ ، دوزي ، المرجع السابق ، ص ٢٨١

(٣) المقريري ، المصدر السابق ، جـ ٢ ، ص ١٠٤ ، ماير ، المرجع السابق ، ص ٥٨

(٤) المقريري ، المصدر السابق ، جـ ٥ ، ص ١٠٤

(٥) ماير ، المرجع السابق ، ص ٥٨

طاقية جركسية متسعة من أعلى ضيقة من أسفل إذا يبلغ ارتفاعها نحو ٣٥ سم تقريباً مزينة باللونين الأخضر والأسود (شكل ١٦) .

ولقد أصبحت الطاقية الجركسية (الكوفية) من زى الأمراء الرسمي والمفضل ، فقد كان يرتديها الأمير قانصوه من طراباي ، وذلك عندما كان داوادر ثاني ، وهي كوفية مفراة بفراء القدس ^(١) ، وفي سنة ٩٠٦ هـ / ١٥٠٠ م لبس جماعة من المماليك يقدرها بنحو مائة مملوك كوافي بفراء القدس ^(٢) .

يحتفظ متحف كلفلاند بالولايات المتحدة الأمريكية ^(٣) بطاقيّة من هذا النوع مصنوعة من الحرير ، تتألف من جزئين العلوي ، وهو القمة تتكون من ستة مثلثات مخاطة ببعضها بخياطة بارزة تنتهي من أعلى بزر أو عقدة ، كما يزخرف بعض هذه المثلثات تقليمات عريضة بها عناصر حيوانية من الغزلان والفهود والنمور التي تعدو بعضها خلف بعض ، وهي ذات لون أحمر ، والبعض الآخر خالي من الزخرفة ، ويزخرف الجزء الثاني من هذه الطاقية ، وهو الجزء الرأسي ذات تقليمات رأسية قوام زخرفتها أشرطة طويلة ، وتضم بعضها كتابات بخط الثلث المملوكي نصها " عز لمولانا " ^(٤) وذلك بلون سماني على أرضية زرقاء داكنة، وأحد هذه الأشرطة تضم رسوم حيوانات تعدو، والأشرطة الأخرى قوام زخرفتها رسوم هندسية من مربعات ومكعبات ومستطيلات .

وقد وفق الفنان في زخرفة نسيج هذه القطعة سواء بالعناصر الكتابية أو الحيوانية ، هذا

(١) ابن إياس ، المصدر السابق ، ج-٣ ، ص ١٧٨

(٢) المصدر نفسه ، ونفس الجزء ، ص ٤٤٥

(٣) رقم السجل 60 - 510 ، قطرها ١٧,٢ سم ، ارتفاعها ١٢,٧ سم ، مصر (٩ هـ / ١٥ م)

(4) Esin(Atil), op. cit , P, 234 , Pl , 117

فضلاً عن الخياطات البارزة التي كونت أشكالاً هندسية أضافت عليها نوع جديد من الزخرفة (١)
(شكل ٨) (صورة ٣١) .

وتضم مجموعة اتحاد كوبر بنيويورك ، طاقة من الحرير الملون مستديرة الشكل من
أعلى مقسمة إلى مثلثات رأسية ذات قمة مستوية ، ويستدير الجزء السفلي مكوناً إطاراً عريضاً
وذلك عند التصاقها بالرأس (صورة ٤٢) (٢) .

وتتمثل شكل الطاقة الجرسية في (صورة ٤٣) إذ تضم أربعة أشخاص يرتدي اثنان
منهما طاقة جرسية مدورة ومقببة ومرتفعة ، ويشد حولها عمامة عظيمة الكور ، في حين
يرتدي أحد الأشخاص عمامة بدون قلنسوة تبدو كالطبق الهائل و الشخص الآخر يرتدي قلنسوة
مخروطية الشكل مدببة مسلوقة لأعلى ويلاصق حولها منديل يمثل عمامة كبيرة الحجم (شكل ٢١) ،
(صورة ٤٣) (٣) .

يحتفظ متحف الفن الإسلامي بالقاهرة بتصويرة من كتاب عن ألعاب الفروسية من مصر
أو الشام ، القرن التاسع الهجري / الخمس عشر الميلادي ، و التصويرة تضم ثلاثة أشخاص
يتدربون على المبارزة بالعمود والدبوس ، حيث يرتدي الشخصان المتقابلان طاقة جرسية ،
إحدهما زرقاء اللون والأخرى حمراء اللون يرتفعا عن الرأس بمقدار ١٨ سم تقريباً ، والطاقيّة
ذات قمة مقببة ومحبوكة على الرأس ، (صورة ٤٤) (٤) .

(١) عائشة التهامي ، النسيج ، ص ص ١٥٦ - ١٥٧

(٢) ماير ، الملابس المملوكية ، (صورة ١٢ ب)

(٣) المرجع نفسه، ص ١٩٨ ، (صورة ١٤)

عن رحلة ارنولد فون هارف

(٤) رقم السجل (١٨٠١٩) ، حسن الباشا ، فن التصوير الإسلامي في مصر ، القاهرة ، ١٩٦٥ م ، شكل ٣٨

السراقوج :-

عرف المماليك نوعاً آخر من لباس الرأس كان خاصاً بالطبقة العسكرية عرف باسم السراقوج ، مما يدل على تأثر المماليك بجيرانهم من ملوك المغول وخاصة بالزى ، حيث يعتبر السراقوج الزى الرسمي والقومي لدى المغول ^(١) .

والسراقوج عبارة عن قلنسوة لها شكل مخروطي طويل بحافة مقلوبة إلى أعلى ^(٢) (صورة ٤٥) ، وكان يلبسه بركة خان نفسه ملك مغول فارس ، كما كان يلبسه أيضاً أربك خان ملك مغول القفجاق قبل إسلامه ، وأمتنع بعد أن أسلم عن ارتداؤه ^(٣) (شكل ٢٢) .

وكان من الطقوس المتبعة عند مغول فارس إلباس السفراء والقادمين على الملك والمائتين بين يديه السراقوج ، فقد لبس الأمير جمال الدين الأفرم السراقوج عندما جلس بين يدي الملك خدابنده ملك مغول فارس ^(٤) ، وبعد انتهاء موقعة عين جالوت (٦٥٨ هـ / ١٢٦٠ م) قدم على السلطان قطز (٦٥٧ - ٦٥٨ هـ / ٥٩ - ١٢٦٠ م) أسيراً قد لبس سراقوج التتار فضرب السلطان عنقه ^(٥) .

ولقد لجأ سلاطين المماليك إلى لباس جنودهم السراقوج ، وذلك من أجل إخفاء هويتهم والتجسس على المغول والتغلغل وسط جنود المغول ليوهمهم أنهم نجده من التتار ، وذلك أثناء حروبهم المستمرة ، وفي سنة (٦٦٢ هـ / ١٢٦٣ م) ألبس صاحب سيس (ملك الأرض) ألف جندي من جنوده الأرمن قباء تتري وسراقوج ، وأمرهم بالتوجه إلى بلاد الشام مما جعلهم يملأوا

(١) ماير ، الملابس المملوكية ، ص ٥٦ ، رجب عبد الجواد ، المعجم العربي ، ص ٢٣١

(٢) ماير ، المرجع السابق ، ص ٥٦

(٣) ابن تغري بردي ، النجوم الزاهرة ، ج ١٠ ، ص ٧٤

(٤) ابن أبيك الدواداري ، كنز الدرر وجامع الغرر ، تحقيق هانس روبرت رويمر ، القاهرة ، ١٩٦٠ م ، ج ٩ ،

ص ٢٣٥

(٥) العيني ، عقد الجمان ، ص ٢٢٧

كفرقة تترية متعاونة مع المغول ، وكان ذلك من نوع التعاون العسكري بين صاحب سيس والمماليك (١) .

وحدث بالمثل في سنة ٦٩٢ هـ / ١٢٩٢ م أن طلب عز الدين أيبك الرومي من الملك الأشرف خليل أن يرسل إليه ثلاثين طاغية سراقوج ، وذلك من أجل جواسيسه حتى يكون في هيئة الجنود التتار من حيث الملبس (٢) .

ويري ماير أن السراقوج قد إختفي تماماً من عالم الأزياء خلال العصر المملوكي البحري ثم عاد إلى الظهور في العصر المملوكي الجركسي كلباس للرأس للسيدات بعد مضي قرن من الزمان (٣) ، حيث أمر السلطان قايتباي سنة ٨٧٦ هـ / ١٤٧١ م المحتسب يشبك الجمالي بأن ينسدى في القاهرة أن لا تلبس أمراءه عصابة مقنزعة ولا سراقوش " سراقوج " حرير، وأن تكون ورقة العصابة طولها ثلث زراع ، (١٧,٣ سم تقريباً) ، وأن تكون مختومة بخاتم السلطان من الجانبين (٤) .

يمثل (شكل ٩) (صورة ٣٢) رسم صورة الصفحة الأمامية لمخطوط من مقامات الحريري المحفوظة بفيينا ، نسخة أبي الفضل إسحاق سنة ٧٣٤ هـ / ١٣٣٤ م فهي تصوير عربي خالص رغم بعض التأثيرات الشرقية ، التي تسربت إليه في القبعات المريشة التي يرتديها اثنان من الموسيقيين ، وهي طراز المغول (السراقوج) وفي العمامة التي يرتديها الشخص الواقع في المركز حيث تمثل طراز قصر على أمراء المماليك (٥) (شكل ٩) .

(١) المقرئزي ، السلوك ، ق٢ ، ج١ ، ص٥١١

(٢) المصدر نفسه ، ص٧٨٣ ، ماير ، الملابس المملوكية ، ص٥٦

(٣) دوزي ، المعجم المفصل ، ص٣٧٩ ، ماير ، المرجع السابق ، ص٥٦

(٤) ابن إياس ، بدائع الزهور ، ج٣ ، ص٦٧

(٥) ريتشارد أنتجها وزن ، فن التصوير ، ص١٤٧ - ١٤٨ ، محسن عطية ، موضوعات ، ص١٢٢

ويحتفظ متحف فيكتوريا والبرت بلندن ، بسراقوج عبارة عن قلنسوة مخروطة الشكل من الحرير ذي حافة مقلوبة إلى أعلى ، والسراقوج مزخرف بالريش (شكل ٢٢) (صورة ٤٥)^(١) .

يحتفظ متحف اللوفر بباريس بسلطانية من النحاس المكفت بالذهب والفضة (صورة ٥٩)^(٢) ، حيث يضم الشريط الأوسط من السلطانية جامة مستديرة الشكل ، ويزخرفه أمير يجلس قرفصاء ، ويلبس فوق رأسه سراقوج ذات حافة مقلوبة إلى أعلى ، ويرتدي على جسمه تترى له كمين ضيقين على هيئة ملابس الفرنج على حد قول المقريري^(٣) (شكل ١٩) .

الزموط:-

شاع استخدام الزموط بين الأعراب ، وخاصة من قبائل هواراة في مصر خلال العصر المملوكي ، كما انتشر بين أهالي مصر من الفلاحين ، فقد ذكر ابن إياس أن الأمير يلغيا الأتابكي سنة ٧٦٨ هـ / ١٣٦٦ م هرب من مماليكه في جنح الليل وهو يرتدي زي الفلاح المتمثل في الزمط على الرأس وجبة تكسوا البدن^(٤) ، وكان يعتبر لبس الزموط والملوطة^(٥) ذات الأكمام الكبار " زي عرب هواراة "^(٦) ، فعندما تم القبض على السلطان طومان باي سنة ٩٢٣ هـ /

(١) ماير، الملابس المملوكية ، (صورة ١٢ أ)، زينات طاحون ، اللباس في العصر المملوكي ، ص ٢٥٠ (صورة ١٦) .

(٢) رقم السجل (٣٣١)

Esin , (Atil), op .cit .P.74 , PL 20

(٣) المقريري ، الخطط ، جـ ٢ ، ص ٩٩

(٤) ابن إياس ، بدائع الزهور ، جـ ٢ ، ص ٤٦

(٥) الملوطة : قباء واسع الكمين كبار ، يلبس فوق الفرجية وكانت تصنع أحياناً من الحرير الخالص والكتان الرقيق ،

دوزي ، المعجم المفصل ، ص ٣٣٣ - ٣٣٤ ، سعيد عاشور ، العصر المماليكي ، ص ٤٦٠

(٦) ابن إياس ، المصدر السابق ، جـ ٥ ، ص ١٧٤

١٥١٧ م وكان يلبس على رأسه زمطاً وشاش ، وعلى بدنه ملوطة بأكمام كبار ^(١) ، وكان يمثل زى العرب أيضاً بثت ^(٢) يلبس على البدن وزمطاً يلبس على الرأس ، فقد قدم ابن بلباي من دمشق وهو بزي العرب ، كما أقبل كل من الأمراء والفلاحين والأعراب على ارتداء الزموط والإقبال عليه . وفي العصر المملوكي الجركسي أصبح الزموط زياً رسمياً للأمراء المئين ، فقد نادي السلطان الأشرف برسباي سنة ٨١٤ هـ / ١٤١١ م محذراً الفلاحين من ارتداء الزموط ومعاقباً من يلبسه " ألا يلبس فلاح زمطاً أحمرأ مطلقاً لا من كبير ولا من صغير " ^(٣) ، ومنذئذ أصبح الزموط زياً قومياً للرأس خاص بأمراء المئين .

وأحياناً كان لزاماً على أحد الأمراء أن يرتدي زمطاً قديماً دليلاً على غضب السلطان عليه وكعقاب له ^(٤) ، فقد لجأ الأمراء سنة ٨٠٣ هـ / ١٤٠٠ م إلى لبس الزموط الدنسة العتيقة ، وربما لبسوا ذلك كناية عن الحزن والأسى عندما هزم المماليك على يد تيمورلنك ^(٥) .

وانتشرت موضة لبس الزموط الأحمر بين الأمراء المقدمين ، فعندما سقط الأمير قانصوه من طراباي سنة ٩٠٢ هـ / ١٤٩٦ م من على فرسه ، وذلك بسبب سهم نشاب أصابه في وجهه ، فلم يبق من ملابسه إلا لباسه (تبان) بدكته (تكة) ورأسه مكشوفة عليها زمط أقرع ، ^(٦) وفي

(١) ابن إياس ، بدائع الزهور ، جـ ٥ ، ص ١٧٤

(٢) البشت : العباءة من الصوف بلونه الطبيعي ، وما زال مستعمل حتى اليوم في الريف المصري بدون أكمام وذات فتحة طويلة

سعيد عاشور ، العصر المماليكي ، ص ٤١٨ ، رجب عبد الجواد ، المعجم العربي ، ص ٦٥ .

(٣) المقرئزي ، السلوك ، جـ ٤ ، ص ١٠٠ ، ابن إياس ، المصدر السابق ، جـ ٥ ، ص ٢٠١

(٤) المصدر نفسه ، جـ ٢ ، ص ١٥٣ ، ماير ، الملابس المملوكية ، ص ٥٩

(٥) الصيرفي ، نزهة النفوس ، جـ ٢ ، ص ١٩٦

(٦) ابن إياس ، المصدر السابق ، جـ ٣ ، ص ٣٤٤

سنة ٩٠٥ هـ / ١٤٩٩ م تم القبض على الظاهر أبو سعيد قانصوه ، وأركبوه على بغل وعلى رأسه زمط وعليه كبر أبيض (١) .

ولقد تأثر المماليك الجلبان بما كان يلبسه أسيادهم من السلاطين والأمراء ، فعلى سبيل المثال ثارت فتنه المماليك سنة ٩١٦ هـ / ١٥١٠ م ونزلوا من الطباق وهم يرتدون زموط (٢) وفي السنة التالية ثارت فتنه أيضا للمماليك الجلبان ، وركبوا وطلعوا إلى ميدان الرملة وهم بزموط وكبور (٣) .

وقد لجأ سلاطين المماليك إلى إلباس الخارجين عن القانون وعن شرعية دولتهم من متمردي البدو الزموط والكبور ، حيث حضر إلى القاهرة كاشف الشرقية سنة ٩١٩ هـ / ١٥١٣ م ومعه شخص من أولاد شيخ العرب ، وقام بسلخ جلده وحشاه تبنا ، وأركبوه على فرسه وألبسه زمطاً وكبره حرير (٤) ، وفي سنة ٩٢٣ هـ / ١٥١٧ م قام العثمانيون بإلغاء لبس الزموط وصار الناس يلبسون العمائم (٥) .

ومن خلال ما أورده ابن إياس عن الزموط ، نلاحظ أنه عبارة عن قلنسوة حمراء اللون تتخذ شكلاً نصف دائري ذات شراريب طويلة مسدلة بطول الأصبع وملفوف من حوله شاش، وقد كان منظره حسناً (٦) .

ويحتفظ المتحف القبطي بالقاهرة بزموط (٧) (صورة ٤٦) ، عبارة عن قلنسوة تمثل نصف دائرة قطرها لأسفل عند إلتصاقها بالرأس ، والقمة لأعلى ، حمراء اللون ومزود بشراريب طويلة

(١) ابن إياس ، بدائع الزهور ، جـ ٣ ، ص ٤٤١

(٢) المصدر نفسه ، جـ ٤ ، ص ١٧٧

(٣) المصدر نفسه ، ص ٢٣٥

(٤) المصدر نفسه ، ص ٣٢٤

(٥) لمصدر نفسه ، جـ ٥ ، ص ١٥٠

(٦) ماير ، الملابس المملوكية ، ص ٥٩

(٧) المرجع نفسه ، ص ٥٩ ، (صورة ١٢ أ)

مسدلة لأسفل تغطي بدن القلنسوة ، إذ يبلغ طولها حوالي أربعة سنتيمترات ، والزموط يمثل شكلاً جيداً، ومن المؤكد أن شعوب القوقاز مازالوا يلبسونه حتى وقتنا الحاضر في الأوقات شديدة البرودة .

كما يحتفظ متحف الفن الإسلامي بالقاهرة بزموط (صورة ٤٧)^(١) عبارة عن قلنسوة من الحرير من العصر المملوكي مصنوعة بطريقة التضريب كما أضيفت إليها أجزاء من الحرير الأبيض بطريقة الأبليك^(٢) والقلنسوة على شكل نصف دائري مسلوب لأعلى ، والقلنسوة من الحرير الأسود ومثبت عليه قطعة نسيج من الحرير الأبيض ، تضم زخارف بخيوط معدنية على شكل لولبي بطريقة التطريز ، ومثبت بها بعض الالي الصغيرة ، والقلنسوة مقسمة طولياً بخيوط مذهبة مكونة من خمسة مثلثات رؤسها، تلتقى في وسط الطاقية (شكل ٢٢) .

ويتضح الزموط في سلطانية المتحف اللوفر (صورة ٥٩) حيث يرتدى الشخص الثاني من جهة اليمين للشريط ذو الرسوم الآدمية ، زموط متسع من جهة التصاقه بالرأس ويضيق كلما ارتفع لأعلى ، وقرب النهاية يأخذ في الاتساع مرة ثانية مكوناً قمة مستوية ، والزموط مزخرف بشراريب مسدولة عليه (شكل ١٩ ، ٢٠)^(٣) .

ثانياً : - لباس البدن المدني لأمرء المئين

عرف عند أمرء المئين تنوع كبير بين أغطية وملابس البدن، ومن المتعارف عليه أن للبدن نوعين من الملابس من حيث الغاية ، أحدهما يعرف بلباس البدن الداخلي ، والآخر هو لباس البدن الخارجي .

(١) متحف الفن الإسلامي ، رقم السجل (١٣١٣٩)

(٢) خيرية سالم ، أساليب التنفيذ الزخرفي في صناعة النسيج في العصر المملوكي ، مخطوط الرسالة ماجستير ، المعهد العالي للاقتصاد المنزلي ، جامعة حلوان ، ١٩٧٤ م ، ص ٢١٥ ، (صورة ٢٠)

Esin, (Atil), op . cit, p . 74 , pl . 20

(٣) رقم السجل (٣٣١)

وسوف أتناول بالتعريف والشرح أهم أنواع الملابس الداخلية للبدن ، فمن الممكن أن نقسمها نوعين ؛ أحدهما يغطي الجزء العلوي للجسم من أعلى الصدر والكتفين إلى السرة ، وقد يهبط إلى أكثر من ذلك ، النوع الآخر ؛ هي التي تستر الجزء السفلي من الجسم من أسفل السرة إلى القدمين .

القميص :-

يعتبر القميص من الملابس الداخلية الأساسية التي استعملتها الطبقة الأرستقراطية في عصر المماليك ، فقد أشار دوزي " إلى أنه كان يعمل القميص في مصر من التيل والكتان أو القطن أو الشاش الموصلي أو الحرير والقطن المخططين " (١) .

ولقد لجأ المسلمون إلى استعمال القميص من الحرير ، وذلك لخصائصه العلاجية وخاصة من الحكمة والخشونة بالبدن ، حيث رخص الرسول ﷺ لكل من الزبير بن العوام وعبد الرحمن بن عوف لبس الحرير (٢) .

ويعتبر القميص من اللباس الأساسي ، حيث قال الجاحظ " إن القميص والسروال هما الشعار ، وسائر الثياب الدثار ، ولذلك كره من كره إعاره لبسهما " (٣) .

وقد ذكر ابن الوزان أن المصريين يلبسون في الصيف قمصاناً كبيره من القماش الرقيق ، ويلبسون فوقها ملابس من القماش المنسوج بالحرير المخطط بالألوان (٤) .

ويمكن التعرف على خصائص القميص من خلال ما أورده ابن القيم عن قميص الرسول ﷺ " وكان يلبس القميص بل كان أحب الثياب إليه ، وكان هديه في لسبه أنفع شئ للبدن

(١) دوزي ، المرجع السابق ، ص ٣٠٠ - ٣٣٣

(٢) ابن القيم الجوزية ، زاد المعاد في هدى خير العباد ، القاهرة ، ١٣٥٣هـ / ١٩٣٥م ، جـ ٣ ، ص ١١٧

(٣) الجاحظ ، التاج ، ص ١٥٤

(٤) جان ليوا ، وصف أفريقيا ، تعريب وتحقيق ، محمد حجي ومحمد الأخضر ، الرباط ١٩٨٠م ، جـ ٢ ، ص ٢١٦

فإنه لم يكن يطيل أكمامه ويوسعها ، بل كان كم قميصه إلى الرسغ لايجاوز اليد فيشق على لابسها ، ويمعنه خفة الحركة والبطش ، ولا تقصر عن هذه فتبرز للحر أو البرد ، وكان ذيل قميصه وإزاره إلى أنصاف الساقين لم يتجاوز الكعبين ، فيؤذي المشي ويؤده ويجعله كالمقيد ولم يقصر عن عضلة ساقيه فتكشف ويتأذى بالحر والبرد^(١) .

ومن خلال ما سبق نلاحظ أن القميص يمتاز بوجود كمين يصلان إلى الرسغ لايجاوز اليد ضيقان ، وذيله يهبط إلى منتصف الساقين لم يتجاوز الكعبين ، أضاف دوزي إلى خصائص القميص وجود كمين واسعين يهبطان إلى المعصم ، ويتدلى من حاشيته إلى منتصف الساقين^(٢) ، كما أن للقميص فتحة من الأمام حتى سره البطن^(٣) ، واشترك الناس على جميع طبقاتهم ومراكزهم في لبس القميص فقد لبسه الخلفاء والولاطين والوزراء والقضاة^(٤) .

وكان الجند من المشاة يلبسون " القمصان المحبوكة على أجسامهم إلى ما تحت الركبة " ^(٥) ، ونلاحظ سيدة تمتطى ظهر حمار وخلفها شخص يرتدى قميص يصل إلى فوق الركبة ذات أكمام ضيقة تصل حتى الرسغين^(٦) (صورة ٤٨) .

ولقد ورد ذكر القميص في القرآن الكريم في أكثر من موضوع قال تعالى (وجاءوا على قميصه بدم كذب)^(٧) وفي آية أخرى من نفس السورة (أذهبوا بقميصي هذا فألقوه على وجه أبي يأتي بصيرا) ^(٨) .

(١) ابن القيم ، زاد المعاد ، جـ ٣ ، ص ١٨٩

(٢) دوزي ، المعجم المفصل ، ص ٣٠٠

(٣) المرجع نفسه ، ص ٣٠١

(٤) أحمد رمضان ، المجتمع الإسلامي ، ص ٢٦٦

(٥) المرجع نفسه

(٦) ماير ، الملابس المملوكية ، (صورة ١٤ أ)

تصويرة عن رحلة ارنولد فون هارف بعنوان Pilgerfahrt

(٧) سورة يوسف ، الآية (١٥)

(٨) سورة يوسف ، الآية (٩٣)

كما ذكر ابن سيده مكونات القميص منها ، جيب القميص وهو الجزء المقور من القميص ويقصد به الصدر ، وجربان القميص وهو الجيب ، والقب ما يدخل في القميص من الرقاع ، للقميص أزرار وعروه ، والعروة مدخل الزر من القميص ، والكم من القميص مدخل اليد ومخرجة والجمع أكمام ، والنفاجة رقعة مربعة تحت الكم ، وكان القميص ينزع من جهة الرأس ^(١) ، فقد كان لبشار بن بردة الشاعر العباسي قميص ذو جربان ^(٢) له لبنتان ^(٣) ، فكان إذا أراد نزعها أطلق الأزرار فسقط القميص على الأرض ولم ينزع قميصه من جهة رأسه قط ^(٤) ، ويرتدى القميص فوق السروال ^(٥) .

وهناك تصويرة من مخطوط الترياق لجالينوس ، نسخة محمد بن أحمد سنة ٥٩٥ هـ / ١١٩٨ م ، وهذه التصويرة مليئة بالحركة والحيوية تضم خلفية معمارية بسيطة يجلس بداخلها أمير ، يجلس جلسة متربعة ويبدو وجهه في وضع المواجهة ويمسك بيده اليمنى بكأس ، وتزين أكمام ثيابه أشرطة زخرفية تلتف حول العضد ، والهالة المستديرة باللون الذهبي تحيط برأسه ، وعن يمينه يجلس أربع نسوة وعن يساره مثلهن ^(٦) (صورة ٤٩) هذا علاوة على منظر خارجي لشجرتين على اليمين واليسار ، وكذلك يوجد فلاحان يقومان بأعمال الزراعة ، ويرتدى كل منهم قميص يستر الجزء العلوي من الجسم ذي أكمام ضيقة تصل إلى الرسغ ^(٧) (صورة ٤٩) .

(١) ابن سيده ، المخصص ، جـ ٤ ، ص ٨٤ - ٨٥

(٢) جربان : لفظ فارسي بمعنى جيب ، القميص ، وهو جزء المقور حول الرقبة

المصدر نفسه ، ص ٨٤

(٣) اللبنة : بنية القميص

المصدر نفسه

(٤) الجاحظ ، البيان والتبيين ، جـ ٣ ، ص ٨٧

(٥) نجوى حجازي ، اللباس في العصر الفاطمي ، ص ٧٥

(٦) أبو الحمد فرغلي ، التصوير الإسلامي ، ص ٩٩ ، (صورة ٢٠)

(٧) مخطوط الترياق لجالينوس محفوظة في المكتبة الأهلية ببائيس ، مصر أو بلاد الشام العصر المملوكي ، القرن

(٦١ هـ / ١٢ م) ،

زكي حسن ، أطلس الفنون ، ص ٥١١ ، صورة (٨٥٨)

يحتفظ متحف الفن الإسلامي^(١) بقميص من الحرير الأصفر ذات زخرفة منسوجة بأشكال جامات داخلها كلمة " السلطان " طرداً أو عكساً^(٢) وأهله داخلها كلمة " الكامل " يتخلل ذلك رسوم أسماك ، وهو بال وفاقده منه قطع ، ومفتوح من الأمام ويرجع إلى العصر المملوكي القرن (٧ هـ / ١٣ م) ، (صورة ٥٠) .

والنوع الثاني من الملابس التحتانية عبارة عن سروال قصير " تبان " وسروال طويل يلبس فوق السروال القصير ، وهو بأطوال متفاوتة ، فأحياناً يكون أسفل الركبة وأحياناً أخرى يصل إلى نهاية الساقين ، وقد استعملت التكة في العصر المملوكي لربط التبان والسروال ، وتعتبر التكة من الأجزاء المهمة والمكملة للسروال^(٣) .

التبان :-

التبان بالضم والتشديد سروال صغير مقدار شبر ، يستر العورة المغلظة فقط ، ويكون للملاحين^(٤) ، وهو من الألفاظ الفارسية الداخلية^(٥) ، واعتبرها دوزي " تبان " التي تعنى سراويل من الجلد يستعملها المصارعون^(٦) ، كما أنه يطلق على نوع من السراويل الكتانية التي يرتديها الملاحون^(٧) .

(١) رقم السجل (٣٧٤٠)

(٢) ماير ، الملابس المملوكية ، ص ١٩٧ (صورة ١٣ أ) ، حسن الباشا ، موسوعة العمارة ، ج ٢ ، ص ١٣٩ (صورة ٧٨٥) .

(٣) عليه عابدين ، المدخل لدراسة النسيج والملابس ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، ٢٠٠٢ م ، ص ١٢٤

(٤) ابن منظور ، لسان العرب ، مج ١ ، ص ٥٢٧ ، عبد الله البستاني ، معجم البستاني ، بيروت ، ١٩٣٠ م ، ج ١ ، ص ٢٢٧

(٥) الجواليقي ، المغرب ، ص ٣٨

(٦) دوزي ، المعجم المفصل ، ص ٨١

(٧) أحمد رمضان ، المجتمع الإسلامي ، ص ٢٦٤

ويبدو أن العرب لم تستسغ لبس التبان ، إذ قال إعرابي " أنا والله العربي لا أرفع الجربان
و لا ألبس التبان ولا أحسن الرطانة " (١) .

ولقد عرف التبان في العصر المملوكي باسم اللباس ، وهو ما يرتديه الأمير تحت السروال
والقباء ، حيث ذكر ابن إياس أن لباس الأمير قانصوه من طراباي سنة ٩٠٢ هـ / ١٤٩٦ م ظهر
للعمامة ، وكان ذلك عندما سقط من على فرسه (٢) .

تحتفظ المكتبة الأهلية بباريس بتصويرة من مخطوط الترياق لجالينوس نسخة محمد بن أحمد
في سنة ٥٩٥ هـ / ١١٩٨ م (٣) ، والتصويرة تمثل بعض أعمال الحقول ، وقد كتب بأعلاها بالخط
الكوفي على مهاد من الفروع النباتية والوريقات الدقيقة ما نصه " هذا كلام أندروماخس بلفظة "
ومما يلفت النظر في هذه التصويرة أنها تضم رسماً في مستويين علوي وسفلي ففي المستوى
العلوي نشاهد إلى أقصى اليسار أندوماخس يراقب الزراع في حين يقف فتى يحمل على رأسه الطعام
ويقبض بيده اليمنى قدراً أو جرة ، بينما نجد رسوماً لثلاثة رجال منها اثنان يحفران في حين نرى
الثالث وكأنه يحصد ، وفي المستوى السفلي نشاهد أحد الزراع يقوم بدرس القمح وقد جلس فوق
النورج الذي تجره بقرتان وما زالت هذه الطريقة تستخدم في مصر منذ وقت قريب ، وأمام البقرتين
يوجد فلاح ثان يدرى القمح بالمدراة ذات ستة أصابع ، وإلى جواره سيده تمسك بين يديها غربال
لغربلة القمح ، وإلى اليسار منهم رسم حمار يحمل على ظهره حملاً من عيدان القمح ، وما يلفت
أن النظر إن الذين يقومون بأعمال الزراعة يرتدون قمصان قصيرة وسراويل وتباناً يستتر العورة
الغليظة إلى ما فوق الركبة (صورة ٥١) .

(١) الرطانة : التحدث بالأعجمية

الجاحظ ، البيان والتبين ، جـ ٢ ، ص ٧٧ ، المعجم الوجيز ، ص ٢٦٨

(٢) ابن إياس ، بدائع الزهور ، جـ ٣ ، ص ٣٤٤

(٣) انتجها وزن ، فن التصوير ، ص ٤٨ ، زكي حسن ، أطلس الفنون ، ص ٥١٠ - ٥١١ ، (صور ٨٥٧ ،
٨٥٨ ، ٨٥٩) ، أبو الحمد فرغلي ، التصوير الإسلامي ، ص ٩٨ ، (صورة ١٩)

السروال :-

السروال لفظ فارسي معرب يذكر ويؤنث والجمع سراويلات ^(١)، وأصله بالفارسية (شلوار) بمعنى الأزار وهو مركب من (شل) بمعنى فخذ و (وار) للنسبة ^(٢) .

أما عن أشكال السروال فهو يتكون من حزمة وساقين يستر من الجسم أسفله ، وهو مفصل ومخيّط ، وعلي أنواع بحسب هيئته ، فهناك سراويل سمّاط أي غير محشو ، وسراويل مخرفجة ومفرسخة أي سراويل واسعة ^(٣) .

ولقد ورد عن النبي ﷺ إنه حرم على من يحج إلى مكة بلبس السراويل وحل محلها الإزار ، فعن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال " من لم يجد إزاراً فليلبس سراويل ، ومن لم يجد نعلين فليلبس خفين " ^(٤) .

وفي العصر العباسي اعتبرت السراويل من الخلع التي يخلعها الخلفاء على كبار رجال دولتهم ، فقد خلع الخليفة العباسي الطائع لله (٣٦٣ - ٣٨١ هـ / ٧٣ - ٩٩١ م) على محمد بن بقية آزار قصب ودارعة ^(٥) دبيقية وسراويلاً دبيقياً بتكة ابريسم ^(٦) .

وفي العصر الأيوبي إعتبر السروال من الخلع الكاملة ، فقد حمل الملك الظاهر غازي سنة ٦٠٥ هـ / ١٢٠٨ م إلى الملك الأشرف بن العادل أبو بكر، ولجميع جنوده وأتباعه ، خلع كاملة

(١) ابن منظور ، لسان العرب ، جـ ٣ ، ص ٣١٤٠

(٢) الجواليقي ، المعرب ، ص ٣٩١

(٣) ابن سيده ، المخصص ، جـ ٤ ، ص ٨٣

(٤) البخاري ، صحيح البخاري ، جـ ٧ ، ص ١٨٧ ، الصابئ ، رسوم دار الخلافة ، تحقيق ميخائيل عواد ، لبنان بيروت ، ١٩٦٤ م ، ص ٩٩

(٥) دراعة : جبة مشقوقة المقدم ، تعمل من الديباج أو الدبيقى أو الصوف يلبسها الرجل كما تلبسها المرأة ،

ابن منظور ، المصدر السابق ، مجـ ٣ ، ص ١٣١٦

(٦) الصابئ ، المصدر السابق ، ص ٩٨

مؤلفة من غلالة^(١) وقباء وسراويل وكمة^(٢) وفروة^(٣) .

عرف لبس السراويل في شرق العالم الإسلامي كما عرف في غربة ، حيث أبدى ابن الحاج استيائه لم يحدث في بلاد المغرب من المعاصي ، فإذا كان في وقت الحر تعروا من السترة مرة واحدة ، وتبقي عوراتهم بادية ، وقد سلم أهل المغرب من هذه المعصية ، ولكن ما زالوا يلبسون سراويل صغيرة تصف العورة ، ويبقي بعض الفخذ مكشوفاً^(٤) .

ولقد حافظ سلاطين المماليك على عادة لبس السراويل بالنسبة للرجال والنساء على حد سواء ، حيث أمر المعز أيبك (٦٤٨ - ٦٥٤ هـ / ١٢٥٠ - ١٢٥٦ م) ألا تخرج امرأة من بيتها ولا يمشي رجل بدون سروال^(٥) ، وحدث نفس الشيء سنة ٩٢٣ هـ / ١٥١٧ م بدمشق حيث نودي من جهة الدفتردار نوح الرومي ، بأن لا يخرج أحد من بيته إلا ويلبس سروال عليه ، ومن خرج بعد ثلاثة أيام بلا سراويل خصي^(٦) ، وقد أشار المقرئ إلى أنه من الممكن التعرف على النساء الساقطات من لبسهن المكون من الملاءات الطرح والسراويل المصنوعة من الأديم الأحمر^(٧) .

ويظهر ارتداء السراويل في المنمنمات المملوكية واضحة ، حيث يرتدى أبو زيد السروجي شربوش مرتفع لأعلى ومقوى من الداخل ، ويلبس سروالاً ضيقاً يلتصق بالساقين ويصلان إلى منتصف الساق (صورة ٣٧)^(٨) ، وكما تمثل أبا زيد السروجي ومعه رجلان يستريحان أثناء رحلة

(١) غلالة : شعار يلبس تحت الدثار لأنه يتغلل فيها

ابن منظور ، لسان العرب ، مج ٥ ، ص ٣٢٨٧

(٢) الكمة : القلسنوه

ابن سيده ، المخصص ، ج ٤ ، ص ٨٢

(٣) ابن واصل ، مفرج الكروب في أخبار بني أيوب ، تحقيق جمال الدين الشيال ، القاهرة ، ١٩٨٨ م ، ص ١٨٣

- ١٨٤

(٤) ابن الحاج ، المدخل ، ج ٤ ، ص ١٤

(٥) المقرئ ، السلوك ، ج ١ ، ص ٣٩٧

(٦) ابن طولون ، مفاكهة الخلان ، ق ٢ ، ص ٥٩

(٧) المقرئ ، الخطط ، ج ٢ ، ص ٩٩ ، ماير ، الملابس المملوكية ، ص ١٤٩ ، أحمد الزيات ، الأزياء الإيرانية ،

ص ١٤٧

(٨) تصويره من مخطوط مقامات الحريري ، المحفوظة بالمكتبة الأهلية بباريس

على ظهور البعير ، والتي يشاهد فيها إلى اليمين صورة أبازيد واقفاً ويشير بيديه متحدثاً إلى رجلين بجوار جملين أحدهما يلبس عمامة متعددة الطيات، وثيابه عربية ذات أشرطة تلتف حول العضدين ، ويفصل بين أبي زيد وبين الرجلين والجمالين بعض الأعشاب والفروع النباتية المزهرة ^(١) (صورة ٣٧) .

كما يتضح شكل السروال في تنسيمة من مخطوط كلية ودمنة لبيدبا الفيلسوف ، حيث يقف الناسك وثلاثة أشخاص ، ويلبسون أنماط مختلفة ومتنوعة من الأزياء ، فنلاحظ أن الناسك يرتدى سروالاً مفرسحاً ، ومتسع ومربوط من أسفل بالقدم ، في حين يرتدى الأشخاص الأخرى سراويل قصيرة تصل إلى منتصف الساق وضيقة أسماط (صورة ٣٤) ^(٢) .

ويزخرف الشريط الأوسط لمحمدانية القديس لويس أمراء يلبسون السراويل المفرسحة المحشوة أسماط بعضها تلتصق بالخف والسقمان، والبعض الآخر تصل إلى منتصف الساق ، كما نلاحظ أمير يرتدى سروالاً يصل إلى الركبة متسع فضفاض (شكل ٦) (صورة ٢٥) .

يقتنى متحف سانكاثنتينير، سروالاً من القطن ^(٣) يرجع إلى العصر المملوكي ، يتألف من حجزه وساقين ، ويتوسط الساقين من أعلى فتحة طويلة تغلق بأزرار وعراوى ، ويلتصق بالسروال تكة عريضة كانت تستخدم لربط السروال بالجسد ، والسروال من القطن المخطط بخطوط عريضة وأخرى رفيعة ، السروال من النوع المتسع من أعلى وضيق من أسفل (شكل ٢٤) ، (صورة ٥٢) .
انتشر في العصر المملوكي ارتداء السراويل المفرسحة ويتضح ذلك من خلال سلطانية متحف

(١) حسن باشا ، التصوير الإسلامي في العصور الوسطى ، القاهرة ، ١٩٥٩ م ، ص ١٥٤ ، أبو الحمد فرغلي ، المرجع السابق ، ص ١٠١

(٢) تنسيمة من مخطوط كلية ودمنة لبيدبا الفيلسوف ، محفوظة بمكتبة بودلية باكسفورد ، ماير ، المرجع السابق ، (صورة ١٧ أ) .

(٣) المرجع نفسه ، ص ١٩٧ ، (صورة ١٣ ب)

اللوثر^(١) (صورتى ٥٩ ، ٦٠) حيث يرتدى الأشخاص الذين يزخرفون الشريط الأوسط سراويل مفرسحة (شكل ٢٠ ، ٢١) .

لباس البدن الخارجية (الفوقانية) :-

كان زى الأمراء من الملابس الفوقانية من الأقبية التترية والتكلاوات فوقها ، ثم يلبسون فوق ذلك القباء الإسلامي ، واختص الأمراء المقدمون وأعيان الجند بلبس أقبية قصيرة الأكمام فوق القباء الإسلامي وأقصر منه بدون تفاوت كبير في قصر الكم وطوله (شكلي ٩ ، ٢٥) (صورتين ٣٢^(٢) ، ٥٣^(٣)) عرف ذلك بالبغلطاق ، ثم عرف في أيام الأمير سلاوي البيري بالسلاوي^(٤) .

في حين كان الوزراء والكتاب يرتدون الفرجيات المفرجة من الصوف والمحبرات^(٥) عمل الإسكندرية والنصافي والبياض ، ويعمل لأكابرهم الباذهنجات في الأكمام ، ويلبس البغلطاق من تحت فراجيهم ، ولبسوا كذلك الجباب .

كما اعتاد الأمراء المقدمون لبس الفوقانيات من القماش الأبيض والنصافي في فصل الصيف ، أما في الشتاء فكانت فوقانياتهم من الصوف الملون التفيس والحرير المفري بفراء السنجاب والوشق والقاقم والفنك^(٦) .

Esin, (Atil), op . cit, p.74 , pl . 20

(١) رقم السجل (٣٣١)

(٢) تصويرة من مخطوط مقامات الحريري المحفوظة بفيينا

(٣) تصويرة ، من مخطوط المخزون جامع الفنون ، لابن أخي خزام (٨٧٠ هـ / ١٤٧٠ م) محفوظ بدار الكتب الوطنية بباريس رقم (٨٢٤ عربي)

(٤) ابن فضل الله ، المصدر السابق ، جـ ٥ ، ص ١١٣ ، المقرئ ، الخطط ، جـ ٢ ، ص ٩٩

(٥) المحبرات : جمع حبره ضرب من ضروب اليمن ،

ابن سيده ، المصدر السابق ، جـ ٤ ، ص ٨٦

Partical, (Baker) , op . cit , p . 66

(٦) القلقشندی ، المصدر السابق ، جـ ٤ ، ص ٤٠ ،

وتنوعت الفوقانيات في العصر المملوكي ؛ فمنها : القباء التتري ، والقباء الإسلامي ،
والبغلطاق ، والسلارى ، والجوخة ، والملوطة ، والكبر ، والكاملية .

القباء التتري :-

تأثر المماليك بجيرانهم من التتار بلبس القباء التتري ، وخاصة بعد تطوير المنصور قلاوون
للزى والتحسينات التي قام بها ابنه الأشرف خليل ، وبعد إذ أصبح القباء التتري من العلامات
المميزة للأمرء وأعيان الجند ، وكان يلبس أسفل القباء الإسلامي ^(١) .

ويصف ماير القباء التتري بأنه يشبه الأقمصة التي كانت تلبس في العصر الفاطمي
(شكل ٢٦) ، ولكن بدلا من الشقة المستقيمة في الأقمصة الفاطمية ، كان للأقبية التتريّة كمران
تلف الصدر من اليسار إلى اليمين ^(٢) (شكل ٦) .

وكان القباء التتري يصنع من القماش الأطلس والحرير والصوف والقطن البعلبكي ، وكان
لونه أبيض أو مزين بأشرطة باللونين الأحمر والأزرق " المشهر " ^(٣) وله أكماس ضيقة ، وهذا ما
أطلق عليه المقريري قباء " على هيئة ملابس الفرنج " ^(٤) .

أضاف دوزي واصفا القباء التتري بأنه مصنوع " من تيل القطن الناعم للغاية الملون
بألوان ، الأحمر والأصفر والأخضر أو بلون آخر على هوى الملابس ، وهو ناعم الملمس
حتى يكاد يشبه الأطلس ، وهذه السترة القطنية المزركشة تهبط حتى منتصف الساق ، وهى
مقورة كل التقوير من الأمام وينساب الجانب الأيمن على البطن تماما ويجرى ليستقر تحت

(١) ابن فضل الله ، المصدر السابق ، جـ ٥ ، ص ١١٣ ، المقريري ، الخطط ، جـ ٢ ، ص ٩٨

(٢) ماير ، المرجع السابق ، ص ٤٠ ، محاسن حسن لبیب ، الأزياء في التصوير في العصرين السلجوقي والمغولى ،

مخطوطة رسالة ماجستير ، كلية الآثار ، جامعة القاهرة ، سنة ١٩٧٧ م ، ص ٢٨٤

(٣) دوزي ، المرجع السابق ، ص ٨١ ، ماير ، المرجع السابق ، ص ٤٠ ،

(٤) المقريري ، المصدر السابق ، جـ ٢ ، ص ٩٩

الإبط بمعونة شرائط ، ويمتد الجانب الأيسر فوقاً حتى يتصل بالجانب الأيمن بقياطين ، وينفرد قيطان واحد بعدم الارتباط بشيء البتة ، ولكنه يتعلق بالقياطين الأخرى ، وهكذا تدع هذه الأشرطة البطن مستوراً مضغوطاً للغاية ؛ لأن هذا اللباس يمس الجسم مباشرة حتى الوسط وغاية في الضيق ، ومن موضع الوسط يأخذ في الاتساع ... كَمَا هذا الثوب عريضان عرض الذراع تماماً ، ولكنهما أطول من الذراع كثيراً ... وبعضهم يلبسون هذه الأقبية مقله بدون أزرار حول المعصم " (١) .

ولقد كان للقباء التتري دوراً بارزاً في العصر المملوكي ، حيث لبسه كل من السلطان والأمراء والجند والمماليك الجلبان ، فقد أمر صاحب سيس جنوده سنة ٦٢١ هـ / ١٢٣٦ م بارتداء ألف قباء تتري وألف سراقوج ، حتى يكون في هيئة جنود التتار فيتسنى لهم بذلك دخول سوريا دون أن ينتبه إليهم أحد (٢) .

وفي العصر المملوكي البحري أصبح القباء التتري بمثابة الزي الرسمي للدولة المملوكية ، فقد اهتم سلاطين المماليك وأمراءهم من الخاصكية بحسن هذامهم ، فعل سبيل المثال ألبس السلطان بيبرس البندقداري أمراءه الخاصكية تتربات حرير أطلس بطرازات زركش وكلوتات زركش وحوائن ذهب ، وكانوا من الجمال البارع بحيث يذهل حسنهم العقول .

فقد كان من العادة أن يرتدى كل من السلطان والأمراء القباء التتري والكلفتاه بعد انتهاء البيعة للسلطان الجديد ، فعند الانتهاء من البيعة لأحمد بن إينال ، وعقب النداء له بالسلطنة

(١) دوزي ، المرجع السابق ، ص ٣٥٤

(٢) المقرئزي ، السلوك ، ق ٢ ، ج ١ ، ص ٥١١ ، ماير ، المرجع السابق ، ص ٤٣ ، المقرئزي ، الخطط ، ج ٢ ،

سنة ٨٦٥ هـ / ١٤٦٠ م لبس الأمراء والخاصكية والأعيان الكلفتاه والأقبية التتريية البيضاء

(كما هي العادة) ^(١) .

لم يكن القباء التتري خاص بالسلطين والأمراء فحسب بل كان يرتديه الممالك الجلبان ، وخصص كذلك للأسفار والصيد ، وكان هذا النوع من القباء التتري يصنع من الصوف ، فقد ثارت الممالك الجلبان على السلطان خشقدم سنة ٨٧٠ هـ / ١٤٦٥ م وطلبوا منه الأقبية التتريية الصوف المعدة للأسفار والصيد ^(٢) .

تضم تصويرة مخطوطة مقامات الحريري ^(٣) رسم أمير يتوسط التصويرة ويرتدي قباء تتري ضيق الأكمام ذات كمران يلتف من اليسار إلى اليمين ، ويستدير حول العاضد شريط مطرز ، والقباء مقور حول الرقبة (صورة ٣٢) ، وعلى يسار الأمير شخصان يرتدي كل منهما قباء تتري ضيق الأكمام كل قباء ذات كمران يلتف من اليسار إلى اليمين ، كما يلبس كلا منهما كلوتة (صورة ٣٢) . كما تضم مخطوطة المخزون جامع الفنون ^(٤) تصويرة تمثل أربعة من الأمراء يتدربون على المبارزة بالسيف والترس ، إذ يحمل كل منهم سيف مستقيم النصل وترس مستدير ، ويمتطي صهوة الجواد ، في حين يرتدي كل أمير قباء تتري ذات كمران يلتف من اليسار إلى اليمين ، ضيق الأكمام ويستدير حول الساعدين لكل أمير ، شريط مطرز ومزركش ، ونلاحظ اتخاذ الأقبية ألوان متباينة وذات زخارف متموجة بالإضافة إلى أشكال الأهلة والنجوم ، ويضيق القباء في المنتصف ، ثم يأخذ في الاتساع كلما هبطنا لأسفل ، ويظهر في التصويرة مقدار الاتساع الذي يغطي ساق الأمير حتى المرفقين ، ويستدير مع القباء من أسفل شريط مطرز ومزركش (شكل ٢٥) (صورة ٥٣) .

(١) ابن تغري بردي ، المصدر السابق ، جـ ١٦ ، ص ٢١٩

(٢) المصدر نفسه ، ونفس الجزء ، ص ٢٩١

(٣) مخطوطة مقامات الحريري ، المحفوظة بالمكتبة الأهلية بقينا (٧٣٤ هـ / ١٣٣٤ م)

(٤) مخطوط المخزون جامع الفنون ، لابن أخي خزام ، (٨٧٠ هـ / ١٤٧٠ م) ، محفوظ بدار الكتب الوطنية

بباريس ، تحت رقم (٢٨٢٤ عربي)

ويحتفظ متحف الفن الإسلامي بالقاهرة ^(١) بتصويرة من مخطوط تعاليم الفروسية ، تمثل فارسين يتدربان على القتال بالدبابيس ، حيث يرتدي كل فارس قباء تترى ذات أكماس ضيقة ، وكرمان يلتف من جهة اليسار إلى اليمين ، ويضيق عند الوسط ويتسع كلما هبط إلى أسفل (صورة ٢٠) .

ويرتدي الأشخاص المرسومة على سلطانية متحف اللوفر ، أقبية تترية ضيقة الأكماس ذات كمران تلتف من اليسار إلى اليمين ، ومشدود حول أوساطهم بنود من القطن البعلبي (شكليي ١٩ ، ٢٠٠) (صورتي ٥٩ ، ٦٠) ^(٢) .

القباء الإسلامي :-

ذكر دوزي أن القباء الإسلامي عبارة عن ثوب طويل يكون مقفولاً من الأمام بأزرار ومقوراً تماماً في موضع الرقبة ، وقد يلبس تحت الجبه ، فيكون مثل القفطان في عصرنا الحالي ^(٣) ، في حين أورد د . صلاح العبيدي أنه يشبه الفرجية مع فرق واحد هو أن فتحة الفرجية خلفية بينما فتحة الصدر للقباء أمامية ^(٤) (أشكال ، ٢٧ ، ٢٨ ، ٢٩) .

وكان القباء الإسلامي معروفاً على عهد الرسول ﷺ ^(٥) وقد لبس القباء كل أفراد الشعب في العصر العباسي ، وأصبح لباساً قومياً في سنة ٣٠٠ هـ / ٩١٢ م ^(٦) حيث لبس الخلفاء قباء مولداً أو مصمتاً أو ملمحاً أو خزاً في حين لبس الأمراء والقواد الأقبية ، السود من كل صنف ^(٧) .

(١) رقم السجل (١٨٢٣٦) ، وزارة الدفاع ، الجيش ، (لوحة ٩) .

(٢) رقم السجل (٣٣١)

Esin, (Atil) , op . cit, p. 74 , pl . 20

(٣) دوزي ، المعجم المفصل ، ص ص ٢٨٤ - ٢٦١

(٤) صلاح العبيدي ، تاريخ اللباس في العصر العباسي الثاني ، بغداد ١٩٨٠ م ، ص ٢٦٦

(٥) صحيح البخاري ، ج ٧ ، ص ١١٠

(٦) أحمد رمضان ، المجتمع الإسلامي ، ص ٢٧١

(٧) الصابئ ، رسوم دار الخلافة ، ص ص ٩١ - ٩٢

وكان لباس الوزراء ، والكتاب كما إنه لباس الخدم والحاشية ، وصغار الصبيان حتى المرأة ، أما الألوان فالشائع منها الأسود ، وهو الرسمي والأخضر والأبيض ومنه المختلف الألوان ^(١) .

والقباة الإسلامي زي طويل قد يصل إلى الأرض ، ومفتوح عند الرقبة ، وكان للقباة ^(٢) أكمام ضيقة حتى عهد المعتصم (٢١٨ - ٢٢٧ هـ / ٣٣ - ٨٤١ م) الذي استحدث الأكمام الواسعة ، كما عمل الخليفة العباسي المستعين (٢٤٨ - ٢٥١ هـ / ٦٢ - ٨٦٥ م) على زيادة اتساع الكم ، فبلغ عرضها نحو ثلاثة أشبار (٧٥ سم تقريباً) ، وفي القرن الرابع الهجري / العاشر الميلادي ، أصبحت مشقوقة عند القضاة ^(٣) .

ويتضح أن القباة في العصر المملوكي كان ذا أهمية كبرى وكان ذلك عندما اتخذوه زياً رسمياً لرجال الدولة إلى جانب أزياء أخرى اتخذت معه ، فلبسه السلاطين والخلفاء والأمراء والوزراء والجند ، ولبسه أيضاً طبقات المجتمع المملوكي ، وكانت تصنع من الصوف والقطن البعلبكي ، وكان يغشي بفراء السمور والسنباب والقاقم والمطرز من خيوط الذهب ^(٤) .

وقد اتخذ السلطان محمد بن قلاوون الأقبية المفتوحة المفراه بفراء القاقم والسنباب ^(٥) ، كما جدد السلطان الأشرف شعبان سنة ٧٧٨ هـ / ١٣٧٦ م الأقبية البيضاء المصنوعة من القطن البعلبكي والمطرزة بخيوط الذهب ، واعتاد الأمراء على لبسها في أيام المواكب ، كما جدد الأقبية الصوف ذات الوجهين ^(٦) ، وكان السلطان خشدقم يلبس القباة الصوف الفاخر والمبطن بالمخمل الأحمر الكفوي ^(٧) .

(١) مليحة رحمة الله ، الملابس في العراق ، ص ١٩٥

(٢) المرجع نفسه

(٣) المرجع نفسه

(٤) ابن إياس ، بدائع الزهور ، ق ١ ، ج ١ ، ص ٤١١

(٥) المصدر نفسه ، ص ٤٨١

(٦) المصدر نفسه ، ق ٢ ، ج ١ ، ص ١٨٢ ، ابن حجر ، أنباء الغمر ، ج ١ ، ص ١٥

(٧) ابن إياس ، المصدر السابق ، ق ٢ ، ج ١ ، ص ٨٢ ،

وعقب الانتهاء من لعب الأكره ، كان سلاطين المماليك يوزعون على أمرائهم وأتباعهم الخلع المؤلف من الملابس والسروج والخيل والكنبوش ، فقد أنعم السلطان على بن شعبان (٧٧٨ - ٧٨٣ هـ / ١٣٧٦ - ١٣٨١ م) على أكابر مماليكه أقبية بطرز زركش (١) .

واشتق من القباء الإسلامي أسماء عديدة بعضها يرجع إلى نوع الفراء المستخدم في تغطيته ، فقد كان من ممتلكات الأمير سلار أقبية حرير مفراه بفراء السنجاب (٢) .

وكان الأمراء يشدون حول القباء الإسلامي المنطقة والسيف (صورة ١٩) ، حيث يرتدى أمير مملوكي قباء إسلامي واسع الهيئة هابط لأسفل ، ومقور حول الرقبة ذات ياقة عريضة ، وذات فتحه أمامية طويلة يقفل بأزرار عريضة وله عراوى ، وكما القباء متسع يصل حتى الرسغين (شكل ٢٦) .

ويتضح شكل القباء الإسلامي في (صورة ٥٨) ، حيث تضم رسوم آدمية ويريدون أقبية مقورة تماما التقوير حول الرقبة ومفتوح عند المقدم ، وذات أكمام متسعة ، ويزخرف تلك الأقبية زخارف نباتية وتفرعات نخيلية (٣) .

(١) ابن إياس ، بدائع الزهور ، ق ١ ، ج ١ ، ص ٤٣٧ ، ماير ، الملابس المملوكية ، ص ١٣

(٢) دوزي ، المعجم المفصل ، ص ص ٧١ - ٧٣

(٣) مقلمة من النحاس المكفت من الذهب والفضة ، محفوظة بالمتحف البريطاني رقم السجل (٢٣٥ - ٣١٦) ، الإبعاد (٣ ، ٢ ، ١٩ ، ٣ ، ٤ سم)

البغلطاق :-

في القرن السابع الهجري / الثالث عشر الميلادي ارتدى الأمراء وكبار الجند أقبية قصيرة الأكمام متسعة فوق القباء الإسلامي بالنسبة لأرباب السيوف^(١) ، ومن تحت الفراجي لأرباب العمائم وأصحاب الأقاليم^(٢) ، عرف هذا القباء باسم البغلطاق (شكلي ١٤ ، ٣٠) (صورة ٣٨) .

وكان يصنع البغلطاق من قماش الكتان والقطن ، حيث أمر الملك الظاهر بيبرس البندقداري ناظر بستانه ، بأن يعمل من خراج هذا البستان جباً وبغالطق محشوه قطناً ويفرقها على الأيتام^(٣) ، كما كان من المؤلف توزيع البغلطاق كجوائز وهدايا ، فقد حدث في سنة ٦٦٨ هـ / ١٢٦٩ م أن قام السلطان بيبرس بتوزيع البغلطاق المبطن بفراء السنجاب الرمادي على المشتركين في رحلة الصيد في مقابل كل غزال يصطاد^(٤) ، وفي عام ٧٦٢ هـ / ١٢٧٦ منحت البغالطق إلى فرق الجنود والمماليك البحرية كجوائز في التدريبات العسكرية لمن أصاب الهدف وذلك أثناء لعبهم القبق^(٥) .

وكان البغلطاق يعتبر الزى القومي لدولة المماليك عامة وأمراء المئين بصفة خاصة ، فقد لبس الأمير شهاب الدين بن المهمندار أمير نقيب الجيوش طردوحش كامل ، ومحمد الجاويش بغلطاق^(٦) . كما عثر على كلوتات وقماش وبغالطق ضمن ممتلكات السلطان بيبرس الجاشنكير ، وذلك عندما أعلن الحوطة على أمواله حيث وجد فيها " ستة آلاف دينار... وأربع عشرة حياصة ذهب وعشرين كلوتة زركش وقماش وبغالطق " ^(٧) .

(١) المقرئزي ، الخطط ، جـ ٢ ، ص ٢١٧ ، ابن فضل الله ، مسالك الأبصار ، جـ ٥ ، ص ٨٤

(٢) القلقشندي ، صبح الأعشي ، جـ ٤ ، ص ٤٠

(٣) المقرئزي ، المصدر السابق ، جـ ٢ ، ص ١١٥

(٤) المقرئزي ، السلوك ، جـ ١ ، ص ٥٨٤ ، ماير ، الملابس المملوكية ، ص ٤٤

(٥) المقرئزي ، المصدر السابق ، ق ٢ ، جـ ٢ ، ص ٦١٢ ، الخطط ، جـ ٢ ، ص ١١١

(٦) ابن أبيك ، كنز الدرر ، جـ ٩ ، ص ٢١٨

(٧) المصدر نفسه ، ص ١١٩

وعرف عن سلاطين المماليك والأمراء حبهم واهتمامهم بالترف والمظهر العام ، ولذلك قام الأمير سلار نائب السلطنة بتطوير البغلطاق وتغيير هيئته ، والحد من طول الكم حتى إنه أصبح بدون أكمام ، ونسب هذا القباء الجديد إليه وعرف باسم السلاري ^(١) .

تضم مخطوط المخزون جامع الفنون تصويرة ^(٢) ترجع إلى القرنين التاسع الهجري / الخامس عشر الميلادي ، وقوام زخرفتها أربعة فرسان يتدربون على ألعاب الفروسية وخاصة اللعب بالصولجان في أوضاع مختلفة فنلاحظ الفارسين الأماميين متقابلين في وضع المواجهة في حين نشاهد الفارسين الخلفيين أحدهم في وضع متدابر مع الآخر ويبدو أنهم في وضع المراوغة ، أما من حيث الزى فنلاحظ أنهم جميعاً يرتدون بغلطاق ، مقور عند الرقبة ومفتوح من الأمام ، ومشدود حوله حياصة من الذهب كما يتضح من لونها ، والبغلطاق مسترسل إلى أسفل ، واسع ليكاد يغطي الساق بالكامل (شكل ١٤) (صورة ٣٨) .

والكمّا تغطي الذراع إذ تصل حتى المرفقين ، ونلاحظ خلال هذه التصويرة أن البغلطاق اتخذ ألوان متعددة ومتنوعة إذ يظهر مرة بلون أحمر، وأخرى بلون أزرق، وبني ورمادي (صورة ٣٨) .

كما تمثل تصويرة مخطوطة مقامات الحريري المحفوظة بـ ^(٣) أميراً يجلس في مجلس طرب ، وهو يرتدي بغلطاق مقور حول الرقبة ، مفتوح بطوله من الأمام ، وذات الكمّا يصلان إلى المرفقين ، والبغلطاق مزخرف بأشكال أوراق نباتية مورقة وزخارف الآرابيسك (شكل ٩) (صورة ٣٢) .

(١) المقرئزي ، الخطط ، ج ٢ ، ص ٩٩ ، ابن إياس ، المصدر السابق ، ق ١ ، ج ١ ، ص ٤٣٦

(٢) محفوظة بالمكتبة الأهلية بباريس ، مخطوط رقم ٨٢٤ عربي

(٣) تصويره من مخطوط مقامات الحريري ، محفوظة في المكتبة الأهلية بباريس

السلاري :-

استحدث الأمير سلار نائب السلطنة في أيام الناصر محمد بن قلاوون قباء ممتد إلى أسفل ذات شقة مستقيمة ، بدون أكمام عرف هذا القباء بالسلاري ، كان قبل ذلك يعرف بالبغلطاق^(١) (شكل ٣١) .

وكان من المألوف عمل السلاري من ألوان مختلفة الأبيض ، والرمادي ، والأحمر ، ومن خامات متعددة ومتنوعة من القطن البعلبكي والأطلس ذو الخيوط المعدنية ، وكان يكسوا بفراء السمور والسنباب ، وكان يزخرف أحياناً بزخارف فنية فخمة وأحياناً أخرى كانت تنشر عليه اللآلئ والأحجار الكريمة^(٢) .

ومنذ عصر الناصر محمد بن قلاوون اعتبر السلاري زياً رسمياً وقومياً للسلطين والأمراء على السواء ، فقد أنعم السلطان إينال العلاني ، على الأمير أربك من ططخ الظاهري ، وألبسه سلارياً من ملابسه بفرو سنباب^(٣) ، وكان السلاري مع التخفيفة بمثابة زي تركي قومي يختص بلبسه السلطين والأمراء والجنود ولا ينعم بهما السلطان إلا على الأمراء المقربين منه ، فقد أخلع السلطان محمد بن قايتباي سنة ٩٠٢ هـ / ١٤٩٦ م ، على وفا الماوردي وكان من أرباب العمائم المستوفين وقرره في أمرة شكار ، وأمره أن يتزيا بزي الأتراك وذلك بأن يلبس التخفيفة مع السلاري^(٤) ، كما خلع السلطان قانصوه الغوري سنة ٩١٢ هـ / ١٥٠٦ م ما كان يرتديه من سلاري مفري بفراء الوشق ، وأنعم به على الأمير أركماس من طراباي نائب الشام ، كما أحضر

(١) المقرئزي ، الخطط ، جـ ٢ ، ص ٩٩ ، ابن حجر ، الدرر الكامنة ، جـ ٢ ، ص ١٨٠ ، ابن إياس ، بدائع الزهور ، ق ١ ، جـ ١ ، ص ٤٣٦

(٢) ابن حجر ، المصدر السابق ، جـ ٤ ، ص ٤٧٩ ، ماير ، الملابس المملوكية ، ص ٤٥

(٣) ابن تغري بردي ، النجوم الزاهرة ، جـ ١٦ ، ص ١١٥ ، ابن إياس ، المصدر السابق ، جـ ٢ ، ص ٦١

(٤) المصدر نفسه ، ص ٣٥٩

له تخفيفة من تخافيفة التي بقرون فألبسهما له ^(١) ، وعندما حلف كلاً من الأمير دولات باي وأركماس من طراباي يمين الولاء للسلطان وألبسهما السلطان سلاري صوف مفري بفراء السمور ^(٢) (شكل ٦) (صورة ٢٥) .

وكان السلطان قانصوه الغوري محباً وشغوفاً بلبس السلاري الصوف ، فبعد غيبة ثمانية أيام عاد السلطان إلى القاهرة سنة ٩١٩هـ / ١٥١٣ م في أحسن هيئة هو وأمرأؤه ، وكانوا يرتدون عمام من نوع التخفيفة الصغيرة وأردية من نوع السلاري المفراه بفراء السمور ^(٣) ، وأثناء الموكب السلطاني للسلطان قانصوه الغوري في شهر صفر سنة ٩٢٠هـ / ١٥١٤ م ، كان يرتدي تخفيفة صغيرة ملساء وسلاري من الصوف الأبيض بوجه من الصوف الأخضر ^(٤) ، وعندما غادر السلطان القاهرة في نفس العام كان يرتدي رداء عبارة عن سلاري بنفسجي اللون مصنوع من قماش خشن من الصوف من نوع الجوخ ومبطن بفراء الوشق ^(٥) ، وفي سنة ٩٢١هـ / ١٥١٥ م نزل ابن السلطان الغوري من باب السلسلة ، وهو يلبس تخفيفة صغيرة وسلاري من القطن البعلبكي الأبيض ^(٦) .

ويتضح شكل السلاري في الشريط الأوسط من معمدانية القديس لويس ، وقوام زخرفة هذا الشريط رسوم أشخاص في أزياء مختلفة ومتنوعة تنبأ بمظاهر الحياة الاجتماعية والفنية لطبقة أرباب السيوف وأزياءهم المتنوعة ، حيث يرتدي كل من الفارس الذي يتوسط الجامة الدائرية،

(١) ابن إياس ، بدائع الزهور ، ج٤ ، ص ١٠٠

(٢) المصدر نفسه ، ص ١٠٣

(٣) المصدر نفسه ، ص ٣٥٧

(٤) المصدر نفسه ، ص ٣٦٧

(٥) المصدر نفسه ، ص ٤١٤

(٦) المصدر نفسه ، ص ٤٧٩

والفارسيين المائلين على يمين ويسار تلك الجامة سلاري بدون أكمام مفتوح المقدم يشد عليه الحياصة ذات اللون الذهبي ، ونلاحظ هنا أن السلاري من النوع القصير إذ يصل إلى الوسط فقط ، وذلك بالنسبة للشخص المائل إلى يسار الجامة ، ويصل إلى فوق الخصر مباشرة وذلك بالنسبة للشخص الآخر (شكل ٦) (صورة ٢٥) .

كما يرجع إلى العصر المملوكي حامل صينية من النحاس غنية بزخارفها النباتية والآدمية من رسم أمير يجلس قرفصاء في مجلس طرب وإلى جواره المغنيين والعازفين والراقصات العاريات في أشرطة رأسية ، ويرتدي الأمير فوق القباء التتري سلاري بدون أكمام مفتوح من المقدم (صورة ٢٦) (١) .

وتضم مخطوط مقامات الحريري تصويرة لسلاري (٢) يرجع إلى العصر المملوكي مسترسل لأسفل ومقور حول الرقبة ومفتوح المقدم ، والسلاري ذات أكمام قصيرة ومتعدد الألوان ما بين الأحمر والبني والرمادي والذهبي والأصفر ، (شكل ٣٢) (صورة ٥٤) .

الملوطة :-

لبس عامة الشعب في دولة المماليك ، وهو عبارة عن قباء واسع الكمين طويلهما له ياقة ، عرف باسم " الملوطة " (٣) حيث لبسه وفا الماوردي عندما كان عامياً ، فقد كان يلبس العمامة والملوطة الطرح (٤) ، وكانت الملوطة تلبس فوق الفرجية ، وتصنع أحياناً من الحرير الخالص وأحياناً أخرى من الكتان الرقيق (٥) ، كما اعتبرت الملوطة زياً خاصاً للأعراب ، فقد وصف ابن

(١) ماير ، الملابس المملوكية ، (صورة ٢)

(٢) تصويره من مخطوطة مقامات الحريري بغداد (٦٣٤ هـ / ١٢٣٧ م) محفوظة في دار الكتب الوطنية

بباريس تحت رقم (٥٩٤٧ عربي)

(٣) ماير ، المرجع السابق ، ص ٤٥ ، جمال محمود مرسي ، المنسوجات الحريرية ، ص ٧٠

(٤) ابن إياس ، بدائع الزهور ، ج ٣ ، ص ٣٥٩

(٥) دوزي ، المعجم المفصل ، ص ٣٣٣ - ٣٣٤

إياس " طومان باي " ٩٢٣ هـ / ١٥١٧ م بأنه يرتدي زي عرب هواره المؤلف من زمط وشاش كغطاء للرأس ، وملوطة بأكمام كبار كرداء للجسم ^(١) ، ونفس الشئ يذكر عندما ظهر الأمير أرزمك الناشف أحد الأمراء المقدمين ، وكان يلبس زي العرب المؤلف من " زمط وشاش وملوطة بأكمام كبار " فألبسه الأمير خاير بك قفطان مخمل تماسيح وعمامة عثمانية ^(٢) (شكل ٣٣) .

وفي العصر المملوكي الجركسي أصبحت الملوطة زياً تركيا قومياً أهتم بلبسها كلاً من الأمراء والسلاطين ، فقد لبسها الأتابكي أزيك من ططخ سنة ٩٠٠ هـ / ١٤٩٤ م ، حيث اتخذ لنفسه " تخفيفة صغيرة وملوطة بيضاء مفكك الأزرار " ^(٣) ، وربما كان لبس الملوطة مع التخفيفة يعتبران زياً رسمياً ، فقد نزل الأتابكي أزيك من القلعة ، وعلى رأسه تخفيفة صغيرة ، وعلى جسمه ملوطة بيضاء ^(٤) ، وعند الإفراج عن الأتابكي تمتاز من السجن وطلع إلى القلعة ، كان يرتدي ملوطة طرح ^(٥) ، كما كان يرتديها السلطان قانصوه الغوري عندما نودي به سلطاناً ^(٦) ، وكذلك كان يرتديها الأمير أزدمر الدويدار حينما ركب إلى القلعة ^(٧) ، أما المماليك العاديون فكانوا يرتدون أثناء المواكب والاحتفالات " الكوافي القندس والملايط " (شكل ٣٣) ^(٨) ، وقرب نهاية العصر المملوكي الجركسي ، كان من السهولة بمكان التعرف على جنود المماليك بواسطة الزموط الأحمر والملايط التي كانوا يرتدونها ، ولذلك أجبروا من قبل العثمانيين على ارتداء الزموط الأحمر والملايط ، حتى

(١) ابن إياس ، بدائع الزهور ، جـ ٥ ، ص ١٧٤

(٢) المصدر نفسه ، ص ٢١٥

(٣) المصدر نفسه ، جـ ٣ ، ص ٣١

(٤) المصدر نفسه ، ص ٤١٤

(٥) المصدر نفسه ، ص ٣٤٧

(٦) المصدر نفسه ، جـ ٤ ، ص ١٧

(٧) المصدر نفسه ، ص ٤١

(٨) المصدر نفسه ، جـ ٣ ، ص ٤٤٥

يتسنى لهم تميزهم عن الجنود العثمانيين ، وكان ذلك عندما انتشرت أعمال السلب والنهب على يد الجنود المماليك ^(١) .

ولقد ذكر الدكتور جمال محمود مرسى إن الملوطة أشبه ما يكون بالنصف العلوي من " البيجامة " المعروفة في عصرنا الحاضر ^(٢) (شكل ٣٣) .

الجوخة :-

عباءة مصنوعة من خامة خشنة لها وبر ، يرتديها المماليك وأمرأؤهم وذلك في الأيام الممطرة ^(٣) ، وكان قبل العصر المملوكي يرتديها عوام القاهرة ، ومن يرد من بلاد المغرب والفرنج وأهل الإسكندرية ^(٤) .

ولقد خصص الجوخ لعمل الستائر والمقاعد وثياب السروج وغواشيها ، ولذلك استهجن العلماء لبس الجوخ ولبسه بعض العوام والأمراء المقدمين وقت المطر ^(٥) .

وفي العصر المملوكي الجركسي ارتفعت أسعار الملابس ^(٦) ، حيث بيع الذراع من الكتان الذي يساوي درهمين بخمسة وعشرين ، والثوب الحرير الذي يساوي ثلاثمائة بمبلغ ثلاثة آلاف ^(٧) ، مما دعي أهل مصر إلى ترك أشياء مما كانوا فيه من الترف ، وأصبح معظم الناس يلبسون الجوخ من العامة والوزراء والقضاة والأمراء ، بل كان السلطان فرج بن برقوق يتفقد الخيل وينزل إلى الإسطبل مرتدياً قميصاً من الجوخ عبارة عن ثوب قصير الكمين ، والبدن بغير بطانة من تحته

(١) ابن اياس ، بدائع الزهور ، جـ ٥ ، ص ٢١٣

(٢) جمال محمود مرسى ، المنسوجات الحريرية ، ص ٧

(٣) المقرئزي ، الخطط ، جـ ٢ ، ص ٩٨ ، ماير ، الملابس المملوكية ، ص ٤٦ ، دوزى ، المعجم المفصل ،

ص ص ١٠٦ ، ١٠٩ ، ماير ، المرجع السابق ، ص ٤٦

(٤) المقرئزي ، المصدر السابق ، جـ ٢ ، ص ٩٨

(٥) المصدر نفسه

(٦) الصيرفي ، نزهة النفوس ، جـ ٢ ، ص ٣٢٦

(٧) المقرئزي ، المصدر السابق ، جـ ٢ ، ص ٩٨

ولا غشاء من فوقه " قمجون " ^(١) ، وشاع لبس هذا النوع من الثياب مما أدى إلى جلب الفرنج كميات كثيرة منه ^(٢) .

ولقد لبس السلطان طومان باي سنة ٩٢٣ هـ / ١٥١٧ م على جسده شايًا جوخ أحمر ، وفوقها ملوطة بيضاء بأكمام كبار .

وتضم مخطوط الترياق لجالينوس تصويرة ترجع إلى القرنين السادس الهجري / الثاني عشر الميلادي ، حيث يرتدي الفلاحين الذين يقومون بأعمال الزراعة من جنبي ودرس القمح بالنورج جوخة من الصوف الخشن قصير الكمين والبدن (صورة ٥١) ^(٣) .

الكبر :-

وجدت عباءة خشنه كانت في الأغلب بيضاء اللون يطلق عليها اسم " الكبر " يرتديها العسكريون ورجال الدين على السواء ^(٤) ، وكان السلطان الأشرف شعبان أول من جدد الأشرفيات البعلبكي الأبيض التي تلبس فوق الكبور ^(٥) البيض ، ويعتبر الكبر زياً فوقانياً رسمياً للعسكريين ، فقد لبسه السلطان قانصوه سنة ٩٠٥ هـ / ١٤٩٩ م ، عندما قبض عليه ، حيث كان يرتدي على رأسه زمطاً وعلي جسده " كبر أبيض " ^(٦) ولم يكن لبس السلاطين والأمراء فحسب بل لبسه المماليك العاديون ، فقد حدث سنة ٩١٧ هـ / ١٥١١ م فتنه كبيرة بين المماليك الجلبان ، وركبوا وطلعوا إلى ميدان الرملة ، وكانوا يرتدون " زموط وكبور " ^(٧) (شكل ٣٤) .

(١) المقرئى ، الخطط ، جـ ٢ ، ص ٩٨

(٢) المصدر نفسه ، دوزي ، المعجم المفصل ، ص ١٣١

(٣) ذكي حسن ، أطلس الفنون ، ص ١١١ (صورة ٨٥٩)

(٤) ماير ، الملابس المملوكية ، ص ٩٥

(٥) ابن إياس ، بدائع الزهور ، ق ٢ ، ج ١ ، ص ١٨٢

(٦) المصدر نفسه ، ج ٣ ، ص ٤٤١

(٧) المصدر نفسه ، ج ٤ ، ص ٢٣٥

ومن المحتمل أن لبس الزمط والكبر كانا يعتبران من أزياء الإذلال ، ولذلك قام كاشف الشرقية قانصوه العادلي سنة ٩١٩ هـ / ١٥١٢ م بإركاب شخص من أولاد شيخ العرب على فرس وألبسه زمطاً على رأسه وكبره حرير (١) .

وعندما تم القبض على مجموعة من الأمراء المقدمين في نهاية الدولة المملوكية ، كان يرتدي كل أمير منهم كبوره عتيق وعلى رؤسهم كوافي بغير شاشات سنة ٩٢٣ هـ / ١٥١٧ م (٢) (شكل ٣٤) .

الكاملية:-

ثوب ضيق الأكمام يلبس فوق القباء الإسلامي به فتحة في منتصف الظهر حتى أسفل حافة الذيل ، ويبطن بفراء السمور ، وتعمل له قلابات من فرو السمور أيضاً فيقال كاملية بفرو سمور وبمقلب سمور (٣) ، وكان السلطان يلبسه أثناء المواكب السلطانية ، حيث كان السلطان يرتدي زي أمير عظيم ، وهو عبارة عن رداء مؤلف من " كاملية" من المخمل الأحمر يكسوها فراء السمور مع كلفته ، وفي بعض الحالات كان يرتدي عمامة صغيرة يطلق عليها اسم التخفيفة (٤) ، وهو منسوب إلى الملك الكامل الأيوبي لأنه هو الذي استحدثه (٥) (شكل ٣٥) .

وتم توزيع الكاملية كخلع للأمراء المقدمين ، فقد خلع السلطان فرج بن برقوق سنة ٨١٥ هـ / ١٤١٢ م على كل من الأمير المؤيد شيخ والأمير نوروز الحافظي " كاملية سمور هائلة" (٦)

(١) ابن إياس ، بدائع الزهور ، جـ ٤ ، ص ٣٢٤

(٢) المصدر نفسه ، جـ ٥ ، ص ١٦٩

(٣) ابن تغري بردي ، النجوم الزاهرة ، جـ ١٦ ، ص ٦٥ ، ح ٤ ، ماير ، الملابس المملوكية ، ص ٢٥

(٤) ماير ، المرجع السابق ، ص ٣٠

(٥) محمد أحمد دهمان ، معجم الألفاظ التاريخية في العصر المملوكي ، دار الفكر ، دمشق ، ١٩٩٠ م ، ص ١٢٨

(٦) ابن تغري بردي ، المنهل الصافي والمستوفي بعد الوافي ، تحقيق محمد أمين ، القاهرة ، ١٩٨٦ م

، كما خلع السلطان چقمق سنة ٨٥٧هـ / ١٤٥٣ م على الأمير زين الدين يحيى الإستاندار " كاملية بمقلب سمور " ^(١) ، كما خلع السلطان أحمد بن إينال سنة ٨٦٥هـ / ١٤٦٠ م علي مجد الدين أبي الفضل البكري " كاملية بمقلب سمور " ^(٢) ، كما خلع في نفس السنة على جميع الأمراء الألوف كل واحد " كاملية بمقلب سمور " ^(٣) ، كذلك خلع السلطان قايتباي على الأمير يشبك الدوادار " كاملية بسمور " ^(٤) .

وفي العصر المملوكي الجركسي كان على السلطان إرسال خلع الشتاء إلى جميع نواب السلطنة ، وكانت تتألف من كوامل من الصوف النفيس والحرير الفائق المبطن بفراء السنجاب ^(٥) ، وفي سنة ٨٧٦هـ / ١٤١٧ م أمر السلطان قايتباي الأمير قاني باي صلق بالتوجه إلى حلب ومعه كوامل الشتاء للنواب ^(٦) .

وفي نهاية العصر المملوكي الجركسي أصبح لبس الكوامل زياً رسمياً وقومياً ، فقد ألبس السلطان قانصوه الغوري سنة ٩١٨هـ / ١٥١٢م الأمراء المقدمين " كوامل مخمل أحمر بسمور " وهم أمير كبير وأمير مجلس والدوادار الكبير ، كما ألبس بقيه الأمراء المقدمين " كوامل صوف بسمور " ^(٧) ، كما أنعم السلطان الغوري في نفس السنة على كل أمير من الأمراء من أرباب الوظائف " كاملية مخمل أحمر بسمور " ، وألبس باقي الأمراء المقدمين كوامل صوف بسمور ،

(١) ابن تغري بردي ، النجوم الزاهرة ، جـ ١٦ ، ص ٦٥

(٢) المصدر نفسه ، ص ٢٢٥

(٣) المصدر نفسه ، ص ٣٦٢

(٤) ابن إياس ، بدائع الزهور ، جـ ٣ ، ص ١٠١

(٥) القلقشندي ، صبح الأعشي ، جـ ٤ ، ص ٤٠

(٦) ابن إياس ، المصدر السابق ، جـ ٣ ، ص ٦٨

(٧) المصدر نفسه ، جـ ٤ ، ص ٢٩٢

وانعم كذلك على الأمير أركماس من طراباي أمير مجلس ، وخلع عليه خلعه الرضا ، وألبسه كاملية مخمل أحمر بسمور من ملابسه الخاصة ^(١) . (شكل ٣٥) .

الأحزمة :-

اسم جامع لكل ما يشد به الوسط ، سواء من القماش " البند " أو من المعدن " الحياصة " ، وانقسمت الأحزمة في العصر المملوكي إلى نوعين هما " البند " و " المنطقة " ^(٢) عن سلمة بن الأكوع قال قلت يا رسول الله إني لأكون في الصيد وليس علي إلا القميص أفأصلي فيه قال " وزره عليك ولو بشوكة " ^(٣) .

البند :-

عبارة عن شريط يلتف حول الوسط ، ويعقد من الأمام ويتدلّى طرفه حتى الركبة ، وقد يكون البند عريضاً ، ويزين نهايته حلية مثلثة الشكل ، ويستخدم لتثبيت اللباس الخارجي للجسم ^(٤) ، وكان يصنع البند من القطن البعلبكي في العصر المملوكي البحري ^(٥) ، وكان كل من السلطان والأمراء وسائر العسكر يشدون أوساطهم بالبند البعلبكي ^(٦) (صورة ٤٣ ، ٤٤) .

ولقد وصف ماير البند بأنه " عبارة عن شريط عريض من القطن المصبوغ الملون يرتديه عادة الخاصكية من الممالك ... وكان يصنع أحياناً من الحرير الأصفر ، ويستخدم حينئذ في المناسبات الرسمية ولم يكن قاصراً على الخصيان والغلمان فقط " ^(٧)

(١) ابن إياس ، بدائع الزهور ، جـ ٤ ، ص ٣٦٧

(٢) دوزي ، المعجم المفصل ، ص ١١٥ - ١١٧

(٣) أبو عبد الرحمن أحمد النسائي ، سنن النسائي ، بشرح جلال الدين السيوطي ، القاهرة ، ١٤٠٧هـ / ١٩٨٧م ، جـ ٢ ، ص ٢

(٤) عليه عابدين ، المدخل لدراسة النسيج والملابس ، ص ١٢٧

(٥) دوزي ، المرجع السابق ، ص ٧٦

(٦) المقرئزي ، الخطط ، جـ ٢ ، ص ٩٨ ، ابن تفردي بردي ، النجوم الزاهر ، جـ ٧ ، ص ٣٣٠ ، ابن إياس ، المصدر السابق ، جـ ٢ ، ص ٣٦٢ ، بدر الدين العيني ، عقد الجمال (١٤ حوادث ، تراجم) ، ص ١٧

(٧) القلقشندي ، صبح الأعشي ، جـ ٤ ، ص ١٣٣ ، ماير ، الملابس المملوكية ، ص ٤٩

ويتضح شكل البند خلال (الصور ١٨ ، ١٩ ، ٤٢ ، ٤٣) .

المنطقة:-

يعرفها ابن سيدة والقلقشندى بأنها كل " ما شددت به وسطك " ^(١) وكانت المنطقة تصنع لكل من الأمراء والمماليك من الجلد والأبازيم التي تغلق بها ، كما كانت تحتوي على حلق من النحاس الأصفر ، وذلك في العصر المملوكي المبكر ^(٢) ، وبعد تطوير الأشرف خليل للزى ، أصبحت تصنع من معدن ثمين أفخمها ما كان يصنع من الفضة المكفّنة بالذهب ، أو من الذهب الخالص المرصع بالأحجار الكريمة ، ومن الملاحظ اختلاف الحياصة باختلاف مرتبة لابسها ، وأعلاها أن يعمل بين عمدتها بواكر ^(٣) في الوسط والمجنبتين مرصعة بالبلخش ^(٤) والزمرد واللؤلؤ ، ومن الأمراء ما كان ببيكارية واحدة مرصعة ، ومنهم ما كان ببيكارية واحدة من غير ترصيع ^(٥) .

ويعتبر الناصر محمد بن قلاوون أول من اتخذ الحوائص الذهب ^(٦) وقد ترصع باليشم ، ولا ترصع بالجواهر إلا في خلع السلطان لأكابر الأمراء ^(٧) ، وكان السلطان يخلع على الأمراء والمماليك العديد من أنواع الحوائص الذهبية والفضية في كل سنة ^(٨) .

(١) ابن سيدة ، المخصص ، جـ ٤ ، ص ٩٨ ، القلقشندى ، صبح الأعشى ، جـ ٢ ، ص ١٣٤

(٢) ابن إياس ، بدائع الزهور ، ق ١ ، جـ ١ ، ص ٣٦٢

(٣) بواكر: مفرد بيكارية ، هي حلقة من المعدن تنقش عليها دائرة في وسطها

محمد عمارة ، قاموس المصطلحات ، جـ ٢ ، ص ١٠٩

(٤) البلخش : نوع من المعدن أقل قيمة من الياقوت

القلقشندى، المصدر السابق ، جـ ٢ ، ص ١٠٣ - ١٠٤

(٥) المصدر نفسه ، جـ ٤ ، ص ٥٢ ، ابن الفرات، تاريخ ابن الفرات ، مجـ ٩ ، جـ ١ ، ص ٤٥٨

(٦) ابن إياس ، المصدر السابق، ق ١ ، جـ ١ ، ص ٤٨١ ، زينات طاحون ، اللباس في العصر المملوكي ، ص ١٢٨

(٧) القلقشندى ، المصدر السابق ، جـ ٤ ، ص ٤٠ ، المقرئ ، الخطط ، جـ ٢ ، ص ٩٩

(٨) المصدر نفسه ، دوزي ، المعجم المفصل ، ص ١١٩ ، ١٢١

لقد وصف ابن الفرات الحياصة ، وما كانت تضمه من ذهب وحرير وعقيق ولؤلؤ^(١) ،
 " حياصة ذهب على حاشية حرير بعواميد عقيق بمسامير في رأس كل مسمار لؤلؤة " ، وهذا
 الغلو في ترصيع الحياصة ، دعا بعض المسلمين إلى الابتعاد عن استخدام الذهب في صنعها وتجنب
 ترصيعها بالأحجار الكريمة ، فقد كان أوزبك خان ملك مغول القفجاق ، يلبس حياصته من الفولاذ ،
 وكان ذلك بعد إسلامه^(٢) ، وفي العصر المملوكي البحري كانت حوائص الأمراء المقدمين تساوي
 الواحدة ثلثمائة دينار ، في حين كانت حوائص أمراء الطبليخاناه تبلغ قيمة الواحدة منها مائتي دينار ،
 وحوائص مقدمي الحلقة تتراوح ما بين المائة وسبعين إلى المائة وخمسين ديناراً^(٣).

ولقيمة الحوائص الفنية والمادية ، احتفظ الأمراء بأعداد ضخمة ضمن ممتلكاتهم ، فقد عثر
 على ستة آلاف حياصة في ثروة علم الدين ابن زنبور^(٤) ، وعندما أعلن الحجر على أموال الأمير
 سلار كان من بين أمواله ألفي حياصة ذهب مجوهرة بالفصوص^(٥) ، وكذلك عندما أُلقي القبض على
 الأمير تنكز نائب الشام وجد عنده من الطرز الزركش والحوائص الذهب والكنابيش المزركشة والخلع
 والأطلس مائة وخمسين بقجة^(٦) .

وكان الأمراء والأجناد يشدون المنطقة " الحياصة " في أوساطهم فوق
 القباء الإسلامي (صور ٢٠ ، ٢٥ ، ٢٦ ، ٣٢ ، ٣٨) .

(١) ابن الفرات ، تاريخ ابن الفرات ، مج ٩ ، ج ١ ، ص ٤٥٨

(٢) ابن تغري بردي ، النجوم الزاهرة ، ج ١٠ ، ص ٧٤

(٣) المقرئزي ، الخطط ، ج ٩ ، ص ٩٩ ، ماير ، الملابس المملوكية ، ص ٥٥

(٤) المقرئزي ، المصدر السابق ، ج ٢ ، ص ٩٩ ، ابن إياس ، بدائع الزهور ، ق ١ ، ج ١ ، ص ٥٤٤

(٥) ابن تغري بردي ، المنهل الصافي ، ج ٣ ، ص ٧١٧

(٦) ابن إياس ، المصدر السابق ، ق ١ ، ج ١ ، ص ٤٧٨

ويعلقون بها من جهة اليسار السيف ، ومن جهة اليمين الصولق ، والخنجر والكلزك ، وأول من أمر بذلك الأمير غازي بن زكي أخو العادل نور الدين ^(١) ، حيث تم العثور على أجزاء من حياصة تحمل اسم الصالح إسماعيل (٦٣٥ - ٦٤٣ هـ / ١٢٣٧ - ١٢٤٥ م) وهي تتألف من رقيقتين مستطيلتين من المعدن يزخرفها نقوش تضم اسم الأمير الذي صنعت من أجله واحدي وأربعين رقيقة صغيرة مستديرة تقريباً من المعدن ^(٢) ،

ويوجد في بعضها ثقب من أجل إدخال قوائم الإبريم ، وهي مجمعة مع بعضها بما لا يقل عن تسعة عشر قائماً صغيراً ، وتعتبر الحياصة مثلاً فريداً للصناعة في العصر الأيوبي وبداية العصر المملوكي وخاصة القرن السابع الهجري / الثالث عشر الميلادي ، بما تضم من زخارف غاية في الدقة والبراعة ، وتمثل في هذه الحياصة ما ذكره ابن فضل الله العمري ^(٣) (شكل ٣٦) (صورة ٥٥) .

ثالثاً :- لباس القدم :-

تعتبر أنواع لباس القدم قليلة جداً إذا ما قست بملابس البدن ، ولعل السبب في ذلك يرجع إلى إهمال السلاطين والأمراء تطوير هذا النوع من الزي ، ومن أهم أنواع لباس القدم الذي عرف في العصر المملوكي النعال والخف والجورب ^(٤) ،

النعال :-

عرف النعال عند العرب منذ زمن بعيد ووصفوه في شعرهم ، قال الشاعر :

ياليت لي نعلين من جلد الضبع وشركاً من إستها لا ينقطع ^(٥)

(١) الفلقشندي ، صبح الأعشي ، ج٤ ، ص ٤٠

(٢) ماير ، الملابس المملوكية ، ص ٥٠ (صورة ٩)

(٣) ابن فضل الله ، مسالك الأبصار ، ج٥ ، ص ١٣٠ - ١٣١

(٤) دوزي ، المعجم المفصل ، ص ١٠٩ - ١١٠ ، ماير ، المرجع السابق ، ص ٦٣

(٥) الجاحظ ، البيان والتبيين ، ج٣ ، ص ٧٤

وعرف ابن سيده النعل " ما وقيت به رجلك من الأرض " ^(١) ويتألف النعل من الخرت وهو الثقب الذي يدخل فيه السير ، ومن الزوبة وهي عربة شراك النعل والمرسل منه ، وسماؤها أعلاها الذي يقع عليه القدم ، وأرضها ما أصاب الأرض منها ، والشراك سير النعل ، وفي الشراك العضدان وهما اللذان يقعان على القدم ^(٢)، وكان أفضل النعال المصنوعة من جلد الضبع .

تميز العرب عن العجم بلبس النعال حيث ذكر الجاحظ " العرب تلهج بذكر النعال والفرس تلهج بذكر الخفاف " ^(٣) ولقد ورد لفظ النعال في القرآن الكريم " قال تعالى لسيدنا موسى عليه السلام " أني أنا ربك فأخلع نعليك إنك بالوادي المقدس طوي " ^(٤) ، ولقد أشار النبي ﷺ إلى نعال سيدنا موسى بقوله " كان على سيدنا موسى يوم كلمة ربه كساء صوف ... وكانت نعاله من جلد حمار ميت " ^(٥) ، وحث النبي ﷺ أصحابه على الانتعال ، فقد قال جابر بن عبد الله رضي الله عنهما ، سمعت رسول الله ﷺ يقول في غزوة غزوناها " إستكثروا من النعال فإن الرجل لا يزال راكباً ما انتعل " ^(٦) وقد كانت النعال العربية تتخذ من جلود الإبل ^(٧) ، وعند دوزي كلمة نعل تعني عند العرب الصندل أو الخف ، وليس أنواعاً أخرى من الأحذية ^(٨) .

وتظهر النعال واضحة من خلال (صورة ٢٨) حيث يرتدي أمير قباء إسلامي وشربوشاً مقوي من الداخل على شكل المثلث ونعلاً (شكل ٢٨) .

(١) ابن سيده ، المخصص ، جـ ٤ ، ص ١١١

(٢) المصدر نفسه ، ص ١١١ - ١١٢

(٣) الجاحظ ، البيان والتبيين ، جـ ٣ ، ص ٢١

(٤) سورة طه الآية (١٢)

(٥) الترمذي ، جـ ٤ ، ص ٢٢٤

(٦) مسلم ، جـ ٣ ، ص ١٦٦٠

(٧) المسعودي ، مروج الذهب ، جـ ١ ، ص ١٤٤

(٨) دوزي ، المعجم المفصل ، ص ٣٤٠ - ٣٤٢

ويتضح شكل النعال خلال (صورة ٤٨) يبدو فيها أربعة أشخاص يرتدون أزياء مختلفة ومتنوعة ومن بينهم الشخص الذي يقع في أقصى يمين الصورة يرتدي نعلاً (شكل ٣٣) (صورة ٤٣ ، ٤٨) .

الخف:-

ما لبس في القدم ^(١) ، عرف نوعين من الخف هما ، الخف القصير الذي يغطي مقدمة وكعب القدم (صور ٢٥ ، ٣٤ ، ٤٣) ، والنوع الثاني هو الخف الطويل الذي يغطي القدم كله ويصل إلى منتصف الساق ، وقد يزيد عن ذلك ويصل إلى قرب الركبة ^(٢) (الأشكال ٦ ، ١٣ ، ١٤ ، ١٦ ، ٢٥ ، ١٢ ، ٣٨ ، (صور ١٨ ، ٢٠ ، ٢٥ ، ٢٦ ، ٣٨ ، ٣٩ ، ٥٣ ، ٥٦ ، ٥٧) ^(٤) .

وفي الغالب كانت تصنع من الجلد من ألوان مختلفة ، منها ما اختلط فيها لوان الأسود والأحمر والأسود والأصفر ^(٥) ، وتصنع في بعض الأحيان من اللباد أو الصوف ^(٦) ، وللخفاف أنواع منها انهاشفية والمدارنية والمشعرة ، والحفيفة إلى أخرى ^(٧) ، وأصلها في الفارسية كتش ومعناها نوع من الأحذية الجلدية يلبس فوقها حذاء آخر ^(٨) .

(١) ابن سيده ، المخصص ، جـ ٤ ، ص ١١٤

(٢) محاسن لبيب ، الأزياء ، ص ٣٩٣

(٣) تصويرة من مخطوط المخزون جامع الفنون ، تمثل أربعة فرسان يمارسون ألعاب الفروسية في ميدان دائري يحمل كل منهم سيفاً في يده اليمنى ودرقة في اليد اليسرى ، مصر وبلاد الشام ٨ هـ / ١٤ م

(٤) متحف الفن الإسلامي ، القاهرة ، رقم السجل (١٥١٢١)

(٥) مليحة رحمة الله ، الملابس في العراق ، ص ٢٠٢ - ٢٠٣

(٦) ابن بطوطة ، تحفة النظار ، جـ ٢ ، ص ٢٧٢ ، " في رجلي خف من صوف ، وفوقه خف آخر مبطن بثوب كتان ، وفوقه خف من البرغالي وهو جلد الفرس مبطن بجلد الذئب "

(٧) ابن سيده ، المصدر السابق ، جـ ٤ ، ص ١١٤

(٨) رجب عبد الجواد ، المعجم العربي ، ص ١٥٢ ،

واعتبر لبس الخفاف من زى العباسيين وأصحاب المراتب في دولتهم في القرنين الثالث والرابع الهجري / التاسع والعاشر الميلادي ، ولا يسمح لغيرهم بلبسها^(١)، وكان الخف الأحمر من الخفاف المفضلة عند العباسيين فكان جلوس الخليفة لا يكتمل إلا بلبسه الخف الأحمر^(٢) ، في حين كان الرسول ﷺ يلبس الخفاف في السفر دائماً وأغلب أحواله وذلك لحاجة الرجلين إلى ما يقيها من الحر والبرد^(٣) .

ووجه الرسول الكريم أصحابه إلى آداب لبس الخف حيث قال " لا يمشي أحدكم في نعل واحد ولا خف واحد ليخلعهما جميعاً أو ليمشي بهما جميعاً "^(٤) ، وفي الوضع مسح رسول الله ﷺ على الخفين واقتدى أصحابه بسنته فمسحوا على خفافهم^(٥) ، وفي العصر المملوكي كانت أخفاف السلاطين والأمراء والأجناد من الجلد البرغالي الأسود ، وكانوا يلبسون فوق الخف الأول خف ثان " سقمان "^(٦)، وبعد تغير المنصور قلاوون وابنه. الأشرف خليل للزى ، أصبحوا يرتدون في أرجلهم الخفاف البيض العلوية ، وكان ذلك في فصل الصيف ، بينما كانوا يلبسون في الشتاء الخفاف الصفرة من الأديم الطائفي^(٧) .

والواقع أن بداية فصل السنة كانت تتميز باستعراض خاص ، وبتغير الزى رسمياً من جانب السلطان ، فعند ابتداء فصل الصيف بين الحادي عشر والسادس والعشرين من شهر مايو كان من

(١) الصابئ ، رسوم دار الخلافة ، ص ٩١

(٢) المصدر نفسه ، ص ٩٠

(٣) ابن القيم الجوزي ، زاد المعاد ، ج ١ ، ص ٤٩

(٤) ابن ماجه ، ج ٢ ، ص ١١٩٥

(٥) البخاري ، ج ١ ، ص ١٣٧

(٦) ابن إياس ، بدائع الزهور ، ج ١ ، ص ٣٦٢ ، ابن تغري بردي ، النجوم الزاهرة ، ج ٧ ، ص ٢٨ ، ص ٣٣١

، العيني ، عقد الجمان ، (١٤ حوادث وتراجم) ، ص ١٧

(٧) المقرئزي ، الخطط ، ج ٢ ، ص ٩٨ ، القلقشندي ، صبح الأعشي ، ج ٤ ، ص ٤١

المألوف أن يرتدي السلطان والأمراء ملابسهم البيضاء ، ويفتح موسم لعب البول ، وعند ابتداء فصل الشتاء بين السادس والتاسع والعشرين من شهر نوفمبر جرت العادة أن يخلع السلطان ملابسه الصيفية ويرتدي الصوفية^(١) ، فقد صادف أن خلع السلطان الظاهر أبو سعيد قانصوه سنة ٩٠٥ هـ / ١٤٩٩ ملابسه الصوف يوم عيد الفطر ولبس البياض المؤلف من عباءة حرير أبيض وخف أبيض ومهاميز كفت فضة بيضاء وحتى المشاية من الجلد البرغالي الأبيض^(٢) ، وعلى العكس فقد قام السلطان قانصوه الغوري بخلع البياض في شهر نوفمبر (هاتور) ولبس الصوف^(٣) .

وكانت التقاليد تقضي على موظفي الدولة ألا ينزعوا أخفافهم أثناء الواجب والخدمة العامة ، وكان المخالف يتعرض لعقاب صارم^(٤) ، ولقد قامت الخفاف مقام الجيوب في كثير من الأحيان، كما اتخذت مكاناً لحفظ الرقاع^(٥) ، واستخدمت كوسيلة للدفاع عن النفس^(٦) .

ويتكون الخف من الصلال وهي بطانة الخف والقرطوم منقار الخف الذي في طرفه ، والقرنوس خرزة في أعلي الخف ، وساق الخف رقبته^(٧) ، ولمعرفه خصائص الخف كحذاء برقبة من الجلد فإنه يري مصوراً (صورة ٢٥) التي تمثل معدانية القديس لويس، حيث يرتدي الأشخاص المصورة على الشريط الأوسط والفارس أيضاً أخفاف منها ما هو مرتفع حتى الركبة ومنها ما هو عند كعب القدم فقط^(٨) ، وقد نرى بوضوح الحياكة الرأسية في (شكل ١٣) (صورة ١٨) ،

(١) القلقشندي ، صبح الأعشي ، جـ ٤ ، ص ٤٠ ، ماير ، الملابس المملوكية ، ص ٣٤

(٢) ابن إياس ، بدائع الزهور ، جـ ٣ ، ص ٤٣٢

(٣) المصدر نفسه ، جـ ٤ ، ص ١٣٨

(٤) أحمد رمضان ، المجتمع الإسلامي ، ص ٢٧٥

(٥) مليحة رحمه الله ، الملابس في العراق ، ص ٢٠٣

(٦) أسامة بن منقذ ، الاعتبار ، ص ٨٧ (لم رفعت رجلك إلى فم السبع ! جسمي كما ترون ضعيف نحيف وعلي ثوب وغلاله وما في اكسي من رجلي فيها رائات والخف والساق موزا)

(٧) ابن سيده ، المخصص ، جـ ٤ ، ص ١١٤

(٨) ماير ، المرجع السابق ، ص ٦٣

وأحياناً كانت الأخفاف لها أربطة متككة ويربط بالخف مهاميز مكفتة بالفضة أو الذهب^(١) ،

(الأشكال ١٤ ، ٢٥ ، ٣٨ ، ١٢) ، (صور ٢٠ ، ٣٠ ، ٥٣ ، ٥٦ ، ٥٧) .

كما يظهر شكل الخف في صورة مخطوطة مقامات الحريري حيث يرتدي أبو زيد السروجي خف طويل يصل إلى منتصف الساق (صورة ٣٧) ، وكان من الأخفاف ما يصنع من الجلد المراكشي الأحمر أو الأصفر ، وكانت الأخفاف لدى الطبقة الأرستقراطية تزركش بالذهب الأحمر وترصع بالدر والجوهر^(٢) .

الجورب :-

الجورب كلمة فارسية معربة^(٣) ، وهو لفافة القدم^(٤) ، وفي الفارسية كورب أو كورباً وتعني قبر الرجل^(٥) ، ويشير دوزي إلى أن الشرقيين كانوا يلفون أقدامهم بحزمة صوفية كبيرة وفوق تلك اللفافات يلبسون خفافهم الواسعة^(٦) ، ويتضح أن الجورب عبارة عن غطاء للقدم والساق ، وهو من القماش الذي يصل إلى أسفل الركبة ويربط أسفلها^(٧) ، وكانت الجوارب تصنع من مواد أولية مختلفة كالحرير والصوف والخز والمرعزي ، وكان الأمراء يتخذون الجوارب المصنوعة من المرعزي ، وكانوا ينتعلون فوق الجوارب النعال^(٨) ، وكان الأمراء وكبار القواد في العصر العباسي يرتدون في أرجلهم الجوارب والآلعات السود مشدودة بالزنابير^(٩) .

ولقد ذكر ابن بطوطة " إن المسلمين كانوا يرتدون الجوارب حين يطوفون حول الكعبة

لحماية أقدامهم من الحرارة اللاهبة " ^(١٠) .

- (١) ماير ، الملابس المملوكية ، ص ٦٣
- (٢) دوزي ، المعجم المفصل ، ص ١٢٧ ، ١٣١
- (٣) الجوالقي ، المعرب ، ص ١٤٩
- (٤) ابن منظور ، لسان العرب ، ج ٨ ، ص ١١٨
- (٥) أحمد رمضان ، المجتمع الإسلامي ، ص ٢٧٤
- (٦) دوزي ، المرجع السابق ، ص ١٠٩ ، أحمد الزيات ، الأزياء الإيرانية ، ص ١٦٣
- (٧) مخطوط الرسالة نفسها ، ص ٦٣ ، ١٦٣
- (٨) أحمد رمضان ، المرجع السابق ، ص ٢٧٤ ، محاسن لبیب ، الأزياء في التصوير ، ص ٣٩٢
- (٩) الصابئ ، رسوم دار الخلافة ، ص ٩٢
- (١٠) ابن بطوطة ، تحفة النظار ، ج ١ ، ص ٨٨ ، نجوى حجازي ، اللباس في العصر الفاطمي ، ص ٣٢

﴿الفصل الثالث﴾

الزى العسكري لأمرء الحئين فى عصر

سلاطين الممالىك فى مصر و الشام

سوف أتناول في هذا الفصل دراسة الزي العسكري لأمراء المئين ، وسوف
أتحدث عن هيئة زي أمراء المئين العسكري المكون من زي الرأس المؤلف من الخوذة
بأنواعها ، وزي الجسد المكون من قميص الزرد ، والقرقل، والجوشن، وواقيات
الساعدين والأرجل .

زى أمراء المؤمنين العسكري

تنوع الزى في العصر المملوكي على مر الأجيال ، يرجع إلى ما ذكرناه آنفاً ، بالإضافة إلى ما اتسم به العصر المملوكي بالطابع العسكري الحربي نتيجة للحروب المتكررة التي خاضها المماليك ضد بقايا البيت الأيوبي^(١) من جهة ، والصليبيين والمغول من جهة أخرى ، ومن ثم فقد كان اهتمامهم بالجند وتجهيزهم بما يلزمهم من ملابس خدمة وملابس مواكب ودروع شغلهم الشاغل^(٢) . ولا شك أن معظم موارد الدولة كانت تنفق على كساء الجيش ، وتسليحه وإمداده بالسلاح والخيول ، فقد خصص سلاطين المماليك لكل أمير من الأمراء إقطاع ينفق منه على جنده وقت الحرب والسلام^(٣) .

ولما كان العصر المملوكي يتسم بالطابع الحربي العسكري ، فقد كان لباسه الرئيسي هو الزى الحربي^(٤) ، وكان الزى الحربي يمثل الشعار الرسمي للدولة ، حيث كان يمثل دعامة الزى عند تنصيب السلطان الجديد ، فقد كان يرتدي عمامة سوداء وجبة سوداء ، وحزام من شريط مذهب معلق به سيف بداوي^(٥) " سيف مستقيم النصل " (أشكال ١٢ ، ٢٤ ، ٣٩) ، (صور ٢١ ، ٢٢ ، ٢٣ ، ٢٤ ، ٥٥ ، ٦١) ، كما لبس السلطان فرج بن برقوق خِلافة المعظمة ، المؤلفة من فرجية سوداء بتركيبة زركش وطراز زركش ، وعمامة أطرافها مرقومة ومنقوشة بالذهب ونمجة مسقطة

(١) السيد الباز العريني ، المماليك ، دار النهضة العربية ، بيروت ، ١٩٦٧م ، ص ٣٥ ، على إبراهيم حسن ، مصر في العصور الوسطى من الفتح العربي إلى الفتح العثماني ، القاهرة ، ١٩٤٧م ، ص ٣٢٠ ، عبد المنعم ماجد ، نظم المماليك ، ج ١ ، ص ١٦٨

(٢) السيد الباز ، المرجع السابق ، ص ٤٣

(٣) على إبراهيم حسن ، المرجع السابق ، ص ٣٥٦ ، إبراهيم علي طرخان ، النظم الإقطاعية ، ص ٦٩

(٤) أحمد رمضان ، المجتمع الإسلامي ، ص ٢٨٣

(٥) المقرئزي ، الخطط ، ج ٢ ، ص ١٠٨ ، ماير ، الملابس المملوكية ، ص ٣٠

بالذهب أيضاً^(١)، وبهذا نجد أن السلطان يجمع في ملابسه بين ملابس رجل الدين المتمثل في العمامة والجبّة ، وملابس الطبقة العسكرية المتمثل في السيف البداوى والنمجة .

وقد اعتاد السلاطين وأمرائهم على ارتداء الزي العسكري المتمثل في الخوذة والدرع ، وواقيات الأيدي والأرجل في مناسبات عدة ، فقد ذكر ابن الفرات أن السلطان الظاهر بيبرس ارتدى سنة ٦٧٣ هـ / ١٢٧٤ م خوذة مذهبة ، وفعل كذلك أمراؤه^(٢) ، كما لبس الظاهر بيبرس زردية مسبله^(٣) ، ومن علامات السلطان والأمراء المميزة قميصاً من الزرد "زردية دوايدة"^(٤) كانوا يرتدونها تحت ملابسهم عند السفر ، وعند ظهورهم للجمهور في مواكب شعبية حتى يكون في حمى من أعدائهم الخونة^(٥) .

ولقد كان لكل زى فلسفة خاصة به ذات رموز متعددة وإجراءات مختلفة ، فقد استخدمت الأعلام الحربية ، والملابس العسكرية ، وما ينضم إليها من صنوف الشعارات العسكرية والدلالات التي تتخذها الشعوب والطوائف^(٦) ، فجميع هذه وما شاكلها ليس لها فضيلة ذاتية، بل أحرزت فضيلة مكتسبة بأنها صارت لواء يجمع في ظله الجماهير لأغراض شتى تتفاوت نزاهة وطهارة ، على أن في هذا الاجتماع بذاته معنى من الفضل السماوي ، والواقع أن جميع الرموز ذات القيمة العريضة لا تزال منطقية على وميض من الفكرة الإلهية، كما هو الشأن في الأعلام الحربية فأنها تدل على فكرة الواجب المقدس والإقدام الشريف ، وتنشد في بعض الأحيان إلى الحق والحرية^(٧) .

(١) الصيرفي ، نزهة النفوس ، جـ ٥ ، ص ٦٠٥ ، ح ٣

(٢) ابن الفرات ، تاريخ ابن الفرات ، مج ٩ ، ج ٢ ، ص ٢٨٠

(٣) المقرئزي ، السلوك ، ق ٢ ، ج ١ ، ص ٦٠٨ ، ماير ، الملابس المملوكية ، ص ٦٧

(٤) الخالدي ، المقصد الرفيع ، ورقة (٢٢ أ)

(٥) المخطوط نفسه ، ورقة (٢٢ أ)

(٦) تومي كاريل ، فلسفة الملابس ، ص ٥١ ، ص ١٦٨

(٧) المرجع نفسه ، ص ١٦٨

ولذلك فقد سار المماليك على نفس الدرب ، فكان استعدادهم للجهاد والقتال يتم بتوزيع الدروع من زرديات وجواشن وقرقلات ، وخوذ وخيول وأسلحة ، فعندما عزم السلطان الظاهر بيبرس سنة ٦٦٩ هـ / ١٢٧٠ م على التوجه لمحاربة الصليبيين نزل إلى المريج وأنفق في الجنود نفقة كاملة من جامكية وعلف للخيول وغير ذلك، وبعد الانتهاء من توزيع النفقة أمر الجنود فلبسوا العدد والدروع والجواشن والخوذ وما إلى ذلك (١) .

كما قام السلطان شعبان بن الناصر محمد سنة ٧٤٧ هـ / ١٣٤٦ م بفتح باب الزرد خاناه (٢) وأخرج منها اللبوس من الدروع والسهل وفرقها على المماليك وأمر بشد الخيول (٣) ، وكذلك عرض الأمير محمود الأستاذار على السلطان الظاهر برقوق سنة ٧٩٦ هـ / ١٣٩٣ م ، ما عمله من السهل لأجل تسليح الثغور ، وكانت هذه الأسلحة محمولة على أكثر من ثمانمائة جمل بالإضافة إلى ثلاثمائة قرقل ومثلهم من الخوذ والخيول والبركستوانات (٤) .

ووصف الصيرفي وابن تغري بردي هيئة جيش السلطان فرج بن برقوق أثناء توجهه لمحاربة المؤيد شيخ ونوروز الحافظي سنة ٨١٤ هـ / ١٤١١ م ، "وجميع المماليك السلطانية لابسون آلات الحرب الكاملة" (٥) .

وأضاف ابن تغري بردي واصفاً محتويات خزانة السهل ، التي كانت بصحبة السلطان " ثم خرجت خزانة السهل على أكثر من ألف جمل تحمل القرقلات والخوذ والزرديات والجواشن والنشاب والرماح والسيوف" (٦) ، وعند خروج السلطان قانصوه الغوري لملاقاة سليم الأول

(١) بيبرس المنصوري ، التحفة الملوكية ، ص ٧٢

(٢) القلقشندى ، صبح الأعشى ، ج ٤ ، ص ١١

(٣) ابن إياس ، بدائع الزهور ، ق ٢ ، ج ١ ، ص ٥١٠

(٤) ابن الفرات ، تاريخ ابن الفرات ، مج ٩ ، ج ١ ، ص ٣٧١

(٥) الصيرفي ، نزهة النفوس ، ج ٢ ، ص ٢٩٢

(٦) ابن تغري بردي ، النجوم الزاهرة ، ج ١٣ ، ص ١٣٣

سنة ٩٢٢ هـ — / ١٥١٦ م فرق على مماليكه الخاصكية زرديات وسيوف وتراكش وقيسا ونشاباً ، وإعطاؤهم النفقة (١) .

ومن حسن الطالع أن النماذج المتنوعة من الزي العسكري قد حفظت دون تلف ويرجع ذلك إلى ما يلي :-

١ - نظام وراثه الدروع من الأمراء والممالك الذين ماتوا ، فقد ذكر ابن إياس أن السلطان قانصوه الغوري سنة ٩٢٠ هـ / ١٥١٤ م قام بتوزيع الخوذ والبركستوانات والزرديات والأتراس والرماح والسيوف على خاصكيته ، وكان هذا من ممتلكات الممالك الذين ماتوا في السنة السابقة (٢) ، كما أحدث السلطان الغوري ما يصفه ابن إياس بأنه مظالم ، وذلك عندما طلب من الأمير مغلباي الزرد كاش ، بأن يأخذ من ممتلكات من يموت من الممالك السلطانية من له جامكية ، سيف مكفت بفضة وزردية وخوذة وتراكش " فصار الزرد كاش يرسم على زوجة المملوك الذي يموت حتى يأخذ منها ما ذكرناه " (٣) .

٢ - ما استولى عليه السلطان سليم الأول من دروع وأسلحة بعد انتصاره على الممالك ، وظلت محفوظة بطريقة ممتازة للغاية بين مجموعة كنوز متحف طوبقا بوسراى باستانبول (٤) .

٣ - وجدت بعض القطع العناية الخاصة ضمن المجموعات ، ويرجع ذلك إلى نسبتها خطأ إلى العصر الصليبي (٥) .

ويضم الزي العسكري للسلطين والأمراء : الخوذة وهى ما يحمى الرأس ، والدرع وما يشتمل عليه من معاني شتى وهى كل ما يقى جسم المقاتل من ضربات العدو ، وسواء كانت من

(١) ابن إياس ، بدائع الزهور ، جـ ٥ ، ص ١٣ ، ٢٩

(٢) المصدر نفسه ، جـ ٤ ، ص ٣٥٩

(٣) المصدر نفسه ، ص ٣٠١

(٤) ارتست كونل ، الفن الاسلامى ، ص ١١٨

(٥) ماير ، الملابس المملوكية ، ص ٦٥

الزرد الخالص (زرد) أو الصفائح الحديدية المقواة " الجواشن " ^(١) أو الصفائح الحديدية المغشاة بالديباج والحريير والأطلس " القرقل " ^(٢) ، بالإضافة إلى ما يحمي الأطراف من واقيات الساعدين والساقين ، والرائات وهي : جوارب طويلة تكسو الساق ^(٣) ، وطماقات الأرجل المعروفة بالساق موزة ، كما استعمل السلاطين والأمراء الحوائص عوضاً عن المنطقة والبند (أشكال ٦، ١٢، ٣٩) ، (صور ٢٥ ، ٥٧ ، ٦١) .

أولاً :- زى الرأس :-

أُعتبرت الخوذة أهم أجزاء الزى العسكري أهمية لكونها الزى الواقى لأكثر أجزاء الجسم تعرضاً للإصابة وهي الرأس ، وعرف في العصر المملوكي العديد من أنواع الخوذ ^(٤) وتنوعت أشكالها ومنها البيضة ^(٥) ، والمغفر ^(٦) ، والقونس ^(٧) والموائمة ^(٨) .

-
- (١) القلقشندي ، صبح الأعشى ، ج ٢ ، ص ١٤٢ ، ماير ، الملابس المملوكية ، ص ٦٨
- (٢) القلقشندي ، المصدر السابق ، ج ٢ ، ص ١٤٣ ، ج ٤ ، ص ١١
- (٣) ماير ، المرجع السابق ، ص ٦٧
- (٤) الخوذة : غطاء معدني يحمي رأس المقاتل . ج ، خوذة
- المعجم الوجيز ، ص ١٤ ، ابن سيده ، المخصص ، ج ٦ ، ص ٧١ ، ابن منظور ، لسان العرب ، مج ٢ ، ص ١٢٨٠
- (٥) البيضة ، آلة من الحديد توضع على الرأس لوقايتها من الضرب وتأثيره ، وسميت كذلك لأنها تشبه البيضة في شكلها
- القلقشندي ، المصدر السابق ، ج ٢ ، ص ١٤٢ ، النويري ، المصدر السابق ، ج ٦ ، ص ٢٤٠ ، مؤلف مجهول ، خزانة السلاح ، ص ٥٩ ، نبيل عبد العزيز ، خزائن السلاح ، ص ١٣٥
- (٦) المغفر : زرد ينسج من الدروع على قدر الرأس يلبس تحت القلنسوة
- ابن سيده ، المصدر السابق ، ج ٦ ، ص ٧٢ ، وفيه أطراف مسدولة على قف اللابس وأذنيه بعكس البيضة وربما جعل منها وقاية للأنف
- القلقشندي ، المصدر السابق ، ج ٢ ، ص ١٤٢ ، مؤلف مجهول ، المصدر السابق ، ص ٥٩ ، نبيل عبد العزيز ، المرجع السابق ، ص ١٣٥ .
- (٧) القونس : مقدم البيضة ، وإنما قالوا قونس لمقدم الرأس
- ابن سيده ، المصدر السابق ، ج ٦ ، ص ٧٣ ، ابن منظور ، المصدر السابق ، مج ٦ ، ص ٣٦٨٠ ، وربما أطلق القونس على أنواع الخوذ من باب المجاز ، حيث يطلق الجزء ويراد به الكل
- حسين عليوة ، السلاح المعدني ، ص ٣٤٦ ، ح ٧ .
- (٨) الموائمة : خوذة بدون القمة المخروطية مزودة بمدارئ لوقاية الأذن والرقبة وبحافة عليا للعينين وأنفية تنتهي بزهرة الزئبق ،
- ماير ، المرجع السابق ، ص ٨٧

وكان ينصح بلبس الكواقي أسفل الخوذة ^(١) ، وعند وضع الخوذة على الرأس كان من الضروري أن تكون أزرار طاقية الخوذة والتي يطلق عليها اسم " قبع " في الجانب الداخلي لبطانة الخوذة مارة في " العرى " حتى لا تنفصل الخوذة عن القبع ^(٢) ، ولوقاية الرأس من الضرب وتأثيره يجب أن يصنع الحشو الداخلي للخوذة من الألياف الأسفنجية والقطنية ذات المسامات الدقيقة " ضيق الأبخاش" ^(٣) كما كان من عادة المماليك ، لبس العمام في حروبهم فوق الخوذة لأنها تحول دون الضربة القوية ^(٤) .

ولقد وصلتنا من عصر المماليك مجموعة كبيرة من الخوذ المعدنية ، يحتفظ بها عدد من المتاحف الفنية والعسكرية العالمية ، كما يقتني بعضها ضمن المجموعات الفنية الخاصة . وتجدر الإشارة إلى أن بعض الخوذ التي وصلتنا تميزت بنقش كتابات تسجيلية عليها لأسماء بعض سلاطين المماليك وأمرائهم ومن صنعت لهم أو في عهدهم .

ويمكننا حصر الخوذ التي استخدمت في عصر المماليك ، في ثلاثة أنواع متميزة

يمكن ترتيبها بحسب تاريخها على النحو التالي :-

أولاً :- خوذة ذات بدن طويل مسلوب إلى أعلى ، وتنتهي بقمة بصلية مدببة الطرف

(صور ٦٢ ، (٥) ٦٣ ، (٦) ٦٤ ، ٦٥ (٧) ، ٦٦ ، ٣٠) .

- (١) ابن فضل الله ، المصدر السابق ، جـ ٥ ، ص ٢٠٦
- (٢) ابن منكلي بغا ، التدبيرات السلطانية في سياسة الصناعة الحربية ، تحقيق صادق الجميلي ، مجلة المورد ، مجـ ١٢ ، العدد الرابع ، بغداد ١٩٨٣ ، ص ١٤ ، ماير ، المرجع السابق ، ص ٧٧
- (٣) مؤلف مجهول ، المصدر السابق ، ص ٥٩ ، نبيل عبد العزيز ، المرجع السابق ، ص ١٣٥
- (٤) جوانفيل ، المرجع السابق ، ص ٢٤٢
- (٥) محفوظة بمتحف بورت دي مال ببروكسل ، ارتفاعها ١٩ سم ، ماير ، المرجع السابق ، (صورة ٨)
- Hertz , Armes and Armoures arabes , (Bulletin de l'institut Français d'Archéologie Oriental , VII 1910) . p . 3 . pl 1 -11 .
- Migeon , Maunel d'art Musulman . II vols , paris , 1927 , p . 410
- حسن عليوة ، مخطوط الرسالة السابقة ، (صورة ١١١)
- (٦) محفوظة بمتحف اللوفر بباريس ٣٨ سم ، ماير ، المرجع السابق ، (صورة ٧) ،
- Esin (Atil), op .cit , p. 112 , pl . 43
- (٧) محفوظة بمتحف تشنتبرت بفلورنسا بإيطاليا ، عبد الرحمن ذكي ، الجيش ، ص ٢٢

ثانياً :- خوذة ذات بدن نصف دائري كبير مسلوب إلى أعلى ، ومزود في أسفلة بفتحتين مقوستين

حول العينين (صور ٦٧^(١) ، ٦٨^(٢) ، ٦٩^(٣)) .

ثالثاً :- خوذة ذات بدن بيضاوي الشكل صغيرة الحجم (صورتى ٢٨ ، ٢٩) .

أولاً :- الخوذة ذات البدن الطويل والقمة المدببة :-

شاع استخدام هذا الطراز من الخوذ في عصر المماليك وبصفة خاصة في القرنين الثامن والتاسع الهجريين ، ولذلك وصلنا من هذا النوع خوذ عديدة ، ويمتاز هذا النوع من الخوذ بأنها تحمل كتابات تسجيلية بأسماء سلاطين المماليك وأمرائهم الذين صنعت لهم ، أو في عهدهم كما زودت بمدارئ للأنف والأذن والرقبة والعينين ، وأهم هذه الخوذ :-

١ - خوذة تحمل اسم السلطان الناصر محمد بن قلاوون (صورة ٦٢ ، ٦٣) .

٢ - خوذة السلطان الأشرف برسبائي (صورة ٦٤ ، ٦٥) .

٣ - خوذة السلطان قايتباي (صورة ٦٦) .

٤ - خوذة السلطان قانصوه الغوري (صورة ٣٠) .

وتعتبر خوذة الناصر محمد بن قلاوون أروع ما أنتجته يد الفنان المسلم في العصر المملوكي ، إذا يبلغ ارتفاعها ١٩ سم ، ومحيط قطرها ٦٩ سم ، وقطرها ٢٢ سم ، تتخذ شكلاً مخروطياً يستطيل قليلاً إلى أعلى حيث تنتهي بقمة صغيرة مدببة الشكل ، ويتدلى من أسفل الخوذة شملة من حلق الزرد لوقاية جانبي الوجه والرقبة ، وتمتد إلى أسفل حتى الأكتاف تقريباً ، ويتصل الحلق بالخوذة عن طريق ثقب تحيط بحافة الخوذة السفلية (صورة ٦٢ ، ٦٣)^(٤) .

(١) متحف الفن الإسلامي ، رقم السجل (٢٥٧٧٨) ، الأبعاد ٢١ × ٤٢ سم ، لم يسبق نشرها

(٢) المتحف البريطاني ، ارتفاع ٢٧,٣ سم ،

زكي حسن ، أطلس الفنون ، (صورة ٥٣٥)

(٣) دار الآثار الإسلامية ، أحمد عبد الرازق ، الحضارة الإسلامية ، ص ١٩٣

(٤) ماير ، الملابس المملوكية ، ص ٧٥ ، حسين عليوة ، السلاح المعدنى ، ص ٥٢٨ ،

كما زودت بواقية للأنف تتكون من قضيب مستطيل مبسط ومثبت على بدن الخوذة بواسطة محبس معدني مستطيل الشكل يلتف حول قضيب الواقية وريشتين مثبتتين داخل جرابين ، كما لا يتصل بالخوذة شفة عليا لصيانة العينين ، ويستدير أسفل بدن الخوذة شريط عريض بخط النسخ المملوكي نصه " عز لمولانا السلطان الملك الناصر العالم العادل المجاهد المؤيد المظفر المنصور سلطان الإسلام والمسلمين ناصر الدنيا والدين محمد بن السلطان الملك المنصور سيف الدنيا والدين قلاوون عز نصره " (١) .

ويتوج الجزء العلوي من واقية الأنف كتابة نسخية تتألف من سطرين نصها " ما شاء الله نصر من الله وفتح / قريب وبشر المؤمنين يا محمد " ويزخرف الخوذة زخارف نباتية من مراوح نخيلية ووريقات ثلاثية البتلات داخل جامات وأشربة متموجة مكونة من أشكال معينة ، وتضم هذه الأشربة زخارف نباتية أيضاً من وريقات وأوراق ثلاثية ومراوح وأنصاف مراوح نخيلية ، والخوذة مكففة بالذهب (٢) ، (صورة ٦٢ ، ٦٣) (٣) .

وفي العصر الجركسي حدث تطور لخوذة الناصر محمد بن قلاوون التي أصبحت أكثر طولاً ، وأدخل عليها مدارئ لواقية الأذن والرقبة معاً ، وكل من هذه الواقيات مصنوعة من قطعة معدنية واحدة ، كما زودت بأنفية وواقية لحماية العينين ، ولقد أصبحت جزءاً رئيسياً منها ، وظل هذا النوع من الخوذ مستعملاً في القرن التاسع الهجري / الخامس عشر الميلادي (٤) .

(١) ماير ، المرجع السابق ، ص ٧٥ ، حسين عليوة ، مخطوط الرسالة السابقة ، ص ٥٢٨

(٢) مخطوط الرسالة نفسها ، ونفس الصفحة

- Migeon , op , cit , p . 410

(٣) ماير ، المرجع السابق ، ص ٧٥

- Esin (A) , op . cit , p . 112 , pl . 43

(٤) ماير ، المرجع السابق ، ص ٧٧ ،

نشاهد هذا النوع من الخوذ متمثلاً في خوذة السلطان برسباي المحفوظة بمتحف اللوفر بباريس (صورة ٦٤ ، ٦٥) إذ يبلغ طولها ٣٢,٥ سم وهي ضعف طول خوذة الناصر محمد بن قلاوون ١٩ سم ، وتمتاز هذه الخوذة بهيئة بصلية الشكل ذات طرف مدبب ، والخوذة مزودة بتضليعات تمتد من أسفل القمة المدببة مباشرة إلى الجزء الأسطواني الرأسي الشكل في أسفل البدن ، والخوذة مزودة بواقية للأنف " أنفية " تتوسط مقدمة الخوذة ، وتتألف من قضيب مبسط من الحديد ينتهي بقمة على شكل ورقة ثلاثية قريبة الشبه بشكل زهرة الزنبق ثلاثية الأوراق ، والواقية مثبتة على بدن الخوذة بواسطة محبس معدني مستطيل يلتف حول قضيب الواقية ، في وضع أعلى واقية العينين مباشرة ، وزودت هذه الخوذة بحافة عليا لصيانة العينين والوجه من الحديد تتخذ شكل صفيحة مثلثة الشكل تمتد أفقياً إلى الأمام حيث تنتهي بطرف مدبب ، أما الضلع الداخلي المستقيم فينحني مكوناً شفة رأسية تستخدم لتثبيت الواقية في مقدمة الخوذة عند حافتها السفلية ، وتثبت هذه الواقية بالخوذة بواسطة ستة مسامير برشام (شكل ٤٠ ، ٤١) .

ويلتف مع البدن الدائري شريط كتابي بخط الثلث المملوكي نصها " عز لمولانا السلطان الملك الأشرف ناصر الدنيا والدين أبو النصر برسباي عز نصره ، عز لمولانا السلطان الملك الأشرف أبو النصر برسباي عز نصره " (١) .

ويزخرف الخوذة زخارف نباتية من الرقش العربي والمراوح النخيلية المتداخلة والمتشابكة والمموهة بالذهب (٢) (شكل ٤٠ ، ٤١) (صورة ٦٤ ، ٦٥) .

ويحتفظ متحف شتيرت بفلورنسا بإيطاليا بخوذتين إحداهما تحمل اسم السلطان قايتباي (صورة ٦٦) والأخرى تحمل اسم السلطان قانصوه الغوري (صورة ٣٠) .

(1) Esin (A) op , cit , p . 112 , pl . 43

(٢) ماير ، المرجع السابق ، ص ٧٧

-Ibid , pp . 112 - 113

تتخذ خوذة قايتباي شكلاً مخروطياً ذا قمة بصلية الشكل ، وبدون هذه الخوذة مزود بتضليعات عريضة ذات وضعاً رأسياً منتظماً من أسفل قمة الخوذة مباشرة إلى الجزء الأسطواني الرأسي الشكل في أسفل البدن ، وتبرز هذه التضليعات قليلاً للخارج ، وزودت هذه الخوذة بخمس واقيات : إحداها للأنف تتوسط مقدمة الخوذة ، وتتكون من قضيب مبطط من حديد ينتهي بقمة تتخذ هيئة رأس حربة مدببة الشكل (شكل ٣٤) ، والواقيتين الأخيرتين للعينين والوجه تتخذ شكل مثلث مسطح وتمتد أفقياً إلى الأمام حيث تنتهي بطرف مدبب (شكل ٣٤) (صورة ٥٩) ، كما زودت بواقيتين للأذنين كمثريا الشكل يتناسب مع هيئة الأذن ، ومزودتين بثقوب يسمع منها المقاتل الأصوات المحيطة به ^(١) ، ويتصل بواقيتي الأذنين أحزمة جلدية تستخدم لربط الخوذة برأس المقاتل عند إرتدائه لها ، وتحفظ الخوذة ببطانتها الداخلية ، كما زودت بواقية لحماية مؤخرة الرأس والرقبة ، ويوجد جراب معدني يتقدم هذه الخوذة متخذاً شكلاً أنبوبياً رفيعاً مفرغاً من الداخل على يسار واقية الأنف (شكل ٣٤) (صورة ٥٩) .

وخوذة السلطان الغوري ^(٢) ، ذات شكلاً مخروطياً وقمة بصلية الشكل صغيرة الحجم ^(٣) ، لها انحناء في الجزء السفلي أسطواني الشكل ، ومزودة بواقية للأنف من الحديد المبطط الذي ينتهي برأس حربة وحفر بداخلها زهرة ثلاثية البتلات نفذت الزخارف بطريقة التفريغ ، والخوذة مزودة بجراب أسطواني الشكل يقع إلى اليمين من واقية الأنف كما زودت بواقية للعينين والوجه ، ولا تزال تحتفظ خوذة السلطان الغوري بواقيتي الأذنين وببطانتها الداخلية ، كما يتصل بالجزء السفلي من الواقية أحزمة جلدية تستخدم لربط الخوذة برأس الأمير ، ويضم بدن الخوذة زخارف كتابية بخط

(١) حسين عليوة ، مخطوط الرسالة السابقة ، ص ٣٥٦ ، ٥٣٤

(٢) متحف شتنبيرت بفلورنسا بإيطاليا ، رقم السجل (١٥٦) ارتفاع ٢١ سم

(٣) عبد الرحمن زكي ، الجيش ، ج-٢ ، ص ٣٨

الثلاث المملوكي محفور في مقدمة البدن ، وقوام هذه الكتابة اسم السلطان الغوري وبعض ألقابه والدعاء له بالعز والنصر (شكل ٥٣) (صورة ٢٨) نصها " بسم الله الرحمن الرحيم / السلطان الملك الأشرف قانصوه الغوري عز نصره " (١) .

**ثانياً :- خوذة ذات بدن نصف دائري كبير مسلوب إلى أعلى ومزود في أسفله
بفتحتين مقوستين حول العينين :-**

شاع استخدام هذا الطراز من الخوذ في العصر المملوكي في القرن التاسع الهجري/الخامس عشر الميلادي^(٢) ، ويضم المتحف البريطاني خوذة من هذا النوع (صورة ٦٨) ، ودار الآثار الإسلامية بالكويت خوذة من هذا النوع (صورة ٦٩) ، وثمة خوذة ثالثة بمتحف الفن الإسلامي بالقاهرة (صورة ٦٧) ، وعُرف هذا النوع من الخوذ باسم " الخوذ المعجمة " (٣) .

يحتفظ متحف الفن الإسلامي بالقاهرة^(٤) بخوذة تتألف من جزأين العلوي منها على شكل نصف كرة ، ينتهي من أعلى بنتوء ذات حلية وزخارف ، ويخرف هذا الجزء أربعة مناطق نجمية وأثنى عشر محراباً ذات عقود مدببة ، أما الجزء السفلي فهو أسطواناني الشكل مثبت مع الجزء العلوي بثلاث وعشرين مسمار برشام ، وفي نهاية هذا الجزء يتدلى الزرد لوقاية الرقبة ، وبها أنفية عبارة عن قضيب من الحديد ينتهي من أعلى ومن أسفل بشكل رأس حربة مدببة الشكل ، ومثبت بالخوذة بواسطة محبس معدني متصل بالخوذة بواسطة مسماري برشام ، ويتم التحكم في ارتفاع وانخفاض الواقية بواسطة مسمار معدني متحرك نافذ في المحبس .

(١) حسين عليوة ، مخطوط الرسالة السابقة ، ص ٥٣٧

(٢) نفس المخطوط والصفحة

(٣) ماير ، المرجع السابق ، ص ٧٨ ، وزارة الدفاع لجمهورية مصر العربية ، الجيش المصري في عصر المماليك ،

(بدون تاريخ) ، ص ١٥٠

(٤) سجل رقم (٢٥٧٧٨)

ويزخرف البدن الأسطواني شريطان كتابيان بخط النسخ المملوكي ، يتألف الشريط الأول من إحدى عشر جامة بداخلها كتابات تبدأ بلفظ الجلالة " الله - محمد - أبو بكر - عمر - عثمان - علي - طلحة - الزبير - سعيد - عبد الرحمن - عامر " (شكل ٤٤) .

أما الشريط الثاني فيحتوي على آية الكرسي وعبارات دعائية تقرأ " نصر من الله وفتح قريب وبشر المؤمنين يا محمد ، فالله خير حافظاً وهو أرحم الراحمين ، باسم الله توكلت على الله " (شكل ٤٤) (صورة ٦٧) .

وهذه الكتابات مموهة بالذهب ، وللخوذة طاقية من الجلد " قبع " من المؤكد أنها كانت محشوة بالأسفنج أو القطن ذات المسامات الدقيقة لحماية رأس الأمير من قوة الضربات التي تسقط على رأسه وتشتيتها (صورة ٦٧) .

ويحتفظ المتحف البريطاني^(١) بخوذة من الصلب ترجع إلى القرن التاسع الهجري / الخامس عشر الميلادي ، تتكون من جزئيين ، الجزء العلوي منها على شكل نصف دائرة كبيرة مسلوب إلى أعلى وينتهي بجوسق ويستدير مع هذا الجزء شريط من الكتابات النسخية عبارة عن عبارات دعائية ، كما يزخرفها أيضاً تضييعات طويلة بارزة ويزخرف الجزء السفلي من الخوذة ذات البدن الأسطواني شريط عريض دائري من الكتابات النسخية تضم عبارات دعائية ، ويزود البدن الأسطواني من أسفل فتحتين مقوستين حول العينين والخوذة مكفنة بالفضة (صورة ٦٨) .

كما يقتني متحف الكويت الوطني خوذة^(٢) من الصلب المكفت بالفضة ترجع إلى العصر المملوكي ، من نوع الخوذ ذات البدن النصف دائري والمسلوب إلى أعلى ، وتنتهي هذه الخوذة بجوسق مفقود منه أجزاء ، والخوذة مزودة بفتحتين مقوستين حول العينين .

(١) زكي حسن ، أطلس الفنون ، ص ٤٦٥ ، (صورة ٥٣٥)

(٢) أحمد عبد الرازق ، الحضارة الإسلامية ، ص ١٩١

ويزخرف هذه الخوذة شريط دائري من الكتابات النسخية المملوكية تشتمل على عبارات دعائية ، كما يزخرفها تضليعات غائرة ذات حروز بارزة ، والتضليعات على هيئة جامات مستطيلة الشكل والخوذة غنية بزخارفها النباتية المكفّنة بالفضة (صورة ٦٩) .

ثالثاً : خوذة ذات بدن بيضاوي الشكل صغير الحجم :-

ظهر هذا الطراز من الخوذ في نهاية العصر المملوكي ، وعرفت باسم الموائمة لمّ امتازت به من قصر حيث إنها بدون قونس " القمة المخروطية " ، والخوذة مزودة بمدارئ لوقاية الأذنين والرقبة ، وكذلك بحافة عليا لحماية العينين ، وبأنفية كانت تنتهي غالباً بزهرة الزئبق ^(١) ومن أمثلة ذلك خوذة الأمير " خاير بك " عامل حلب (صورتي ٢٨ ، ٢٩) ^(٢) .

وتتخذ الخوذة من هذا النوع شكلاً بيضاوياً صغيراً ينتهي في أعلاه بقمة صغيرة بيضاوية الشكل ، ومزودة بواقية لحماية الوجه والرقبة وواقية للأنف ، أما بدن الخوذة فقد نقش عليه شريطان زخرفيان عريضان السفلي يزخرفه رسوم نباتية والأخر يحيط بالبدن من أسفل ويضم كتابة بخط الثلث في جامتين مستطيلتين يفصل بينهما جامتين من الزخارف النباتية المورقة ، ولقد نفذت الكتابات والزخارف النباتية بطريقة الحز ، ونص الشريط الكتابي الذي يوجد أسفل بدن الخوذة " برسم المقر الأشرف السيفي خاير بك عامل حلب أعز الله أنصاره " ^(٣) ، ونص الشريط الكتابي الذي يوجد على الواقية الخلفية عبارة عن كلمة واحدة مكررة بخط الثلث " الغابي " ، ولقد ذهب الدكتور حسين عليوة ^(٤) إلى اعتبار الكلمة الواردة " الغابي " المقررة نقشت لزخرفة سطح الواقية

(١) ماير ، المرجع السابق ، ص ٨٧

(٢) متحف طوبقا بوسراي بإستانبول ، رقم السجل (١٥٦) ، ارتفاع ٢١ سم ، القطر ٢١,٣ سم محيط ، ٦٧ سم .

(٣) حسين عليوة ، مخطوط الرسالة السابقة ، ص ٥٥٨

(٤) مخطوط الرسالة نفسها ، ونفس الصفحة

وأعتقد أن صحة الكلمة هي " الغازي " حيث إنها من الألقاب التي شاع استعمالها في عهد دولة المماليك والخاصة بأمرأء المئين ، مع العلم أن الأمير خاير بك قد تولى نيابة حلب بعد أن نقل السلطان الغوري الأمير سيباي إلى نيابة الشام ^(١) ، وأن لقب " الغازي " تأتي ضمن ألقاب الأمراء ، حيث نجده ضمن ألقاب الأمير كتبغا في نقش بخط الثلث المملوكي على قاعدة شمعدان تحمل اسمه ^(٢) (شكل ٤٥) (صورة ٧٠) ^(٣) .

كما ورد اللفظ على تنور ضخم باسم الأمير قوصون الناصري ^(٤) ، وهو من النحاس الأصفر المخرم ذات اثني عشر ضلعاً ، ويتألف من أربع طوابق مزخرفة بزخارف هندسية وأطباق نجمية ونقش عليه كتابات بخط النسخ نصها " المقر الكريم العالي المولوي الأميري الكبير الأجل المخدم الغازي المجاهدي المرابطي المؤيدي قيسون الملكي الناصري أعز أنصاره " ^(٥) ، وفي كتابة أخرى أنها من عمل المعلم بدر بن أبي يعلا في شهور سنة ٧٣٠ هـ / ١٣٢٩ م ، وأنه فرغ من صناعته في غضون أربعة عشر يوماً ، أما الصينية التي في أسفل التنور فمنقوش عليها كتابات باسم السلطان ^(٦) حسن المتوفي سنة ٧٦٢ هـ / ١٣٦٠ م ، فهي أحدث عهداً من التنور (صورة ٧١) .

(١) محمد مصطفى نجيب ، مدرسة خايربك ، مقالة بكتاب القاهرة ، تاريخها ، فنونها ، أثارها ص ٤٩٦ .

(2) -Esin , (Atil) , op , cit , pp. 67 - 92

زكي حسن ، فنون الإسلام ، ص ٥٥٤ (صورة ٤٥٣)

(٣) محفوظة بمتحف الفن الإسلامي بالقاهرة ، رقم السجل (٤٤٦٣)

(4) - Wiet. (G) , objects Rcuivre , Le Caire , 1989 , p p. 40 - 41

محمد عبد الغني الأشقر ، نائب السلطنة المملوكية في مصر (٦٤٨-٩٢٣ هـ / ١٢٥٠-١٥١٧ م) الهيئة العامة

للكتاب ، القاهرة ١٩٩٩ م ، ص ١١٨ .

(٥) زكي حسن ، أطلس الفنون ، ص ٤٦٤ (صورة ٥٢٤)

(٦) متحف الفن الإسلامي بالقاهرة ، رقم السجل (٥٠٩) .

فضلاً عن رنك مركب يزخرف مقدمة الخوذة يتكون من عدة شارات وهى البقجة التي ترمز للجمقدار، والكأس الذي يشير إلى الساقى دار وقرون الرخا أوقرنا البارود التي تدل على القرن الذي كان يحتفظ فيه البارود ، وذلك لأن أول ظهورها كان في رنوك الثلث الأخير من القرن الخامس عشر الميلادي عندما عم استعمال البارود في الأسلحة ^(١) ، ويحتمل أنها كانت شعاراً للفرقة التي كانت تحمل سروال الفتوة وترمي البندق به ، وكانت خاضعة للسلطان ^(٢) ، ومن الملاحظ أن هذا الرمز قلما وجد منفرداً وإنما يظهر غالباً على جانبي أحد الرموز الأخرى من كلا الجانبين (شكل ٤٦) .

زى الجسد العسكري لأمرأء المئين

استخدم أمرأء المئين في العصر المملوكي زى الجسد العسكري " الدروع " ^(٣) ، لتجنب ضربات الخصم وطعناته ^(٤) ، ولقد ذكر الله تعالى في سورة سبأ واصفاً سيدنا داود بإتقانه لصنع الدروع وأتقن نسجها قال تعالى " ولقد أتينا داود منا فضلاً ياجبال أوبي معه والطير وألنا له الحديد ، أن أعمل سابغات وقدر في السرد وأعملوا صالحاً إني بما تعملون بصير " ^(٥) .
ولذلك وصفت الدروع جيدة النسج حسنة الصنع باسم الدروع الدوادية نسبة إلى داود عليه السلام ، وقد أستخدم العرب الدروع في حروبهم القائمة قبل الإسلام ، وكانت تشتمل وقتئذ على

(١) أحمد تيمور باشا ، التصوير عند العرب ، إخراج زكي محمد حسن ، القاهرة ، ١٩٤٢ م ، ص ص ١١٦ ، ٢٣١
(٢) أحمد عبد الرازق ، الرنوك في عصر سلاطين المماليك ، المجلة التاريخية المصرية ، المجلد ٢١ لسنة ١٩٧٤ م ، ص ٧٧ ، مایسة محمود داود ، الرنوك الإسلامية ، مجلة الدارة ، العدد ٣ ، السنة السابعة ربيع الثاني ١٤٠٢ هـ / فبراير ١٩٨٢ م . ص ٣٩ ، ٤٠

(٣) الدروع ، لبوس الحديد ، تذكر وتؤنث

ابن منظور ، المصدر السابق ، مج ٣ ، ص ١٣٦١ ، قميص من حلقات الحديد متشابكة ، تلبس وقاية من السلاح ، المعجم الوجيز ، ص ٢٢٦

(٤) القلقشندي ، المصدر السابق ، ج ٢ ، ص ١٤٢ ، مؤلف مجهول ، المصدر السابق ، ص ١٤٧ .

(٥) سورة سبأ ، الآية (١٠ ، ١١)

قميص من الزرد يطلق عليه اسم " درع " يكسو معظم الجسم ^(١) ، فمن المعروف أن عدد الدروع التي ورثها امرؤ القيس عن أبيه خمسة ^(٢) ، والواقع إن الدروع كانت تنتقل من يد إلى أخرى وتنتفع بها الأجيال المتتالية ^(٣) ، وبلغت صناعة الدروع أوجها عند المسلمين أثناء الحروب الصليبية في القرنين السادس والسابع الهجريين / الثاني عشر والثالث عشر الميلاديين ^(٤) .

والدروع أوصافاً عديدة منها " الموضونة " وهي الدروع المنسوجة ، و"الدلاص " اللينة حتى إنها كانت تتخذ شكل جسم صاحبها ، و " الجنة " وهو الدرع فكل ما وقاك فهو جنة ، و "السربال " قال تعالى " وسرابيل تقيكم بأسكم " و"البصيرة " والسنور " والسابغة " وهي الدروع الواسعة ، والسابطة من الدروع الهابطة حتى الكعبين ^(٥) ، والبتراء وهي عادة بلا أكمام وقصيرة تصل إلى أسفل الركبتين أو فوقهما بقليل ^(٦) ، وأقبل في سابغة ضاقت عيونها ، فلمحت المنون ازوراراً ، واطردت متونها تشب الواقع ناراً ، تكحل بالغبار خزر حدقها ، وتطرق أبواب الشجاعة بحلقها ، ترد على الشمس شعاعها ، وتبدي على اللبس مناعها ، لأم ليست للتعريف ، وموج غني عن التصريف بأسها شديد ، وبصرها حديد ، وبحرها بعائمة لا يمد ، تلاقى السيوف فتقف عند حدها ، وتخاطبها أسنة الرماح فتحسن في ردها ، تفيض على النصال فتخمد لها برقاً وتحشر مجرمي الذوابل زرقاً ، تسمع حديثاً للقتال منقولاً وترد الطاعن فيها مغلولاً ^(٧) .

وعادة كان الدرع يلبس فوق ثوب طويل ^(٨) ، حتى لا تؤثر حلقات الزرد وصفائح الدروع

(١) ماير ، الملابس المملوكية ، ص ٦٨

(٢) عبد الرحمن زكي ، الجيش المصري ، ج ٢ ، ص ٣٨

(٣) ابن إياس ، بدائع الزهور ، ج ٤ ، ص ٣٠١

(٤) عبد الرحمن زكي ، المرجع السابق ، ج ٢ ، ص ٣٨

(٥) ابن سيدة ، المخصص ، ج ٦ ، ص ٧٠ - ٧١ ، النويري ، نهاية الإرب ، ج ٦ ، ص ٢٤٠ - ٢٤١

(٦) أحمد عبد الرازق ، الحضارة الإسلامية ، ص ١٩٩ - ٢٠٠

(٧) ابن فضل الله ، التعريف ، ص ٢٠٦

(٨) ماير ، المرجع السابق ، ص ٧١

على جسم الدارع لحفظ جسمه من ارتفاع حرارة الدرع وكذلك برودته ، فقد توفي الأمير ططر من مرض لحق به بسبب ارتدائه درعاً بارداً لفترة طويلة جداً تحت ملابسه^(١) ، كما لزع حرارة صفائح الجوشن زند والد أسامة^(٢) ، وهناك حالات كان يلبس فيها الدرع تحت المعطف بقصد إخفاء حقيقة الدارع فقد ذكر الخالدي أن من بين علامات السلطان المميزة " زردية داودية يلبسها تحت قماشه إذا كان في تسير أو موكب حافل جعل احترازا من عدو غادر"^(٣) .

وكما ذكر ابن إياس قصة الأمير سودون الذي داخلته الريبة في أمر الأمير يبلغا الناصري سنة ٧٩١ هـ / ١٣٨٨ م ، فرفض والي حلب تلبية طلب استدعائه ، واستمر كذلك إلى أن استدعى للمرة الرابعة فظهر في مجلس السلطان لابساً قميصاً من "زردية" تحت ملابسه^(٤) ، كما كان يرتدي أحد أقارب أسامة بن منقذ ثوباً أحمرأ من ثياب العروس ذات ألوان مشهرة فوق درعه ، وذلك عند إغارة الصليبيين عليهم^(٥) ، وكان الصليبيون يرتدون معاطف مشهرة من الحرير ذو اللون الأخضر والأصفر فوق دروعهم^(٦) .

كما أخفى الأمير قطلوبغا سنة ٧٤٢ هـ / ١٣٤١ م درعه تحت ثيابه^(٧) ، وقد يرتدي الأمير درعين^(٨) في وقت واحد أحدهما أكبر من الأخرى ، فقد كان والد أسامة بن منقذ يرتدي درعين فوق بعضها البعض بحيث كان الطويل تحت القصير، إذ يبلغ طول الطويل إلى الذيل والقصير حتى الوسط ، وكانت كل زردية مبطنة باللبد واللاسين (الكتان) ووبر الأرنب^(٩) .

(١) ابن تغري البردي ، النجوم الزاهرة ، ج٦ ، ص ٥٠٧

(٢) أسامة بن منقذ ، الاعتبار ، ص ٥٢

(٣) الخالدي ، المقصد الرفيع ، ورقة (٢٣ أ)

(٤) ابن إياس ، بدائع الزهور ، ج١ ، ص ٢٧٠ ، ماير ، الملابس المملوكية ، ص ٧٢

(٥) أسامة بن منقذ ، المصدر السابق ، ص ٤٠ - ٤٩

(٦) المصدر نفسه ، ص ٦١

(٧) ابن تغري بردي ، المصدر السابق ، ج١٠ ، ص ٨

(٨) عبد الرحمن زكي ، الجيش ، ج٢ ، ص ٢١

(٩) أسامة بن منقذ ، المصدر السابق ، ص ١٠٠

ومن تعاليم الفروسية أن يذمن صاحب الجوشن " الدرع " لباسه بنفسه حتى يسهل عليه لبسه بنفسه ، وأن يعلم تواليفه وخياطته ، وأن يكون معه سيور وخيوط وحلق وأبازيم وشفاه ، وأن يتعاهده كل يوم عند نزوله وإقامته ، أو أثناء الشتاء والمطر والبلل يميطة عن علاقته ورباطه لئلا يفسد ، وأن يجعل تحت الجوشن " الدرع " حشوه يدفع عنه الحر والبرد وضرب العمود ^(١) .

وتنقسم الدروع إلى ثلاثة أنواع تختلف باختلاف المواد المستخدمة فيها هم : الذردية والجوشن والقرقل ، فالزردية عبارة عن جبة قميص من الزرد - حلق مستدير من الحديد المنسوج - يلبسها المقاتل لوقاية نفسه من السيوف والسهام والرماح ^(٢) (صورة ٧٢ ، ٧٣) ^(٣) .

ويختلف الجوشن عن الزرد في أن الزرد مكون من حلقات متصلة على هيئة القميص المنسوج ، في حين أن الجوشن يتألف من حلقات يفصلها عن بعضها قطع صغيرة من الصفائح ^(٤) ، وبذلك يعتبر الجوشن صدرية بلا ظهر ومؤلفة من ألواح صغار من الحديد أو القرن أو الجلود ، وكانت تكسى بالثياب ^(٥) ، أما القرقل فعبارة عن قميص من الصفائح المعدنية المتواصلة بعضها ببعض والمغشاه بالديباج الأحمر والأصفر ^(٦) ، (صور ٧٤ ، ٧٥ ، ٧٦) .

(١) طيغيا الأشرفي ، كتاب الجهاد الفروسية ، ورقة رقم (٤٥ ب ، ٤٦ أ)

(٢) القلقشندي ، المصدر السابق ، جـ ٢ ، ص ١٤٢ ، مؤلف مجهول ، المصدر السابق ، ص ٦٠ ، عبد الرحمن زكي ، الجيش ، جـ ٢ ، ص ٢١ ، السيد العريني ، المماليك ، ص ٢٤٠ ، الفارس المملوكي ، المجلة التاريخية المصرية ، المجلد الخامس ، ١٩٥٦ م ص ٦٢ .

(٣) متحف الفن الإسلامي بالقاهرة ، رقم السجل (١٣١٠٠)

علاء البري ، مخطوط الرسالة السابق ، (صورة ١٨)

(٤) عبد الرحمن زكي ، الجيش ، جـ ٢ ، ص ٢١ ، السيد العريني ، المماليك ، ص ٢٤٠

(٥) مؤلف مجهول ، المصدر السابق ، ص ٦٠ ، نبيل عبد العزيز ، المرجع السابق ، ص ١٣٦

ويصف ابن هزيل الجوشن بأنه درع يتألف من صدر لا ظهر له ولا أكمام

ابن هزيل ، حلية الفرسان وشعار الشجعان ، تحقيق محمد عبد الغني ، القاهرة ، ١٩٤٩ م ، ص ٢٧٧ ، أحمد عبد

الرازق ، الحضارة الإسلامية ، ص ٢٠٠

(٦) القلقشندي ، المصدر السابق ، جـ ٤ ، ص ١١

وعادة ما يوصف القرقل بأنه بلا أكمام ، فقد ظهر السلطان برقوق سنة ٧٩٢ هـ / ١٣٨٩ م لابساً قرقل مكسو بمخمل أحمر بغير أكمام ^(١) ، كما كان يرتدي السلطان برقوق قرقل بدون أكمام وعلى رأسه كلفته ^(٢) .

الزردية :-

يتميز قميص الزرد بصنعه كله من حلق مستدير من الحديد ، حيث كان ينسج الحلق في صفوف أفقية ورأسية متشابكة ، وكأنها خيوط السدى واللحمة التي يتكون منها القماش المنسوج ^(٣) ، ويمتد صفوف الحلق رأسياً وأفقياً ليصنع منه الزردية كلها ، وتبدو كقطعة واحدة دون الفصل بين البدن والكمين والياقة ، وكانت الزردية تمتاز بليونتها حتى إنها كانت تتخذ هيئة جسم الأمير كما لو كان ثوباً مخيطاً له ^(٤) .

ولقد وصف امرؤ القيس زرده بالعديد من الصفات قائلاً

ومسرودة النسج موضونة تضاعل في الطي كالمبرد ^(٥)
تفيض على المرء أردانها كفيض الآتي على الجدجد .

واتخذ قميص الزرد في عصر المماليك عدة أشكال منها الزرد الطويل الذي أتخذ هيئة معطف مفرط في الطول ، حتى يبلغ الأرض ويغطي قوائم الفرس ويطلق عليه لفظ زردية سابلة أو مسبلة ، حيث نزل السلطان بيبرس سنة ٦٧١ هـ / ١٢٧٢ م ، ليسبح في النيل وكان يرتدي زردية مسبلة ^(٦) ، قد يصل طولها حتى ركبته (صورة ٧٢) .

- (١) ابن تغري بردي ، النجوم الزاهرة ، جـ ٢ ، ص ٥٣
- (٢) ابن الفرات ، تاريخ ابن الفرات ، مجـ ٩ ، جـ ١ ، ص ٣٥٧
- (٣) القلقشندي ، صبح الأعشي ، جـ ٢ ، ص ١٤٢
- (٤) حسين عليوة ، السلاح المعدني ، ص ٣١٠
- (٥) مسرودة ، مثقوبة الصفائح ، موضونة : منسوجة ، المبرد : الدرع
- ابن سيده ، المخصص ، جـ ٦ ، ص ٧١
- (٦) المقرئزي ، السلوك ، ق ٢ ، جـ ١ ، ص ٦٠٨

ويتراوح متوسط طول قميص الزرد من هذا النوع بين ٨٠ سم ، ١٠٦ سم ، كما يتراوح متوسط طول محيطها عند الوسط بين ٩٠ ، ١١٠ سم ^(١) ، وإلى جانب الزرديات الطويلة كان هناك زرديات قصيرة إذ يبلغ متوسط طوله ٦٥ سم ، فهو عبارة عن قميص من الزرد يكسو النصف العلوي من الجسم ، ويمتد حتى أسفل الخصر بقليل ، ويحتفظ متحف الفن الإسلامي بالقاهرة بنموذج منه (صورة ٧٥) ^(٢) .

وكانت الزرديات المملوكية تزود بأردان طويلة تغطي الزراع كله (صور ٧٢ ، ٧٤) ^(٣) ، أو قصيرة تمتد حتى الكوع فقط (صورة ٧٥) ، وكان يكتفي بهذا القدر من الطول لوقاية الذراعين من أعلى اعتماداً على وقاية بقية الذراعين بواسطة واقيتين من صفائح معدنية تتصلان بنهاية حلق الأكمام ، كما زودت بعض الزرديات المملوكية بياقة عريضة منسوجة من حلق الزرد (صورة ٧٥) . وكانت الزرديات الطويلة تفتح بطولها من الأمام أو تفتح من أعلى وأسفل فقط ، أما من الخلف فكان الظهر يفتح في أسفله على ارتفاع يتراوح بين ٣٠ سم ، ٤٠ سم من حافة الزرد السفلية ، أما الزرديات القصيرة فكان يفتح بطوله من الأمام ، والبعض الآخر يكتفي بتزويده بفتحة صغيرة في أعلاه تسمح بدخول الرأس .

وتغلق الفتحة الأمامية للزرديات المملوكية بواسطة نوع معين من الحلق وإلى جانب استخدام الحلق في غلق فتحة الزرديات الأمامية استخدمت إبريمات معدنية في غلق بعض الزرديات المملوكية ، حيث كانت تثبت على جانبي الفتحة (صورة ٧٥) .

ويقتني متحف الفن الإسلامي بالقاهرة ^(٤) قميصاً من الزرد باسم أحد جباة الضرائب " أحمد الجابي " والقميص يتألف من حلقات معدنية منسوجة من سداة ولحمة ، وله رقبة مرتفعة مخيشة

(١) حسين عليوة ، مخطوط الرسالة السابقة ، ص ٣١٠

(٢) رقم السجل (٣٧٧٩) ، لم يسبق نشرها .

(٣) متحف الفن الإسلامي بالقاهرة ، رقم السجل (٢٥٧٧٩) ، لم يسبق نشرها .

(٤) رقم السجل (١٣١٠٠) طوله (١٠١٧ م) عرض الأكتاف (٦٨ م) .

بسيور الجلد ، وله أكمام طويلة تغطي الذراعين إلى ما بعد الكوع والقميص من النوع السابل الذي يصل إلى الركبة إذ يبلغ طوله ١,١٧ م ، ويفتح من جهة الرأس والصدر ويغلق بواسطة حلق معدنية ، كما يفتح من الخلف على ارتفاع ٣٠ سم من حافة الذيل السفلية ، ومثبت على الجهة اليمنى من صدره دائرة صغيرة من الفضة مقوسة الأطراف وسطها شطب مكتوب أعلاه كلمة " درع" وعلى الشطب نفسه عبارة نصها " برسم الأمير احمد بن طراباي " ، وبأسفل الشطب " الجابي " وذلك بخط النسخ المملوكي الرفيع ، (صورة ٧٣) كما أن القميص مزود بطاقيّة من الحديد عبارة عن صفيحة مستديرة الشكل داخلها ثقب صغيرة ويتدلى من الطاقيّة حلقات صغيرة من الزرد (صورة ٧٢، ٧٣) ، ويرجع هذا القميص إلى العصر المملوكي الجركسي القرن التاسع الهجري / الخامس عشر الميلادي .

ويحتفظ متحف الفن الإسلامي بالقاهرة بقميص من الزرد ذات^(١) الحلقات الدقيقة مزود بأكمام قصيرة ، ولقد يرجع ذلك إلى لجوء الأمير إلى استخدام واقيات الساعدين عوضاً عن قصر الكم ، ويغطي القميص الجزء العلوي من الجسم إذ يبلغ طوله ٧٢ سم ، والقميص مفتوح من الأمام بطوله ومزود بعراوي من نحاس وأبازيم لخلقه ، كما أنه مزود بياقة عريضة من الزرد ، وبذيله وأكمامه شريط من زرد آخر دقيق عن باقي زرد القميص ، وينقص بعض أجزاء من القميص ، ويرجع هذا القميص إلى أواخر العصر المملوكي القرن التاسع الهجري / الخامس عشر الميلادي (صورة ٧٥) .

يقتني متحف الفن الإسلامي بالقاهرة قميص من الزرد^(٢) مؤلف من حلقات صغيرة متداخلة ، يصل طوله حتى ركبة الأمير ، ومزود بأكمام تكسو الذراعين ، والزرد مفتوح من أعلى من فتحة الرأس ، وتغلق بواسطة حلقة من المعدن ، كما أنه مفتوح من أسفل ويغلق بواسطة حلق معدني

(١) رقم السجل (٣٧٧٩) ، طوله ٧٢ سم ، لم يسبق نشرها .

(٢) رقم السجل (٢٥٧٧٩) لم يسبق نشرها

أيضاً حتى قرب حافة الذيل بما يعادل (٣٠ سم) وحتى لا يعوق غلقه حركة الدارع (صورة ٧٤) ،
القميص يرجع إلى العصر المملوكي في مصر والشام خلال القرن العاشر الهجري/السادس عشر
الميلادي .

ويحتفظ المتحف العسكري باستانبول ^(١) بقميص من زرد طويل يصل طوله حتى ركبة الدارع
، ومزود بأكمام تغطي منتصف الذراعين ، و قميص الزرد مفتوح من الأمام بطوله ومن الخلف فيبلغ
ارتفاع فتحته السفلية ٣٠ سم ، ويمتاز الزرد بحلقه العريض المبطط الذي تتكون منه الصفوف
الأفقية ، وقد صنعت هذه الحلق بطريقة القطع من قطعة أسطوانية مفرغة من الداخل ، ولذلك لم
تزود حلق هذه الصفوف ببرشام ^(٢) ، في حين صنعت الصفوف الرأسية من النوع المبروم ذي
البرشام ^(٣) ، ويرجع هذا الزرد إلى مصر و الشام في العصر المملوكي خلال القرن التاسع الهجري /
الخامس عشر الميلادي (صورة ٧٦) .

كما يضم المتحف العسكري باستانبول ^(٤)، قميص من الزرد صنع من حلق دقيق الصنع ،
يحمي النصف العلوي من الجسم ، مزود بأكمام طوال تغطي الذراعين إلى ما بعد الكوع ، ويفتح هذا
القميص من أعلى فقط حيث كان يلبس من فتحة الرأس ، وقد استعمل في غلقها خطافان من المعدن
على هيئة إبريمات مثبتة على جانبي الفتحة ، ويحتفظ الزرد بأجزاء من بطانته الداخلية التي صنعت
من قطيفة حمراء اللون ، وتحيط البطانة بفتحة الرأس ونهاية الكمين وذيل القميص ^(٥)، ويثبت لنا
ذلك ما قد ذكرته سابقاً من أن الدروع كانت تكسى بالكتان وتحشو بوبر الأرناب ^(٦) (صورة ٧٧) .

(١) رقم السجل (١٤١٩) ، طوله ٩٤ سم ، محيط الوسط ١,١٠ م طوله الكم ٣٨ سم

(٢) حسين عليوة ، السلاح المعدني ، ص ٤٩٦

(٣) مخطوط الرسالة نفسها

(٤) رقم السجل (٢٧٦٧) ، طوله ٦٥ سم محيط الوسط ٩٤ سم ، طول الكم ٣٨ سم .

(٥) حسين عليوة ، المرجع السابق ، ص ٤٩٨

(٦) أسامة بن منقذ ، الاعتبار ، ص ٦١

وامتازت الزرديات في عصر المماليك بأنها لم تخل من الزخرفة ، حيث زود بعضها بخطوط دائرية متوازية محزوزة أو بزخارف بارزة دقيقة على هيئة نقط أو خطوط قصيرة مجدولة متكررة ، أو على هيئة حروف كتابية وبعض هذه الزخارف مطبوعة ، وكانت كل حلقة من حلقات الزرد الإسلامي في العصر المملوكي تبرشم أحياناً بمسمارين من المعدن ينفذان رأسياً من ناحية إلى الأخرى^(١) ، كما صنعت بعض الحلق بطريقة القطع من قطعة أسطوانية^(٢) .

الجوشن :-

لجأ المماليك إلى تقوية أقمصه الزرد بصفائح مستطيلة الشكل مختلفة الأحجام من المعدن تتداخل أطرافها بعضها تحت بعض ، عرف هذا القميص باسم الجوشن ، وكثر استخدامه في العصر المملوكي ، واقتصر استخدامه في الغالب على الطبقة الأرستقراطية من الأمراء لارتفاع أثمانها^(٣) . وكان يتم وضع الصفائح في صفوف رأسية لوقاية الصدر والجنبين والظهر ، وتتصل الصفائح بالزرد نفسه بإحدى طريقتين إما بوصلها بحلق الزرد عن طريق ثقب في جانبي كل صفيحة ، وفي هذه الحالة تقف صفوف الحلق عند بداية اتصالها بالصفائح ، وأما الطريقة الثانية فتضاف الصفائح إلى حلق الزرد وذلك بتثبيتها فوقه في المناطق المراد تقويتها^(٤) .

تنوعت أشكال الجواشن في العصر المملوكي فبعضها اتخذ هيئة معطف طويل يغطي معظم أجزاء الجسم حتى ركبة الدارع (صورة ٢٧)^(٥) ، ويتراوح متوسط طول الجوشن من هذا النوع

(١) ماير ، المرجع السابق ، ص ٦٧ - ٦٨

(٢) حسين عليوة ، مخطوط الرسالة السابقة ، ص ٣٥١

(٣) ماير ، المرجع السابق ، ص ٦٨

Mayer, Saracenic Arms and Armor, (in Ars Islamica , 1943 vol . X) p . 3
(4) H. R. Robinson, H-Russel , Oriental Armour ,New York, 1967. p . 77

حسين عليوة ، مخطوط الرسالة السابقة ، ص ٣١٧

(٥) جوشن ، محفوظ بالمتحف العسكري بإستانبول ، رقم السجل (٨٢١)

بين ٩٥ سم ، ١٠٧ سم ، ويتراوح متوسط محيط الوسط بين ١٠٢ سم ، ١١٥ سم ، وإلى جانب الجواشن السابلة كان هناك جواشن قصيرة تغطي النصف العلوي من جسم المقاتل ، إذ يمتد طوله حتى أسفل الخصر بقليل ويبلغ طولها ٧٩ سم .

وكانت الجواشن تزود بأكماس تصل إلى منتصف الذراع أو تكسو ثلاثة أرباع الذراع ، وكانت الجواشن المملوكية مفتوحة من الأمام بطولها ويغلق بواسطة حلق زرد في أعلى الصفائح وأسفلها ، في حين أصاب والد أسامة بن منقذ بحربة فوق بزة الأيسر خرج من فوق بزة الأيمن ^(١) ، وكان السبب في ذلك سوء وضع الغلام لكلا الجواشن من هذا الجانب ^(٢) ، أما منطقة الصفائح في وسط الجواشن فكانت تغلق بواسطة إبريمات معدنية على هيئة شناكل مثبتة فوق الصفائح ، في حالات أخرى ، كان يتم إغلاق بعض الجواشن بواسطة سيور جلدية تصل بينها إبريمات معدنية مثبتة على حافتي فتحة الجواشن ^(٣) .

تميزت صفائح الجواشن المملوكية بشكلها المستطيل وحجمها الكبير ، وإن كان الحجم يتغير تبعاً لموضع كل صفيحة ، فقد وصل عدد صفائح الصدر في جواشن قايتباي إلى ثماني عشرة صفيحة في كل صف ^(٤) (شكل ٤٩) ، (صورة ٢٧) .

واستخدمت زخارف عديدة في زخرفة صفائح الجواشن على العكس من الزرد ، حيث نقش على صفائح الجواشن زخارف نباتية مورقة داخل جامات مستطيلة أو دائرية أو أشكال معينة أو أشكال شرفات ، كما استخدمت الزخارف النباتية كأرضية زخرفية للكتابات العربية على صفائح

(١) أسامة بن منقذ ، المصدر السابق ، ص ٥٢

(٢) المصدر نفسه ، ونفس الصفحة

(3) Mayer , op . cit , p.3

حسين عليوة ، مخطوط الرسالة السابقة ، ص ٣٨١

(4) Ibid , p . 3

حسين عليوة ، مخطوط الرسالة السابقة ، ص ٣١٨

الجوشن ، وبعض هذه الكتابات المنقوشة على الصفائح بخط الثلث والنسخ المملوكي ^(١) ، كما نقشت بعض الكتابات بالخط الكوفي المجداول ^(٢) ، وتم تكفيت هذه الكتابات والزخارف النباتية بالذهب كما في جوشن قايتباي (صورة ٢٧) أو بالفضة كما في جوشن جورج بولهاك بباريس (صورة ٧٨ ، ٧٩) ، كما استخدمت طريقة الحفر في تنفيذ زخارف بعض الجوشن وكتابتها ^(٣) .

يحتفظ متحف طوبقا بواصري بإستانبول ^(٤) ، بجوشن يحمل اسم السلطان المملوكي قايتباي مزود بصفيين عموديين من صفائح مستطيلة الشكل تمتد أعلى الصدر إلى أسفل الخصر بقليل ، كما تتميز صفائح أعلى الصدر بصغر حجمها عن صفائح الوسط ، كما يقوي كلاً من الجانبين صف عمودي من صفائح أصغر حجماً من الصفائح الأمامية ، وتمتد من تحت الإبط تقريباً حتى أسفل الخصر ، في حين لم يزود الظهر بأية صفائح ، والجوشن طويل يصل حتى أسفل الركبة ^(٥) إذ يبلغ طوله ٩٥ سم ، والجوشن مزود بأكمام طويلة تغطي معظم الذراعين ^(٦) ، والجوشن مفتوح بطوله من الأمام ، ويغلق الجوشن بواسطة حلق من نوع يسهل فتحه وغلقه ، ويفتح الجوشن من الخلف إذ يبلغ ارتفاعها ٣٥ سم من حافة ذيل الجوشن ، ولم يزود الجوشن بياقة وإنما يرتفع جزء من حلق الزرد خلف الرقبة لوقايتها ^(٧) ، (شكل ٤٩) .

(١) ماير ، المرجع السابق ، ص ٦٧ ،

يبليغ مقياس الصفيحة الواحدة من جوشن جورج بولهاك بباريس ٢٥ سم × ١٣,٥ سم (صورة ٧١) .

(٢) عبد الرحمن زكي ، الجيش ، ج ٢ ، ص ٣٩

(٣) حسين عليوة ، مخطوط الرسالة السابقة ، ص ٣٢٣

(٤) مخطوط الرسالة نفسها ، ص ٣٢٤

(٥) رقم السجل (٨٢١) ، طوله ٩٥ سم محيط الوسط ١٠٨ سم ، طول الكم ٥٠ سم ، مساحة الصفيحة الأمامية

٤٦ × ٢٧ م

(٦) عبد الرحمن زكي ، بعض قطع الأسلحة في متحف طوبقا بوسراي بإستانبول ، مجلة المقطف ، العدد الرابع ،

مج ٩٦ ، إبريل ١٩٤٥ م ، ص ٣٩٥ ، (صورة رقم ٣)

(٧) عبد الرحمن زكي ، الجيش ، ج ٢ ، ص ٣٩

وتتميز صفائح الجوشن بزخرفتها بالرسوم النباتية المورقة التي تمثل أرضية الكتابات النسخية نصها "عز لمولانا السلطان المالك الملك الأشرف قايتباي" ^(١) (شكل ٤٧ ، ٤٨ ، ٤٩) ، كما يتوسط صفائح الصدر رنكان كتابيان باسم السلطان قايتباي ، كل منهما مقسم إلى ثلاث شطب ، الشطب الأوسط "عز لمولانا السلطان الملك الأشرف" والشطب العلوي "أبو النصر قايتباي" الشطب السفلي "عز نصره" كما يتوج صفائح الصدر للجوشن كتابة بخط النسخ المملوكي ، نصها على الجانب الأيمن "سلطان الإسلام والمسلمين قاتل" وعلى الجانب الأيسر "الكفرة والمشركين أبو النصر قايتباي" (شكل ٤٧ ، ٤٨ ، ٤٩) (صورة ٢٧) .

تضم مجموعة جورج بولهاك بباريس جوشن ^(٢) طويل يغطي معظم أجزاء الجسم حتى أسفل الركبة ، ومفتوح بطوله من الأمام ويغلق بواسطة حلق ، ولالجوشن أكمام طويلة ، وتحتل صفائح الجوشن منطقة الوسط فقط لتقويته (صورة ٧٨) ، وتضم إحدى صفائح هذا الجوشن رنك الأمير الذي صنع من أجله ، (صورة ٧٩) ويحيط بدائرة الرنك الصغيرة رسوم نباتية مكفنة بالفضة وغنية بتوريقها ^(٣) ، والكتابات بخط الثلث المملوكي ذي الحروف القائمة المتجاورة نصها في الشريط العلوي " ... برسم المقر الأشرف العالي المجاهدي ... وفي الشريط السفلي " ... السلطان العالي العالمي الملكي ... " ^(٤) .

ومن خلال تلك الألقاب التي وردت على صفائح هذا الجوشن ، يتضح لنا أن هذا الجوشن صنع من أجل أمير من أمراء المائة مقدم ألف ، حيث إن لقب "المقر" من ألقاب الأصول التي تفتح به

(١) حسين عليوة ، مخطوط الرسالة السابقة ، ص ٥٠٣ ، عبد الرحمن زكي ، الجيش ، ج ٢ ، ص ٣٩
(2) Mayer , op . cit , p . 3, f . 4

(٣) ماير ، المرجع السابق ، ص ٦٨

(٤) حسين عليوة ، مخطوط الرسالة السابقة ، ص ٥٠٤

سلسلة الألقاب ^(١) ، كما أن لقبى " العالى والمجاهدى " من ألقاب أرباب السيوف وخاصة نواب السلطنة المملوكية في مصر و الشام ^(٢) .

واستخدم في هذا الجوشن حلق مقطوع مببط ، وآخر مبروم ذو برشام بمسار معدني أو بمسمارين (صورة ٧٨ ، ٧٩) ومن خلال الكتابات وطريقة الصناعة القريبة الشبة لجوشن السلطان قايتباي ، يمكن أن نستنتج انه يرجع إلى نفس فترة جوشن قايتباي (صورة ٧٨ ، ٧٩) .

القرقل ^(٣) :-

عرف القرقل في مصر منذ العصر الفاطمي باسم الكراغندات التي وصفها المقرئزي " المدفونة بالزرد المغشاه بالديباج المحكمة الصناعة " ^(٤) ، كما ذكر صاحب كتاب خزانة السلاح الكراغندات بأنها " دروع لوقاية الذراعين كانت تدفن بالزرد وتغشى بالديباج أو القطن على عصر الخلفاء الفاطميين " ^(٥) .

ولقد أشير إلى الكراغندات في القرن السابع الهجري / الثالث عشر الميلادي ولذلك فهو لابد أن يكون معطف شائع الاستعمال في تلك الفترة ولكنه كان فخماً إلى درجة حملت السلاطين على ارتدائه ، فقد كان من المؤلف أن يرتدية صلاح الدين (٥٦٧ - ٥٨٩ هـ / ٧١ - ١١٩٣ م) دائماً أثناء ركوبة ^(٦) ، وكان له ياقة عريضة لم يكن في استطاعة سكين أن تقطعه ، ولا يمكن للنصل أن ينفذ

(١) حسن الباشا ، الألقاب الإسلامية ، ج١ ، ص ١٠٦

(٢) القلقشندى ، صبح الأعشى ، ج١ ، ص ٢٦ ، ناظر الجيش ، تثقيف التعريف ، ص ٨٨

(٣) القرقل : اصطلاح علماء اللغة على تعريف القرقل بأنه نوع من أنواع الثياب وأماز بأنه بدون كمين

ابن منظور ، لسان العرب ، مج ٥ ، ص ٣٦٠

(٤) المقرئزي ، الخطط ، ج١ ، ص ٣٩٧

(٥) مؤلف مجهول ، خزانة السلاح ، ص ٦٢

(٦) أبو شامة ، الروضتين ، ق ٢ ، ج ١ ، ص ٦٥٩

منه ليلتحق بالجسد ^(١) ، كما اعتاد والد أسامة على ارتداء قميصي من الكراغندات بحيث كان القصير منهما فوق الطويل ^(٢) .

وشاع استخدام الكراغندات في العصر المملوكي ، وعرف باسم القرقل مع أنه ظل محتفظاً بمحتوياته وشكله العام ^(٣) ، حيث شرح القلقشندي القرقل بأنه درع مؤلف من صفائح حديدية مغشى بالديباج الأحمر والأصفر ^(٤) ، وعن طريقة صناعته ذكر أنه يصنع من صفائح الحديد المجمعة مع بعضها بدقة ومثانة ^(٥) .

وفي العصر المملوكي الجركسي أصبح القرقل المعطف السائد الاستخدام ، لم عرف عن ارتفاع أثمان باقي الدروع من الجواشن والزررد ^(٦) ، وفي الوقت نفسه تدهور الاقتصاد وارتفعت الأسعار ، ولذلك لجأ السلاطين إلى الإغداق على الأمراء بالخلع والتشريف وكان من ضمن أنواع الملابس (القرقل) بديلاً من الزرد والجوشن ، حيث أنعم السلطان فرج بن برقوق على القاضي سعد الدين إبراهيم بن غراب واستقر رأس مشورة ^(٧) ، وأنعم عليه بأمره مائة وتقدمة ألف ، وأصبح يرتدي الكلفتاه وتقلد السيف والقرقل وصار يلبس آلة الحرب كاملة ^(٨) ، وكانت القرقلات من الدروع التي يزود بها السلاطين خزائن السلاح ، فقد خرجت خزانة السلاح على أكثر من ألف جمل تحمل القرقلات والخوذ والزرديات والجواشن والنشاب والرماح والسيوف كل ذلك كان متوجهاً إلى ساحة

(١) ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، جـ ١١ ، ص ٢٨٥

(٢) أسامة بن منقذ ، الإعتبار ، ص ١٠٠

(٣) ابن أبيك ، كنز الدرر ، جـ ٩ ، ص ٣٣٠ ، ٢٧٣

(٤) القلقشندي ، صبح الأعشي ، جـ ٤ ، ص ١١

(٥) انمصدر نفسه ، جـ ٢ ، ص ١٤٣

(6) Mayer , op . cit , p . 4

(٧) ابن تغري بردي ، النجوم الزاهرة ، جـ ١٢ ، ص ٤٨ - ٤٩

(٨) المصدر نفسه ، جـ ١٣ ، ص ٤٨ - ٤٩

المعركة سنة ٨١٤ هـ / ١٤١١ م^(١) ، وكان أمراء المؤمنين بمن فيهم الأمير الكبير إينال العلاني الناصري سنة ٨٥٧ هـ / ١٤٥٣ م يرتدون قرقل مخمل أحمر بغير أكمام^(٢) واتخذ القرقل شكل قميص لا يتجاوز طوله أسفل الخصر بقليل (صور ٨٠ ، ٨١ ، ٨٢) متوسط الاتساع^(٣) ، وكان يزود أحياناً بكمين طويلين ، وفي أحيان أخرى لا يزود بأكمام ، مما اعتبره هذه الصفة إحدى خصائص القرقل المميزة التي أشار إليها بعض المؤرخين واللغويين^(٤) .

وكان القرقل المملوكي يفتح بطوله من الأمام ، واستخدم في غلقه أزراراً معدنية على هيئة براعم صغيرة كروية الشكل مثبتة في الجانب الأيمن من فتحة القرقل ، ويقابلها على الجانب الآخر عراوي ، كما كانت بعض القرقلات تزود بفتحة عند طرف الكم^(٥) (صورة ٨٠) .

واستخدم الصانع المسامير المعدنية التي تقوي القرقل في زخرفة السطح الخارجي للقرقل وكانت غالباً من النحاس صغيرة الحجم^(٦) ، (صورة ٨١ ، ٨٢) .

ويحتفظ المتحف الوطني بفلورنسا بإيطاليا^(٧) بقرقل يحمل اسم السلطان المملوكي چقمق (٨٤٢ - ٨٥٧ هـ / ٣٨ - ١٤٥٣ م) ، ويتألف هذا القرقل من سترة تغطي النصف العلوي من الجسم ، مزود بأكمام طويلة وعريضة ، وياقة مرتفعة تحيط بالرقبة ، والقرقل مفتوح بطوله من الأمام ، ويغلق بواسطة أشرطة من قطيفة مثبتة في الجانب الأيمن ، ويقابلها في الجانب الأيسر

(١) ابن تغري بردي ، النجوم الزاهرة ، ج٣ - ١٣ ، ص ١٣٣

(٢) المصدر نفسه ، ج١٦ - ١٦ ، ص ٥٤

(٣) ابن منكلى ، التدبيرات السلطانية ، ص ٨

(٤) ابن الفرات ، تاريخ ابن الفرات ، مج ٩ ، ج ١ ، ص ٣٧٥ ، ابن منظور ، لسان العرب ، مج ٥ ، ص ٢٠٦٢ ابن تغري بردي ، المصدر السابق ، ج ١٦ ، ص ٥٣ .

(٥) حسين عليوة ، السلاح المعدني ، ص ٣٢٨

(٦) ماير ، الملابس المملوكية ، ص ٧٢ ، حسين عليوة ، مخطوط الرسالة السابقة ، ص ٣٢٩ ، طول القرقل ٧٠ سم ، ماير المرجع السابق ، ص ٧٢ - ٧٣ ، (صورة ١٠) .

(7) Hertz , Arms et Armures . (Bulletin de L , Institut Francais D , Archeologie Oriental , V . II , Le Caire , 1910) p . p . 5 - 7

أشرطة من حرير أزرق اللون ، والقرقل من صفائح معدنية مبطنة بمخمل أحمر قرمزي اللون ، ومرصع بمسامير نحاسية صغيرة ذات رؤوس مذهبة ^(١) ، وتتخذ رؤوس المسامير شكلين متميزين ، بعضها ذات رؤوس على هيئة وردة دائرية الشكل بينما البعض الآخر وضع في شكل جامات سداسية ومثلثة تحوي أشكال الورود ، ويزخرف وسط الظهر وبداية الذراعين أشرطة زخرفية من رسوم نباتية مورقة نفذت بواسطة مجموعة مسامير نحاسية دقيقة ^(٢) ، كما كونت أشكال رؤوس المسامير على ياقة القرقل نص كتابي بخط الثلث المملوكي " عز لمولانا السلطان الملك الظاهر أبو سعيد جقمق أعز الله أنصاره " ^(٣) ونفس الطريقة على الذراعين ، حيث تقرأ على الذراع الأيمن " نصر من الله وفتح قريب " ^(٤) ، وعلى الذراع الأيسر " وبشر المؤمنين يا محمد " (صورة ٨١ ، ٨٢) . ومهما يكن من أمر فقد لجأ الفنان إلى زخرفة القرقل ، بواسطة رؤوس المسامير النحاسية ، مكوناً أشكالاً نباتية من زخارف الآرابيسك وأشكال هندسية سداسية الشكل ومثلثة ، بالإضافة إلى الكتابات المنفذة بخط الثلث المملوكي ، مما أضفى شكل المسامير النحاسية على القرقل مظهراً رائعاً تبدو فيها الزخارف والكتابات ، وكأنها منفذة بالتطريز بالذهب على أرضية من المخمل الأحمر المطرزة ^(٥) .

ويتفق شكل هذا القرقل مع ما ذكره ابن تغري بردي ، حيث كان السلطان الظاهر جقمق لا يلبس إلا القصير من الثياب ، وكان دائماً ينهي الأمراء وغيرهم من أرباب الدولة عن لبس الثوب الطويل ، وكان كثيراً ما يوبخ من يلبس الثوب الطويل ^(٦) .

(١) ماير ، المرجع السابق ، ص ٧٣

(٢) حسين عليوة ، مخطوط الرسالة السابقة ، ص ٥١٤

(3) Hertz , op . cit , p . 6

(٤) سورة الصف الآية (١٣)

ماير ، المرجع السابق ، ص ٧٣ ، حسين عليوة ، مخطوط الرسالة السابقة ، ص ٥١٤ .

(٥) ماير ، المرجع السابق ، ص ٧٣

(٦) ابن تغري بردي ، المنهل الصافي ، ج ٤ ، ص ٢٩٦

يقتني متحف طوبقا بوسراي باستانبول ^(١) ، درع من نوع القرقل ، عبارة عن قميص من الصفائح المعدنية المتصلة ببعضها بواسطة حلق الزرد والمغشاه من الخارج بطبقة سميكة من القطيفة ذات اللون الأصفر ، ومبطنة من الداخل بحرير أصفر اللون أيضاً ، ويغطي الجزء العلوي من الجسد ، وله أكمام طويلة يمتد جزء منها لوقاية ظهر الكفين ، كما زودت الأكمام بفتحة جهة الرسغ ، والقرقل نفسه مفتوح بطوله من الأمام ، ومزود بجيبين على الصدر ، ولقد استخدم في غلق هذا القرقل أزراراً صغيرة على هيئة براعم كروية الشكل ^(٢) (صورة ٨٠) .

ولم يزخرف هذا القرقل أية زخارف ، سواء أكانت زخارف كتابية أو نباتية ، ولا يزال محتفظاً بهيئته كاملة من حيث الصفائح الداخلية وكسوته الخارجية وبطائنه الداخلية (صورة ٨٠) .

الزي العسكري للسا عدين والرجلين للأمراء المؤمنين

سبق أن أشرنا في موضع سابق من هذا الفصل عن زي الأمير الدارع (شكل ٣٩) (صورة ٦١) ، حيث كان يرتدي خوذة ، وقميص من الزرد " درع " وجوارب طويلة يطلق عليها اسم " رانات " وطماقات للأرجل عرفت باسم " ساق موزه " أو كلسات الزرد ، وأحذية برقبة طويلة تسمى " خفاً " مزودة " بمهماز " ، ولقد سبق لنا وبيننا كل من الخوذة ، والدرع وما يتبقى إلا شرح ما يختص بالساق والأرجل من واقيات وألبسة ^(٣) .

(١) حسين عليوة ، السلاح المعدني ، ص ٥١٧ (صورة ٩٤)

(٢) مخطوط الرسالة نفسها

(٣) أسامة بن منقذ ، الإعتبار ، ص ٥٢ - ١٠٠

أولاً : - واقيات الأيدي :-

استخدمت الأمراء واقيات الساعدين لحماية أيديهم ^(١) ، وكانت الواقية تتصل بأطراف أكمام الزرد ، وواقية الساعد عبارة عن صفيحة كبيرة من الحديد ذات تقوس يتناسب مع شكل ظهر الساعد نفسه ، فكانت تضيق جهة الرسغ وتتسع جهة الكوع ، وتتصل بها صفيحتين أصغر حجماً بواسطة حلق زرد مثل الذي استخدم في صناعة الدروع ، كما زودت بعض واقيات الساعدين بحلق من الزرد عند الرسغ ، وذلك لوقاية ظهر الكف ^(٢) ، (صورة ٨٣) ^(٣) .

وكانت كل واقية تزود بحلق وإبريمات معدنية تثبت في طرف الصفيحة الصغيرة الخارجية ، وفي طرف الصفيحة الكبيرة المقابل للطرف الأول ، وتستخدم هذه الإبريمات في ربط الواقية بساعد الدراع ^(٤) (صورة ٥٧) ، (شكل ١٢) ، وكما كانت هذه الواقيات تزود ببطانة داخلية لتفادي احتكاك صفائح الواقية بذراع الدارع (صورة ٧٨) ^(٥) .

يحتفظ متحف الفن الإسلامي بالقاهرة ^(٦) بواقيتين للذراع من المعدن تتكون من صفيحة كبيرة من الحديد ذات تقوس يتناسب وشكل ظهر الساعد نفسه ، بحيث تتسع جهة الكوع وتضيق جهة الرسغ ، وتتصل بهذه الصفيحة الكبيرة صفيحتين صغيرتين بواسطة حلق الزرد ، حيث يوجد في كل من الصفيحتين الصغيرتين ثقب تحيط بالإطار الخارجي لكل من الصفيحة الكبيرة من الجهات الثلاث عدا اتجاه الكوع ، في حين تحيط الثقوب الصفيحتين المتصلتان بالصفيحة الكبيرة في الجهة الداخلية ، بالإضافة إلى وجود ثقبين في كل صفيحة من الصفيحتين الصغيرتين وذلك لربطهما

(١) طيبيغا الأشرقي ، الجهاد والفروسية ، ورقة (١٤٥)

(٢) حسين عليوة ، السلاح المعدني ، ص ٣٣١

(٣) متحف الفن الإسلامي ، القاهرة ، رقم السجل (٢/١٣٩٤٩) ، تنشر لأول مرة

(٤) حسين عليوة ، مخطوط الرسالة السابقة ، ص ٣٣١

(٥) المتحف العسكري باستانبول رقم السجل (١/ ١٤٦١) ، حسين عليوة ، مخطوط الرسالة السابقة ، (صورة ٩٧) .

(٦) رقم السجل (٢/١٣٩٤٩) ، تنشر لأول مرة

ببعض وبالساعد أيضاً ، وتمتد الصفیحة الوسطی لوقایة ظهر الكف ويحيط به ثقب لوضع الزرد لربطه بالكف على أحدهما سطر من الكتابة بخط الثلث المملوكي ، ويتميز هذا الخط بامتداد الحروف وإطالتها وابتداء رؤوس الألفات واللامات بسنة ، هذا بالإضافة إلى كتابة الراء وإنهاء النون والميم في الكلمة بهیئة خطاف ، وكل هذا من مميزات خط الثلث المملوكي منذ القرن السابع الهجري / الثالث عشر الميلادي ^(١) ، ومع ذلك يصعب قراءة السطر الكتابي المنقوش على الواقیة (صورة ٨٣ ، ٨٤) في حين يزخرف الواقیة الأخرى زخارف نباتية موزقة "أرابيسك" داخل جامات يتخللها كتابة بخط الثلث ، ومن المحتمل أن هاتين الواقيتين يرجعان إلى القرن التاسع الهجري / الخامس عشر الميلادي (صورة ٨٣ ، ٨٤) .

ويقتني متحف طوبقا بوسراي باستانبول ^(٢) بواقيتين لساعدين من الحديد مؤلفة من ثلاث صفائح إحداها كبيرة تتخذ هيئة تقوس الساعد ، وتتصل بها من جهة الرسغ صفيحتان صغيرتان كانتا تحيطان باليد عند الرسغ ويصل بين الصفائح الثلاث حلقات زرد ، ويلاحظ إضافة طبقة رقيقة من النحاس الأصفر إلى طرف الصفیحة الكبيرة عند منطقة اتصالها بالصفیحتين ، ومن المرجح أنها أضيفت بقصد التقوية والمرونة ، وتتميز الواقيتان بزخارفهما النباتية التي تغطي معظم السطح الخارجي لها ، ولقد نفذت الزخارف بطريقة الحز ، كما نقش في طرف الصفیحة الكبيرة في إحدى الواقيتين جهة الرسغ كتابة بخط الثلث باسم السلطان قانصوه الغوري ، غير أن هناك كتابة أخرى محزوزة نقشت على الصفیحة النحاسية ، وتضم الكتابة اسم "سليم كراي" ابن الفاتح كراي أحد خانات العثمانيين بتاريخ ١١٧٣ هـ / ١٣٦٠ م (صورة ٨٥) ، كما توجد كتابة بخط الثلث

(١) مایسة داود ، الكتابات العربية على الآثار الإسلامية من القرن الأول حتى أواخر القرن الثاني عشر للهجرة (٧ - ١٨ م) ، القاهرة ١٩٩١ ، ص ١٦٥

(٢) رقم السجل ٦٩٣ / ١ ، ٦٩٤ / ١ ، طول الصفیحة الكبيرة ٣٠ سم ، وعرضها جهة الكوع ١٠ سم ، عرضها جهة الرسغ ١٧,٥ سم طول الصفیحة الصغيرة ١١ سم عرضها ٢,٥ سم .

المملوكي على إحدى الواقيتين نصها " سلطان غوري " وكتابة أخرى على طرف الواقية نصها " سليم كراي ابن الفاتح كراي خان ١١٧٣ " ^(١) (شكل ٥٠) (صورة ٨٥) .

ويحتفظ متحف طوبقا بوسراي باستانبول ^(٢) ، بواقية للساعد تتكون من تسع صفائح رقيقة من الحديد يصل بينهما حلق زرد صغير ذو البرشام ، وتتخذ الصفائح هيئة مقوسة إلى الخارج تتفق وشكل الساعد ، ويحيط بجوانب الصفائح ثقب لدخول حلق الزرد ، كما تثبت على أطراف الصفائح الصغيرة الجانبية والصفحة الكبيرة الأولى مسامير بارزة كانت تتصل بها أباذيم جلدية لربط الواقية بالساعد ^(٣) (صورة ٨٦) .

واستخدم في زخرفة هذه الواقية كتابات بخط الثلث المملوكي نصها على الصفحة الأولى الكبيرة " الدولة " " العياشي " على أرضية من الرقش العربي والمراوح النخيلية ونصها على الصفحة الثالثة الكبيرة " العالم " " السلطان " على أرضية من الزخارف النباتية المورقة ، كما زخرفة الصفحة الوسطى الكبيرة زخارف نباتية متداخلة ومتشابكة من الآرابيسك ^(٤) ، وترجع هذه الواقية إلى القرن التاسع الهجري / الخامس عشر الميلادي ، وتتشابه هذه الواقية مع واقيتي متحف الفن الإسلامي من حيث الألفات واللامات وما تنتهي به من سنة ^(٥) ، (صورتني ٨٦ ، ٨٣) .

(١) حسين عليوة ، مخطوط الرسالة السابقة ، ص ٥١٨

(٢) رقم السجل ٧٢٩ / ١ ، طول الواقية كلها ٤٣ سم ، عرض الواقية من أعلي ١٧ سم ، ومن أسفل ١٥ سم ، طول الصفائح الكبيرة ١٥ ، ١٠ ، ١٥ سم ، عرضها ١١ ، ٩ ، ١٠ سم ، طول الصفائح الصغيرة ١٤ ، ١٢ ، ٧ سم ، عرضها ٣ سم

(٣) حسين عليوة ، مخطوط الرسالة السابقة ، ص ٥٢٢

(٤) مخطوط الرسالة نفسها ، ونفس الصفحة

(٥) مایسة داود ، المرجع السابق ، ص ٦٣

يحتفظ المتحف العسكري باستانبول^(١) بواقية ساعدين من الحديد المكفت بالذهب وتتألف من ثلاث صفائح إحداها كبيرة واثنان صغيرتان ، ويصل بين الصفائح الثلاثة صفوف من حلق الزرد الصغير المبروم ، كما زودت كل واقية بحلق وإبريمات من المعدن يثبت في طرف الصفيحة الصغيرة الخارجية ، وفي طرف الصفيحة الكبيرة المقابل للطرف الأول ، وتستخدم هذه الإبريمات في ربط الواقية بساعد المحارب ، وتتميز هذه الواقية عن واقيتي السلطان الغوري السابق ذكرهما بتزويدهما بحلق زرد لواقية ظهر الكفين ، كما زودت هذه الواقية ببطانة داخلية لتفادي احتكاك صفائح الواقية بالساعد ، وحماية الساعد من شدة الحرارة والبرودة .

ويزخرف هذه الواقية كتابات بخط الثلث المملوكي يسير في الإطار الخارجي للصفيحة الكبيرة نصها " بسم الله الرحمن الرحيم ... محمد رسول الله ... أن تستفتحوا فقد جاءكم الفتح ... نصر من الله وفتح قريب وبشر المؤمنين يا محمد ... إنا فتحنا لك فتحاً مبيناً ... واستفتحوا (فقد) خاب كل جبار عنيد ... إذا جاء نصر الله والفتح " ^(٢) ، (صورة ٨٧) .

ولم يكن هذا الشكل من واقيات الأيدي قاصراً على مصر في عصر المماليك ، وإنما استخدم كذلك في إيران في العصر الصفوي ^(٣) (صورة ٨٨) .

الزى العسكري للأرجل

لبسَ أمراء دولة المماليك أكثر من ملابس لحماية الأرجل ، من رائات وطماقات وواقيات للفخذان والركبة والساق ، وكان لكل من هذه الأشياء استخدام محدد لا يمكن الاستغناء عنه .

(١) رقم السجل ١٤٦١ / ١ ، طول الصفيحة الكبيرة ٣٤ سم ، عرضها جهة الكوع ١٠,٥ سم ، عرضها جهة الرسغ ٨ سم ، طول الصفيحة الصغيرة ١٢ سم ، طولها من جهة الكوع ٤,٥ سم ، عرضها جهة الرسغ ٣,٥ سم

(٢) حسين عليوة ، مخطوط الرسالة السابقة ، ص ٥٢٠

(3) Stocklein , Arms and Armour (survey of peisian art) vol . 3 , p . 2563 , vol.6 , pl , 1410 - a

الرانات:-

استخدم الأمراء الجوارب لتغطية الساق وأطلق عليها اسم " رانات " ويرى دوزي " أن الشرقيين كانوا يلفون أقدامهم بخرق صوف كبيرة ، وفوق تلك اللفافات يلبسون خفافهم الواسعة" (١) ، وجاء في مذكرات أسامة بن منقذ إن جندي كردي رفع رجله إلى فم السبع مدافعاً بما في رجله من رانات وخف وساق موزا (٢) ، ومن المؤكد أن الرانات عبارة عن غطاء للساق فقط ، وكان يصنع من القماش الذي يصل إلى أسفل الركبة (٣) .

الطماقات:-

عرفت الطماقات في العصر المملوكي باسم " الساق موزا " (٤) أو كلسات الزرد ، ولفظ الساق موزا تعني الخف الذي يكسو الساق والقدم حتى يصل إلى منتصفه إلى قرب الركبة ، وفي الغالب كانت تصنع من الجلد أو اللباد أو الصوف المبطن بالزرد (٥) ، ومن المحتمل إن الطماقات كانت تلبس فوق الخف ذات الرقاب الطويلة (٦) .

حيث نلاحظ الحياكة الرأسية للطماقات الممتدة من أسفل الركبة ، ويرتدي الأمير أعلى الطماقات خف قصير يغطي القدم (شكل ٦) (صورة ٢٥) ، ويظهر ذلك بوضوح في صورة الأمير الذي يتدرب على ألعاب الفروسية ، حيث يرتدي الأمير طماقات مرتفعة حتى أسفل الركبة (شكل ١٣) (صورة ١٨) .

(١) دوزي ، المعجم المفصل ، ص ١٠٩

(٢) أسامة بن منقذ ، الاعتبار ، ص ٨٧

(٣) أحمد الزيات ، الأزياء الإيرانية ، ص ٣٩٤

(٤) ماير ، الملابس المملوكية ، ص ٦٧

(٥) محاسن لبيب ، الأزياء في التصوير ، ص ٣٩٣

(٦) عبد الرحمن زكي ، الجيش ، ج ٢ ، ص ٢٢

واقيات الأرجل :-

كان من الضروري على أمراء الممالك استخدام الدروع الحامية للفخذ والركبة تمشياً مع ما يرتدوه من دروع تكسوا النصف العلوي للجسد ، وكانت واقيات الأرجل تضم واقيات الفخذ والركبة والساق .

وتميزت واقيات الأرجل بصنعها من صفائح معدنية صغيرة الحجم مستطيلة الشكل ، وتتكون الواقية من صفوف رأسية من الصفائح المعدنية يتراوح عددها من خمسة إلى تسعة صفوف ، وكانت الصفائح الوسطى أكبر تلك الصفائح ، و يصل بين تلك الصفائح حلق من الزرد المبروم ذو البرشام^(١).

وكانت واقية الأرجل تتخذ شكل الرجل حيث تتسع من أعلى وتضيق من أسفل ، وتتخذ شكل تقوسات الفخذ والركبة ، وتزود بأحزمة جلدية كانت تستخدم في ربط الواقية بالفخذ ، وتتصل هذه الأحزمة بالواقية بواسطة إبريمات أو مسامير معدنية مثبتة في جانبي الواقية^(٢) (صورة ٨٩) .

وتتصل واقية الركبة بواقية الفخذ من أسفل بواسطة حلق الزرد ، وهي عبارة عن صفيحة مستديرة الشكل تمشياً مع استدارة وتقوس الركبة ، وتدلّ من واقية الركبة حلق من الزرد لواقية أعلى الساق ، واستخدمت الزخارف النباتية المورقة في زخرفة صفائح الواقية بالإضافة إلى الكتابات العربية بخط الثلث المملوكي المنفذ بطريقتي التكفيت بالفضة أو الحز كالرسوم النباتية ، ونلاحظ أن هذه الكتابات عبارة عن كلمات متقطعة لا تكون نصاً كتابياً متكاملاً مما يعتقد معه أنه تم استبدال أماكنها لما تعرضت له من إهمال وضياع وترميم ، أو أنها نقشت بقصد الزخرفة فقط .

(١) حسين عليوة ، مخطوط الرسالة السابقة ، ص ٣٣٧

(٢) مخطوط الرسالة نفسها ، ص ٣٣٩

ويقتني المتحف العسكري باستانبول ^(١) بواقية الأرجل تتألف من تسعة صفوف رأسية من الصفائح المعدنية الصغيرة الحجم ، وتتصل هذه الصفائح ببعضها البعض بواسطة حلق زرد من النوع المبروم ، ونلاحظ اتساع الواقية في أعلاها عن أسفلها ، وتتصل الواقية من أسفل بصفحة مستديرة تمثل نصف كرة لواقية الركبة ، ويتصل بهذه الصفحة حلق الزرد بواسطة إطار مستدير حول الصفحة ، ويتدلى من الصفحة حلق زرد لواقية أعلى الساق .

ويزخرف واقية الركبة كتابات بخط الثلث المملوكي نصها " إنا فتحنا ... / العز / لمولانا / السلطان " على أرضية من الزخارف النباتية المورقة ^(٢) (صورة ٨٩) .

يقتني متحف طوبقا بوسراي باستانبول ^(٣) بواقية فخذ وركبة من الحديد المكفت بالذهب ، وتتألف الواقية من خمسة صفوف رأسية من الصفائح الصغيرة الحجم تتصل ببعضها بواسطة شريط ضيق من حلق الزرد من النوع المبروم ذو البرشام ، وتتسع واقية الفخذ في أعلاها عن أسفلها حتى تناسب شكل الفخذ ، حيث كانت صفائح الصف الأوسط تتسع في أعلاه وتضيق من أسفل ، وتتصل واقية الركبة بواقية الفخذ من أسفل بواسطة حلق الزرد ، وهي عبارة عن صفحة مستديرة يحف بحافتها إطار من الثقوب لدخول حلق الزرد الذي يتصل بواقية فخذ من أعلى وبحلق الزرد الذي ينسدل لأسفل الواقية أعلى الساق (صورة ٩٠) .

ويزخرف واقية الركبة زخارف نباتية مكفتة بالفضة ، وكذلك زخارف كتابية منفذة بخط الثلث المملوكي كما يزخرف صفائح الواقية زخارف مكفتة بالفضة أيضاً ، (صورة ٩٠) .

(١) رقم السجل (١٦٤٤٥ / ١) ، حسين عليوة ، مخطوط الرسالة السابقة ، صورة رقم ١٠٠ .

طول الواقية كلها ٥٥ سم ، عرض الواقية من أعلي ٥٤ سم ، عرض الواقية من أسفل ٣٧ سم ، قطر الصفحة الكبيرة ١٥ سم

(٢) حسين عليوة ، مخطوط الرسالة السابقة ، ص ٥٥٦

(٣) رقم السجل (٢٢ / ١) .

«الفصل السادس»

الخلع والتشريف

لأهراء الحنين في عصر سلاطين المماليك

في مصر والشام

سوف أتناول في هذا الفصل الخلع والتشريف لأمرء المؤمنين في العصر المملوكي في مصر والشام ، وسوف أتناول عادة منح الخلع والتشريف قبل الإسلام ، وفي عهد الرسول ﷺ ، ثم إتباع الخلفاء لهذه العادة ، وكيفية الخلع على أمرائهم وأهل دولتهم ، ثم الخلع والتشريف في العصر المملوكي ، ومناسبات الخلع من الأعياد الدينية والقومية ، وجلوس السلطان على دست الحكم ، وخروج السلطان والأمراء للميادين ، والأفراح السلطانية من زواج وختان ، وتأمير المملوك ، وسوف أتناول أنواع الخلع من خلع النيابة ، وخلع الأتابكية وخلع السفر و القدوم ، وخلع الاستقرار والاستمرار ، بالإضافة إلى مكونات الخلع التي يخلعها السلطان على أمراء المؤمنين .

عرفت عادة من منح الخلع والتشريف بين الأمم القديمة قبل الإسلام، فقد ذكر الجاحظ نظام منح الخلع والتشريف عند الفرس موضحاً الملابس التي ينعم بها الملك ومدة ارتدائه لها ، فمن ملوك فارس من كان لا يلبس القميص إلا يوماً واحداً ، أو ساعة واحدة ، فإذا خلعه عن جسده لم يعد إلى لبسه ، وكان يخلعه على أمرائه وأعوانه ^(١) ، ومن هؤلاء الملوك من كان يلبس القميص والجبّة أياماً ، فإذا ذهب رونقه ألقى به ، ولم يخلعه على أحد ، في حين كان كل من " أردشير بن بابك ، ويزدجرد ، وبهرام ، وكسرى أبرويز ، وكسرى أنوشروان ، وقباد ، يلبسون القميص ، ويغسل ثلاث مرات لم يغسل بعدها ، ثم بعد ذلك يجعل في الخلع وخاصة لأهل القرايات من أهل بيت المملكة لا يجاوزونهم إلى غيرهم ، وفي الوقت نفسه كانت الخلع التي تمنح لأرباب الدولة وسائر الناس من نوع آخر من القماش " ^(٢)

ولقد أحى النبي ﷺ عادة وتقاليد منح الخلع ، فعندما جاء إليه كعب بن زهير بن أبي سلمى تائباً من هجائه ومادحاً إياه بقصيدة ، خلع النبي عليه بردته وكان يرتديها ^(٣) ، وعندما تولى معاوية بن أبي سفيان الخلافة (٤٠-٦٠هـ / ٦٧٩-٦٨٠م) طلب من كعب أن يبيعها إياه ، ولكنه رفض، ولكن معاوية استطاع أن يشتريها بعد موت كعب من أولاده بعشرين ألف درهم ^(٤) .

ولقد سار الخلفاء على نهج الرسول الكريم ، فكانوا يخلعون على الناس في المناسبات المختلفة ^(٥) وكان من هؤلاء الخلفاء من يلبس القميص مراراً ويغسل له عدة غسلات ثم يخلعها

(١) الجاحظ ، التاج في إخلاف الملوك ، ص ١٥٣

(٢) المصدر نفسه ، ص ١٥١

(٣) السيوطي ، حسن المحاضرة ، ج ٢ ، ص ١٥١

(٤) القلقشندي ، المصدر السابق ، ج ٣ ، ص ١٥١

(٥) عليه عابدين ، الملابس في العصر الإسلامي في مصر ، مجله منبر الإسلام ، العدد الخامس ، السنة ٣٢ ،

مايو ١٩٧٤ ، م ، ص ١٤٤

على من له عادة الخلع ، وهم " معاوية وعبد الملك (٦٥-٨٦هـ / ٨٤-٧٠٥م) ، وسليمان (٩٦-٩٩هـ / ١٤-٧١٧م) ، عمر بن عبد العزيز (٩٩-١٠١هـ / ١٧-٧١٩م) ، وهشام (١٠٥-١٢٥هـ / ٢٣-٧٤٢م) ، ومروان بن محمد (١٢٧-١٣٢هـ / ٧٤٤-٧٤٩م) ، وأبو العباس (١٣٢-١٣٦هـ / ٤٩-٧٥٣م) ، وأبو جعفر المنصور (١٣٦-١٥٨هـ / ٥٣-٧٧٤م) ، والمأمون (١٩٨-٢١٨هـ / ١٣-٨٣٣م) .

في حين كان من الخلفاء من يلبس القميص مرة واحد إلا أن يكون نادراً ، وهم " يزيد بن معاوية (٦٠-٦٤هـ / ٧٩-٦٨٣م) ، والوليد بن يزيد (١٢٥هـ / ٧٤٢م) ، ويزيد بن الوليد (١٢٦-١٢٧م / ٤٣-٧٤٤م) ، والمهدي (١٥٩-١٦٩هـ / ٧٥-٧٨٥م) ، والهادي (١٦٩-١٧٠هـ / ٨٥-٧٨٦م) ، والرشيد (١٧٠-١٩٣هـ / ٧٨٦-٨٠٨م) ، والمعتصم (٢١٨-٢٢٧هـ / ٣٣-٨٤١م) ، والواثق (٢٢٧-٢٣٢م / ٤١-٨٤٦م) ^(١) .

وكان الخلفاء العرب يلبسون الجلباب والأردية أكثر أيام السنة ، ومنهم من كان يلبس الجبة والمطرف السنين الكثيرة ، ثم يخلعها على من له عادة الخلع ؛ لأن الجلباب والأردية ليس كالقميص والسروال " لأن القميص والسروال هما الشعار ، وسائر الثياب الدثار ولذلك كره من كره إعاره لبسها " ^(٢) .

ولقد جرت العادة في العصر العباسي في خلع أرباب الجيوش وولاة الحروب "عمامة مصمتة^(٣) سوداء، وسواد مصمت بجربان^(٤) مبطن الأسفل منه ، وسواد آخر مصمت بغير

(١) الجاحظ ، التاج ، ص ١٥٤

(٢) المصدر نفسه

(٣) المصمت من الثياب : إذا كان لا يخالط لونه لون

الصابئ ، رسوم دار الخلافة ، ص ٩٠ ، ح ٣

(٤) جربان : فارسية معربة ، وأصلها في الفارسية ، كريبان ، وتعنى جيب القميص

ابن سيده ، المخصص ، ج ٤ ، ص ٨٤ ، رجب عبد الجواد ، المعجم العربي ، ص ١٠٨ .

جربان ، وخز سوسي أحمر ، ووشى مذهب وملحم ومصمت خجي ، وقباء دبيقى وسيف
إحتباء أحمر حلته فضة بيضاء وقبيعته على القائم طبرزينته ، وعلى جفنه فلك فضة ،
وعلى حمائله مثلها ، ... وزيد أصحاب الفتوح والآثار الطوق والسوارين^(١) والسيف
والمنطقة^(٢) ، كما أضيفت لعضد الدولة (٣٨٢ هـ / ٩٩٢ م) بالإضافة إلى الخلع السابقة
الذكر: تاج مرصع بالذوائب المنظومة بالجواهر ، كما رصع السواران والطوق بالجواهر ، وأضيفت
إليه أيضاً اللواء الأبيض^(٣) ، الذي جرت العادة أن يمنح لأمرء الجيوش ، واللواء المذهب
المخصوص كان بولاية العهود ، كما أخلع الخليفة العباسي الطائع لدين الله (٣٦٣-٣٨١ هـ / ٧٣-
٩٩١ م) على محمد بن بقية وزير عز الدولة البويهى المتوفى سنة ٣٦٧ هـ / ٩٧٧ م آزار قصب
ودراعة دبيقية وسراويلاً. دبيقياً بتكة ابريسم^(٤) وحمل معه عند انصرافه من عند الخليفة صينية
فضة فيها طيب^(٥) .

وكانت للدولة الفاطمية عادات وتقاليد في الإنعام والخلع والتشريف لأرباب الوظائف ،
وكانت هذه العادات ثابتة لديهم ، فكانوا يخلعون على جميع من يعمل في دولتهم العديد من

(١) السوارين والطوق ، ما يحاط به الرقبة من المعدن ويلبسه الكبار وأولاد الملوك والأمراء وأصحاب الآثار
العظيمة

الصائبى ، المصدر السابق ، ص ٩٤ ، ح ١

(٢) المصدر نفسه ، ص ص ٩٣-٩٤

(٣) اللواء الأبيض : كان من الحرير يكتب على أحد جانبيه بالحبر " لا إله إلا الله وحده لا شريك له ليس كمثله شئ
وهو خالق كل شئ وهو اللطيف الخبير " ، وموضع العقد في الوسط أبيض وفي الجانب الآخر " محمد رسول
الله أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون " القائم بأمر الله أمير المؤمنين ، أما
حديدة اللواء فيكتب عليها " بسم الله الرحمن الرحيم لعبد الله عبد الله بن جعفر الإمام القائم بأمر الله أمير
المؤمنين أيده الله فسيكفيكم الله وهو السميع العليم " وعلى الجانب الآخر من حديده اللواء " ولينصرن الله من
ينصره إن الله لقوي عزيز ، الذين إن مكناهم في الأرض أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا
عن المنكر والله عاقبة الأمور "

المصدر نفسه ، ص ٩٥

(٤) المصدر نفسه ، ص ٩٨

(٥) المصدر نفسه ونفس الصفحة

الكسوات ابتداء من العمامة وانتهاء بالسروال ، سواء كان ذلك في فصل الصيف أو الشتاء ^(١) .
وبالغ الفاطميون في هذه العادة حتى إنها أصبحت جزءاً لا يتجزأ من رسوم بلاطهم ^(٢) ،
وكان نظام الخلع يتم بكل دقة ، جعلت له مراسيم معروفة ومنصوص عليها وأفرغوا لذلك ديوان
خاص أطلق عليه اسم " ديوان خزائن الكسوة " وكان تسليم وتوزيع الخلع جزءاً من رسوم
البلاط الفاطمي ، حيث كانت تسلم موضوعة في قطعة من نسيج " لفافة " ^(٣) أو في صندوق
" تخت " ^(٤) أو محزومة بحزام عرضي ، كما كان يخرج لكل قطعة رقعة من ديوان الإنشاء باسم
مستلمها ^(٥) .

يحتفظ متحف الفن الإسلامي بالقاهرة ^(٦) بقطعة من نسيج الكتان ذات اللون الأسود، ونقش
عليها كتابات بالخط الكوفي من نسيج الحرير في سطرين متوازيين ، ونصها في كل من هذين
السطرين " بسم الله الرحمن الرحيم نصر من الله لعبد الله ووليه المنصور أبي علي الأمام
الحاكم بأمر الله أمير المؤمنين " .

ومن هذه الكتابات يتضح لنا أن هذه القطعة قد نسجت في عصر الخليفة الحاكم بأمر الله
(٣٨٦ - ٤١١ هـ / ٩٩٦ - ١٠٢٠ م) ، حيث ورد على هذه القطعة اسمه " أبو علي
المنصور " ولقبه " الحاكم بأمر الله " ^(٧) وهو ثالث الخلفاء الفاطميين في مصر وسادس الخلفاء
الفاطميين في المغرب ومصر ، وفوق الكتابة شريط من حرير أصفر قوام زخرفته رسوم طيور
متقابلة بالألوان الأزرق والأصفر والأحمر ، والقطعة فاقد منها أجزاء وترجع هذه القطعة إلى

(١) المقرئزي ، الخطط ، جـ ١ ، ص ٤٠٩

(٢) عبد المنعم ماجد ، نظم الفاطميين ، جـ ٢ ، ص ٥٤

(٣) المقرئزي ، المصدر السابق ، جـ ١ ، ص ٤١٠

(٤) المصدر نفسه ، ونفس الجزء والصفحة

(٥) المصدر نفسه ونفس الجزء والصفحة

(٦) رقم السجل (١٤١٧٤) المقياس ٥٢ × ١١٠ سم زكي حسن ، أطلس الفنون ، ص ٤٧٢ (صورة ٥٨٩) .

(٧) المرجع نفسه ، ص ٤٧٢

القرنين (٤-٥ هـ / ١٠ - ١١ م) ومن المحتمل إنها ترجع إلى دور طراز المدن المصرية ، حيث برعت العديد من المدن المصرية بإنتاج الفائق من نسيج الكتان المصري ، ومنها دبيق وتنيس ودمياط وغيرهم من مدن الصناعة في مصر (صورة ٩١) .

ويحتفظ متحف المتروبوليتان بنيويورك ^(١) بقطعة من قماش الكتان تزخرفها أشرطة أفقية ، حيث يزخرف الشريط الأوسط منها رسم أزواج من الصقور يفصل كل واحد عن الآخر مروحة نخيلية ، ويفصل كل اثنين بعضهما عن البعض مروحة أخرى نخيلية على أرضية خضراء ، والأشكال المستخدمة في الزخرفة من نسيج الحرير والخيوط المصنوعة من الجلد المطروق بالذهب ^(٢) ويظهر من أسلوب زخارف تلك القطعة أنها من عصر الخليفة المستنصر (٤٢٧ - ٤٨٧ هـ / ١٠٣٥ - ١٠٩٤ م) وصنع هذا النوع بتنيس وتزينه الخيوط المذهبة وهو خاص بالثياب الخلفية المسماة بالبدنة ^(٣) ، (صورة ١٤) ،

كما يحتفظ متحف المتروبوليتان ^(٤) بقطعة من نسيج الكتان قوام زخرفتها جامات مربعة الشكل تتألف من إطارين تغطي كل جامة رسم أسد مطبوع باللونين البني والذهبي ، كما يزخرف المساحات المحصورة بين هذه الجامات رسوم أسود أيضاً ، ومن الملاحظ أن الفنان استخدم في طبع هذه القطعة ستة أختام مختلفة أربعة منها لطبع اللون الأسود ، وواحد لطبع أرضية المربعات ذات اللون البني ، وواحد لعمل الحبيبات أو الوريدات التي تتكون منها إطار المربعات ^(٥) ، ومن المعروف أن هذا النسيج والزخارف المطبوعة استخدمت عوضاً عن الزخارف المنسوجة أو

(١) ديماندا ، الفنون الإسلامية ، (صورة ١٦٥)

(٢) المرجع نفسه ، ص ٢٥٤ ، ٢٥٥

(٣) المقريري ، الخطط ، ج ٢ ، ص ١٧٣

(٤) ديماندا ، المرجع السابق ، (صورة ١٦٦)

(٥) المرجع نفسه ، ص ٢٥٦

المطرزة بخيوط الذهب ^(١) (صورة ٩٢) ومن خلال تلك الزخارف المطبوعة والمؤلفة من رسوم حيوانية وأشكال هندسية اشتهرت بها الفن الفاطمي خلال النصف الثاني من القرن الرابع الهجري/ العاشر الميلادي في مصر (صورة ٩٢) .

ويحتفظ متحف الفن الإسلامي بالقاهرة ^(٢) بقطعة من نسيج الحرير أبيض اللون رثة متآكلة عليها شريطان من الزخارف ، العلوي عرضة ١,٥ سم والسفلي ٤,٢ سم مقسمة إلى ثلاث مناطق رأسية : المنطقة الوسطى تضم زخارف متشابهة لزخارف الشريط العلوي، وهو عبارة عن جامات بألوان مختلفة من أبيض وأسود وأحمر وأخضر وأصفر وأزرق وبها صور طيور متقابلة باللون الأبيض على أرضية سوداء ، أما المنطقتي العلوية والسفلية قوام زخرفتها فروع نباتية بيضاء تنتهي بشكل ورقة نباتية ثلاثية، وتخرج الفروع النباتية، من كتابة كوفية حمراء تقرأ منها " وحدة لا شريك له محمد رسول الله ، علي ولي محمد ابن تميمه المستنصر بالله " أمير، (صورة ٩٣) (علي ولي الله ابن تميمه المستنصر بالله) أمير ، (صورة ٩٣) ترجع هذه القطعة إلى العصر الفاطمي بين عامي (٤٢٧ - ٤٨٧ هـ / ١٠٣٥ - ١٠٩٤ م) وهي فترة الخليفة المستنصر بالله رابع الخلفاء الفاطميين في مصر (صورة ٩٣) .

يحتفظ متحف الفن الإسلامي بالقاهرة ^(٣) قطعة من نسيج الحرير تمثل المرحلة الرابعة من عهد الخلفاء الفاطميين وهو الحافظ والظافر والفائز والعاضد، وقد تطورت الزخارف المجدولة في هذه المرحلة وأخذت الأشرطة الزخرفية في الاتساع حتى شملت سطح المنسوج كله ^(٤) ، كما

(١) سعاد ماهر ، النسيج الإسلامي ، ص ٨٨

(٢) رقم السجل (١٢٧٤٣)

Kunsthistorisches, schotze der kaliren Islamische Kunstruz Fatimidenzeit ,
Museum Wien , p . 104 , F49 .

(٣) رقم السجل (١٤٤٨٣) لم يسبق نشرها .

(٤) سعاد ماهر ، النسيج الإسلامي ، ص ٨٤ ، الفنون الإسلامية ، ص ٨٢ ، زكي حسن ، كنوز الفاطميين ، ص ١٢٧

غلب اللون الأصفر الذهبي اللامع على الأرضية واتجهت الكتابة إلى استخدام خط النسخ المبكر الذي ظهر في هذه المرحلة ، وقوام زخرفة هذه القطعة أشرطة أفقية متعددة وضيقة تتوسطهم شريط أوسط عريض يضم جامتان مستديرتان ذات إطار باللون الأحمر ، والشريط الأوسط يحف به زخارف مجدولة تتقاطع وسط الجامتان والأشرطة والجامات جميعها غنية بالزخارف النباتية والمراوح النخيلية ، والزخارف الكتابية التي تمثل بداية ظهور خط النسخ ما يوحي بأن هذه القطعة ترجع إلى القرن السادس الهجري / الثاني عشر الميلادي (صورة ٩٤) .

الخِلع والتشريف في العصر الأيوبي

وكانت للدولة الأيوبية عادات وتقاليد في منح الخِلع والتشريف لأرباب الوظائف في دولتهم ، فكان من عادة الخلفاء العباسيين إرسال الخِلع للسلطين الأيوبيين إظهاراً منهم على استمرار ولائهم له وثقتهم فيه ، فقد أرسل الخليفة العباسي الناصر لدين الله (٥٧٥ - ٦٢٢ هـ / ١١٧٩ - ١٢٢٥ م) إلى الملك العادل أبي بكر سنة ٦٠٤ هـ / ١٢٠٧ م خلعاً الخلافة وكانت عبارة عن "جبة أطلس أسود بطراز مذهب وعمامة سوداء بطراز مذهب وطوق بطوق ذهب ثقيل ، وقلد بسيف محلي جميع قرابة ذهب وركب حصاناً أشهب بركب ذهب ونشر على رأسه علم أسود مكتوب عليه بالبياض ألقاب الخليفة" ^(١) ، كما خلع رسول الخليفة على كل واحد من أبناء الملك العادل أبي بكر ؛ وهما الملك الأشرف والملك المعظم "عمامة سوداء وثوباً أسوداً واسع الكم" ^(٢) .

كما وصل رسول من الخليفة العباسي الناصر لدين الله إلى الملك الظاهر غازي سنة (٦١٢ هـ / ١٢١٥ م) محملاً بالخلع والتشريف من قبل الخليفة للسلطان غازي ، وكانت عبارة

(١) ابن واصل، مفرج الكروب في أخبار بني أيوب، تحقيق، جمال الدين الشيال، القاهرة ١٩٥٧م، ج-٣، ص ١٨١

(٢) المصدر نفسه ، نفس الجزء والصفحة .

عن فرجية فرو سمور مغشاه بثوب أسود وسيف مطلي^(١).

وإذا كانت الخلع تمنح من قبل الخلفاء للسلطين والملوك فكان لازماً على السلطين والملوك الأيوبيين أن ينعموا على أمرائهم بالخلع والتشريف المناسبة ووظائفهم ، فقد خلع الملك العادل نور الدين محمود على أسامة بن منقذ ستة آلاف ديناراً مصرياً وحمل جمل من الثياب والقماش الدبيقي والسقلاطون والمسنبج والدمياطي والعمائم^(٢) ، كما أنعم الملك الظاهر غازي على ميمون القصري عزز سنة ٥٩٨ هـ / ١٢٠١ م ، وكانت الخلعة تتألف من ثمانين ألف درهم وعشرة رؤس من الخيل العرب وعشر بغلات وعشر زرديات ومائة ثوب ألواناً^(٣).

وعندما كان يقيم الملك الأشرف موسى بن العادل أبي بكر وأتباعه وجنوده عند الملك الظاهر غازي سنة ٦٠٥ هـ / ١٢٠٨ م ، وكان الملك الظاهر غازي يحمل إليه كل يوم خلعة كاملة عبارة عن غلالة وقباء وسراويل وكمه وفروه وسيف وحصان ومنطقة ومنديل وسكين وتلكس وخمس خلع لأصحابه ، وأقام الملك الأشرف موسى على ذلك خمسة وعشرين يوماً ، وأنعم فيهم الملك الظاهر غازي مائة ألف درهم ومائة بقجة مع مائة مملوك ، تضم كل بقجة ثلاثة أثواب أطلس وثوبان من القماش الخطائي ، وعلى كل بقجة جلد قندس كبير ، وعشرة أثواب من القماش العتابي الخوارزمي وكل ثوب مغشي بفراء القندس ، وخمسة أثواب من القماش العتابي البغدادى الموصلى وكل ثوب مغشي بفراء القندس^(٤).

(١) ابن واصل ، مفرج الكروب ، جـ ٣ ، ص ٢٣٢

(٢) أسامة بن منقذ ، الاعتبار ، ص ٤٨

(٣) ابن واصل ، المصدر السابق ، جـ ٣ ، ص ٣٤

(٤) المصدر نفسه ، ص ١٨٤

وكانت الخِنج والتشريف في العصر الأيوبي ينقش عليها اسم السلطان داخل جامات بخط النسخ أو رسوم آدمية وحيوانية، حيث يحتفظ متحف الفن الإسلامي بالقاهرة ^(١) بقطعتين الأولى : تمثل نقش يحمل اسم السلطان الملك الصالح نجم الدين أيوب (شكل ٥١) نسجت بالحريير ونفذت الزخارف بطريقة الإضافة بواسطة إبرة التطريز، وتنقسم الزخارف في هذه القطعة إلى خمس جامات تضم الجامعة الأولى لفظ " عز لمولانا السلطان " (شكل ٥١) .

والجامعة الثانية تمثل شكل مستطيل يزخره أشكال هندسية ، والجامعة الثالثة لفظ " الملك الصالح " في حين أن الجامعة الرابعة يزخرها زخارف نباتية دقيقة وكذلك هندسية مؤلفة من مربعات ومعينات وقوام زخرفة الجامعة الخامسة شريط كتابي مستدير يحمل اسم وألقاب الملك الصالح (شكل ٥١) (صورة ٩٥) وترجع هذه القطعة إلى القرن السابع الهجري / الثالث عشر الميلادي (صورة ٩٥) .

ويزخرف القطعة الثانية زخرفة منسوجة تمثل رسم آدمي تحمل ملامح فارس شرقي ^(٢) ، ورأس حصان ويغلب على هذه الصورة اللون الأحمر والأسود والبني الفاتح (صورة ٩٦) ، وترجع هذه القطعة إلى القرن السادس الهجري / الثاني عشر الميلادي .

(١) رقم السجل (١٣١٧٣٦) ، لم يسبق نشرها .

(٢) رقم السجل (١٥٥٤٨) ، حسن الباشا ، فن التصوير ، غلاف الكتاب

الخِلع والتشريف في العصر المملوكي

اعتبرت الخِلع والتشريف بمثابة هدية تمنح لموظفي الدولة من قبل السلطان إذ اعتبرت بمثابة وعد شخصي من السلطان بالأمان أكثر منة رمزاً للتكريم كما تعتبر حلقة وصل بين السلطان وكبار رجال السلطنة من الأمراء والعلماء وأصحاب الأقاليم، وفي القرن الثامن الهجري / الرابع عشر الميلادي أصبحت الخِلع بمثابة هدية دورية إلى حد أنه أمكن لموظفي الدولة اعتبارها حقاً مكتسباً كمرتباتهم سواء بسواء ^(١) ، إلى درجة أصبح فيها باب السلطان سوقاً يقف فيه كل مجلوب ويحضر الناس إليه من كل قطر ، وأصبحت الخِلع تنهك المملكة ويؤدي بمتحصلاتها عن آخرها ^(٢) .

وكان من عادة وتقاليد الخِلع أن يخلع السلطان ما يرتديه من ملابس وأردية من فوق جسده على من له عادة الخِلع ، كما كانت الخِلع تنسج بدار الطراز الخاصة ومرقومة بألقاب السلطان على شريط الطراز ^(٣) ، فعندما أرسل السلطان المظفر يوسف بن عمر من بني رسول هدايا ثمينة إلى السلطان الظاهر بيبرس سنة ٧٦٤ هـ / ١٣٦٢ م ، أرسل إليه السلطان بيبرس رداً على هذه الهدايا قميصاً ودرعاً وكانا في الأصل يرتديهما لنفسه ^(٤) ، وفي حفل زفاف نجله بركة قان من ابنة قلاوون أهدى السلطان الظاهر بيبرس إلى قلاوون خِلعاً تشريف كاملة وشربوش كان هو نفسه يرتديهما ^(٥) ، وفي ٢٧ رجب سنة ٨٣٧ هـ / ٢٩ مارس سنة ١٤٣٣ م تنحي كريم الدين عن عملة كوزير وعين إستانداراً للسلطان ، وأنعم عليه السلطان بقباء من

(١) ماير ، الملابس المملوكية ، ص ١٠١

(٢) القلقشندي ، صبح الأعشي ، ج ٤ ، ص ٥٢

(٣) ابن خلدون ، المقدمة ، ص ١٨٠ ، القلقشندي ، المصدر السابق ، ج ٤ ، ص ٧

(٤) ماير ، المرجع السابق ، ص ١٠٢

(٥) المقرئزي ، السلوك ، ج ١ ، ص ٥٦٣

أقبيته^(١)، وفي سنة ٨٦٢ هـ / ١٤٥٧ م خلع السلطان إينال على الأمير أربك من ططخ الظاهري الخازندار سلاريا بفرو سنجاب من ملابسه الخاصة، وكان ذلك بمناسبة قدومه من القدس^(٢).

كما أخلع السلطان قايتباي على الأمير قانصوه اليحياوي الذي كان نائباً على حلب في سنة ٨٨٢ هـ / ١٤٧٧ م سلاري من الصوف الأبيض بفراء السمور الرمادي ، مما كان يرتديه السلطان وقتئذ ، وكان ذلك أثناء جولة مرورية للسلطان بالمدن الشامية^(٣) ، وعندما قدم الأمير أركماس من طراباي نائب الشام إلى القاهرة وطلع القلعة ، أهدى إليه السلطان قانصوه الغوري سنة ٩١٢ هـ / ١٥٠٦ م تخفيفاً من تخافيفه ذات القرون الطوال ، كما خلع من فوق جسده سلاري مفري بفراء الوشق ، وألبسها للأمير أركماس من طراباي^(٤) ، هذا إلى جانب ثياب التشريف التي صنعت خصيصاً من أجل السلطان ، ولم يلبسها بل كان يوزعها على كبار رجال الدولة^(٥) وكانت تصنع في دور الطراز الخاصة وتباع في سوق الشرابشين في القاهرة ، وبمضي بعض الوقت حرم بيعها في السوق الحرة ، ووضعت تحت رقابة ناظر الخاص وأصبح لا يمكن لأي شخص ابتياعها عدا السلطان نفسه^(٦) ، حيث كان من اختصاصات ناظر الخاص الإشراف على الكساوي والآدر الشريفة من الأقمشة المذهبة وكساوي الممالك السلطانية وتوزيع الخلع لأرباب الدولة^(٧).

(١) المقرئزي ، السلوك ، جـ ٢ ، ص ٦٣٠

(٢) ابن تغري بردي ، النجوم الزاهرة ، جـ ١٦ ، ص ١١٥

(٣) ماير ، المرجع السابق ، ص ١٠٢

(٤) ابن إياس ، بدائع الزهور ، جـ ٤ ، ص ١٠٠

(٥) ماير ، المرجع السابق ، ص ١٠٣

(٦) المقرئزي ، الخطط ، جـ ٢ ، ص ٩٩ ، ٢٢٧

(٧) ابن شاهين ، زبده كشف ، ص ١٠٨

وكانت للخِلع والتشارييف مناسبات يخلع فيها السلطان لمن لهم عادة الخِلع، واختلفت هذه المناسبات باختلاف الظروف والأوقات المحيطة بالسلطان .

ومن أمثلة الخِلع والتشارييف التي ترجع إلى العصر المملوكي خلعة محفوظة بمتحف الفن الإسلامي بالقاهرة ^(١) عبارة عن رداء من الحرير أصفر ذهبي اللون ، يزخرفه جامات مختلفة الشكل منها جامة نصف دائرية الشكل ، ذات إطار من المراوح النخيلية وأنصاف المراوح النخيلية ، في حين يزخرف هذا الرداء جامة على شكل البخارية يتوسطها رسوم ورقات نباتية ثلاثية الأوراق ، كما يزين هذا الرداء أيضاً جامة ذات إطار مسنن كأسنان المنشار يتوسطها زخرفة كتابية من الألفات واللامات فقط ، ويضم الرداء عراوي وأزراراً ، ومن خلال تلك الزخارف المنسوجة بالرداء والمتمثلة في الجامات المختلفة الأشكال والأنواع على شكل البخارية والدائرية ذات الزخارف النباتية والهندسية وأشكال اللامات التي تمثل الخط الثلث المملوكي ، يتضح أن هذا الرداء يرجع إلى العصر المملوكي الذي انتشر فيه استخدام الثياب الحريرية وكثرة الإقبال عليها ^(٢) وخاصة في القرن التاسع الهجري / الخامس عشر الميلادي (صورة ٩٧) .

ومن بين تلك الخلع منسوجات ذات زخارف مركبة ومنفذة على النول المركب (نول السحب والجيد) ومن تلك القطع قطعة من نسيج الحرير ذات الألوان البني والذهبي والأزرق القاتم والفاتح قوام زخرفتها أشكال هندسية من معينات ودوائر ^(٣) ، حيث تضم المعينات كتابة بخط النسخ المملوكي عبارة عن لفظ "السلطان" في حين يزخرف المعينات الأخرى رسوم نباتية من مراوح نخيلية وورقة ثلاثية ، وزخرف الدوائر برسوم أهلة ذات فتحة علوية والقطعة

(١) رقم السجل (٢٢٢٨) لم يسبق نشرها

(٢) سعاد ماهر ، النسيج الإسلامي ، ص ٨٨

(٣) متحف الفن الإسلامي بالقاهرة رقم السجل (٢ / ١٢٦٦١) لم يسبق نشرها

ترجع إلى العصر المملوكي لمواكبة الخط الذي نقش به لفظ " السلطان " وهو خط النسخ المملوكي وكذلك طريقة النسيج والزخرفة وخاصة القرن الثامن الهجري / الرابع عشر الميلادي (شكل ٥٢) (صورة ٩٨) .

وبين المنسوجات التي كانت تمنح خلج وتشاريف قطعة من نسيج القطن ذات زخارف مطبوعة^(١) قوام زخرفتها أربعة أشرطة رأسية فالشريطان الأول والثالث ضيقان ويضم زخرفة كتابية عبارة عن لفظ " السلطان الملك " يفصل بينها جامتين تضم إحداهما رسم هلال والأخرى تحتوي على زخارف نباتية من فروع ومراوح نخيلية ووريقات ثلاثية ، في حين يزخرف الشريط الأوسط أشكال بخارية تزخرفها ورقة نباتية رباعية الأوراق ويزخرف الشريط الأخير السفلي زخارف كتابية بخط الثلث المملوكي مكررة ثلاث مرات نصها "نعم الصبر لكل شئ آخر " تحصر بين ألفتها ولاماتها زخارف مجدولة ومضفرة ، وترجع تلك القطعة إلى القرن الثامن الهجري / الرابع عشر الميلادي (شكل ٥٣) (صورة ٩٩) .

كما يحتفظ متحف واشنطن بالولايات المتحدة^(٢) ، بقطعة من نسيج الصوف ، قوام زخرفتها رؤوس حيوانات صغيرة ورنوك مركبة وجميعها منفذة بطريقة (Appliqué) بالإضافة ، والقطع المضافة من نسيج الصوف أيضاً ، وتمثل الرنوك رسم الكأس في الشطابين الأوسط والسفلي ، ويرمز إلى الساقى دار^(٣) .

(١) متحف الفن الإسلامي بالقاهرة رقم السجل (١٢٦٢٨) لم يسبق نشرها .

(٢) رقم السجل (٧٣,٦٩٣) المقياس ٢٦,٥ × ٤٨ سم

(3) Patrical , (Baker) , Islamic Textiles , British Museum , press , 1995 , P .70

أو الشراب دار، ويزخرف الشطب العلوي من الرنك رسم بقجة معينة الشكل تمثل قطعة النسيج المربعة الشكل التي تطوى أطرافها تجاه الوسط والتي كانت توضع فيها الملابس المعدة للارتداء ، وفي نفس الوقت نلاحظ أن شكل الإطار الخارجي منسوج من القطن المغزول (صورة ١٠٠) كما يحتفظ متحف الفن الإسلامي بالقاهرة ^(١) بقطعة من نسيج الصوف والقطن ، قوام زخرفتها إطار بيضاوي الشكل مموج ينتهي بورقة نباتية ثلاثية الأوراق ، والإطار البيضاوي يضم رسم رنك مركب ذو ثلاث شطب ، الشطب العلوي والسفلي يضم رسم بقجة في حين يضم الشطب الأوسط رسم الكأس ، والزخارف منفذة بطريقة الإضافة ، حيث أضيف إلى الجزء العلوي من الرنك قطعة من نسيج الحرير ذات اللون الأحمر، وإلى الجزء السفلي من الرنك قطعة من نسيج الحرير أيضاً سوداء اللون ، ويغلب على هذه القطعة ألوان مختلفة أهمها اللون الأحمر والأسود والبني (صورة ١٠١) .

ويحتفظ متحف الفن الإسلامي بالقاهرة ^(٢) بقطعة من نسيج الحرير يزخرفه أشرطة أفقية من اللون الأخضر والأزرق الداكن ، وثلاثة أشرطة منسوجة بالحرير أيضا ، يزخرف الشريطان العلوي والسفلي نقش كتابي بخط النسخ المملوكي نصها "عز لمولانا السلطان الملك الناصر" ، في حين يزخرف الشريط الأوسط رسوم حيوانية عبارة عن رسم نمور تعدو خلف غزلان ويحف بهما على الجانبين زخارف مؤلفة من زهور اللوتس وأوراق شجرة الزيتون (صورة ١٠٢) .

يحتفظ متحف كيغفلاند بالولايات المتحدة الأمريكية ^(٣) ، برداء شخصي منسوج من الحرير بألوان مختلفة : الأزرق الغامق و الأصفر و الأبيض القرنفلي ، يزخرف هذا الرداء زخارف نباتية

(١) رقم السجل (١٣٢٠) لم يسبق نشرها .

Esin , (Atil) , op. cit , pp 229 – 230 , pl. 113

(٢) رقم السجل (٥٨٧٢) .

Ibid, pp , 232, pl. I 16

(٣) رقم السجل (٤٠ ، ٣٩)

عبارة عن زهور اللوتس ، وكتابات نسخية متكررة نصها "عز لمولانا السلطان الملك ، السلطان الملك " ، (صورة ١٠٣) .

مناسبات الخلع

مع أن الخلع اعتبرت في المقام الأول بالنسبة لموظفي الدولة المملوكية حقاً مكتسباً كمرتباتهم سواء بسواء، إلا أنهم أفردوا لها أوقات ومناسبات معينة تمنح لمن له عادة الخلع منها :-

الأعياد الدينية والقومية ، وجلوس السلطان على كرسي السلطنة ، وعند خروج السلطان للميدان ، والصيد وتأمير المملوك ، وعند إقامة الأفراح السلطانية من زواج وختان ، وكسوة الشتاء والصيف .

الخلع بمناسبة الأعياد الدينية والقومية :-

كان من عادة السلطان المملوكي أن يجهز لكل عيد خلع خاصة به على أن يرتديها من مجموع خلع أكابر أمراء المئين ، ولكن لم يلبسها السلطان وإنما يختص بها بعض أكابر أمراء المئين يخلعها عليه ^(١) ، ومن هذه الأعياد عيد الفطر المبارك ، ففيه يخلع السلطان على جميع أرباب الوظائف من الأمراء وأصحاب الأقاليم ^(٢) .

فقد حدث سنة ٩١٢ هـ / ١٥٠٦ م أن خلع السلطان قانصوه الغوري على من جرت له عادة الخلع من الأمراء بمناسبة عيد الفطر ، وكانت الخلع مصنوعة من القطن الملون ، ويساوي الثوب منها ثلاثة دنانير ، وكانت تعتبر هذه الخلع بديلاً للثياب الحريرية الفاخرة التي

(١) القلقشندي ، المصدر السابق ، ج٤ ، ص ٥٣

(٢) المصدر نفسه ، ونفس الجزء والصفحة

كانت تمنح في أيام الرخاء الماضية ، والمؤلفة من المنسوجات الحريرية الملونة والمفراه بفراء السنجاب (١) .

ومن هذه الأعياد دوران المحمل المتجه إلى الأراضي المقدسة في شهر شوال حيث كان يخلع فيه السلطان على أرباب الوظائف بالمحمل كالقاضي والناظر والمحتسب والشاهد والمقدمين وناظر الكسوة (٢) .

وعند قدوم المحمل من مكة كان من عادة السلطان أن يخلع على أميرها ومن معه من الأمراء ، فمثلاً عندما قدم أمير حاج المحمل ، بالمحمل إلى القاهرة وذلك في سنة ٨٦٢ هـ — / ١٤٥٧ م ، وهو أحمد بن السلطان إينال ، وكانت خِعة أمير حاج المحمل عبارة عن أطلسين مئزر وعلى الأطلسين فوقاني حرير بوجهين بطرز زركش ، كما خلع السلطان على باقي الأمراء من له عادة بهذه المناسبة (٣) .

جلوس السلطان على كرسي السلطنة :-

عند جلوس السلطان لمباشرة أمور السلطنة ، كان عليه أن يقوم بتوزيع وإهداء الخلع والتشريف على أرباب الوظائف في المملكة تعبيراً منه على استقرارهم في وظائفهم ورضاه عنهم وكوعد شخصي بالأمان منه لهم ، فقد أنعم السلطان الأشرف كجك بن الناصر محمد بن قلاوون عند إقامته في السلطنة في يوم واحد وألف ومائتا تشريفاً (٤) .

وعندما تولى السلطان المؤيد شيخ أمور السلطنة سنة ٨١٥ هـ / ١٤١٢ م لبس الخلع السود الخليفية وتقلد بالسيف على العادة ، وخلع على الأمراء بالخلع المعلمة وعمل على

(١) ابن إياس ، بدائع الزهور ، جـ ٤ ، ص ١٠٤

(٢) القلقشندي ، صبح الأعشي ، جـ ٤ ، ص ٥٤

(٣) ابن تغري بردي ، النجوم الزاهرة ، جـ ١٤ ، ص ٥٢

(٤) المقرئزي ، الخطط ، جـ ٢ ، ص ٢٢٨

استقرار كل أمير في وظيفته ، حيث خلع على الأمير يبلغا الناصري واستقر به أتابك العسكر ، على الأمير شاهين الأفرم واستقر به على عادته أمير سلاح ^(١) .

وحدث نفس الشئ للسلطان أبي النصر برسبای الدقماقي وذلك عندما تولى أمور السلطنة سنة ٨٢٥ هـ / ١٤٢٢ م ، فقد أنعم على كبار الأمراء بالوظائف والقماش ^(٢) ، وعندما بويغ المنصور عثمان بن چقمق بالسلطنة سنة ٨٥٧ هـ / ١٤٥٣ م اتجه نحو القلعة وصار في موكب هائل وبين يديه الأمراء وأعيان المملكة وحمل الأمير الكبير إينال العلالي الناصري القبة والطير على رأسه ، ونزل المنصور عثمان بالقصر السلطاني وعندئذ أنعم على الخليفة القائم بأمر الله حمزة ، وعلى الأمير الكبير إينال العلالي ، وعلى كل منهما أطلساً مئبراً وفرساً بسرج ذهب وكنبوش زركش ^(٣) .

خروج السلطان للميدان :-

كان موكب ركوب الميدان له شأن عظيم في الدولة المملوكية الأولى في حين انعدمت هذه العادة لخراب معظم الميادين ^(٤) في الدولة المملوكية الثانية ، ومن جملة هذه الميادين ميدان القلعة الذي بناه أحمد بن طولون ثم جدده الملك الكامل محمد بن العادل بن أيوب في سنة ٦١٧ هـ / ١٢٢٠ م ، كما اهتم به ابنه العادل أبو بكر ، ومن بعده الملك الصالح نجم الدين أيوب وهدمه الملك المعز أيك سنة ٦٥١ هـ / ١٢٥٣ م ، وفي السنة ٧١٢ هـ / ١٣١٢ م ابتداء السلطان محمد بن قلاوون عمارته وزوده بالآبار وغرس فيه النخل والأشجار ^(٥) ، وميدان

(١) المقرئزي ، السلوك ، ج٤ ، ص ص ٢٤٤ - ٢٤٥

(٢) المصدر نفسه ، ص ٦٠٨

(٣) ابن تغري بردي ، النجوم الزاهرة ، ج١٦ ، ص ٢٢

(٤) ابن شاهين ، زبدة كشف ، ص ٨٦

(٥) المقرئزي ، الخطط ، ج٢ ، ص ٢٢٨

سرياقوس ، من الميادين التي كانت منتشرة خارج القاهرة ، وكان بهذه البلدة القصور التي ينزل بها السلطان والبساتين وقصور الأمراء وأحواش الأمراء الأصاغر ، والممالك السلطانية، ينزلون بهم في أوائل فصل الخريف للتنزه (١) .

وكان على عادة سلاطين الممالك إذا خرجوا للصيد لسرياقوس أو شبرا أو البحيرة، أن يخلعوا على أكابر أمراء الدولة قدراً وسناً كل واحد بألف مثقال ذهباً وبزردون خاص مسرج ملجم وكنبوش مذهب (٢) ، كما كان يخلعون في الميادين على أكابر الأمراء حيث يختص كل ميدان بأمير أو أكثر ويلبس فيه خلعة من المفرج المذهب (٣) ، كما كان من المعتاد أنه إذا ركب السلطان المملوكي للعب الكرة في الميدان فرّق حوائص من ذهب على بعض الأمراء المقدمين ، بحيث يفرق في كل ميدان على أميرين بالنوبة حتى تأتي النوبة على آخر أمير من الأمراء بعد ثلاثة سنين أو أربع (٤) .

وكان دائماً ما يخلع سلاطين الممالك بعد الانتهاء من لعب الكرة والقبق أو صيد الحيوانات على أمرائهم ، فقد أنعم السلطان الظاهر بيبرس سنة ٦٧٥ هـ / ١٢٧٦ م على الأمراء والمقدمين بالخلع السنية والخيول العربية ، وذلك بعد الانتهاء من لعب القبق (٥) ، وكذلك بعد انتهاء السلطان محمد بن قلاوون سنة ٧٣١ هـ / ١٣٣٠ م من لعب الأكره أهدي الموالى من الأمراء الخيول بسروجها ، كما أنعم بالتشريف والحوائص الذهب على الأمراء والمقدمين ، ومن هؤلاء الأمراء سيف الدين اتبغا بن عبد الواحد ، حيث أهدي له أطلس بطراز زركش كامل

(١) ابن دقماق ، الإلتصار ، جـ ٥ ، ص ٤٩ ، ابن شاهين ، زبدة كشف ، ص ٨٦

(٢) المقرئزي ، الخطط ، جـ ٢ ، ص ٢٠٠

(٣) القلقشندي ، صبح الأعشي ، جـ ٤ ، ص ٥٣

(٤) المصدر نفسه ، ص ٥٥ ، ابن فضل الله ، مسالك الأبصار ، جـ ٥ ، ص ٩٥

(٥) بيبرس الدوادار ، التحفة الملوكية ، ص ٨٤

وحياصة ذهب مجوهره والأمير محمد بن المحسني كنجي تمام وكلوته زركش وحياصة ذهب^(١) ، وفي المناسبة نفسها أنعم السلطان المنصور علي ٧٨٠ هـ / ١٣٧٨ م على الأتابكي برقوق والأمير بركة لكل واحد منهما فرس خاص بسرج ذهب وكنبوش ، كما أهدى لأكابر مماليكهما أقبية بطرز زركش^(٢) .

ولقد اعتاد سلاطين المماليك الخروج إلى الصيد في السنة سبع مرات^(٣) ، وكانوا إذا خرجوا أنعموا على أكابر أمراء المئين قدراً وسناً كل أمير منهم بألف مثقال ذهباً ويزدون خاص مسرج ملجم وكنبوش مذهب^(٤) ، و إذا اصطاد أحد من الأمراء خلع عليه السلطان وإذا أحضر أحد الأمراء إلى السلطان غزالاً أو نعماً خلع عليه السلطان قباء مسجفاً مما يناسب خلعاً مثله على قدره^(٥) ، فمثلاً أثناء موكب السلطان الظاهر ببيرس لسرحات الصيد كان يمنح الأمراء خلع وتشاريف فكان خلع الأمير الذي يصطاد غزال بغلطاق مفري بفراء السنجاب ، ومن يصطاد نعامة فرساً ثميناً بسرجه ولجامه^(٦) .

كما أنعم السلطان الناصري محمد بن قلاوون سنة ٧١١ هـ / ١٣١١ م على أمراء المئين بالتشاريف الملوكية والفرجيات المزركشة البهية وأعطاهم الجرد المسومة مسرجة ملجمة ، وكان ذلك بمناسبة عودة الموكب المتجه للصيد من الوجه القبلي ظافراً بما طاب من أنواع الحيوانات^(٧) .

(١) ابن أبيك ، كنز الدرر ، ص ٣٥٧

(٢) ابن إياس ، بدائع الزهور ، ق ٢ ، ج ١ ، ص ٢٣٠

(٣) ابن فضل الله ، مسالك الأبصار ، ج ٥ ، ص ٩٦ ، ابن شاهين ، زبدة كشف ، ص ٨٦

(٤) ابن فضل الله ، المصدر السابق ، ج ٥ ، ص ٩٦

(٥) المقرئزي ، الخطط ، ج ٢ ، ص ٢٢٨

(٦) المقرئزي ، السلوك ، ج ١ ، ص ٥٨٤

(٧) ببيرس الدوادر ، التحفة الملوكية ، ص ٢٣٠

وكان لتغيير الملابس والزي الرسمي من قبل السلطان وأمرائه يتم في موكب حافل ، فعند ابتداء فصل الصيف بين الحادي عشر والسادس والعشرين من شهر مايو كان من المألوف أن يرتدي السلطان ملابسه البيضاء ويخلع على أمرائه ^(١) ، كما حدث يوم الجمعة الموافق ١٤ ربيع الأول ١١ برمودة ، ١٩ أبريل سنة ٨٥٥ هـ / ١٤٥١ م أن خلع السلطان جقمق الصوف ولبس القماش الأبيض على العادة ، وفعل كذلك أمرائه ^(٢) .

وفي يوم الجمعة الموافق ١٤ جمادى الآخر / ١٢ مايو سنة ٨٦٠ هـ / ١٤٥٥ م لبس السلطان إينال العلائي القماش الأبيض البعلبكي المعد لأيام الصيف وكذلك الأمراء على العادة ^(٣) . وعند ابتداء فصل الشتاء بين السادس والتاسع والعشرين من شهر نوفمبر ، كان السلطان يذهب في موكب حافل إلى الريدانية لتغيير الزي الرسمي للدولة ^(٤) ، حيث كان يخلع القماش الأبيض ويرتدي الملابس الصوفية المعدة للشتاء ، فقد حدث يوم الأحد الموافق ٨ رجب / ٢٦ أكتوبر لسنة ٨٥٣ هـ / ١٤٤٩ م ، أن لبس السلطان جقمق الصوف الملون لدخول فصل الشتاء ، وألبس الأمراء المقدمين مما يدل على أنها كانت عادة متبعة منذ العصر الأيوبي ^(٥) ، وحدث نفس الأمر في السنة التالية يوم الجمعة الموافق ١٦ شعبان / ٢٦ أكتوبر سنة ٨٥٤ هـ / ١٤٥٠ م ، أن لبس السلطان جقمق الصوف وكذلك الأمراء المقدمين ^(٦) ، وفي يوم الجمعة السادس عشر من ذي الحجة / السابع عشر من نوفمبر ، لبس السلطان الأشرف إينال قماش الصوف الملون وكذلك الأمراء على العادة ^(٧) .

(١) ماير ، المرجع السابق ، ص ٣٤

(٢) السخاوي ، التبر المسبوك ، ص ٣٤٧

(٣) ابن تغري بردي ، المصدر السابق ، ج ١٦ ، ص ١١٩

(٤) ابن شاهين ، المصدر السابق ، ص ٨٦

(٥) السخاوي ، المصدر السابق ، ص ٢٥٠

(٦) المصدر نفسه ، ص ٣٢٢

(٧) ابن تغري بردي ، المصدر السابق ، ج ١٦ ، ص ١١٣

وبهذه المناسبة لم يتجاهل السلطان النواب بل كان يرسل إليهم الخلع والتشريف التي تناسب تلك المناسبة ، فعلى سبيل المثال لا الحصر فقد لبس نائب الشام قُصروه سنة ٩٠٥ هـ / ١٤٩٩ م خِلعَ الشتاء التي أرسلها له السلطان الأشرف جان بلاط ، وفي سنة ٩٠٧ هـ / ١٥٠١ م لبس نائب الشام قانصوه البرج خِلعَ الشتاء الخضراء الكفاوي ^(١) .

الأفراح السلطانية من زواج أو ختان :-

في الأفراح السلطانية ينعم السلطان بآلاف الخلع على أمراء المئين وأرباب المناصب في مصر وبلاد الشام ^(٢) فقد احتفل الملك الظاهر غازي سنة ٦٠٦ هـ / ١٢٠٩ م بمولوده ، ونسج للمولود ثلاث فرجيات من اللؤلؤ في كل واحد منها أربعون حبة من الياقوت والبلخش والزمرد وثلاث سيوف غمدها وقبضتها من الذهب المرصع بأنواع الجواهر ورماح ذهب ذات أسنة منظومة بالجواهر ^(٣) .

وفي سنة ٦٩٢ هـ / ١٢٩٢ م ترقب السلطان الأشرف خليل مولود يولد له ففعل ما جرت عليه العادة من الذهاب إلى الميدان ولعب القبق المعهود واجتماع العسكر والجنود والأمراء ، ولبسوا أفضل الثياب وتجهزوا بالعدد الثمينة من الجواشن واستمر لعب القبق يومين متتاليين وخلع السلطان على كل من أصاب الهدف الخلع المعظمة والتشريف الملائمة ^(٤) .

كما أخلع السلطان الأشرف خليل على الأمراء وأرباب الوظائف سنة ٦٩٢ هـ / ١٢٩٢ م وكان ذلك بمناسبة ختان أخيه محمد وابن أخيه مظفر الدين موسي ، وأمر الأمراء والجنود أن

(١) ابن طولون ، أعلام الوري ، ص ١٥٥

(٢) سعيد عاشور ، المجتمع المصري ، ص ٢٠٨

(٣) ابن واصل ، مفرج الكروب ، ص ص ٢٢١ - ٢٢٢

(٤) بيبرس الدوادار ، التحفة الملوكية ، ص ١٣٤ ، العيني ، عقد الجمان ، (١٤ حوادث وتراجم) ، ص ١٦٦

يلبسوا آلة الحرب من السلاح الكامل ، وأن يتجهوا جميعاً إلى الميدان الأسود خارج باب النصر ، ولعب القبق وعند الانتهاء من لعب القبق أخلع السلطان الأشرف على مماليكه والأمراء الخلع المعلمة ^(١) ، وألبس خاصكيته من الأمراء والمماليك بأحسن الثياب ، حيث ظهر نحو خمسين من أمراء السلطان وكانوا يرتدون تتريات حرير أطلس بطراز زركش وكلوتات زركش على رؤوسهم وحوائص ذهب حول الوسط ^(٢) .

وعندما تقام الأفراح السلطانية كان السلطان لا يدخر جهداً في إهداء ومنح الخلع والتشريف لأرباب الوظائف فقد خلع السلطان قانصوه الغوري على كل من الأمير طومان باي الدوادر والأتابكي سودون العجمي ، كوامل مخمل أحمر بسمور ، حيث كان الاثنان وكلاء في عقد زواج المقر الناصري محمد بن السلطان حيث كان يتزوج ابنة ملك الأمراء سييبي نائب الشام وكان ذلك سنة ٩٢٠ هـ / ١٥١٤ م ^(٣) .

تأثير المملوك :-

من المعروف أن المماليك يأتون صغاراً إلى القاهرة ويتعلمون فنون الفروسية وأصول اللغة العربية والقرآن الكريم وعلوم الفقه ، ثم بعد ذلك يأمر المملوك ويصير من رتبة إلى أخرى حتى يصبح في مرتبة أمير مائة مقدم ألف ، ومن ثم يصير سلطاناً ^(٤) .

فإذا أمر المملوك ألبسه السلطان الشربوش ^(٥) ، وخلع عليه بمقدار رتبته ، أما ثوب بخ أو طردوحش أو غيره من مصنفات الأزياء ، فقد حدث سنة ٧١٢ هـ / ١٣١٢ م ، أن أمر السلطان

(١) المقرئزي ، الخطط ، جـ ٢ ، ص ١١٢

(٢) المصدر نفسه ، ص ١١٢ - ١١٣

(٣) ابن إياس ، بدائع الزهور ، جـ ٤ ، ص ٤٠٧

(٤) المقرئزي ، المصدر السابق ، جـ ٢ ، ص ٢١٤

(٥) المصدر نفسه ، ص ٩٩

الناصر محمد بن قلاوون ستة وأربعين أمير ، وركبوا في موكب حافل في القاهرة بالخلع والشرابيش من هؤلاء تسعة وعشرين أميراً طبلخاناه وسبعة عشر أمير عشرة^(١).

وفي سنة ٧٣٢ هـ / ١٣٣١ م أمر السلطان الناصر محمد بن قلاوون ابنه أنوك وألبسه شعار الأمراء " السلاري والشربوش " وخلع عليه أطلس أحمر بطرز زركش وشربوش مكلل ومزركش^(٢).

أنواع الخلع

في الغالب كانت تسمى الخلع بأسماء تطابق المناسبة التي منحت من أجلها ، فمثلاً حين يرقى أمير إلى منصب نائب السلطنة ، كان يطلق على الخلع التي تمنح اسم " خلع النيابة " ^(٣) ، وعندما يعين السلطان أميراً حديثاً في منصب من المناصب كان يحصل على خلع يطلق عليها " خلع الاستقرار " ^(٤) ، وإذا امتدت خدمة أحد الموظفين الرسميين أو ثبت في منصبه ، أو حامت حوله بعض الشكوك ، ثم رغب السلطان مع ذلك استمراره في العمل منحه خلع تسمى " خلع الاستمرار " ^(٥) ، وإذا طلب أحد الأمراء إعفائه من منصبه ، وهو متمتع برضى السلطان فإنه ينعم عليه " بخلع العزل " التي تكون أحياناً أعظم من خلع الولاية ^(٦) ، وإذا قدم أحد الأمراء من الأقاليم كان على السلطان أن يهنئه بسلامة الوصول ، وذلك بأن يخلع عليه " خلع القدوم " ^(٧) ، وعند استئذانه في الرحيل من السلطان قبل سفره منحه السلطان

(١) ابن حبيب ، تذكرة النبيه ، جـ ٢ ، ص ٤٧

(٢) ابن تغري بردي ، النجوم الزاهرة ، جـ ٩ ، ص ٩٩

(٣) ابن طولون ، مفاكهة الخلان ، ق ٢ ، ص ٥ ، ماير ، الملابس المملوكية ، ص ١٠٩

(٤) ابن تغري بردي ، المصدر السابق ، جـ ١٣ ، ص ٩٦

(٥) بيبرس الدوادار ، التحفة المملوكية ، ص ٩٤

(٦) ابن تغري بردي ، المصدر السابق ، جـ ٧ ، ص ١٦٦

(٧) المقرئزي ، السلوك ، جـ ٤ ، ص ١٠٠٢

" خِلْعَةُ السفر " ^(١) ، وفي حالة الصفح عن أمير مغزول وجب على السلطان أن يمنحه ويهديه " خِلْعَةُ الرضا " ^(٢) .

خِلْعَةُ النيابة :-

عرف في العصر المملوكي العديد من النواب أعلاها النائب الكافل ، وهو ما أطلق عليه القلقشندي باسم " سلطاناً مختصراً " ^(٣) لم يقوم به من أعمال ، منها : الحكم فيما يحكم به السلطان ، وتوقيع التقاليد والمناشير وخروجه في الموكب إلى جانب السلطان أو منفرداً ، وينزل جميع الجنود في خدمته ، ^(٤) ونائب الغيبة الذي يباشر الأمور إذا غاب السلطان والنائب الكافل ^(٥) ، واستقر بمصر ثلاث نيابات : النيابة الأولى ، وهو نائب الإسكندرية ، والنيابة الثانية وهو نائب الوجه البحري ، وكان مقر نيابته مدينة دمنهور ، والنيابة الثالثة وهو نائب الوجه القبلي وكان مقر نيابته مدينة أسيوط ، وكانوا جميعاً أمراء مائة مقدموا ألف ^(٦) .

وفي بلاد الشام وجدت عدة نيابات ، وهي : نيابة دمشق ، ونيابة حلب ، ونيابة طرابلس ، ونيابة غزة ، بالإضافة إلى نواب الثغور ، وكانوا جميعاً أمراء مائة مقدموا ^(٧) ألف ، فقد حدث سنة ٧٤٠ هـ / ١٣٣٩ م ، أن أنعم السلطان الناصر محمد بن قلاوون على الأمير شمس الدين قراسنقر بنيابة حلب ، وخلع على الأمير سيف الدين كراي المنصوري بنيابة دمشق ، ومنحهما

(١) المقرئزي ، السلوك ، جـ ٤ ، ص ٩١٣

(٢) ابن تغري بردي ، النجوم الزاهرة ، جـ ١٦ ، ص ٧٥

(٣) القلقشندي ، صبح الأعشى ، جـ ٤ ، ص ١٦ - ١٧

(٤) المصدر نفسه ، ص ١٧ ، ابن شاهين ، زبدة كشف ، ص ١١٢

(٥) القلقشندي ، المصدر السابق ، جـ ٤ ، ص ١٧ ، ابن شاهين ، المصدر السابق ، ص ١١٢

(٦) القلقشندي ، المصدر السابق ، جـ ٤ ، ص ٦٣ - ٦٤ .

(٧) المصدر نفسه ، ص ٦٤ ، المقرئزي ، الخطط ، جـ ٢ ، ص ٢١٧ - ٢١٨

التشريف من القماش المزركش والحوائص المجوهرية والسيوف المسقطة (١) .

وفي سنة ٧٣٥ هـ / ١٣٣٤ م خلع السلطان الناصر محمد بن قلاوون على الأمير تنكز ملك الأمراء ونائب الشام، أطلس تمام بطرز زركش وكلوثة زركش ، وشاش بأطراف زركش ، وحياسة ذهب بثلاثة بيكاريات جوهر (٢) .

وفي سنة ٧٤٢ هـ / ١٣٤١ م جهز الأمير قوصون الذي كان يتصرف في أمور السلطان أحمد ، لكل من الطنبغا نائب الشام وأرقطاي نائب طرابلس ثلاثين بذلة قماش وثلاثين قباء مفري بفراء السنجاب ومطرز ، ومائتي خف ومائتي كفتاه ، كما أنعم عليهما بالخلع لجميع مماليكهما وغلمايهما وحواشيهما ، وكذلك أهدى للأمراء اللذين كانوا معهما ثلاث بذلات وأقبية مفراة بفراء السنجاب ، كما أخرج لهما أربعمائة قرقل ومجموعة من الزرديات والخوذ وغير ذلك (٣) ، كما أنعم السلطان برقوق سنة ٧٩٢ هـ / ١٣٨٩ م ، على الأمير كمسبغا نائب الغيبة بفوقانياً بطراز ذهب مزركش (٤) .

وكان النائب لا يستطيع رفض الخلعة حيث أن رفضها يمثل عصيان الأمير وانشقاقه عن السلطان ، وبذلك يجلب الأمير لنفسه غضب السلطان مما يؤدي إلى حبسه أو قتله ، فقد خلع السلطان فرج بن برقوق سنة ٨٠٨ هـ / ١٤٠٥ م على الأمير يشبك من أزمير، وأمره أن يلبس الخلعة ويستقر نائباً لمطية ، فأبى الأمير وامتنع عن لبس الخلعة ولكن لم يجد مفراً من لبسها غضباً (٥) .

(١) بيبرس الدوادار ، التحفة الملوكية ، ص ٢٢٠ .

(٢) ابن أبيك ، كنز الدرر ، ص ٣٨٠ .

(٣) ابن تغرى بردى ، النجوم الزاهرة ، ج ١٠ ، ص ٣٧ .

(٤) المصدر نفسه ، ج ١٢ ، ص ٤٢ .

(٥) الصيرفي ، نزهة النفوس ، ج ٢ ، ص ٢١٠ .

وكان من المعتاد أن يرسل السلطان القائم كساوي الشتاء والصيف إلى النواب في أنحاء السلطنة، حيث توجه الأمير قاني باي جلق إلى حلب سنة ٨٧٦ هـ / ١٤٧١ م ، وهو يحمل على يده كوامل الشتاء للنواب ^(١)، وفي يوم عاشوراء عشرة من محرم سنة ٩٠٤ هـ / ٢٩ من أغسطس سنة ١٤٩٨ م لبس نائب دمشق كرتباي الأحمر خلع خضراء بطراز خاص ^(٢) .

وكان للبس الخلع طقوس خاصة ، حيث يجتمع الأمراء وأرباب الوظائف والقضاة الأربعة حول قبة الأمير يلبغا بدمشق على العادة في موكب حافل ، وهناك يرتدي النائب الخلع ويدخل دمشق في موكب حافل كما خرج أيضاً، فقد خرج الأمير جانبلاط نائب الشام سنة ٩٠٤ هـ / ١٤٩٨ م ، وأرباب الوظائف والقضاة الأربعة متجهين نحو قبة الأمير يلبغا خارج دمشق كما كان معتاد ، وهناك لبس النائب خلع النيابة ذات اللون الأخضر المفراة بفراء السمور وبشاش بطراز خاص ^(٣) .

وفي سنة ٩٠٧ هـ / ١٥٠١ م لبس نائب دمشق أركماس من طراباي خلع خضراء بكمين مذهب خاص ، وكلوته بطرفين خاص ، وفرس بكنبوش خاص أيضاً ^(٤) .

وفي نهاية العصر المملوكي أصبح حتماً على السلطان أن يجذب الأمراء بمن فيهم النواب إلى جانبه ، ويأمن غدرهم ، وكان لا يتم ذلك إلا بالخلع والتشريف العديدة والمتكررة والقيمة ، وقد بلغت عدة الخلع التي أنعم بها السلطان قانصوه الغوري على نائب دمشق الأمير سيباي ستة وثلاثين خلع في مدة لا تتجاوز السبع سنوات (٩١٥ - ٩٢٢ هـ / ١٥١٦ - ١٥١٧ م) ^(٥) .

(١) ابن إياس ، المصدر السابق ، جـ ٢ ، ص ٦٨

(٢) ابن طولون ، أعلام الوري ، ص ٨٥

(٣) المصدر نفسه ، ص ٩٣

(٤) المصدر نفسه ، ص ١٨٥

(٥) ابن طولون ، مفاكهة الخلان ، ق ٢ ، ص ١٧

خِلعة الأتابكية :-

لفظ الأتابك تركي الأصل ، وهو مشتق من أطابك ، ومعناه أمير أب والمراد به أبو الأمراء ، وهو أكبر الأمراء المقدمين بعد النائب الكافل ، وأول من لقب بذلك نظام الدولة وزير ملكشاه ابن ألب أرسلان السلجوقي سنة ٤٦٥ هـ / ١٠٧٢ م ^(١) ، وكان لهذه الوظيفة شأن عظيم في العصر المملوكي البحري ، فقد كان للأمير يلبغا الخاصكي أتابك السلطان الأشرف شعبان ثلاثة آلاف وخمسمائة مملوك يقومون بخدمته ^(٢) .

وكانت خِلعة الأتابكية تتمثل في التشاريف التي تمنح للأمراء ، وكانت تضم أطلسين مثيراً وفوقانياً بطراز زركش ^(٣) ، فمثلاً حدث سنة ٨٥٦ هـ / ١٤٥٢ م ، أن أنعم السلطان الظاهر جقمق على الأمير تغري بردي بأمرة مائة مقدمة ألف ، وأهدى له خِلعة الأتابكية بالديار المصرية المؤلفة من أطلسين مثيراً وفوقانياً بطراز زركش عريض ^(٤) .

وفي سنة ٧٨٠ هـ / ١٣٧٨ م أنعم السلطان المنصور علي ، على الأتابكي برقوق والأمير بركة ، وذلك بعد الانتهاء من لعب الأكره لكل واحد منهما بفرس خاص وسرج ذهب وكنبوش ، كما أخلع على أكابر مماليكهما بأقبية بطرز زركش ^(٥) .

ولم تكن خِلعة الأتابكي مقصورة على أتابك العسكر فحسب بل كانت تتعدى باقي الأمراء من الدوادار وأمير سلاح وغيرهم من الأمراء بالإضافة إلى المقربين من السلطان ، حيث خلع السلطان أحمد بن إينال على الأمير يونس الدوادار أطلسين مثيراً وفوقانياً بطرز زركش ، وأطلق

(١) القلقشندي ، صبح الأعشي ، جـ ٤ ، ص ١٨

(٢) ابن شاهين ، زبدة كشف ، ص ١١٢ - ١١٣

(٣) ابن تغري بردي ، النجوم الزاهرة ، جـ ١٥ ، ص ٤٤٥ ، ابن إياس ، بدائع الزهور ، جـ ٤ ، ص ٥٦

(٤) المصدر نفسه ، جـ ٥ ، ص ٤٤٥

(٥) المصدر نفسه ، ق ٢ ، جـ ١ ، ص ٢٣٠

على هذه الخِعة " خِعة الأتابكية " ، كما وهب له فرساً بسرج ذهب وكنبوش زركش ^(١) ، كما أنعم السلطان نفسه على الأمير خشقدم أمير سلاح سنة ٨٦٥ هـ / ١٤٦٠ م ، أطلسين مئمرأ وفوقانياً بطرز زركش بسرج ذهب وكنبوش زركش وهي " خِعة الأتابكية " ^(٢) ، ولذلك عندما استقر الأمير خشقدم أتابك العسكر بدلاً من أمير سلاح ، حيث لم يجد في ذلك اليوم خِعة الأتابكية لأنه قد لبسها في اليوم السابق ^(٣) ، وكذلك خلع السلطان قايتباي على الأمير يشبك الدوادار " خِعة الأتابكية " وقرره في الوزارة بالإضافة إلى الدوادية الكبرى ^(٤) .

وكان من اختصاصات الأتابكي حمل القبة والطير على رأسه في المواكب السلطانية عوضاً عن السلطان ^(٥) ، كما كان يشرف الأتابكي على إلباس الأمراء الصوف عند بداية فصل الشتاء ^(٦) ، وعندما أنعم السلطان قانصوه الغوري على ولده المقر الناصري محمد أمير أخور كبير ٩٢١ هـ / ١٥١٥ م ، كانت هذه الخِعة مؤلفة من أطلسين ، هفه قانه ، حرد أخضر بطور يلبغاوي عريض ^(٧) .

(١) ابن تغري بردي ، النجوم الزاهرة ، جـ ١٦ ، ص ١٥٤

(٢) المصدر نفسه ، ص ٢٢٠

(٣) المصدر نفسه ، ص ٢٢١

(٤) ابن إياس ، بدائع الزهور ، جـ ٣ ، ص ٢٢

(٥) المصدر نفسه ، ص ١٣٠

(٦) المصدر نفسه ، ص ١٣٥

(٧) المصدر نفسه ، ص ٤٥٦

خِلْعَةُ السفر والقُدوم :-

قبل رحيل الأمير إلى الجهة المقرر الرحيل إليها ، كان لازماً عليه استئذان السلطان في الرحيل والسفر، وعندئذٍ وجب على السلطان أن يخلع عليه بعض الخلع والتشريف ، فمثلاً عندما رغب الأمير سيف الدين أرغون التوجه إلى حلب ، وخرج الناصر لوداعه خلع عليه "خِلْعَةُ السفر" وكانت عبارة عن "قباة محققاً بطراز زركش" ^(١) ، وفي مواضع أخرى يذكر لفظ "خِلْعَةُ السفر" دون ذكر مكوناتها ، فقد خلع السلطان الناصر فرج بن برقوق على الأمير دمرداش المحمودي نائب حلب "خِلْعَةُ السفر" ولكن لم يوضح ابن إياس مكونات هذه الخِلْعَة ^(٢). وفي العصر المملوكي الجركسي لم يخرج السلطان لوداع الأمير المسافرين وإنما خرج كبار أرباب الوظائف في الدولة من الأمراء ، فقد حدث سنة ٨٢٥ هـ / ١٤٢٢ م أن استأذن الأمير تنبك ميق نائب دمشق من السلطان برسبائي للرحيل إلى دمشق، وعندئذٍ خرج السلطان لوداعه وكذلك عظماء الدولة ، حيث خلع عليه السلطان "قباة السفر" في حين أنه قدم الأمراء تقديمهم المتمثل في الخيول والقماش وغير ذلك من مستلزمات السفر ^(٣) ، وعند خروج الأمير قرقماش نائب حلب للتوجه إلى محل كفالته ، خلع عليه السلطان برسبائي سنة ٨٣٨ هـ / ١٤٣٤ م "خِلْعَةُ السفر" المؤلفة من ططري بفرو سمور ومن فوقه "قباة بخ بفرو قاقم" ^(٤) وعند استقبال السلطان لأحد الأمراء وجب تهنئته بسلامة الوصول ومنحه "خِلْعَةُ القُدوم"، ولم تكن الخِلْعَة تشمل ملابساً فحسب بل كانت تضمن خيلاً وجمالاً ونقوداً، فعندما قدم الأمير يلبغا الناصري من ثغر دمياط سنة ٧٨٩ هـ / ١٣٨٧ م ، رحب به السلطان برقوق وأنعم عليه بمائة رأس خيل

(١) ابن أبيك ، كنز الدرر ، ص ٣٥٢

(٢) ابن إياس ، بدائع الزهور ، ج ١٣ ، ص ٥٤

(٣) المقرئزي ، السلوك ، ج ٤ ، ص ٦٠٩

(٤) المصدر نفسه ، ص ٩١٣

ومائة جمل وملابس كثيرة ، كما أرسل له الأمراء مثل هذه الخِعة ^(١) ، وكانت خِعة القدم تتألف من أقبية مفراة بفراء الوشق ، وخيول مسرجة من الذهب ، حيث خلع السلطان الصالح حاجي ٧٩١ هـ / ١٣٨٩ م ، على الأمراء القادمين من الشام من النواب والمقدمين أقبية مفراة بفراء الوشق ، كما أنعم على كل أمير منهم بفرس بسرج ذهب ^(٢) .

وفي سنة ٨٤٠ هـ / ١٤٣٦ م ، خلع السلطان برسبائي على الأمير الكبير جقمق العلاني مئزر ومن فوقه قباء فوقاني ، كما خلع على باقي الأمراء الذين كانوا معه لمحاربة جانبك الصوفي ، فوقاني بطراز ذهب وخيول ذات كنباش مطرزة بالذهب ^(٣) .

خِعة الاستقرار والاستمرار :-

عندما يعين السلطان أميراً في منصب جديد ، كان يحصل الأمير أحياناً على خِعة تسمى " خِعة الاستقرار " ، كانت هذه الخِعة تتألف من مئزر بأطلسين ^(٤) ، وقد تختلف باختلاف الوظيفة التي يستقر فيها الأمير ، فمثلاً خلع السلطان المنصور على سنة ٧٧٩ هـ / ١٣٧٧ م على الأمير أقمطر الحنبلي مئزر بأطلسين ، وذلك بأن يستقر في نيابة دمشق ^(٥) ، كما خلع السلطان فرج بن برقوق سنة ٨٠٩ هـ / ١٤٠٦ م ، على القاضي سعد الدين بن غراب واستقر رأس مشورة ، وأنعم عليه بأمرة مائة وتقدمه ألف ولبس زى الأتراك ^(٦) .

وقد تتكون الخِعة من كاملية بمقلب سمور ، حيث خلع السلطان أحمد بن إينال سنة ٨٦٥ هـ

هـ / ١٤٦٠ م على مجد الدين أبي الفضل البكري كاملية بمقلب سمور وذلك باستقراره إستانداراً

(١) ابن الفرات ، تاريخ ابن الفرات ، مج ٩ ، ج ١ ، ص ١٩

(٢) المصدر نفسه ، ص ١٦٠ - ١٦١

(٣) المقرئزي ، السلوك ، ج ٤ ، ص ١٠٢

(٤) ابن إياس ، بدائع الزهور ، ق ٢ ، ج ١ ، ص ٢١٣

(٥) المصدر نفسه

(٦) ابن تغري بردي ، النجوم الزاهرة ، ج ١٣ ، ص ٤٨ - ٤٩

، وكذلك خلع السلطان الظاهرة چقمق سنة ٨٥٠ هـ / ١٤٤٦ م ، على الأمير جانبك اليشبيكي كاملية بسمور طرش بالإضافة إلى فرس بسرج ذهب وكنبوش زركش واستقر حاجباً وشاداً للدواوين (١) .

وقد أرسل السلطان قايتباي ٨٨٦ هـ / ١٤٨١ م ، إلى الأمير قانصوه من طراباي المعروف بقانصوه خمسمائة الأشرفي ، شاش كي يلف له تخفيفة كبيرة وذلك بمناسبة استقراره أميرآخور (٢) ، كما خلع السلطان قانصوه الغوري سنة ٩٢٢ هـ / ١٥١٦ م ، على الأمير طومان باي الدوادار ، كاملية مفراة بفراء السموور وأقره نائب الغيبة بالقاهرة ، وذلك لتوجه السلطان لمحاربة العثمانيين (٣) .

وإذا أراد السلطان استمرار أحد الأمراء في منصبه خلع عليه " خِلْعَة الاستمرار " فعلى سبيل المثال خلع السلطان المنصور قلاوون سنة ٦٧٩ هـ / ١٢٨٠ م ، على الأمير علم الدين سنجر الحلبي ومن معه من الأمراء ، واستمر كل منهم على أمرته، ومنحهم الخِلْع المظلمة من الثياب والحوائص الذهب والخيول المسومة (٤) ، وخلع كذلك السلطان الغوري على الأمير أركماس من طراباي أمير مجلس واستقر أمير سلاح ، وكانت خِلْعَة الاستقرار عبارة عن مئزر وأطلسين (٥) ، وخِلْعَة الاستمرار تتألف من فوقاني بطرز ذهب أو كاملية بسمور ، حيث حدث سنة ٨٥٢ هـ / ١٤٤٨ م أن خلع السلطان الظاهر چقمق على الأمير الكبير إينال الإستادار زين الدين يحيي خِلْعَة الاستمرار في وظيفته وكانت كاملية مفراة بفراء السموور (٦) .

(١) السخاوي ، التبر المسبوك ، ص ١٤٨

(٢) ابن إياس ، بدائع الزهور ، ج ٣ ، ص ١٧٨

(٣) المصدر نفسه ، ج ٥ ، ص ٤٦

(٤) بيبرس الدوادار ، التحفة الملوكية ، ص ٩٤

(٥) ابن إياس ، المصدر السابق ، ج ٥ ، ص ٣٨

(٦) السخاوي ، المصدر السابق ، ص ٢٠٨

خِلعة الرضا والعزل:-

وعند صفح السلطان على أمير كان معزولاً أو مسجوناً أو منقطعاً عن الخدمة ، كان على السلطان أن يخلع عليه خِلعة الرضا ، وكانت تتكون من أطلسين^(١) ، وفي مواضع أخرى من كاملية بمقلب سمور^(٢) فقد أفرج السلطان بيبرس سنة ٦٧١ هـ / ١٢٧٢ م عن الأمير عز الدين أبيك الدمياطي من سجنه ، وخلع عليه العديد من الخلع والتشريف والحلل والخيول ، وفي سنة ٨٠٤ هـ / ١٤٠١ م خلع السلطان فرج بن برقوق على الأمير نوروز الحافظي والأمير جكم الدوادار خِلعة الرضا ، حيث كان منقطعين عن الخدمة لمدة تزيد عن شهر وكانت خِلعة الأمير نوروز الحافظي عبارة عن أطلسين ، وأضيف حياصة ذهب للأمير جكم الدوادار^(٣) ، كما خلع السلطان فرج في السنة نفسها على الأمراء المفرج عنهم من سجن الإسكندرية خِلعة الرضا وتتألف من حرير بطراز ذهب^(٤).

وفي بعض الأحيان كان السلطان يمنح الأمراء المصفح عنهم كلفتاه فقط ، حيث أمر السلطان جقمق الأمراء المفرج عنهم بأن يلبسوا الكلفتاه من الغد ويحضروا الخدمة السلطانية وهم الأمير قراجا الظاهري والأمير تغري بردي القلاوي والأمير برد بك ، وكان ذلك سنة ٨٥٧ هـ / ١٤٥٣ م^(٥) ، وفي العام نفسه أفرج السلطان عن الأمير زين الدين يحيى الإستادار من سجنه ، وخلع عليه خِلعة الرضا وكانت كاملية بمقلب مفري بفراء السمور^(٦) ، كما رضا السلطان قانصوه الغوري على الأمير أركماس من طرباي وخلع عليه خِلعة الرضا ، وهي

(١) الصيرفي ، نزهة النفوس ، ج-٢ ، ص ١٣٧

(٢) ابن تغري بردي ، النجوم الزاهرة ، ج-١٦ ، ص ٦٥ ، المقرئزي ، السلوك ، ج-٤ ، ص ٥٢٤

(٣) الصيرفي ، المصدر السابق ، ج-٢ ، ص ١٣٧

(٤) المصدر نفسه ، ص ١٤٥

(٥) ابن تغري بردي ، المصدر السابق ، ج-١٦ ، ص ٥٤

(٦) المصدر نفسه ، ص ٦٥

كاملية بمخمل أحمر مفري بفراء السمور من ملابسه، وكان ذلك سنة ٩١٩ هـ / ١٥١٣ م^(١).
وعندما يستغني السلطان عن خدمات الأمير كان يمنحه خِلعاً يطلق عليها " خِلعُ العزل " أو الإقالة وكانت في بعض الأحيان أفضل من خِلعِ الولاية ، فبعد أن ظل الأمير سلاراً نائباً على مصر إحدى عشرة سنة ، منحه السلطان الناصر محمد بن قلاوون " خِلعُ العزل " عن النيابة ، وكانت أعظم من خِلعِ الولاية بالإضافة إلى حياصة من الذهب المرصع بالأحجار الكريمة^(٢) .

مكونات الخِلع والتشريف

من خلال ما سبق يتضح لنا أنه من الصعب تحديد الأجزاء التي تتألف منها الخِلعُ ، وقد قرأ في العديد من المصادر لفظ الخِلعِ الكاملة^(٣) ، دون تحديد ما هي الأجزاء التي كانت تتألف منها، اللهم في بعض المصادر النادرة ، حيث ذكر ابن واصل أن الملك الظاهر غازي كان يخلع على الملك الأشرف موسى بن العادل أبي بكر سنة ٦٠٥ هـ / ١٢٠٨ م كل يوم أثناء فترة إقامته هو وجنوده وأتباعه خِلعاً كاملة مؤلفة من غلالة^(٤) وقباء وسروال وكمّ^(٥) وفروه وسيف وفرس ومنطقة ومنديل وسكين وتلكس ، بالإضافة إلى خمس خِلعٍ لأصحابه^(٦) ، وبذلك يكون ابن واصل قد ذكر مكونات الخِلعِ الكاملة والتي تضم زى فارس تتألف من زى الرأس حتى زى

(١) ابن إياس ، بدائع الزهور ، جـ ٤ ، ص ٣١٨

(٢) ابن تغري بردي ، النجوم الزاهرة ، جـ ٨ ، ص ١١

(٣) ابن واصل ، مفرج الكروب ، جـ ٣ ، ص ١٨٣ ، المقرئ ، الخطط ، جـ ٢ ، ص ٢٠٠ ، بيبس الدوادار ، التحفة الملوكية ، ص ٧٧

(٤) غلالة : ثوب رقيق يلبس تحت الدثار أو تحت الدرع والجمع غلالل

ابن منظور ، لسان العرب ، مجـ ٥ ، ص ٣٢٨٧ ، المعجم الوجيز ، ص ٤٥٤ ، دوزي ، المعجم المفصل ، ص ٢٥٩

(٥) الكمّ : القلنسوة

ابن سيده ، المخصص ، جـ ٤ ، ص ٨٤

(٦) ابن واصل ، المصدر السابق ، جـ ٣ ، ص ١٨٣ - ١٨٤

الساقين بالإضافة إلى عدة الفرس وكذلك فرسه ، وكان هذا في العصر الأيوبي، أما في العصر المملوكي فيبدو أن الأمر قد اختلف بعض الشيء ، حيث أخلع السلطان بيبرس سنة ٦٧٢ هـ / ١٢٧٣ م على الأمير قلاوون بثلاثة آلاف دينار وفرس من أفضل الخيل بسرج من ذهب ، وتشريف كامل مزركش مؤلفة من كلوتة مطرزة وجوشن مكفت بالذهب يزن الذهب المستخدم في تكفيته ألف دينار " الدينار ٤,٢ جرام " وخوذة وسيف مسقطة بالذهب بحيث بلغ قيمة هذه الخِلع خمسة آلاف دينار (١) .

وإذا مرّ السلطان في إقطاع أمير كبير من أمراء الألو ف ، قام الأمير بتقديم الغنم والأوز والدجاج وقصب السكر والشعير فيقبله السلطان وبناء عليه يقوم السلطان بمنح الأمير "خِلعاً كاملة" (٢) ، وكانت التشاريف الشريفة عديدة وتتفاوت بحسب قرب المخلع عليه من السلطان ووظيفته ، وكان شعار السلطنة المملوكية توزيع الفوقانيات اليلهاوية بالطرز الزركش العراض والأطلسنيات المثمرة والكوامل والأقبية المفراة بفراء السمور والقاقم والجيب والفوقانيات بالطراز العراض ، ثم دون هذه الرتبة كانت الخِلع تتألف من الأقبية التترية والطرودوحش والمسمط (٣) . ولقد مرّت الخِلع بمراحل تطوير مختلفة خلال العصر المملوكي ، فعندما تسلطن قلاوون عمل على إبطال الخِلع السابقة ذات المظهر لغير اللائق بخِلع أخرى أفضل منها ، حيث استبدل الأقبية العنتابي والطرودوحش بخِلع من المخمل الأحمر المفراة بفراء السمور (٤) .

وكانت خِلع الأمراء المقدمين تتمثل في الكلفتاه الزركش وأقبية طردوحش وحوائص من الذهب ، فقد خلع السلطان المنصور أبو بكر على الأمراء المقدمين كلفتاه زركش وأقبية

(١) بيبرس الدوادار ، التحفة المملوكية ، ص ٧٧

(٢) المقرئزي ، السلوك ، ج ٢ ، ص ٢٠٠ ، القلقشندى ، صبح الأعشي ، ج ٤ ، ص ٥٢

(٣) ابن شاهين ، زبدة كشف ، ص ١٠٩

(٤) ابن إياس ، بدائع الزهور ، ق ١ ، ج ١ ، ص ٣٦٢ ، العيني ، عقد الجمان ، (١٤ حوادث و تراجم) ص ١٧

طرد وحش وحوائن ذهب^(١) ، وكذلك أنعم السلطان قانصوه الغوري سنة ٩١٧ هـ / ١٥١١ م على الأمراء المقدمين بسلاري ما بين وشق وسمور^(٢) ، وفي العام التالي ٩١٨ هـ / ١٥١٢ م كانت خلع الأمراء المقدمين كوامل مخمل أحمر بفراء السمور ، وذلك لأرباب الوظائف من الأمراء ، في حين كانت خلع باقي الأمراء كوامل صوف بفراء السمور^(٣) .

ولقد أورد العديد من المؤرخين الخلع وأنواعها ومكوناتها بشيء من التفصيل^(٤) ، وذكر أن أعلاها فيما خص به أمراء المئين من النواب وأرباب الوظائف ، كانت عبارة عن فوقاني أطلس أحمر رومي بطرز زركش مفري بفراء السنجاب بدائرة ياقته فراء قندس وتحتة قباء أطلس أصفر رومي^(٥) ، وكلوتة زركش مذهب بكلايب ذهب وشاش رفيع موصول به طرفان من الحرير الأبيض مطرز بألقاب السلطان القائم ، مع نقوش رائعة من الحرير الملون^(٦) ، في حين كانت المنطقة من الذهب تختلف باختلاف مقاديرهم فأفضلها ما عمل بين عمدتها بواكر وسطي ومجنبتان بالبلخش والزمرد واللؤلؤ ، ثم كان ببيكارية واحدة مرصعة ، ثم ما كان ببيكارية واحدة بغير ترصيع ، وأما من تقلد ولاية كبيرة منهم يزداد سيفاً مكفت بالذهب يحضر من السلاح خاناه بالإضافة إلى فرساً مسرجاً ملجماً بكنبوش ذهب^(٧) .

(١) ابن تغري بردي ، النجوم الزاهرة ، جـ ١٠ ، ص ٣٦١

(٢) ابن إياس ، بدائع الزهور ، جـ ٤ ، ص ٢٥٠

(٣) المصدر نفسه ، ق ١ ، جـ ١ ، ص ٣٦٢

(٤) ابن فضل الله ، مسالك الأبصار ، جـ ٥ ، ص ١٣٠ ، المقرئزي ، الخطط ، جـ ٢ ، ص ٢٢٧ ، القلقشندي ،

صبح الأعشي ، جـ ٤ ، ص ٥٢

(٥) ابن فضل الله ، المصدر السابق ، جـ ٥ ، ص ١٣٠

(٦) القلقشندي ، المصدر السابق ، جـ ٤ ، ص ٥٢

(٧) المقرئزي ، المصدر السابق ، جـ ٢ ، ص ٢٢٧

وكانت الخلع لأصاغر أمراء المئين دون المرتبة الأولى عبارة عن أقبية طردوحش من عمل دار طراز الإسكندرية ومصر ودمشق ، وهو مقسم إلى جاخات بألوان ممتزجة بقصب مذهب تفصل بين هذه الجاخات نقوش، وربما بعضهم مطرز عليه طرازاً مزركشاً بالذهب زخرف بفراء السنجاب والقدس ، وأسفل القباء الطردوحش قباء من المقترح الإسكندراني والطرح والكلوتة " الكفتاه " زركش بكلايب وشاش ^(١) ، لا يكون بأطراف مطرزة بل يكون مقسم إلى جامات باللون الأخضر والأصفر المذهب ^(٢) والمنطقة عبارة عن حياصة من الذهب تكون تارة ببيكارية ، وتارة أخرى لا تكون ببيكارية ^(٣) .

(١) ابن فضل الله ، مسالك الأبصار ، جـ ٥ ، ص ١٣٠ ، المقرئزي ، الخطط ، جـ ٢ ، ص ٢٢١ .

(٢) المصدر نفسه ، ص ٢٢٨ .

(٣) ابن فضل الله ، المصدر السابق ، جـ ٥ ، ص ١٣١ ، المقرئزي ، المصدر السابق ، جـ ٢ ، ص ٢٢٨ ،

القلقشندي ، صبح الأعشي ، جـ ٤ ، ص ٥٣ .

(الطائفة والناس)

بعد أن عرضتُ زي أمراء المئتين خلال عصر سلاطين المماليك من مختلف جوانبه ،
أستطيع أن أستنتج بعض النتائج التي توصلت إليها هذه الدراسة وذلك على النحو التالي :-
ازدهار الزي وبلوغه مرحلة التنمق والرقى والتحضر نتيجة لاهتمام سلاطين المماليك؛
وكذلك أمرائهم وخاصة أمراء المئتين بالزى لبلوغ مبلغ الأبهة والعظمة لاستعاضة الأثر النفسي
المرتتب على نظام الاسترقاق وشعورهم بالمهانة لأصلهم ، كما كان لهجرة الصناع من بلاد
فارس والجزيرة إلى القاهرة أكبر الأثر على ازدهار الزي ، ووفرة المواد الخام الجيدة والصالحة
لإنتاج أرقى أنواع الزي .

كشفت هذه الدراسة مظاهر اهتمام السلاطين والأمراء بالزى ، ويتضح هذا الاهتمام
في إشراف سلاطين المماليك على دور الطراز وإمداده بما يلزمه من المواد الخام والعمالة
المدرّبة ، وكذلك إشرافهم على الأسواق ومراقبة الملابس من خلال ناظر الخاص ، ومراعاتهم
المختلفة للفنون المتعلقة بالزى ، ويبدو مظاهر الاهتمام بالزى أيضاً في ابتكار أنواع مختلفة من
الزى مثل السلاري والكلوتة الناصرية واليلبغاوية والقباء الأشرفي ، وغير ذلك من أنواع الزي
الذي سبق الحديث عنه

أثبتت هذه الدراسة تدهور صناعة المنسوجات الكتانية بمصر و الشام في عصري
الأيوبيين والمماليك إذا ما قورن بالعصر الفاطمي ، ومع ذلك زادت العناية بالمنسوجات الحريرية
، كما تنوعت طرق الإنتاج فمنها ما هو منسوج من القطن أو الحرير أو الصوف ، ومنها ما هو
مطرز بخيوط حريرية ، ومنها ما هو مطبوع بالقوالب الخشبية .

وكشفت الدراسة عن أهمية الزي للفرد والمجتمع فهو المتحدث بلسان حال قوميته
وديانته وتحضره ، وبذلك بلغ الزي شأناً رفيعاً من حلل الملوك إلى أطمار الصغار ؛ ولذلك

اختلف الزي باختلاف المواقب ، والطوائف والمواقيت ، وجاء هذا التنوع والاختلاف إلى تذوق الممالك للزي وفهمهم لمغزى الزي ودلالاته وما تشير إليه ورمزيته .

وكشفت الدراسة الرسوم التوضيحية لألوان مختلفة من الزي ، وذلك من خلال وصف المؤرخين ومعاجم اللغة ، كذلك تم ربط بين هذه الأوصاف المتعددة لألوان من الزي المصورة على تصاوير المخطوطات والتحف المنقولة .

وكشفت الدراسة تأثير الممالك بجيرانهم من مغول فارس ومغول القفجاق ، واقتباس أنماط متنوعة من الزي مثل القباء التتري من مغول فارس ، والسراقوج من مغول القفجاق ، كما تأثروا أيضاً بأعراب وفلاحين القطر المصري وأخذوا عنهم الزموط الذي اشتهر باللون الأحمر ، والكبر والملوطة ، كما عرفوا من الأوربيين لبس الجوخة التي كانوا يرتدونها أيام المطر .

وكشفت الدراسة مدى اهتمام الممالك بالزي العسكري والعمل على الرقي به ، فمن خلال بعض الآثار المتبقية من الخوذة والدروع تم التأكد من أن أمراء الممالك كانوا يبتطنوا الخوذة والدرع من الداخل بمادة مسامية دقيقة المسامات وكانت في الغالب من الأسفنج أو القطن .

وكشفت الدراسة أن القرقل كان مستعملاً في العصر الفاطمي والأيوبي ولكن تحت مسمى الكزاغنديات ، وتم الربط بين قرقل السلطان چقمق وما ذكره ابن تغري بردي عن السلطان چقمق في أنه كان محباً للتقشف والزهد ، وكان لا يلبس إلا القصير من الثياب .

وكشفت الدراسة مدى تلائم لبس الأمير للدرع والخوذة وواقيات الساعدين والأرجل ، بحيث إذا كانت الخوذة بدون واقية للرقبة واستعاض عنها بوجود ياقة عريضة تحمي الرقبة ، وما إذا كان الدرع قصير الأكمام لبس عوضاً عن ذلك واقيات الساعدين ، في حين استخدم الأمير واقيات الأرجل بدلاً من قصر الدرع ، وأمكن إرجاع واقيات الساعدين إلى العصر المملوكي ، وذلك من خلال الكتابات النسخية والزخارف النباتية والشكل العام للواقية .

وأثبتت الدراسة ما ذكره ابن إياس من أن السلطان سليم الأول حمل من القاهرة أحمالاً كثيرة من أطيب الروائع وأخف وأثمن التحف إلى إستانبول ، والدليل على ذلك واقية ساعدين تحمل كلاً من اسم السلطان قانصوه الغوري واسم السلطان سليم كراي بن الفاتح كراي خان ، والمؤرخ بسنة ١١٧٣ هـ / ١٧٥٩ م ، و عن طريق النص الكتابي على بعض القطع أمكن إرجاعها إلى أمراء المئين ، مثل جوشن مجموعة جورج بولهاك وخوذة الأمير خاير بك .

وكشفت الدراسة عن أنواع الخلع ومكوناتها ومناسبتها ومظاهر ومراسيم منحها للأمراء حتى إنها أصبحت كمرتبات تمنح لهم .

وفي هذه الدراسة قمت بدراسة ونشر عشرة قطع من النسيج من الخامات المختلفة ، وخوذة من الصلب ، وقميصين زرد وواقيتان من الصفائح المعدنية للذراع ، ، كما نشرت أربع تصاوير لم يسبق نشرهم ، وبياناتها كالآتي :-

أولاً :- ثلاث قطع من نسيج الكتان يحتفظ بها متحف الفن الإسلامي بالقاهرة ترجع لعصور مختلفة ، وتضم زخارف متعددة من زخارف نباتية وحيوانية وكتابية .

ثانياً :- أربع قطع من نسيج الحرير يحتفظ بها متحف الفن الإسلامي بالقاهرة ، قوام زخارف القطعة الأولى صفوف متوازية من رسوم الأسماك ، ويزين القطعة الثانية كتابات بخط النسخ ، ويزخرف القطعة الثالثة رسوم هندسية وهي عبارة عن رداء ، والقطعة الرابعة تحوي رسوم أهله وأشكال هندسية من مربعات ودوائر ، و تحوي زخارف نباتية وكتابات نسخية عبارة عن كلمة " السلطان " .

ثالثاً :- قطعتان من نسيج الصوف يحتفظ بها متحف الفن الإسلامي بالقاهرة ، القطعة الأولى

يزخرفها كتابات بالخط الكوفي ورسوم آدمية وحيوانية محورة ، والقطعة الثانية تحوي

رسوم زخرفية متنوعة .

رابعاً :- قطعة واحدة من نسيج القطن محفوظة بمتحف الفن الإسلامي بالقاهرة، يزخرفها زخارف مطبوعة تضم كتابات بخط الثلث المملوكي شكل بخارية تحوي ورقة نباتية رباعية .

خامساً :- خوذة من الصلب مزودة بزرد أمكن إرجاعها إلى القرن الثامن الهجري / الرابع عشر الميلادي ، متحف الفن الإسلامي ، وقميصين من الزرد من المحتمل أنهما يرجعان إلى القرن العاشر الهجري / السادس عشر الميلادي ، وواقيات من الصفائح المعدنية المتصلة ببعضها بواسطة حلق الزرد، وذلك لوقاية الساعد .

سادساً :- تم نشر ^{١٤} تصاوير لمخطوطات ترجع إلى العصر المملوكي ، يحتفظ متحف الفن الإسلامي بواحدة منها ، وتحتفظ المكتبة الأهلية بباريس بثلاث تصاوير ، جميعها توضح الأزياء المختلفة للطبقة الارستقراطية العسكرية (أمراء المنيين) وهيئتها .

(فكر في الصور وارسم
والشكل التوضيحية)

صورة (١) : صورة تمثل قطعة من نسيج الكتان مثبت عليها شريط من الحرير بطريقة التطريز

تضم زخارف حيوانية محورة ، مصر القرن (٣هـ / ٩ م)

متحف الفن الإسلامي بالقاهرة ، رقم السجل (١٤٣٧٦) ، تنشر لأول مرة .

صورة (٢) : صورة تبين قطعة من نسيج الكتان المطرز بالحرير الأسود والأزرق ، مصر وبلاد

الشام في العصر المملوكي القرن (٧هـ / ١٣ م) ، الأبعاد (٤٠ × ٢٠ سم)

متحف الفن الإسلامي بالقاهرة ، رقم السجل (٣٠٨٥) .

زكي محمد حسن ، أطلس الفنون الزخرفية والتصاوير الإسلامية ، القاهرة ١٩٥٦

، شكل رقم (٦٠٤) .

صورة (٣) : صورة تمثل قطعة من نسيج الكتان مثبت عليها بطريقة الإضافة رسم بغلة من نسيج

الصوف الأحمر ، مصر و الشام العصر المملوكي القرن (٨هـ / ١٤ م)

متحف الفن الإسلامي بالقاهرة ، رقم السجل (١٣٢٠٨) ، تنشر لأول مرة .

صورة (٤) : صورة تمثل قطعة من نسيج القطن المطرز تضم شريط كتابي بخط النسخ المملوكي

" أنا القمر، لمن نظر " تفصل بينها دائرة ، مصر أو الشام في العصر المملوكي القرن

(٩هـ / ١٥ م) الأبعاد (٢٧,٥ × ٤,٥ سم)

متحف الفن الإسلامي بالقاهرة ، سجل رقم (٨٠٠٠)

عائشة التهامي ، النسيج في العالم الإسلامي منذ القرن الثامن الهجري حتى القرن

الحادي عشر الهجري ، مخطوط رسالة دكتوراه كلية الآثار جامعة القاهرة ، ١٩٩٣ م

، (صورة ١٤) .

صورة (٥) : صورة تمثل قطعة من نسيج القطن قوام زخرفتها أشرطة زجاجية تشتمل على

زخارف نباتية ، مصر والشام في العصر المملوكي ، القرن (٩هـ / ١٥م) ، الأبعاد

(٢٩ × ٢٠ سم)

متحف الفن الإسلامي بالقاهرة ، سجل رقم (٨٥٨٢) ؛

مخطوط الرسالة نفسها (صورة ١٥) .

صورة (٦) : صورة تبين قطعة من نسيج القطن قوام زخرفتها رسوم آدمية من أشخاص يمتطوا

عربة ذات أربع عجلات ، نفذت تلك الزخارف بطريقة الطباعة ، مصر و الشام ،

العصر المملوكي القرن (٩هـ / ١٥م)

متحف الفن الإسلامي بالقاهرة رقم السجل (١٣٢٦٤) ، لم يسبق نشرها .

صورة (٧) : صورة تبين قطعة من نسيج الحرير تضم كتابات بخط الثلث المملوكي " عز لمولانا

السلطان الملك ... " مصر و الشام العصر المملوكي ، القرن (٨هـ / ١٤م)

متحف المترو بوليتان بنيويورك

ديماند ، الفنون الإسلامية ، ترجمة أحمد عيسى ، مراجعة أحمد فكري ، دار

المعارف ، القاهرة ١٩٨٢ م (صورة ١٧٠) .

صورة (٨) : صورة تمثل قطعة من نسيج الحرير ، قوام زخرفتها أوراق نباتية محاكاة للطبيعة

ومراوح نخيلية ونبات عود الصليب ، وزخارف كتابية بالخط الكوفي ، مصر و الشام

القرن السابع الهجري / الثالث عشر الميلادي

متحف المترو بوليتان بنيويورك

المرجع نفسه (صورة ١٦٧) .

صورة (٩) : صورة تمثل قطعة من الحرير تحمل اسم وألقاب السلطان الناصر محمد بن قلاوون بالإضافة إلى المراوح النخيلية وأنصافها ، الصين أو مصر ، العصر المملوكي

القرن ٨هـ / ١٥ م الأبعاد (٣٤ × ٤٣ سم)

ومتحف الفن الإسلامي بالقاهرة سجل رقم (٢٢٢١)

زكي حسن ، فنون الإسلام ، القاهرة ١٩٤٨ م ، ص ٣٦٧ ، (صورة ٢٩٨)

VON Falke , kunstgeschichte der s'eidenwederei , Berlin , 1913 ,
2 vol p.6 4, fig.366

حسن الباشا ، موسوعة العمارة والآثار والفنون الإسلامية ، بيروت ١٩٩٩ م .

صورة (١٠) : صورة تمثل قطعة من نسيج الحرير ببيضاوية الشكل لونها أصفر قاتم ، قوام

زخرفتها صفوف متوازية من أسماك صغيرة زرقاء ومخرمة منقذة بشغل الأبرة

والتطريز ، مصر و الشام القرن (٩هـ / ١٥ م) ، الأبعاد (٢٣,٥ × ١٣ سم)

متحف الفن الإسلامي بالقاهرة سجل رقم (١٤٠١٨) ، تنشر لأول مرة .

صورة (١١) : صورة تبين قطعة من نسيج الصوف المركب مزخرفة بركب مركب مؤلف من

الجمدار والدوادر والساقى دار ، نفذت الزخرفة بطريقة الإضافة ، مصر أو بلاد

الشام أواخر عصر المماليك القرن (٩هـ / ١٦ م) ، الأبعاد (٢٢,٨ × ٣٠,٥ م)

متحف المترو بوليتان بنيويورك ، سجل رقم (٣ - ١٢)

Esin ,(Atil), Art of the Mamluks , Washington , D.C.1981 , p.241
, pl. 124

صورة (١٢) : تبين قطعة من نسيج الصوف المركب ، قوام زخرفتها ركب مركب من الكأس وعصا

البولو ، منقذه بالإضافة ، مصر و الشام أواخر عصر المماليك القرن

(٩هـ / ١٥ م) الأبعاد (١٨ × ١٠ سم)

متحف الفن الإسلامي بالقاهرة سجل رقم (٩٠٢٥)

عائشة التهامي ، مخطوط الرسالة السابقة ، ص ١٦٤ ، (صورة ٢٣) .

صورة (١٣) : صورة تمثل قطعة من نسيج الصوف ، قوام زخرفتها رسم سيفين يرمزان إلى رنك

السلحدار ، مصر أو الشام ، أواخر العصر المملوكي ، القرن (٩هـ / ١٥م) الأبعاد

(٢٥×١٣سم) ، متحف الفن الإسلامي بالقاهرة ، سجل رقم (١٢٩٠٤) ،

مخطوط الرسالة نفسها ، ص ١٦٣ ، (صورة ٢٢) .

صورة (١٤) : صورة تمثل قطعة من نسيج الكتان ، قوام زخرفتها رسم أزواج من الصقور علي

أرضية خضراء ، مصر ، العصر الفاطمي القرن (٥هـ / ١١م)

متحف المتربولتان بنيويورك

ديماند ، المرجع السابق ، (صورة ١٦٥) .

صورة (١٥) : صورة تمثل قطعة من الصوف ، قوام زخرفتها نص كتابي بالخط الكوفي مكتوب

بأسلوب الفيوم ، وشريط من الزخرفة ذات رسوم آدمية وحيوانية محورة ، مصر ،

القرن (٤هـ / ١٠م) ، الأبعاد (٥٩×٢٢سم)

متحف الفن الإسلامي بالقاهرة ، سجل رقم (٩٠٥٢) ، لم يسبق نشرها .

صورة (١٦) : صورة تمثل قطعة من نسيج الصوف والكتان ، يزخرفها جامات تضم رسوم أرانب ،

ويزخرف الجامعة الوسطى رأسي آدمي ويزين الجزء السفلي شريط كتابي بالخط

الكوفي يمكن قراءتها "مما عمل في طراز الخاصة بمدينة البهنه — (سي) "

مصر ، القرن (٣ هـ / ٩ م) ، الأبعاد (٦٠ × ٢٥ سم)

متحف الفن الإسلامي بالقاهرة ، سجل رقم (٧١٢٠)

زكي حسن ، أطلس الفنون ، ص ١٨٦ ، (صورة ٥٦٥) .

صورة (١٧) : صورة تمثل قطعة من نسيج الصوف والكتان ، قوام زخرفتها رسوم أبل مرسومة

بأسلوب تخطيطي محور عن الطبيعة أو أسفل هذا الشريط ، شريط كتابي بالخط

الكوفي ، مصر ، القرن (٣هـ / ٩م) ، الأبعاد (٧٣ × ٢٧ سم)

متحف الفن الإسلامي بالقاهرة ، سجل رقم (٩٠٦١)

زكي حسن ، المرجع السابق ، ص ٤٦٩ ، (صورة ٥٦٦) .

صورة (١٨) : صورة تمثل تصويرة لأحد الأمراء يتدرب علي ألعاب الفروسية ويرتدي كلوته يلتف

حولها منديل ، وقباء تتري ، وخف

ماير الملابس المملوكية ، ترجمة صالح الشيتي ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ،

القاهرة ١٩٨٢ ، (صورة ١٦) .

صورة (١٩) : صورة تمثل تصويرة عن رحلة أرنولد فون هارف ، ويتضح من خلالها أمير يرتدي

على رأسه شربوش مخروطي الشكل ذات شراريب ومقوى من الداخل ، ويلبس

على جسده قباء إسلامي له ياقة ، ويرتدي في قدمه نعل

ماير ، المرجع السابق ، (صورة ١٤) .

صورة (٢٠) : صورة تمثل تصويرة من مخطوط تعاليم الفروسية تمثل فارسين يتدربان على القتال

بالدبابيس ، ويرتديان الشربوش والقباء التتري ، مصر و الشام ، القرن

(٩ هـ / ١٥ م)

متحف الفن الإسلامي بالقاهرة ، رقم السجل (١٨٢٣٦)

وزارة الدفاع ، الجيش المصري في عصر المماليك (بدون تاريخ) (لوحة ٩) .

صورة (٢١) : صورة تمثل سيف مستقيم النصل (بداوي) له حدين باسم السلطان طومانباي

(٩٠٥ هـ / ١٤٩٩ م) ، طول النصل ١٠٢ سم

متحف طوبقا بوسراي باستانبول رقم السجل (١/٨٨)

أونصال يوجل ، السيوف الإسلامية وصناعاتها ، ترجمة طه أوغلي ، الكويت ،

١٩٨٨ م ، ص ٨٨ (صورة ٦٩) .

صورة (٢٢) : صورة تمثل جزء تفصيلي لسيف السلطان طومانباي (٩٠٥ هـ / ١٤٩٩ م)

عبد الرحمن زكي ، الجيش المصري في العصر الإسلامي ، القاهرة ، ١٩٧٠ م ،

جـ ٣ ، ص ٤٢ ، أونصال يوجل ، المرجع السابق ، ص ٨٨ ، (صورة ٦٩) .

صورة (٢٣) : صورة تمثل سيف مستقيم النصل (بداوي) يحمل اسم السلطان قانصوه الغوري ،

طوله بالكامل ١٠٠ سم ، وطول النصل ٩٢ سم

متحف طوبقا بوسراي باستانبول ، رقم السجل (١/٨٩)

المرجع نفسه ، ص ٩٠ (صورة ٧١) .

صورة (٢٤) : صورة تمثل جزء تفصيلي لسيف السلطان قانصوه الغوري .

صورة (٢٥) : صورة تمثل طست من النحاس المكفت بالذهب والفضة عرف باسم معمدانية القديس

لويس ، نقش أعلاه كتابة تذكارية بخط النسخ المملوكي " عمل المعلم محمد ابن

الزين غفر له " كما يضم أشخاص يرتدون أنماط مختلفة من الزي المملوكي مثل

الكلونة والسلاري والسروال والخف ، مصر والشام العصر المملوكي القرنين (٧-٨

هـ / ١٣ - ١٤ م) الأبعاد (٢٢,٢ × ٥٠,٢ سم)

متحف اللوفر بباريس رقم السجل (١٦)

Lane(Poole) , The Art of the Saracens in Egypt, London , 1886 ,
p . 65

D . T . (Rice) , Islamic Art , New York and London 1965 , p . 116

Esin ,(Atil) , op .cit , p .77 , pl, 21

ماير ، المرجع السابق (صورة ٢)

Barbara ,(Brend) , Islamic Art , British museum, press , 1983 , p
108 , pl . 71 .

صورة (٢٦) : صورة تمثل حامل صينية من النحاس من العصر المملوكي ، قوام زخرفتها أميرُ

جالس وسط حاشيته ، ويرتدي كلوتة وقباء تتري ، والزخارف مكفئة بالذهب ،

مصر والشام ، القرن (٩هـ / ١٠م)

ماير ، المرجع السابق ، (صورة ٣) .

صورة (٢٧) : صورة تبين جوشن باسم السلطان قايتباي (٨٧٢ - ٩٠١ هـ / ١٤٦٧ - ١٤٩٥)

، مصر العصر المملوكي ، طوله ٩٥ سم، محيط الوسط ١٠٨ سم ، طول الكم

٥٠ سم ، متحف طوبقا بوسراي باستانبول رقم السجل (٨٢١ / ١)

عبد الرحمن زكي ، الجيش ، ج٢ ، ص ٢٧ .

Mayer , saracenic Arms and Armours . p .3 , fig 4 .

حسين عليوة ، مخطوط الرسالة السابقة ، ص ص ٥٠٠ - ٥٠١ ، (صورة ٨١) .

صورة (٢٨) : صورة تمثل خوذة من الصلب باسم الأمير المملوكي خاير بك (عامل حلب) ، مصر

الشام، العصر المملوكي القرن (١٠هـ / ١٦م)، الأبعاد ٢١ × ٢١,٣ سم ،

محيط ٦٧ سم

متحف طوبقا بوسراي باستانبول رقم السجل (١٥٦ / ١)

عبد الرحمن زكي ، المرجع السابق ، ج ٢ ، ص ٢٥ ، حسين عليوة ، مخطوط
الرسالة السابقة ، ص ٥٥٨ ، (صورة ١٢٦ ، ١٢٧) .

صورة (٢٩) : صورة تمثل مقطع آخر من الصورة السابقة .

صورة (٣٠) : صورة تمثل خوذة من الصليب المكفت بالذهب باسم السلطان قانصوه الغوري ، مصر
أو الشام ، العصر المملوكي ، القرن (١٠هـ / ١٦ م) متحف شنتبرت بفلورنسا ،
ايطاليا ، رقم السجل (١٨)

مخطوط الرسالة نفسها ، ص ٥٣٧ ، (صورة ١٢٠) .

صورة (٣١) : صورة تمثل طاقية من الحرير ، تضم زخارف هندسية ، وكتابات بخط الثلث
المملوكي (لمولانا السلطان) ، وحيوانات تعدو مصر وبلاد الشام ، العصر
المملوكي ، القرن (٩هـ / ١٥ م) الأبعاد (١٧,٢ × ١٢,٧ سم) .

The Cleveland Museum of art , (u . s . A)

Esin ,(Atil), op .cit , p.23 4 , pl .117

صورة (٣٢) : صورة تمثل تصويرة من مقامات الحريري ، المحفوظة في المكتبة الأهلية بفيينا ،
نسخة أبي الفضل بن إسحاق في سنة (٧٣٤ هـ / ١٣٣٤ م) ، قوام زخرفتها
أمير جالس في مجالس طرب وبجواره الندماء في أنماط مختلفة من الأزياء المملوكية
، مثل الكلوتة والسلاري والقباء الإسلامي ، والسراقوج
اتنجهما وزن ، فن التصوير عند العرب ، ترجمة عيسى سلمان وسليم طه التكريتي ،
بغداد ، ١٩٧١ ، ص ١٨ ، (صورة ٥) .

صورة (٣٣) : صورة تمثل تصويرة من مخطوط مقامات الحريري ، وتضم أبا زيد السروجي في
مسجد سمرقند إماماً وواعظاً ، حيث يرتدي هو والأشخاص قبعة معدنية مزخرفة

بالفراء وذات قمة مثلثة الشكل، محفوظة بالمتحف البريطاني ، تحت رقم
(٢٢ ١١٤) ، ورقة (٦٨) .

ماير ، المرجع السابق ، (صورة ١٨ أ) ، أبو الحمد فرغلي ، التصوير الإسلامي ،
الدار المصرية اللبنانية ، القاهرة ، ٢٠٠٠ م (صورة ٤) .

صورة (٣٤) : صورة تمثل تصويرة من كتاب كليلة ودمنة للفيلسوف بيدبا ، قوام زخرفتها أربعة
أشخاص يقفون أمام القاضي ويرتدي كل منهم أنماط متنوعة من الأزياء المملوكية
، محفوظة بمكتبة بودليان بأكسفورد ورقة (١٤٨) ، مصر و الشام العصر المملوكي
، القرن (٨هـ / ١٤م)

ماير ، المرجع السابق ، (صورة ١٧ أ) .

صورة (٣٥) : صورة تمثل تصويرة من مقامات الحريري ، والتصويرة في صدر الكتاب مصر أو
الشام القرن (٨هـ / ١٤م)

محفوظة بمكتبة بودليان بأكسفورد تحت رقم Marsh 458 ،
المرجع نفسها ، (صورة ١٩ ب) .

صورة (٣٦) : صورة تمثل تصويرة من مخطوط معرفة الخيل للجزري (٧١٥هـ / ١٣١٥م) حيث
تضم الصورة أحد أمراء المئين مع ضيوفه وخدمه ويرتدون أنماطاً مختلفة من أزياء
أمراء المئين .

متحف فريير للفنون بواشنطن

المرجع نفسه ، (صورة ١٥) .

صورة (٣٧) : صورة تمثل تصويرة من مقامات الحريري قوام زخرفتها أبو زيد السروجي يترك
الحارث ابن همام أثناء رحلة الحج من المقامة ٣١ ، ويلبسون أنماط متنوعة من

أزياء أمراء المئين مثل السروال والشربوش والخف ، الموصل شمال العراق ،
القرن (٧هـ / ١٣م) محفوظة بالمكتبة الأهلية بباريس نسخ وتزويق يحيى بن
محمود الواسطي في سنة (٦٣٤هـ / ١٢٣٦م)
أبو الحمد فرغلي ، المرجع السابق، (صورة ٢١) .

صورة (٣٨) : صورة تمثل تصويرة من مخطوط المخزون جامع الفنون لابن أخي خزام، قوام
زخرفتها ، أربعة أمراء يتدربون على ألعاب الفروسية يرتدون كلوتات وأقبيبة
إسلامية وبغالطق وأخفاف ، مصر و الشام، سنة (٧٨٠هـ / ١٤٧٠م)
المكتبة الأهلية بباريس مخطوط رقم (٨٢٤ عربي) لم يسبق نشرها .

صورة (٣٩) : صورة تبين استقبال سفير البندقية ، وتضم أشخاصاً يلبسون أنماطاً متنوعة من
الملابس المملوكية مثل التخفيفة والطاقة الجركسية والقباء الإسلامي

متحف اللوفر بباريس

ماير ، المرجع السابق ، (صورة ١) .

صورة (٤٠) : صورة تمثل السلطان قايتباي ، وهو يرتدي فوق رأسه التخفيفة ذات القرون ،
والصورة لجنتيلي باليني

إبراهيم طرخان ، النظم الإقطاعية ، ص ٣٤٧ ، ثروت عكاشة ، كيف أطل الغرباء
على مصر في القرن التاسع عشر ، مجلة العربي ، العدد ٥٥٣ ، شوال ١٤٢٥
، ديسمبر ، ٢٠٠٤ م ، ص ١٧٨ .

صورة (٤١) : صورة تمثل السلطان قانصوه الغوري ، وهو يرتدي تخفيفة كبيرة " الناعورة " التي
تقوم مقام التاج ، لجنتيلي باليني

إبراهيم طرخان، المرجع السابق، ص ٣٤٩، ثروت عكاشة، المرجع السابق ، ص ١٧٩ .

صورة (٤٢): صورة تمثل طاقة من الحرير (طاقة جركسية) ، تفضلاً من اتحاد كوبر بنيويورك

ماير ، المرجع السابق ، ص ١٩٦ ، (صورة ١٢ ب) .

صورة (٤٣): صورة تمثل تصويراً عن رحلة أرنولد فون هارف بعنوان pilgerfahrt، تمثل

أنماطاً متنوعة من الملابس المملوكية من الطاقة الجركسية والجبّة والفرجية والخف ، المرجع نفسه (صورة ١٤) .

صورة (٤٤): صورة تمثل تصويراً من مخطوط عن ألعاب الفروسية تضم ثلاث أشخاص يتدربون

على المبارزة بالعمود ، حيث يرتدي كل شخص قباء تترى ذات فتحة ممتدة من اليمين إلى اليسار وله أكمام ضيقة ، وطاقة جركسية ، مصر أو الشام العصر المملوكي ، القرن (٩هـ / ١٥م)

متحف الفن الإسلامي بالقاهرة ، رقم السجل (١٨٠١٩)

حسن الباشا ، فن التصوير الإسلامي في مصر، القاهرة، ١٩٦٥م (شكل ٣٨)

صورة (٤٥): صورة تمثل قلنسوة مخروطية الشكل بحافة مقلوبة إلى أعلى مزخرفة بالريش

(السراقوج) ، مصر أو الشام العصر المملوكي ، القرن (٨هـ / ١٤م)

متحف فيكتوريا والبرت بلندن

المرجع نفسه ، (صورة ١٢) .

صورة (٤٦): صورة تبين قلنسوة حمراء اللون تتخذ شكل نصف دائري ذات شراريب طويلة

مسدولة (زموط) ، مصر أو الشام العصر المملوكي ، القرن (٨هـ / ١٤م)

المتحف القبطي بالقاهرة

المرجع نفسه ، (صورة ١١ ب) .

صورة (٤٧) : صورة تبين زموط عبارة عن قلنسوة من الحرير الأسود أضيفت إليها أجزاء من

الحرير الأبيض بطريقة الأبليلك ، قوام زخرفتها زخارف بالخيوط المعدنية علي شكل

لولبي ، مصر أو الشام العصر المملوكي ، القرن (٨هـ / ١٤م) ، الأبعاد

(٢٦ × ١٦ سم)

متحف الفن الإسلامي بالقاهرة ، رقم السجل (١٣١٣٩)

خيرية سالم ، أساليب التنفيذ الزخرفي في صناعة النسيج في العصر المملوكي ،

مخطوط رسالة ماجستير ، المعهد العالي للاقتصاد المنزلي ، جامعة حلوان ١٩٧٤ م

، (صورة ٢٠) .

صورة (٤٨) : صورة تبين تصويرة عن رحلة أرنولد فون هارف ، تمثل سيدة تمتطي ظهر حمار

وخلفها شخص يرتدي قميصاً يصل إلى فوق الركبة ونعال

ماير ، المرجع السابق ، (صورة ١٤) .

صورة (٤٩) : صورة تمثل تصويرة من مخطوط الترياق لجالينوس نسخة محمد بن أحمد سنة

(٥٩٥هـ / ١١٩٩م) ويبدو من خلال التصوير أنماط متنوعة من الأزياء

المملوكية ، مثل الجوخة والقميص والتبان ، مصر أو بلاد الشام العصر المملوكي ،

القرن (٦هـ / ١٢م)

محفوظة في المكتبة الأهلية بباريس

زكي حسن ، أطلس الفنون ، ص ٥١١ ، صورة (٨٥٨) ، أبو الحمد فرغلي ، المرجع

السابق ، (صورة ٢٠) .

صورة (٥٠) : صورة تبين قميص من الحرير الأصفر مزخرف بأشكال جامات داخلها كلمة

"السلطان" طرداً وعكساً ، وأهلة داخلها كلمة (الكامل) ويتخللها رسم سمك ، مصر أو

الشام ، القرن (٨هـ / ١٤م)

متحف الفن الإسلامي بالقاهرة رقم السجل (٣٧٤٠)

ماير ، المرجع السابق ، (صورة ١٣ أ) ، حسن الباشا ، موسوعة العمارة ، ج٢

، ص ١٣٩ ، (صورة ٧٨٥) .

صورة (٥١) : صورة تبين تصويرة من مخطوط ترياق لجالينوس ، تضم رسوم أشخاص هم

الطبيب اندروماخس وهو يتفقد الفلاحين حيث يمارسون أعمال الحصاد ، والتصويرة

في مستويين وتوضح الأزياء المملوكية المنتشرة مثل التبان والجوخة والقميص

وغير ذلك من الأزياء ، مصر أو بلاد الشام العصر المملوكي، القرن (٦هـ / ١٢م)

المكتبة الأهلية بباريس .

زكي حسن ، المرجع السابق ، ص ٥١١ ، (صورة ٨٥٩) ، أبو الحمد فرغلي ،

المرجع السابق ، (صورة ١٩) .

صورة (٥٢) : صورة تبين سروالاً من القطن المخطط ، مصر أو الشام العصر المملوكي، القرن

(٨هـ / ١٤م)

متحف السانكانتينير بالولايات المتحدة الأمريكية

ماير ، المرجع السابق ، (صورة ١٣ب) .

صورة (٥٣) : صورة تبين تصويرة من مخطوط المخزون جامع الفنون لابن أخي خزام ، تمثل

أربعة فرسان حول ميدان التدريب الدائري ، حيث يمسك كل فارس سيفاً في يده

اليمني ، ودرقة في اليد اليسري ، ويرتدي كل فارس كلوتة وقباء تتري وخف،

والقبااء التتري لكل أمير مختلف عن الأخر ، مصر أو الشام في العصر المملوكي ،

القرن (٩هـ / ١٥م)

المكتبة الأهلية ببافيس ، لم يسبق نشرها .

صورة (٥٤) : صورة تمثل تصويرة من مخطوط مقامات الحريري ، تمثل سلاري قصير الكم مقور

الرقبة ، ومقسم إلى أقسام بألوان متباينة، مصر أو الشام ، القرن (٨هـ / ١٤م)،

محفوظة بالمكتبة الأهلية ببافيس، لم يسبق نشرها .

صورة (٥٥) : صورة تمثل حياة الملك الصالح إسماعيل ، الشام ، العصر الأيوبي،

القرن (٧هـ / ١٣م) .

ماير ، المرجع السابق ، (صورة ٩) .

صورة (٥٦) : صورة تبين قاعدة شمعدان من النحاس الأصفر مكفت بالفضة ، قوام زخرفتها ثلاثة

أشرطة من الرسوم الآدمية تضم مناظر طرب ، ويتوج الشريط الأوسط جامعة متعددة

الفصوص يزخرفها رسوم فارس في زيه الحربي ، من الجوشن والخوذة والتارس

في يده اليسرى والسيف في اليد اليمنى ويزخرف الشريط الأوسط كتابة نسخية

" عمل الحاج إسماعيل ، نقش محمد بن فتوح الموصللي ، المطعم أجير الشجاع

الموصللي النقاش" ، مصر أو الشام ، العصر المملوكي ، القرن (٧هـ / ١٣م)

متحف الفن الإسلامي بالقاهرة ، رقم السجل (١٥١٢١) . الارتفاع، ٣٤سم

Mohamed Mostafa , the Museum of Islamic Art , Cairo , 1961 , P. 18 ,Pl.11

صورة (٥٧) : صورة تبين قاعدة الشمعدان السابقة ، إذ يزخرف الجامعة المتعددة الفصوص رسم

أمير في مجلس طرب ويجلس قرفصاء والأمير والندماء في أزياء مختلفة متنوعة

من الأزياء المملوكية .

صورة (٥٨) : صورة تمثل مقلمة من النحاس المكفت بالذهب والفضة ، قوام زخرفتها زخارف

نباتية وكتابة بخط النسخ المملوكي نصها " محمد بن سنقر سنة ثمان وستمائة "

، هذا بالإضافة إلى رسوم آدمية ترتدي أنماطاً مختلفة من الأزياء المملوكية مثل

الكلوتة والقباء الإسلامي المتسع الأكمام ، مصر أو الشام ، العصر المملوكي ، سنة

(٦٨٠ هـ / ١٢٨١ م) ، الأبعاد (٣,٢ × ١٩,٧ × ٤,٣ سم)

المتحف البريطاني رقم السجل (٢٣٥ - ٩١٦) .

Esin , (Atil) , op , cit , p. 61 , pl . 13 .

صورة (٥٩) : صورة تبين سلطانية من النحاس المكفت بالذهب والفضة ، ويزخرفها رسوم آدمية

من أمراء وندمائهم في أنماط مختلفة من الأزياء المملوكية ، كما يزخرفها نص

كتابي بخط النسخ المملوكي نصها " عمل ابن الزين " ، مصر أو الشام في العصر

المملوكي حوالي سنة (٦٩٠ - ٧٠٩ هـ / ١٢٩٠ - ١٣٠٩ م) ، الأبعاد (١٠,٣ ×

١٧,٢ سم)

متحف اللوفر بباريس ، رقم السجل (٣٣١)

Esin , (Atil) , op , cit , p. 74 , pl . 20 .

صورة (٦٠) : صورة تبين السلطانية السابقة إذ يزخرفها من الواجهة الأخرى رسم أمير يتوج

الجامة الوسطي الدائرية ، حيث يرتدي تخفيفة متعددة الطيات ، وقباء تتري ضيق

الأكمام ، ذات كمران يلتف من جهة اليمين إلى اليسار ، كما يرتدي سروالاً مفرسناً .

Esin , (Atil) , op , cit , p. 74 , pl . 20 .

صورة (٦١) : صورة تبين تمثال لمحارب في عدة حربية كاملة ، إذا يلبس درعاً من نوع الجوشن

، تتصل به واقيات للساعدين والساقين ، ويضع علي رأسه خوذة من نوع المغفر

ذات زرد مسدول علي الرقبة ، وفي رجليه خفاً من الجلد ، ويمسك في يمينه بسيف

مقوس ، وفي يساره ترس مستدير

المتحف العسكري بإستانبول

حسين عليوة ، مخطوط الرسالة السابق ، (صورة ١٨٦) .

صورة (٦٢) : صورة تبين خوذة من الصلب المكفت بالفضة تحمل اسم السلطان الناصر محمد بن

قلاوون وإلى جوارها زرد يتصل بها لحماية العنق والأذن ، مصر أو الشام ، القرن

(٧هـ / ١٣ م) ، الأبعاد ١٩ سم الارتفاع ، محيط الخوذة ٦٩ سم ، قطر

الخوذة ٢٢ سم

محفوظة بمتحف بورت دي هال ببروكسل

ماير ، المرجع السابق ، (صورة ٨) .

Hertz , Armes and Armures arabes . BIFAO , VII 1910 , p3 . pl .

1- 11 .

Migeon , Maunel d'art Musulman . II vols , paris , 1927 , p . 410 .

حسين عليوة ، مخطوط الرسالة السابقة ، صورة (١١١)

صورة (٦٣) : صورة تبين تفاصيل الزخارف والكتابات على خوذة الناصر محمد بن قلاوون .

صورة (٦٤) : صورة تمثل خوذة معدنية مكفتة بالذهب تحمل اسم السلطان المملوكي برسباي

(٨٢٥ - ٨٤١ هـ / ١٤٢٢ - ١٤٣٧ م) ، مصر أو الشام العصر المملوكي ،

القرن (٩هـ / ١٥ م) ، الأبعاد (٣٢,٥ سم الارتفاع ، قطر القاعدة ٢٢,٣ سم

متحف اللوفر بباريس ، رقم السجل (٦١٣٠) .

Esin(Atil) , op . cit . p. 112 , pl. 41 .

ماير ، المرجع السابق (صورة ٧) .

صورة (٦٥) : صورة تبين كتابات واقية الرقبة لخوذة برسباي

ماير ، المرجع السابق ، (صورة ٧)

Esin Atıl , op . cit , p . 133 , pl . 41 .

صورة (٦٦) : صورة تبين خوذة من الصلب المكفت بالذهب تحمل اسم السلطان قايتباي

(٨٧٢ - ٩٠١ هـ / ١٤٦٧ - ١٤٩٥ م) .

متحف شتنبيرت بفلورنسا - بإيطاليا .

عبد الرحمن زكي ، الجيش ، ج ٢ ، ص ٢٢ ، حسن عليوة ، مخطوط الرسالة

السابقة (صورة ١١٤) .

صورة (٦٧) : صورة تمثل خوذة من الصلب المكفت بالذهب ، مزودة بزرد لحماية الرقبة ، وواقية

للأنف ، مصر أو الشام ، العصر المملوكي ، القرن (٨ هـ / ١٤ م) ، الأبعاد

(٢١ × ٤٢ سم)

متحف الفن الإسلامي بالقاهرة رقم السجل (٢٥٧٧٨) ، لم يسبق نشرها .

صورة (٦٨) : صورة تبين خوذة من الصلب المكفت بالفضة ، مصر أو الشام ، العصر المملوكي ،

القرن (٩ هـ / ١٥ م) ، ارتفاعها ٢٧,٣ سم ،

المتحف البريطاني

زكي حسن ، أطلس الفنون ، (صورة ٥٣٥) .

صورة (٦٩) : صورة تبين خوذة من الصلب المكفت بالفضة ، مصر وبلاد الشام العصر المملوكي

، القرن (٩ هـ / ١٥ م)

دار الآثار الإسلامية - متحف الكويت الوطني

أحمد عبد الرازق ، الحضارة الإسلامية في العصور الوسطى القاهرة ٢٠٠١ م ،
ص ١٩٩ .

صورة (٧٠) : صورة تبين رقبة شمعدان من النحاس المكفت بالفضة والذهب ، تحمل اسم الأمير زين كتبغا (٦٨٩ - ٦٩٣ هـ / ٩٠ - ١٢٩٣ م) ، ونلاحظ على الرقبة شريط من الرسوم الآدمية ترتدي أنماطاً مختلفة من الأزياء المملوكية مؤلفة كتابة بخط النسخ المملوكي نصها " العز والبقاء والظفر بالأعداء " ، ارتفاع الرقبة ١٤,٥ سم ، وقطر الفوهة ٨,٥ سم ،

متحف الفن الإسلامي بالقاهرة ، رقم السجل (٤٤٦٣)

زكي حسن ، فنون الإسلام ، ص ٥٥٦ ، (صورة ٤٥٣) ، حسن الباشا ، شمعدان كتبغا مقالة بكتاب القاهرة تاريخها فنونها أثارها ، ص ص ٥٢٦ - ٥٣١ .

Esin (Atil) , op . cit , p . 64 , pl . 15 .

صورة (٧١) : صورة تمثل تنور فخم من النحاس باسم الأمير المملوكي قوصون الناصري مؤرخ سنة ٧٣٠ هـ / ١٣٣٠ م ، الأبعاد (٢٦٠ × ١٠٧ سم)

متحف الفن الإسلامي بالقاهرة رقم السجل (٥٠٩)

زكي حسن ، أطلس الفنون ، (صورة ٥٢٤) .

Wiet . Gaston . Catalogue Général du Musée Arabe du caire ,
le caire 1932
objets en Cuivre . caire 1932 . pp 40 - 41 .

صورة (٧٢) : صورة تمثل قميص من الزرد باسم الأمير أحمد الجابي ، أحد جباه الضرائب ، مصر و الشام ، نهاية عصر المماليك الجراكسة القرن (١٠ هـ / ١٦ م) الأبعاد (١,١٧ × ٠,٦٨ م)

متحف الفن الإسلامي بالقاهرة رقم السجل (١٣١٠٠)

علاء البري ، المتحف الفنية التطبيقية من عهد السلطان الغوري في ضوء مجموعات

متحف الفن الإسلامي بالقاهرة دراسة أثرية ، مخطوط رسالة ماجستير ، كلية

الآداب جامعة طنطا ، ١٩٩٨ م ، (صورة ١٨) .

صورة (٧٣) : صورة تمثل صفيحة معدنية تحمل اسم أحمد الجابي وتوضح شكل الزرد المؤلف من

قميص الزرد ، متحف الفن الإسلامي بالقاهرة رقم السجل (١٣١٠٠) .

صورة (٧٤) : صورة تبين قميص من الزرد يتكون من حلقات صغيرة تتداخل ببعضها ، مصر

وبلاد الشام نهاية عصر المماليك الجراكسة ، القرن (١٠هـ / ١٦ م)

متحف الفن الإسلامي بالقاهرة رقم السجل ، (٢٥٧٧٩) لم يسبق نشرها .

صورة (٧٥) : صورة تمثل قميص من الزرد الدقيق بذيله وأكمامه شريط من زرد آخر وله عروة

من نحاس أصفر وينقص منه أجزاء ، مصر وبلاد الشام العصر المملوكي ، القرن

(١٠هـ / ١٦ م) طوله ٧,٢ سم

متحف الفن الإسلامي رقم السجل (٣٧٧٩) ، لم يسبق نشرها .

صورة (٧٦) : صورة تمثل قميص من الزرد ، مصر و الشام ، العصر المملوكي ، القرن

(٩هـ / ١٥ م) طوله ٩٢ سم ، محيط الوسط ١١٠ سم ، طول الكم ٣٨ سم

المتحف العسكري باستانبول ، رقم السجل (٢١٤٩١)

حسين عليوة ، مخطوط الرسالة السابقة ، (صورة ٧٨) .

صورة (٧٧) : صورة تمثل قميص من الزرد دقيق ومزود ببطانة داخلية ، مصر و الشام في عصر

المماليك ، القرن (٩هـ / ١٥م) ، طوله ٦٥ سم ، محيط الوسط ٩٤ سم ،

طول الكم ٣٨ سم .

المتحف العسكري باستانبول رقم السجل (٦٧٦٧) .

مخطوط الرسالة نفسها ، (صورة ٨٠) .

صورة (٧٨) : صورة تمثل جوشن ضمن مجموعة جورج بولهاك بباريس لأحد أمراء المماليك

الچراكسة من الصفائح المعدنية المكفتة بالفضة ، مصر أو الشام العصر المملوكي

القرن (٩ هـ / ١٥ م) .

Mayer , Saracenic Arms and Armour, Ars Islamica, x, 1943 , p . 3

, Fig . 4 .

مخطوط الرسالة نفسها ، (صورة ٨٢) .

صورة (٧٩) : صورة تمثل إحدى صفائح جوشن مجموعة جورج بولهاك بباريس ، قوام زخرفتها

زخارف نباتية وأشكال رنوك وكتابات بخط الثلث المملوكي ، أبعاد الصفيحة

(٢٥ × ١٣,٥ سم) ،

ماير ، المرجع السابق ، (صورة ٦) .

صورة (٨٠) : صورة تبين قرقل من صفائح معدنية مغطاة بالقطيفة على هيئة قميص يغطي النصف

العلوي من الجسم، مصر وبلاد الشام أوائل القرن (١٠هـ / ١٦م)

متحف طوبقا بوسراي باستانبول

حسين عليوة ، مخطوط الرسالة السابقة ، ص ٥١٧ ، (صورة ٩٤) .

صورة (٨١) : صورة تبين قرقل من صفائح معدنية مغطاة بالقטיפفة ، تحمل اسم السلطان أبو سعيد

چقمق (٨٤٢ - ٨٥٧ هـ — / ١٤٣٨ - ١٤٥٣ م) ، مصر و الشام - العصر

المملوكي ، القرن (٩ هـ / ١٥ م) ، طوله ٧٠ سم .

المتحف الوطني بفلورنسا - إيطاليا .

ماير ، المرجع السابق ، (صورة ١٠) .

Hertz , op . cit , pp . 5 - 7 , pls . 3 - 5 .

صورة (٨٢) : صورة تبين ظهر قرقل يحمل اسم السلطان چقمق ، موضحاً الزخارف النباتية

والكتابية المنفذة بطريقة المسامير النحاسية

المرجع نفسه ، (صورة ١٠) .

صورة (٨٣) : صورة تمثل واقية ذراع من الحديد المكفت بالفضة والذهب ، مصر و بلاد الشام

العصر المملوكي ، القرن (٩ هـ / ١٥ م)

متحف الفن الإسلامي بالقاهرة (١٣٩٤٩ / ٢) ، لم يسبق نشرها .

صورة (٨٤) : صورة تبين واقية ذراع من الحديد المكفت بالفضة والذهب ، مصر و الشام العصر

المملوكي ، القرن (٩ هـ / ١٥ م)

متحف الفن الإسلامي بالقاهرة (١٣٩٤٩ / ٢) ، لم يسبق نشرها .

صورة (٨٥) : صورة تبين واقيتي ساعدين نقش علي احدهما كتابة نسخة نصها " سلطان غوري "

وعلي الواقية الثانية كتابة أيضاً نصها " سليم كراي ابن فاتح كراي خان

١١٧٣ هـ " ، مصر و الشام في عصر المماليك ، القرن (١٠ هـ / ١٦ م)

متحف طوبقا بوسراي باستانبول ، رقم السجل (٦٩٣ / ١ ، ٦٩٤ / ١)

حسين عليوة ، مخطوط الرسالة السابقة ، (صورة ٩٥) .

صورة (٨٦) : صورة تمثّل واقية ساعد تتألف من تسع صفائح معدنية يربط بينهما حلق زرد، مصر

وبلاد الشام في عصر المماليك ، القرن (٩هـ / ١٥م)

متحف طوبقا بوسراي باستانبول ، رقم السجل (١ / ٧٢٩)

مخطوط الرسالة نفسها ، (صورة ٩٨) .

صورة (٨٧) : صورة تمثّل واقية ساعد من الحديد المكفت بالذهب ومزودة بحلق زرد لواقية ظهر

الكفين ، مصر والشام في عصر المماليك ، القرنين (٩ - ١٠ هـ / ١٥ - ١٦ م) ،

المتحف العسكري باستانبول ، رقم السجل (١ / ١٤٦١)

مخطوط الرسالة نفسها ، (صورة ٩٧) .

صورة (٨٨) : صورة تبين واقيتا ساعدين من الصلب المكفت بالذهب ، إيران في العصر الصفوي ،

القرن (١١ هـ / ١٧ م)

المتحف البريطاني .

صورة (٨٩) : صورة توضح واقية فخذ وركبة ، مصر و الشام في عصر المماليك ، القرنين

(٩ - ١٠ هـ / ١٥ - ١٦ م)

المتحف العسكري باستانبول رقم السجل (١٦٤٤٥) .

حسين عليوة ، مخطوط الرسالة السابق ، (صورة ١٠٠) .

صورة (٩٠) : صورة تبين واقية فخذ وركبة من الصفائح المعدنية المتصلة ببعضها بواسطة حلق

زرد ، مصر و الشام في عصر المماليك القرنين (٩ - ١٠ هـ / ١٥ - ١٦ م)

متحف طوبقا بوسراي باستانبول ، رقم السجل (١ / ٢٢)

مخطوط الرسالة نفسها ، (صورة ٩٩) .

صورة (٩١) : صورة تمثل قطعة من نسيج الكتان قوام زخرفتها شريط من الحرير يضم في سطرين

متوازيين من الخط الكوفي الفاطمي ، القرن (٤هـ / ١٠ م) الأبعاد

(٥٢ × ١٠ سم) متحف الفن الإسلامي بالقاهرة ، رقم السجل (١٤١٧٤)

زكي حسن ، كنوز الفاطميين ، ص ص ١٢٣ - ١٢٤ ، أطلس الفنون ، ص

ص ٤٧١ - ٤٧٢ (صورة ٥٨٩) .

صورة (٩٢) : صورة تمثل قطعة من نسيج الكتان ، قوام زخرفتها رسوم حيوانية وأشكال هندسية

ونباتية والزخارف مطبوعة ، مصر العصر الفاطمي ، القرن (٥هـ / ١١ م) .

متحف المتروبوليتان بنيويورك .

ديماند ، المرجع السابق ، (صورة ١٦٦) .

صورة (٩٣) : صورة تمثل قطعة من نسيج الكتان أبيض اللون قوام زخرفتها رسوم طيور متقابلة

باللون الأبيض على أرضية سوداء ، وكتابة كوفية حمراء مشجرة بفروع بيضاء

تقرأ منها "وحده لا شريك له محمد رسول الله علي ولي أبي تميمه

المستنصر بالله ، أمير" ، مصر و الشام العصر الفاطمي ، القرن (٥هـ / ١١ م)

متحف الفن الإسلامي بالقاهرة ، رقم السجل (٢٧٤٣) .

Kunsthistorisches , Schätze der Kalifen Islamische Kunst zur falimidenzeit

, Museum Wien , P. 104 ,F49

صورة (٩٤) : صورة تمثل قطعة من نسيج الكتان ذات زخارف مجدولة وأشكال هندسية ورسوم

نباتية ، ويغلب علي هذه القطعة اللون الأصفر الذهبي ، مصر والشام العصر الأيوبي

، القرن (٦هـ / ١٢ م)

متحف الفن الإسلامي بالقاهرة رقم السجل (١٤٤٨٣) ، لم يسبق نشرها .

صورة (٩٥) : صورة تمثل شريط من النسيج قوام زخرفتها خمسة مناطق تضم أشكال هندسية وكتابة نسخية نصها " عز لمولانا السلطان الملك الصالح " والزخرفة منفذة بشغل الإبرة، مصر والشام العصر الأيوبي ، القرن (٧هـ / ١٣م)

متحف الفن الإسلامي القاهرة رقم السجل (١٣١٧٣٦)، لم يسبق نشرها .

صورة (٩٦) : صورة تمثل قطعة من نسيج الصوف بزخارف منسوجة تمثل رأس فارس ، وكذلك

رأس الحصان، مصر أو الشام العصر الفاطمي، القرن (٦هـ / ١٢م)

متحف الفن الإسلامي بالقاهرة، رقم السجل (١٥٥٤٨) ، حسن الباشا ، فن

التصوير، غلاف الكتاب.

صورة (٩٧) : صورة تمثل رداء من الحرير الأصفر الذهبي اللون يزخرفه جامعة دائرية تضم

زخارف متموجة وأشكالاً هندسية وكتابات نسخية ، مصر والشام العصر المملوكي ،

القرن (٨هـ / ١٤م) .

متحف الفن الإسلامي بالقاهرة ، رقم السجل (٢٢٢٨) ، لم يسبق نشرها .

صورة (٩٨) : صورة تبين قطعة من الحرير قوام زخرفتها رسوم هندسية من معينات ودوائر

وزخارف نباتية وأشكال أهله وكتابة بخط النسخ نصها " السلطان " ، والزخرفة

منسوجة بطريقة مركبة ، مصر و الشام عصر المماليك ، القرن (٧هـ / ١٣م)

متحف الفن الإسلامي بالقاهرة ، رقم السجل (١٢٦٦١ / ٢)

عائشة التهامي ، النسيج في العالم الإسلامي ، (صورة ٥) .

صورة (٩٩) : صورة تبين قطعة من نسيج القطن ، قوام زخرفتها جامات على شكل

بخارية يزخرفها من الداخل ورقة رباعية وشريط من الكتابة بخط النسخ المملوكي

نصها " نعم الصبر لكل شيء آخر " والزخرفة مطبوعة .

متحف الفن الإسلامي بالقاهرة ، رقم السجل (١٢٦٢٨) ، لم يسبق نشرها .

صورة (١٠٠) : صورة تمثل قطعة من نسيج الصوف بزخارف مضافة ، مصر و الشام عصر

المماليك ، القرن (٩هـ / ١٥م) ، الأبعاد (٢٦,٥ × ٤٨ سم)

واشنطن ، رقم السجل (٧٣,٦٩٣) .

Patrical , (Baker) , Islamic Textiles, British Museum , press .

1995 , p.70 .

صورة (١٠١) : صورة تمثل قطعة من نسيج غليظ و قوام زخرفتها رنك مركب يمثل الكأس والبقجة

، والزخارف منفذة بطريقة للإضافة

متحف الفن الإسلامي بالقاهرة رقم السجل (١٣٢٠) لم يسبق نشرها .

صورة (١٠٢) : صورة تمثل قطعة من نسيج الحرير يزخرفه أشرطة أفقية من اللون الأخضر ،

والأزرق الداكن عبارة عن ثلاثة أشرطة منسوجة بالحرير أيضاً ، يزخرف

الشريطان العلوي والسفلي نقش عليها كتابة بخط النسخ نصها " عز لمولانا

السلطان الملك الناصر " ، في حين يزخرف الشريط الأوسط رسوم حيوانية من

رسم نمر يعدو خلف غزال ، ويحف بهما على الجانبين زخارف نباتية مؤلفة من

زهور اللوتس وأوراق شجرة الزيتون ، مصر أو الشام عصر المماليك القرنين

(٧ - ٨هـ / ١٣ - ١٤م) .

متحف الفن الإسلامي بالقاهرة رقم السجل (٥٨٧٢) .

Esin , (Atil) , op .cit , pp.229 – 230 , pl . 113 .

صورة (١٠٣) : صورة تمثل رداء شخصي منسوج من الحرير ، بألوان مختلفة الأزرق الغامق والأصفر الأبيض القرنفلي ، ويزخرف الرداء زخارف نباتية عبارة عن زهور اللوتس وكتابات نسخية متكررة نصها "عز لمولانا السلطان الملك ، السلطان الملك" ، مصر و الشام ، عصر المماليك ، القرن (٨٠٠هـ / ١٤م) ، الأبعاد (٧٠,٥ × ١١١,١ سم) .

Esin , (Atil) , op .cit , pp.232 – 233 , pl . 116.

شكل (١) : شكل يبين زخرفة البغلة على قطعة النسيج ، صورة (٣) .

(عمل الباحث)

شكل (٢) : شكل يبين زخرفة الرنك المركب ، المؤلف من ثلاث شطب ، الشطب العلوي يضم

رسم البقجة ، الشطب الأوسط يتألف من رسم الكأس والدواة وسروال الفتوة ،

والشطب السفلي ، يضم رسم الكأس ، (صورة ١١) .

(عمل الباحث)

شكل (٣) : شكل يوضح رنك مركب ، مؤلف من الكأس وعصا البولو على قطعة من النسيج

(صورة ١٢) .

(عمل الباحث)

شكل (٤) : شكل يمثل رنك السلحدار على قطعة من النسيج ، (صورة ١٣) .

(عمل الباحث)

شكل (٥) : شكل يمثل زخارف كتابية بخط النسخ المملوكي نصها (عز لمولانا السلطان الملك

الأشرف، أبو النصر قانصوه الغوري عز نصره) (صورة ٢٤) .

(عمل الباحث)

شكل (٦) : شكل يمثل رسوم جنود وأمرأء في أنماط مختلفة من الأزياء المملوكية مثل الكلوتة

والقباء التتري والسلاري والسروال والخف (صورة ٢٥) .

نهى محمد فهمي ، المتحف الفنية في عصر السلطان الناصر محمد بن قلاوون ، في

ضوء مجموعات متحف الفن الإسلامي بالقاهرة ، دراسة أثرية فنية ، مخطوط

رسالة ماجستير - كلية الآداب جامعة طنطا ، ٢٠٠٤م ، (شكل ٨٣) .

شكل (٧) : شكل يبين زهرة ثلاثية الأوراق تزخرف أنفية خوذة السلطان قانصوه الغوري ،
(صورة ٣٠) .

(عمل الباحث)

شكل (٨) : شكل يبين الزخارف الكتابية والحيوانية والهندسية على طاقيّة من الحرير
(صورة ٣١)

(عمل الباحث)

شكل (٩) : أشكال تبين أنماطاً متنوعة من أزياء أمراء المئين، مثل السلارى والسراقوج والكلوتة
والقباة الإسلامى (صورة ٣٢)

(عمل الباحث)

شكل (١٠) : شكل يوضح أنماط مختلفة من أزياء أمراء المئين ، (صورة ٣٤)

(عمل الباحث)

شكل (١١) : شكل يوضح الشربوش ، (صورة ١٩) .

(عمل الباحث)

شكل (١٢) : شكل يوضح أميراً يجلس قرفصاء ويلتف حوله مجموعة من الندماء فى أنماط
متنوعة من أزياء أمراء المئين (صورة ٥٥) .

(عمل الباحث)

شكل (١٣) : شكل يبين رسم أمير يمتطي صهو جواده، ويرتدي كلوتة وقباة تترى ، وخف ،
(صورة ١٨) .

(عمل الباحث)

شكل (١٤) : شكل يوضح أربعة أمراء يتدربون على ألعاب الفروسية في أزياء متعددة ، مثل

الكلوتة ، البغلطاق ، والقباء الإسلامي والحياسة ، (صورة ٣٨).

(عمل الباحث)

شكل (١٥) : شكل يمثل رسماً توضيحياً للسلطان قانصوه الغوري ، وهو يرتدي تحففة متعددة

الطيات (ناعورة)

عبد الوهاب عزام ، مجالس السلطان الغوري بالقاهرة ، لجنة التأليف والنشر

القاهرة ١٩٤١ م .

شكل (١٦) : شكل يوضح شكل التخففة ذات القرون والتخففة الكبيرة (الناعورة) ، والقباء

الإسلامي والفرجية (صورة ٣٩).

(عمل الباحث)

شكل (١٧) : شكل يمثل رسماً توضيحياً للسلطان قايتباي وهو يرتدي تخففة كبيرة

(الناعورة) التي تقوم مقام التاج عند الفرس ، (صورة ٤٠) .

(عمل الباحث)

شكل (١٨) : شكل يوضح رسماً توضيحياً للسلطان قانصوه الغوري ، وهو يرتدي تخففة كبيرة

بقرون ، (صورة ٤١) .

(عمل الباحث)

شكل (١٩) : شكل يوضح شكل السراقوج والتخففة و الأقبية التترية والسروال ، (صورة ٥٩) .

(عمل الباحث)

شكل (٣٠) : شكل يبين أنماطاً متعددة من الأزياء المملوكية، (صورة ٦٠) .

(عمل الباحث)

شكل (٣١) : شكل يمثل طاقيّة جركسية يلاّث حولها عمامة (صورة ٤٣) .

(عمل الباحث)

شكل (٣٢) : شكل يمثل سراقوج (صورة ٤٥) .

(عمل الباحث)

شكل (٣٣) : شكل يمثل الزخارف النباتية، من أوراق نباتية ومراوح نخيلية (صورة ٤٧) .

(عمل الباحث)

شكل (٣٤) : شكل يمثل الزخارف المقلّمة والمخططة على السروال (صورة ٥٢) .

(عمل الباحث)

شكل (٣٥) : شكل يمثل أربعة فرسان يرتدون كلوتات يلتف حولها عمائم وأقبية تترية ،

(صورة ٥٣) .

(عمل الباحث)

شكل (٣٦) : شكل يمثل قفطان يرجع إلى العصر الفاطمي له شقة مستقيمة .

سعد الخادم ، تطور الملابس الإسلامية ، مجلة منبر الإسلام ، العدد ٢٧ ، السنة ١٨

، رجب، ١٣٨٠ هـ / ديسمبر ١٩٦٠ م ، ص ٩١ .

شكل (٣٧) : شكل يبين القباء الإسلامي .

(عمل الباحث)

شكل (٢٨) : شكل يبين هيئة الشربوش و القباء الإسلامي والحياسة التي تشد فوق القباء ، والنعال ، والدبوس والسيف المقوس .

(عمل الباحث)

شكل (٢٩) : شكل يبين القباء الإسلامي .

(عمل الباحث)

شكل (٣٠) : شكل يمثل رسماً توضيحياً للبغطاق .

(عمل الباحث)

شكل (٣١) : شكل يمثل رسماً توضيحياً للقباء السلاري ..

(عمل الباحث)

شكل (٣٢) : شكل يمثل القباء السلاري وهو عبارة عن قباء قصير الأكمام جداً ومقور حول الرقبة ومفتوح من الأمام (صورة ٥٤) .

(عمل الباحث)

شكل (٣٣) : شكل يمثل ملوطة .

(عمل الباحث)

شكل (٣٤) : شكل يمثل كبر .

(عمل الباحث)

شكل (٣٥) : شكل يمثل ثلاث أنماط مختلفة للكاملية (صورة ٤٣) .

(عمل الباحث)

شكل (٣٦) : شكل يمثل الزخارف النباتية والهندسية على الحياصة المعدنية (صورة ٥٥) .

(عمل الباحث)

شكل (٣٧) : شكل يمثل النعال ، (صورة ١٩) .

(عمل الباحث)

شكل (٣٨) : شكل يمثل أمير يرتدى زى حربي ، من خوذة و جوشن وأمرء يرتدوا أنماطا متنوعة

من الأزياء المملوكية (صورة ٥٤) .

(عمل الباحث)

شكل (٣٩) : شكل يمثل أمير مملوكي في كامل عدته الحربية ، حيث يرتدي خوذة فوق مغفر

ودرع من نوع الجوشن يتصل بواقيتي الساعدين والساقين ، ويمثل بيده اليمنى

بسيف مستقيم ، وباليده اليسرى بترس مستدير

عبد الرحمن زكي ، الجيش ، ج ٢ ، ص ٦ .

شكل (٤٠) : شكل يمثل كتابات بخط الثلث المملوكي للواقية الأمامية لخوذة السلطان برسباي

(صورة ٦٤)

حسين عليوة ، مخطوط الرسالة السابق ، (شكل ٢٨٦) .

شكل (٤١) : شكل يمثل كتابات بخط الثلث المملوكي للواقية الخلفية لخوذة السلطان برسباي

(صورة ٦٥)

مخطوط الرسالة نفسها ، (شكل ٢٨٧) .

شكل (٤٢) : شكل يمثل الزخارف الكتابية لرنك السلطان قايتباي على القمة المدببة لواقية الألف

(صورة ٦٦)

مخطوط الرسالة نفسها ، (شكل ٢٨٨) .

شكل (٤٣) : شكل يوضح الزخارف الكتابية على خوذة السلطان قانصوه الغوري (صورة ٣٠)

مخطوط الرسالة نفسها (شكل ٢٩١) .

شكل (٤٤) : شكل يوضح الزخارف الهندسية وأشكال المحاريب وكذلك الزخارف الكتابية

(صورة ٦٧) .

(عمل الباحث)

شكل (٤٥) : شكل يمثل الرسوم الآدمية على رقبة شمعدان الأمير كتبغا ، ويوضح الأزياء

المملوكية ، (صورة ٧٠) .

نهى محمد فهمي ، مخطوط الرسالة السابقة ، (شكل ٨٧) .

شكل (٤٦) : شكل يمثل رنك الأمير خاير بك الذي يزخرف مقدمة الخوذة ، (صورة ٢٨) .

حسين عليوة ، مخطوط الرسالة السابقة ، (شكل ٢٩ ٢) .

شكل (٤٧) : شكل يبين الزخارف المجدولة على حلق زرد جوشن السلطان قايتباي

(صورة ٢٧) ،

مخطوط الرسالة نفسها ، (شكل ٢٨ ١) .

شكل (٤٨) : شكل يبين الزخارف النباتية المتكررة على حلق زرد جوشن السلطان قايتباي

(صورة ٢٧) .

مخطوط الرسالة نفسها ، (شكل ٢٨٢) .

شكل (٤٩) : شكل يبين صفائح جوشن قايتباي ، وتوزيع الكتابات عليه (صورة ٢٧) ،

مخطوط الرسالة نفسها ، (شكل ٢٧٧) .

شكل (٥٠) : شكل يمثل الزخارف النباتية والزخارف الكتابية على واقيتي ذراع تحمل اسم السلطان

الغوري ، (صورة ٨٣)

مخطوط الرسالة نفسها ، (شكل ٢٨٣) .

شكل (٥١) : شكل يمثل الزخارف الكتابية على قطعة من النسيج ، (صورة ٦٥) .

(عمل الباحث)

شكل (٥٢) : شكل يمثل زخرفة زهرة الزنبق ورسوم الأهلة على قطعة من نسيج الزرد خان ،

(صورة ٩٨) .

(عمل الباحث)

شكل (٥٣) : الزخارف الكتابية بخط الثلث على قطعة من النسيج الكتاني المطبوع ، (صورة ٩٩) .

(عمل الباحث)

شكل (٥٤) : شكل يمثل زخرفة رنك مركب من الكأس و البقجة ، (صورة ١٠١) .

(عمل الباحث)

(نظريتي المصادر والمراجع)

أولاً: - المصادر المخطوطة والمنصورة :-

- ابن أرنبغا الزرد كاش ت ٩هـ / ١٥ م

- الأنيق في المجانيق ، مخطوط بدار الكتب المصرية تحت رقم

(٨٠٥ فنون حربية) .

- ابن بكتوت الرماح (بدر الدين بكتوت الرماح الظاهري أحد رجال الحلقة المنصورة) ،

ت ٧١١ هـ / ١٣١١ م .

- كتاب الفروسية و علاج الخيل ، مخطوط بدار الكتب المصرية تحت رقم

(٤ م فنون حربية) .

- ابن دقماق (صارم الدين إبراهيم بن محمد بن أيمن العلاني) ، ت ٧٥٠ - ٨٠٩ هـ

/ ١٣٤٩ - ١٤٠٦ م .

- الجواهر الثمين في سير الملوك والسلاطين ، مخطوط بدار الكتب المصرية ،

تحت رقم (١٥٢٢ تاريخ) ، ميكروفيلم (١٤٢٠٦) .

- ابن منكلي (محمد بن منكلي الناصري) ، ت ٧٧٨ هـ / ١٣٧٧ م .

- الأحكام الملوكية والضوابط الناموسية مخطوط بدار الكتب المصرية تحت رقم

(٢٣ فروسية تيمور) ميكروفيلم رقم (٥٧) .

- ابن يعقوب الخبلي (أبو حزام) ، ت ٨هـ / ١٤ م .
- كتاب علم الفروسية مخطوط بدار الكتب المصرية رقم ٥ م فنون حربية (ميكروفيلم رقم ٢٠٧٤٩) .
- بيبس الدوادار (ركن الدين بن عبد الله المنصوري) ، ت ٧٢٥ هـ / ١٣٢٤ م .
- زبدة الفكرة في تاريخ الهجرة ، الجزء التاسع ، مخطوط بمكتبة جامعة القاهرة رقم (٢٤٠٢٨) .
- الخالدي (بهاء الدين محمد بن لطف الله) ، ت ٩٣٧ هـ / ١٥٣٠ م .
- المئصد الرفيع المنشأ الهادي لديوان الإنشاء ، مخطوط مصور بمكتبة جامعة القاهرة تحت رقم (٢٤٠٤٥) .
- طيغنا الأشرفي (البكلمشي اليوناني) ، ت ٧٧٠ هـ / ١٣٦٨ م
- كتاب الجهاد والفروسية وفنون الآداب الحربية ، دار الكتب المصرية (رقم ٣ م فنون حربية) ميكروفيلم (٣٩٧٣) .
- النويري السكندري (محمد بن قاسم بن محمد النويري المالكي) ، ت ٧٧٥ / ١٣٧٣
- الإعلام بالإمام فيما جرت به الأحكام والأمور المقضية في واقعة الإسكندرية (جزاءان) ، دار الكتب المصرية (رقم ٤١٩٣ تاريخ) ، ميكروفيلم (٥٨٦٦ ، ٥٨٦٧) .

ثانياً :- المصادر المطبوعة :-

- ابن الأثير علي بن محمد بن عبد الكريم (٥٥٥ - ٦٣٠ هـ / ١١٦٠ - ١٢٣٢ م)
 - الكامل في التاريخ ، المطبعة المنيرية ، القاهرة ١٣٤٨ م .
- ابن إياس محمد بن أحمد بن إياس الحنقي (ت ٩٣٠ / ١٥٢٣ م)
 - بدائع الزهور في وقائع الدهور ، الجزء الأول والثالث والرابع والخامس
 تحقيق محمد مصطفى ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة
 (١٩٨٢ - ١٩٨٤ م) .
- ابن أيبك أبو بكر عبد الله بن أيبك الدواداري (ت ٧٣٦ هـ / ١٣٣٥ م)
 -- كنز الدرر وجامع الغرر ، الدرر الفاخر في سيرة الملك الناصر ، تحقيق
 هانس روبرت رويمر ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ١٣٧٩ هـ / ١٩٦٠ م .
- ابن بسام محمد بن أحمد بن بسام المحتسب (ت ٧ هـ / ١٣ م)
 -- نهاية الرتبة في طلب الحسبة ، تحقيق حسام الدين السامرائي ، مطبعة
 المعارف ، بغداد ١٩٦٨ م .
- ابن بطوطة محمد بن عبد الله بن إبراهيم اللواتي الطنجي (ت ٧٧٥ هـ / ١٣٧٣ م)
 - الرحلة المسماة تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار ،
 تحقيق أحمد العوامري بك ، ومحمد جاد المولي بك ، المطبعة الأميرية
 القاهرة ١٩٣٣ م .

- ابن تغري بردي، جمال الدين أبو المحاسن يوسف (ت ٨٧٤هـ / ١٤٦٩ م)

-- النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة - ١٦ جزء القاهرة ١٩٢٩ -

١٩٧٢ م .

-- المنهل الصافي والمستوفي بعد الوافي - الأجزاء (١، ٢، ٤، ٦، ٧)

تحقيق د. محمد محمد أمين ، والجزءان (٣، ٥) / تحقيق نبيل عبد

العزيز ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ١٩٨٥ - ١٩٩٤ م

- ابن جبير محمد بن أحمد بن جبير الكناني الأندلسي (ت ٦١٤هـ / ١٢١٧م)

- رحلة ابن جبير في مصر وبلاد العرب والشام وصقلية عصر الحروب

الصليبية ، تحقيق د. حسين نصار ، القاهرة ١٣٧٤هـ / ١٩٥٥ م .

- ابن الفرات ناصر الدين محمد بن عبد الرحيم المصري (ت ٨٠٧هـ / ١٤٠٤ م)

- تاريخ ابن الفرات ، تحقيق د. قسطنطين زريق ونجلاء عز الدين وحسن

محمد الشماع ، بيروت ١٩٣٦ - ١٩٤٢ م .

- ابن القيم الجوزية الإمام الحافظ أبو عبد الله ، (ت ٧٥٠هـ / ١٣٤٩ م)

- زاد المعاد في هدي خير العباد ، ٤ أجزاء القاهرة ١٩٢٩ م .

- ابن الجيعان شرف الدين يحيى بن شاکر ، (ت ٨٨٥هـ / ١٤٨٠ م) .

- التحفة السنية بأسماء البلاد المصرية ، بولاق ١٨٩٨ م .

- ابن الحاج أبو عبد الله محمد العبدري الملكي ، (ت ٧٣٧هـ / ١٣٣٦ م)

- المدخل إلى تنمية الأعمال بتحسين النيات ، ٤ أجزاء المطبعة المصرية

بالأزهر القاهرة ١٩٢٩ م .

- ابن حبيب الحسن بن عمر بن الحسن (ت ٧٧٩ هـ / ١٣٧٧ م)

-- تذكره البينة في أيام المنصور وبينة ، تحقيق د . محمد محمد أمين ،

الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ١٩٧٦ - ١٩٨٦ م .

- ابن حجر شهاب الدين أحمد بن علي بن محمد الكفائي (٧٧٣ - ٨٥٣ هـ / ١٣٧١

- ١٤٤٩ م)

-- الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة ، طبع حيدر آباد الهند ، ١٣٥٠ هـ

/ ١٩٣١ م .

-- أنباء الغمر بأبناء العمر ، دار الكتب العلمية بيروت ١٣٨٩ هـ / ١٩٦٩ م

- ابن حوقل أبو القاسم محمد بن علي (ت ٣٥٦ هـ / ٩٦٦ م)

- صورة الأرض ، مكتبة الحياة ، بيروت ، ١٩٩٢ م .

- ابن خلدون عبد الرحمن بن محمد بن محمد (٧٣٢ - ٨٠٨ هـ / ١٣٣١ -

١٤٠٥ م)

- المقدمة دار ابن خلدون ، الإسكندرية ، (بدون تاريخ) .

- ابن خليل الحلبي شمس الدين (ت ١٠ هـ / ١٦ م) .

- تاريخ الأمير يشبك الظاهري ، تحقيق د . عبد القادر طليمات ، دار الفكر

العربي ، القاهرة ١٩٨٢ م

- ابن دقماق

-- الانتصار لواسطة عقد الأمصار ، الجزءان الرابع والخامس ، بولاق

١٣١٠ هـ / ١٨٩٣ م . .

- ابن عربشا شهاب الدين محمد بن أحمد (ت ٨٤٦ هـ / ١٤٤٢ م)

- عجائب المقدور في أخبار تيمور ، القاهرة ١٣٠٥ هـ / ١٨٨٧ م .

- ابن سيده أبو الحسن علي بن اسماعيل (ت ٤٥٨ هـ / ١٠٦٥ م)

المخصص،المكتب التجاري للطباعة والتوزيع والنشر، بيروت (بدون تاريخ)

- ابن زولاق الحسن بن إبراهيم بن الحسين (٣٠٦ - ٣٨٧ هـ / ٩١٨ - ٩٩٧ م)

-- فضائل مصر وأخبارها وخواصها ، تحقيق د . علي محمد عمر ، القاهرة

١٩٩٩ م .

- ابن شاهين غرس الدين خليل بن شاهين الظاهري ، (ت ٨٧٢ هـ / ١٤٦٧ م)

-- زبدة كشف الممالك وبيان الطرق والمسالك ، تحقيق بولس راويس ،

باريس سنة ١٨٩٢ م .

- ابن طولون شمس الدين محمد بن علي (ت ٩٥٣ هـ / ١٥٤٦ م) .

- مفاكهة الخلان في حوادث الزمان تاريخ مصر والشام ، تحقيق محمد

مصطفى زيادة ،الدار المصرية للتأليف والترجمة القاهرة ١٣٤٨هـ/

١٩٦٤ م

-- أعلام الورى بمن ولى نائباً من الأتراك بدمشق الشام الكبرى ، تحقيق عبد

العظيم حامد خطاب ، مطبعة عين شمس ، القاهرة ١٩٧٣ م .

- ابن ظهيرة محمد بن محمد بن أبي السعادات (ت ٨٨٨ هـ / ١٤٨٣ م) .

-- الفضائل الباهرة في محاسن مصر والقاهرة ، تحقيق مصطفى السقا ،

وكامل المهندس ، مطبوعات دار الكتب ، القاهرة ١٩٦٩ م .

- ابن فضل الله العمري شهاب الدين أبي العباس أحمد (ت ٧٤٩ هـ / ١٣٤٨ م)

-- مسالك الأبصار في ممالك الأمصار دولة المماليك الأولى ، تحقيق دورفيا

كرافولسكي ، المركز الإسلامي للبحوث ، بيروت ١٩٨٢ م .

-- التعريف بالمصطلح الشريف ، القاهرة ١٣١٢ هـ / ١٨٩٤ م .

- ابن مماتي القاضي الوزير شرف الدين أبوالمكارم بن أبي سعيد (ت ٦٠٦ هـ / ١٢٠٩ م)

-- كتاب قوانين الدواوين ، تحقيق د . عطية سوريال - مصر ١٩٤٣ م .

- ابن منظور جمال الدين محمد بن مكرم الأنصاري (ت ٧١١ هـ / ١٣١١ م) .

-- لسان العرب ، تحقيق عبد الله علي الكبير ومحمد أحمد حسب الله وهاشم

محمد الشاذلي ، دار المعارف ، القاهرة ١٩٨٣ م .

- ابن منقذ أسامة بن مرشد الكناني الشيرزي (ت ٦١٨ هـ / ١٢٢١ م)

-- الاعتبار ، تحقيق فيليب حتى ، طبعة جامعة برتستون ، الولايات المتحدة

الأمريكية ١٩٣٠ م .

- ابن منكلي بغا محمد بن منكلي الناصري (ت ٧٧٨هـ / ١٣٧٧م)

-- التدبیرات السلطانية في سياسة الصناعة الحربية ، تحقيق صادق الجميلي

: مجلة المورد ، المجلد الثاني عشر ، العدد الرابع ، بغداد ١٩٨٣ م .

- ابن ناظر الجيش تقى الدين عبد الرحمن بن محب الدين ، (ت ٧٨٦هـ / ١٤٨٤م)

-- كتاب تثقيف التعريف بالمصطلح الشريف ، تحقيق رودلف قسلي ، المعهد

العلمي الفرنسي للآثار الشرقية ، القاهرة ١٩٨٧ م .

- ابن واصل جمال الدين محمد بن سالم ، (ت ٦٩٧هـ / ١٢٩٧ م)

-- مفرج الكروب في أخبار بني أيوب ، تحقيق د . جمال الدين الشيبان ،

وزارة الثقافة والإرشاد القومي ، القاهرة ١٩٥٧ م .

- الأصفهاني أبو فرج علي بن الحسن (ت ٣٥٦هـ / ٩٦٦ م) .

-- الأغاني ، دار الكتب المصرية ، القاهرة ١٩٣٥ م .

- أبو الفدا عماد الدين إسماعيل ، (ت ٧٣٢هـ / ١٣٣١ م)

- المختصر في أخبار البشر ، ٤ أجزاء - استانبول ١٢٨٦هـ / ١٨٦٩م

- البخاري محمد بن إسماعيل (ت ٢٥٦هـ / ٨٦٩م)

- صحيح البخاري ، دار مطابع الشعب ، القاهرة ١٩٣٢ م .

- البدرى أبي البقاء عبد الله (ولد سنة ٨٤٧هـ / ١٤٤٣ م)

- نزهة الأنام في محاسن الشام ، المكتبة العربية، بغداد، ١٩٦٨ م .

- ببرز الدوادار

-- التحفة الملوكة في الدولة التركية ، نشره د. عبد الحميد صالح حمدان ،

الدار المصرية اللبنانية بيروت ١٩٨٧ م .

زبده الفكرة في تاريخ الهجرة عصر سلاطين المماليك ، الجزء التاسع ،

تحقيق الدكتورة زبده محمد عطا ، القاهرة ٢٠٠١ م .

- الترمذي

محمد بن عيسى بن سورة (ت ٢٧٩هـ / ٨٩٢ م)

-- سنن الترمذي ، طبعة شاكروآخرون ، مطبعة الحلبي القاهرة ١٣٩٨هـ /

١٩٧٧ م .

- الجاحظ

أبو عثمان بن بحر (ت ٢٥٥هـ / ٨٦٨ م)

-- التاج في أخلاق الملوك تحقيق أحمد زكي باشا ، المطبعة الأميرية

الأمريكية ، القاهرة (١٣٢٢هـ / ١٩١٤ م) .

-- البيان والتبيين ، تحقيق حسن السندوبي ، المطبعة الرحمانية ، القاهرة

(١٣٥١هـ / ١٩٣٢ م)

- الجواليقي

أبو منصور موهوب بن أحمد ، (ت ٥٤٠هـ / ١١٤٥ م)

- المعرب من الكلام الأعجمي علي حروف المعجم ، طبعة عبد الرحيم ،

دار القلم ، دمشق ١٤١٠هـ / ١٩٨٩ م

- جوانقيل

- القديس لويس حياته وحملاته على مصر والشام ، ترجمة د . حسن حبشي ، دار المعارف القاهرة ١٩٦٨ م .

- السبكي

- تاج الدين عبد الوهاب ، (ت ٧٧١ هـ / ١٣٦٩ م)
- معيد النعم ومبيد النقم ، القاهرة ١٤١٧ هـ / ١٩٩٣ م .

- السخاوي

- محمد بن عبد الرحمن ، (ت ٩٠٢ هـ / ١٤٩٦ م) .
- التبر المسبوك في ذيل السلوك ، مكتبة الكليات الأزهرية ، القاهرة ١٨٩٦ م .

- الضوء اللامع لأهل القرن التاسع (١٢ أجزاء) ، نشر دار الجيل بيروت ، ١٩٩٢ م

- السيوطي

- جلال الدين (٨٤٩ - ٩١١ هـ / ١٤٤٥ - ١٥٠٥ م) .
-- تاريخ الخلفاء ، القاهرة سنة ١٣٠٥ هـ / ١٨٨٧ م .
-- حسن المحاضرة في أخبار مصر والقاهرة ، القاهرة ١٣٢١ هـ / ١٩٠٣ م

- الشيرزي

- عبد الرحمن بن نصر ، (ت ٥٨٩ هـ / ١١٩٣ م)
-- نهاية الرتبة في طلب الحسبة ، تحقيق السيد الباز العريني ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ، القاهرة ١٩٤٦ م .

- الصابئ أبو الحسن هلال بن الحسن (٣٥٩ - ٤٤٨ هـ / ٩٦٩ - ١٠٢٥ م)

- رسوم دار الخلافة ، تحقيق ميخائيل عواد ، دار الرائد العربي ، بيروت

١٩٦٤ م .

- الصيرفي الخطيب الجوهري علي بن داود (ت ٩٠٠ هـ / ١٤٩٤ م) ،

- نزهة النفوس والأبدان في تواريخ الزمان (أربعة أجزاء) ، تحقيق

د. حسن حبشي، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ١٩٧٠ - ١٩٩٤ م

- طافور ، (ت حوالي سنة ٨٩٠ هـ / ١٤٨٥ م)

-- رحلة طافور في عالم القرن الخامس عشر الميلادي ، ترجمة حسن حبشي

، دار المعارف ، القاهرة ١٩٦٨ م .

- العيني بدر الدين محمود العيني ، (ت ٨٥٥ هـ / ١٤٥٠ م)

-- عقد الجمان في تاريخ أهل الزمان ، تحقيق محمد أمين ، الهيئة

المصرية العامة للكتاب القاهرة ١٩٨٩ - ١٩٩٢ م .

-- السيف المهند في سيرة الملك المؤيد ، تحقيق فهم محمد شلتوت ، الهيئة

العامة لقصور الثقافة القاهرة ٢٠٠٣ م .

- القلقشندي أبو العباس أحمد (ت ٨٢١ هـ / ١٤١٨ م)

- صبح الأعشى في صناعة الإنشا ، (١٤ جزء) مطبعة دار الكتب

المصرية ، القاهرة (١٩١٣ - ١٩١٩ م) .

- جان ليوا الأفريقي الحسن بن محمد بن الوزان الزياني ، (ت ٩٥٧هـ / ١٥٥٠ م)

-- وصف أفريقيا ، جزاءن ، تعريب وتحقيق محمد حجي ومحمد الأخضر ،

الرباط ، ١٩٨٠ م .

- ماركو بولو (٦٥٣ - ٧٢٥هـ / ١٢٥٥ - ١٣٢٤ م) .

- رحلات ماركو بولو ، ترجمه إلى الانجليزية وليم مارسدن ، ترجمه إلى

العربية ، عبد العزيز جاويد ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ١٩٩٥ م

- مؤلف مجهول

-- خزانة السلاح مع دراسة عن خزائن السلاح ومحتوياتها في عصر

الأيوبيين والمماليك ، تحقيق د . نبيل محمد عبد العزيز ، مكتبة الأنجلو

المصرية القاهرة ١٩٧٨ م .

- مؤلف مجهول

- تاريخ سلاطين المماليك ، تحقيق زيترشتين ، لندن ١٩١٩ م .

- المسعودي أبو الحسن علي بن الحسين (ت ٣٤٦ هـ / ٩٥٧ م)

- مروج الذهب ومعادن الجوهر (جزاءان) ، تحقيق د . محمد مصطفى

زيادة ، جمال الدين الشيال - مطبعة لجنة التأليف والنشر ، القاهرة ،

١٣٥٩هـ / ١٩٤٠ م .

– المقريري أحمد بن علي بن عبد القادر (٧٦٦ – ٨٤٥ هـ / ١٣٦٥ – ١٤٤١ م)

-- المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار ، مكتبة الثقافة الدينية ، القاهرة
(بدون تاريخ) .

-- السلوك لمعرفة دولة الملوك (٤ أجزاء) ، الجزءان الأول والثاني
تحقيق د . محمد مصطفى زيادة ، القاهرة ١٩٣٦ – ١٩٥٨ م ، الجزءان
الثالث والرابع ، تحقيق د . سعيد عبد الفتاح عاشور ، القاهرة ١٩٧٠
– ١٩٧٣ م .

– ناصر خسرو نعلوي (ت ٤٨١ هـ / ١٠٨٨ م)

-- سفر نامه ، ترجمة د . يحيى الخشاب ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ،
القاهرة ١٩٤٥ م .

– النويري شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب ، (ت ٧٣٣ هـ / ١٣٣٢ م)

-- نهاية الأرب في فنون الأدب ، مطبعة دار الكتب القاهرة ١٩٣٥ م .

– ياقوت الحموي الأمام شهاب الدين أبي عبد الله (ت ٦٢٦ هـ / ١٢٢٨ م)

-- معجم البلدان ، تحقيق فريد عبد العزيز الجندي ، دار الكتب العلمية
بيروت ، ١٩٩٠ م

ثالثاً :- المراجع العربية :-

- إبراهيم علي طرخان (دكتور)

- ١- مصر في عصر دولة المماليك الجراكسة ، مصر ١٩٦٠ م .
- ٢- النظم الإقطاعية في الشرق الأوسط في العصور الوسطى القاهرة ١٩٦٨ م .

- أبو بكر الجزائري

- ٣ - منهاج المسلم ، دار السلام للطباعة والنشر ، القاهرة ١٩٩١ م .

- أبو الحمد فرغلي (دكتور)

- ٤- التصوير الإسلامي ، الدار المصرية اللبنانية ، القاهرة ٢٠٠٠ م .

- أبو علي المودودي

- ٥- اللباس ، المختار الإسلامي للطباعة والنشر، القاهرة ١٩٧٣ م .

- أبو صالح الألفي

- ٦ - الموجز في تاريخ الفن العام ، القاهرة ١٩٨٨ م ،
- ٧ - الفن الإسلامي ، أصوله - فلسفته - مدارس ، القاهرة ١٩٨٤ م .

- أحمد تيمور

- ٨ - التصوير عند العرب ، إخراج ، د. زكي محمد حسن ، القاهرة ١٩٤٢ م .

- أحمد رمضان أحمد (دكتور)

- ٩ - المجتمع الإسلامي في بلاد الشام في عصر الحروب الصليبية ، القاهرة ١٣٩٧

هـ/١٩٧٦م

- ١٠ - البذل والبرطلة زمن سلاطين المماليك ، القاهرة ١٩٧٩ م .

- ١١- الحضارة الإسلامية في العصور الوسطى ، القاهرة ٢٠٠١ م .

- أحمد صالح العلي

١٢- الألبسة العربية في القرن الأول الهجري ، مجلة المجمع العلمي العراقي ، المجلد

الثالث عشر ، بغداد ١٩٦٦ م .

- السيد الباز العريني (دكتور)

١٣- الممالك ، دار النهضة العربية بيروت ١٩٦٧ م .

- السيد سابق

١٤- فقه السنة ، ثلاث مجلدات ، دار المنار ، القاهرة ١٩٨٨ م .

- السيد عبد العزيز سالم (دكتور)

١٥- تاريخ الإسكندرية وحضارتها في العصر الإسلامي ، الإسكندرية ١٩٨٢ م .

- المجبوري يحيى

١٦- الملابس العربية في الشعر الجاهلي ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ١٩٨٩ م .

- تحية كامل حسين (دكتورة)

١٧- الأزياء المصرية من الفراعنة حتى عصر محمد علي، دار المعارف القاهرة ١٩٦٤ م

- ثريا نصر وزينات طاحون

١٨- تاريخ الأزياء ، عالم الكتاب ، القاهرة ١٩٧٧ م .

- جرجس طنوس عون اللبناني

١٩- الدر المكنون في الصنائع والفنون ، مطبعة أمين هندية بمصر ١٣٤٣هـ / ١٩٢٤ م .

- جمال الدين الشيال (دكتور)

٢٠- تاريخ مصر الإسلامية ، الجزء الثاني ، العصران الأيوبي والمملوكي دار المعارف ،

القاهرة ، ١٩٦٧ م .

- جورجى زيدان

٢١- تاريخ التمدن الإسلامي ، مطبعة الهلال القاهرة ١٩٥٨ م .

- حاجي إبراهيم محمد (دكتور)

٢٢- أصباغ مصر وأخبارها عبر العصور ، الطبعة الأولى ، القاهرة ١٩٨٤م .

- حسن الباشا (دكتور)

٢٣- التصوير الإسلامي في العصور الوسطى ، القاهرة ١٩٥٩م .

٢٤- الفنون الإسلامية والوظائف على الآثار العربية ، القاهرة ١٩٦٥م .

٢٥- فنون التصوير الإسلامي في مصر ، القاهرة ١٩٧٣م .

٢٦- الألقاب الإسلامية في التاريخ والوثائق والآثار القاهرة ١٩٧٨م .

٢٧- موسوعة العمارة والآثار والفنون الإسلامية ، خمس أجزاء ، بيروت ١٩٩٩م .

- حسن الهواري

٢٨- المنسوجات الأموية والعباسية ، مجلة الهلال ، ١٩٦٥م .

- حكيم أمين عبد السيد (دكتور)

٢٩- قيام دولة المماليك الثانية ، دار الكاتب العربي للطباعة والنشر ، القاهرة ، ١٣٨٦هـ -

١٩٦٧م .

- رجب عبد الجواد إبراهيم

٣٠- المعجم العربي لأسماء الملابس في ضوء المعاجم والنصوص الموثقة من الجاهلية

حتى العصر الحديث ، دار الأفاق العربية ، القاهرة ٢٠٠٢م .

- زكي محمد حسن (دكتور)

٣١- التصوير الإسلامي عند الفرس ، مطبعة لجنة التأليف ، القاهرة ١٩٣٦م .

٣٢- كنوز الفاطميين ، مطبعة دار الكتب المصرية ، القاهرة ١٩٣٧م .

٣٣- فنون الإسلام ، القاهرة ١٩٤٨م .

٣٤- أطلس الفنون الزخرفية والتصاوير الإسلامية ، القاهرة ١٩٥٦م .

- سامي أحمد عبد الحليم (دكتور)

- ٣٥- المنسوجات الأثرية القبطية والإسلامية ، المحفوظة في متحف جاير أندرسون
بالقاهرة ، الإسكندرية ١٩٩٠م .

- سعاد ماهر (دكتورة)

- ٣٦- النسيج الإسلامي ، الجهاز المركزي للكتب الجامعية ، القاهرة ١٩٧٧م .
٣٧- كتاب الفنون الإسلامية ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ١٩٨٦م .

- سعد الخادم

- ٣٨- الأزياء الشعبية ، المكتبة الثقافية ، القاهرة ١٩٦١م .

- سعيد عبد الفتاح عاشور (دكتور)

- ٣٩- مصر في عصر دولة المماليك البحرية ، القاهرة ١٩٥٩م .
٤٠- المجتمع المصري في عصر سلاطين المماليك ، القاهرة ١٩٦٢م .
٤١- العصر المماليكي في مصر والشام ، المكتبة الأنجلو المصرية ، القاهرة ١٩٦٤م .

- سيد محمود خليفة

- ٤٢- تاريخ المنسوجات ، مطبعة نهضة مصر ، القاهرة ١٩٦١م .

- سهام مصطفى أبو زيد

- ٤٣- الحسبة في مصر الإسلامية ، الهيئة المصرية العامة للكتاب القاهرة ١٩٨٦م .

- صلاح العبيدي

- ٤٤- الملابس العربية الإسلامية في العصر العباسي الثاني ، بغداد ١٩٨٠م .

- عادل زيتون

- ٤٥- موسوعة العصور الوسطى - العلاقات الاقتصادية بين الشرق والغرب في العصور

الوسطى ، دار دمشق للطباعة والنشر ، دمشق . (بدون تاريخ)

- عبد الرحمن الرافعي وسعيد عبد الفتاح عاشور

٤٦- مصر في العصور الوسطى من الفتح العربي حتى الغزو العثماني ، دار النهضة

العربية بالقاهرة ١٩٨٩م .

- عبد الرحمن زكي (دكتور)

٤٧- السيف في العالم الإسلامي ، القاهرة ١٩٥٧م .

٤٨- الجيش المصري في العصر الإسلامي ، القاهرة ١٩٧٠م .

- عبد الله البستاني اللبناني

٤٩- البستاني وهو معجم لغوي ، المطبعة الأمريكية ، بيروت ١٩٣٠م .

- عبد المنعم ماجد (دكتور)

٥٠- نظم دولة سلاطين المماليك ورسومهم في مصر ، القاهرة ١٩٦٤ - ١٩٧٠م .

٥١- نظم الفاطميين ورسومهم في مصر ، ط ٣ ، القاهرة ١٩٧٨ - ١٩٨٥م .

٥٢- تاريخ الحضارة الإسلامية في العصور الوسطى ، القاهرة ١٩٨٦م .

- عبد الوهاب عزام

٥٣- مجالس السلطان الغوري ، القاهرة ١٣٦٠هـ / ١٩٤١م .

- علي إبراهيم حسن (دكتور)

٥٤- تاريخ المماليك البحرية ، القاهرة ١٩٤٨م .

٥٥- مصر في العصور الوسطى من الفتح العربي إلى الفتح العثماني ، القاهرة ١٩٤٧م .

- علي إبراهيم حسن وحسن إبراهيم حسن

٥٦- النظم الإسلامية، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ١٩٣٩م .

- عليا عابدين (دكتورة)

٥٧- المدخل لدراسة النسيج والملابس ، دار الفكر العربي ، القاهرة ٢٠٠٢م .

- قاسم عبده قاسم (دكتور)

٥٨ - النيل والمجتمع المصري في عصر سلاطين المماليك ، القاهرة ١٩٧٨ م .

٥٩ - دراسات في تاريخ مصر الاجتماعي في عصر سلاطين المماليك ، دار المعارف ، القاهرة ١٩٩٤ م .

- مایسة محمود داود (دكتورة)

٦٠ - الكتابات العربية على الآثار الإسلامية من القرن الأول حتى أواخر القرن الثاني عشر للهجرة (٧ - ١٨ م) ، القاهرة ١٩٩١ م .

- مجدي عبد الرشيد بحر

٦١ - القرية المصرية في عصر سلاطين المماليك ، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة ١٩٩٩ م .

- مجمع اللغة العربية

٦٢ - المعجم الوجيز ، القاهرة ١٩٩٧ م .

- محسن محمد عطية (دكتور)

٦٣ - موضوعات في الفنون الإسلامية ، دار الشعب ، القاهرة ١٩٩٠ م .

- محمد أحمد دهمان

٦٤ - معجم الألفاظ التاريخية في العصر المملوكي ، دار الفكر ، دمشق ١٩٩٠ م .

- محمد أحمد زهران

٦٥ - فنون أشغال المعادن والتحف ، سمكرة ، تطويع ، مينا ، لحامات ، تلوين ، مكتبة الأنجلو المصرية ، القاهرة ١٩٦٥ م .

- محمد جمال الدين سرور (دكتور)

٦٦ - الظاهر بيبرس وحضارة مصر في عصره ، القاهرة ١٩٣٨ م .

٦٧ - دولة بني قلاوون في مصر ، القاهرة ١٩٤٧ م .

- محمد عبد العزيز عمرو

٦٨- اللباس والزينة في الشريعة الإسلامية ، بيروت ١٩٨٣ م .

- محمد عبد العزيز مرزوق (دكتور)

٦٩- الزخرفة المنسوجة في الأقمشة الفاطمية ، القاهرة ١٩٤٢ م .

٧٠- الفنون الزخرفية الإسلامية في مصر قبل الفاطميين ، الأنجلو المصرية ، القاهرة

١٩٧٤ م

٧١- الفنون الزخرفية الإسلامية في العصر العثماني ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ،

القاهرة ١٩٨٧ م .

- محمد عبد الغني الأشقر (دكتور)

٧٢- تجارة التوابل في مصر في العصر المملوكي ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ،

القاهرة ١٩٩٩ م .

٧٣- نائب السلطنة المملوكية في مصر ، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة ١٩٩٩ م .

- محمد عمارة (دكتور)

٧٤- قاموس المصطلحات الاقتصادية في الحضارة الإسلامية ، دار الشروق ، القاهرة

١٩٩٣ م .

- محمد فتحي الشاعر (دكتور)

٧٥- الحضارة الإسلامية في العصور الوسطى ، دار المعارف ، القاهرة ١٩٨٩ م .

- محمد كرد علي

٧٦- خطط الشام ، دمشق ١٩٢٦ م .

- محمد محمد أمين (دكتور)

٧٧- الأوقاف والحياة الاجتماعية في مصر ، القاهرة ١٩٨٠ م .

- محمد محمد الكحلاوي (دكتور)

٧٨- آثار مصر الإسلامية في كتابات الرحالة المغاربة والأندلسيين ، الدار المصرية

البنانية ، القاهرة ١٩٩٤ م .

- محمد مصطفى (دكتور)

٧٩- متحف الفن الإسلامي - دليل موجز - الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية ،

القاهرة ١٣٨٣هـ / ١٩٦٣ م .

- محمود إبراهيم حسين (دكتور)

٨٠- المدخل في دراسة التصوير الإسلامي ، دار الثقافة العربية ، القاهرة ١٩٨٣ م .

- محمود شيت خطاب

٨١- العسكرية العربية الإسلامية ، دار الشرق ، القاهرة ١٩٨٣ م .

- محمود نديم أحمد فهم (عميد . ا . ح)

٨٢- الفن الحربي للجيش المصري في العصر المملوكي البحري ، الهيئة المصرية العامة

للكتاب ، القاهرة ١٩٨٣ م .

٨٣- الخيل ورياضتها في عصر سلاطين المماليك ، القاهرة ١٩٧٦ م .

- نقولا زيادة (دكتور)

٨٤- الرحالة العرب ، الجامعة الأمريكية ، بيروت لبنان ، دار الهلال ١٩٥٦ م .

- نقولا يوسف

٨٥- تاريخ دمياط منذ أقدم العصور ، القاهرة ١٩٥٩ م .

- وزارة الدفاع

٨٦- الجيش المصري في عصر المماليك ، إدارة المطبوعات والنشر ، (بدون تاريخ) .

رابعاً :- المراجع العربية

- إتنجهاوزن

١- فن التصوير عند العرب ، ترجمة عيسى سليمان وسليم طه التكريتي، بغداد ١٩٧١ م .

- آدم متر

٢- الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري ، أو عصر النهضة في الإسلام ،

الهيئة العامة للكتاب ، القاهرة ٢٠٠٣ م .

- أرنست كونل

٣- الفن الإسلامي ، ترجمة أحمد موسي ، القاهرة ١٩٦١ م .

- أونصال يوجل

٤- السيوف الإسلامية وصناعاتها ، ترجمة طه أوغلي ، الكويت ١٩٨٨ م .

- إيرامارقين لابييدوس

٥- مدن الشام في العصر المملوكي ، ترجمة د . سهيل ذكار ، دار حسان للطباعة

والنشر ، دمشق ١٩٨٥ م .

- ب . س . جيرار

٦- وصف مصر ، موسوعة الحياة الاقتصادية في مصر في القرن الثامن عشر ،

ترجمة زهير الشايب ، مكتبة الأسرة ، القاهرة ١٩٩٩ م .

- تومي كاريل

٧- فلسفة الملابس، ترجمة طه السباعي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة

٢٠٠١ م .

- جاستون فيت

٨- القاهرة مدينة الفن والتجارة ، ترجمة د . مصطفى العبادي ، أخبار اليوم ، العدد

٣٠٨ ، مايو ١٩٩٠ م .

- جاك . س . ريسلر

- ٩- الحضارة العربية ، ترجمة غنيم عبدون ، مراجعة أحمد فؤاد الأهواني ، الدار المصرية اللبنانية للتأليف والترجمة ، القاهرة ١٩٨٦ م .

- جان سوفاجية

- ١٠- دمشق لمحة تاريخية منذ العصور القديمة حتى عهد الانتداب ، ترجمة فؤاد أفرام البستاني ، تحقيق أكرم حسن الحلبي ، دمشق ١٩٨٩ م .

- ح . هايد

- ١١- تاريخ التجارة في الشرق الأدنى في العصور الوسطي ، ترجمة أحمد رضا محمد ، مراجعة ، عز الدين فوده ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ١٩٩٤ م .

- دل ديورانت

- ١٢- قصة الحضارة ، ترجمة محمد بدران ، لجنة التأليف والترجمة والنشر ، القاهرة ١٩٨٥ م .

- دوزي (رينهارت)

- ١٣- المعجم المفصل بأسماء الملابس عند العرب ، ترجمة د. أكرم فاضل ، بغداد ١٩٧١ م .

- م. س . ديمان

- ١٤- الفنون الإسلامية ، ترجمة أحمد محمد عيسي ، مراجعة د. أحمد فكري ، دار المعارف ، القاهرة ١٩٨٢ م .

- كريستي أرنولد بريجز

- ١٥- تراث الإسلام في الفنون الفرعية والتصوير والعمارة ، ترجمة د. زكي محمد حسن ، دار الكتاب العربي ، سوريا ١٩٨٤ م .

- ماير

١٦- الملابس المملوكية ، ترجمة صالح الشيتي ، مراجعة د . عبد الرحمن فهمي

محمد ، القاهرة ١٩٨٢م .

خامساً:- المجلات والدوريات

- إبراهيم جمعة (دكتور)

١- جداول تحويل السنين الهجرية إلى ما يقابلها من التواريخ الميلادية ، مجلة الدارة

، الرياض ، العدد ١ - السنة ٢ - ربيع أول ١٣٩٦هـ / ١٩٧٦م .

- أحمد عبد الحميد خفاجي (دكتور)

٢ - طبقة التجار في مصر المملوكية وأثرها في المجتمع المصري ، مجلة كلية الآداب

، جامعة طنطا العدد الأول ١٩٨٢م .

- أحمد عبد الرازق (دكتور)

٣- الرنوك على عصر سلاطين المماليك ، المجلة التاريخية المصرية ، المجلد

الحادي والعشرون ، القاهرة ١٩٧٤م .

٤ - العلاقات الأسرية في المصطلح المملوكي ، المجلة التاريخية المصرية ، المجلد

الثالث والعشرون ١٩٧٦م .

- السيد الباز العريني (دكتور)

٥- الفارس المملوكي ، المجلة التاريخية المصرية ، المجلد الخامس ١٩٥٦م .

- أمال العمري (دكتورة)

٦- أسواق الكساء في مصر في العصر الإسلامي ، مجلة منبر الإسلام العدد التاسع،

السنة ٢١ ، فبراير ١٩٦٤م .

- جمال محمد محرز (دكتور)

- ٧ - الرسوم الشخصية في التصوير الإسلامي ، مجلة كلية الآداب ، العدد الثامن ، المجلد الأول ، مايو ١٩٤٦ م .

- ٨ - فن التصوير الإسلامي في القرن (٨هـ / ١٤م) كتاب الحيوان للجاحظ ، مجلة كلية الآداب جامعة فؤاد الأول ، مجـ ١٤ ، جـ ١ ، مايو ١٩٥٢ م .

- حميدة محمد البقلي

- ٩ - الملبس وعلاقته بشخصية الفرد ، مجلة منبر الإسلام ، العدد ٦ ، السنة ٣٥ ، جمادي الآخرة ١٣٩٧هـ / مايو ١٩٧٧ م .

- حنان قرقوتي (دكتورة)

- ١٠ - ملامح من صناعة النسيج عند المسلمين ، مجلة الدارة ، العدد الرابع ، السنة الخامسة والعشرون ، سنة ١٤٢٠هـ .

- سعاد ماهر (دكتورة)

- ١١ - القباطي ، مجلة المجلة ، العدد ٣٩ ، مارس ١٩٦٠ م .
- ١٢ - عقود الزواج علي المنسوجات الأثرية ، مجلة منبر الإسلام العدد ٤ السنة ١٩ - سبتمبر ١٩٦١ م .

- صبحي لبيب

- ١٣ - سياسة مصر التجارية في عصر الأيوبيين والمماليك ، المجلة التاريخية المصرية ، المجلد ٢٨ ، ٢٩ ، سنة ١٩٨١ - ١٩٨٢ م .

- عبد الرحمن زكي (دكتور)

- ١٤ - بعض قطع الأسلحة الإسلامية في استانبول ، مجلة المقتطف العدد الرابع ، مجـ ٩٦ ، إبريل ١٩٤١ م

١٥- صناعة السيوف الإسلامية في الشرق الأدنى في العصور الوسطى المجلة التاريخية ،

المصرية ، المجلد الخامس ، القاهرة ١٩٥٦ م .

- علية عابدين (دكتورة)

١٦- محمد ﷺ، وصف ملابس ونسيجها وألوانها ، مجلة منبر الإسلام ، العدد الأول ،

السنة ٣٢ ، يناير ١٩٧٤ م .

١٧- الملابس في العصر الإسلامي في مصر ، مجلة منبر الإسلام ، العدد الخامس ، السنة

٣٢ ، مايو ١٩٧٤ م .

١٨- الكتابة العربية وأثرها في زخرفة المنسوجات الإسلامية ، مجلة منبر الإسلام ، العدد

الثاني ، السنة ٣٢ ، فبراير ١٩٧٤ م .

١٩- الخامات التي نسيج المسلمون منها منسوجاتهم ، مجلة منبر الإسلام ، العدد الثالث ،

السنة ٣٢ ، مارس ١٩٧٤ م .

٢٠- الملبس الإسلامي ، مجلة منبر الإسلام ، العدد العاشر السنة ٣٣ ، يناير ١٩٧٥ م .

٢١- آدم وحواء وأصل ملابس الإحرام ، مجلة منبر الإسلام ، العدد الثامن ، السنة ٣٢ ،

أغسطس ١٩٨٤ م .

- مایسة محمود داود (دكتورة)

٢٢- الرنوك الإسلامية ، مجلة الدارة ، العدد الثالث ، السنة السابعة فبراير ١٩٨٢ م .

- محمد بن فارس الجمیل

٢٣- اللباس في عصر الرسول صلى الله عليه وسلم ، حوليات كلية الآداب ، جامعة الكويت ،

الحوالية الرابعة عشر ، الرسالة الحادية والتسعون ١٩٩٤ م .

- محمد محمد أمين (دكتور)

٢٤- منشور يمنح إقطاع من عصر السلطان الغوري ، المجلة التاريخية المصرية ، المجلد

الثامن والعشرون ، والتاسع والعشرون ، سنة ١٩٨١م - ١٩٨٢م .

- محمد مصطفى نجيب (دكتور)

٢٥- الرنوك في عهد المماليك ، مجلة الرسالة العدد ٤٠٠ ، السنة التاسعة ، مارس ١٩٤١م .

٢٦- مخطوط مصور في تعليم فنون القتال والفروسية من أواخر عصر المماليك الجراكسة ،

مجلة المجمع العلمي المصري ، المجلد ٥١ ، دورة ١٩٦٩م / ١٩٧٠م .

- مليحة رحمة الله (دكتورة)

٢٧- الملابس في العراق خلال العصور العباسية ، المجلة التاريخية المصرية ، المجلد الثالث

عشر ، القاهرة ١٩٦٧م .

- نبيل محمد عبد العزيز (دكتور)

٢٨- خزائن السلاح ومحتوياتها على عصر الأيوبيين والمماليك ، المجلة التاريخية المصرية

، المجلد الثالث والعشرون ١٩٧٦م .

الرسائل العلمية :-

١- أحمد توفيق الزيات (دكتور)

- الأزياء الإيرانية في مدرسة التصوير الصفوية على التحف التطبيقية ، رسالة ماجستير
،كلية الآثار جامعة القاهرة ١٩٨٠م .

- دراسة لتصاوير المخطوطات الأدبية الصفوية ورسومها على التحف التطبيقية ، مخطوط
رسالة دكتوراه ، كلية الآثار جامعة القاهرة ١٩٨٩م .

٢- أحمد حسن الحلي (دكتور)

- نيابة دمشق في نهاية عهد المماليك عهد سيباى ، مخطوط رسالة ماجستير ، كلية
الآداب ، جامعة القاهرة ١٩٧٨م .

٣- ثريا نصر (دكتور)

- النسيج المطرز في العصر المملوكي في مصر ، مخطوط رسالة ماجستير، المعهد
العالي للاقتصاد المنزلي ، جامعة حلوان ١٩٧٢م .

٤- جمال محمود مرسي (دكتور)

- المنسوجات الحريرية في مصر المملوكية،مخطوط رسالة ماجستير ، كلية الآداب
جامعة القاهرة ١٩٧٦م .

٥- حسين عبد الرحيم عليوة (دكتور)

- السلاح المعدني للمحارب المصري في عهد المماليك ، دراسة أثرية ، مخطوط رسالة
دكتوراه جامعة القاهرة ١٩٧٤م .

٦ - خالد محمد مشهور

- الصناعة في عهد سلاطين المماليك ، دراسة تاريخية ، مخطوط رسالة ماجستير ، كلية الآداب جامعة طنطا ١٩٩٩ م .

٧ - خيرية محمد سالم (دكتورة)

- أساليب التنفيذ الخزفي في صناعة النسيج في العصر المملوكي ، مخطوط رسالة ماجستير ، المعهد العالي للاقتصاد المنزلي ، جامعة حلوان ١٩٧٤ م .

٨ - زينب أحمد طاحون (دكتورة)

- اللباس في العصر المملوكي وأثره على اللباس المعاصر دراسة فنية تطبيقية ، مخطوط رسالة دكتوراه في الإقتصاد المنزلي جامعة حلوان ١٩٧٧ م .

٩ - عائشة عبد العزيز محمد التهامي (دكتورة)

- التحف الفنية في عهد السلطان قايتباي، في ضوء مجموعات متحف الفن الإسلامي بالقاهرة ، دراسة فنية أثرية ، مخطوط رسالة ماجستير، كلية الآداب جامعة طنطا ١٩٩١ م .

- النسيج في العالم الإسلامي منذ القرن الثامن الهجري حتي القرن الحادي عشر الهجري ، مخطوط رسالة دكتوراه كلية الآثار جامعة القاهرة ١٩٩٣ م .

١٠- علاء البرى (دكتور)

- التحف الفنية التطبيقية من عهد السلطان الغورى فى ضوء مجموعات متحف الفن الإسلامى بالقاهرة دراسة أثرية ، مخطوط رسالة ماجستير ، كلية الآداب جامعة طنطا ١٩٩٨ م .

١١- محاسن حسن لبيب (دكتورة)

- الأزياء فى التصوير فى العصرين السلجوقى والمغولى ، مخطوط رسالة ماجستير كلية الآثار جامعة القاهرة ، ١٩٧٧ م

١٢- مایسة محمود داود (دكتورة)

- المشكاوات الزجاجية فى العصر المملوكى ، مخطوط رسالة ماجستير ، كلية الآداب ، جامعة القاهرة ١٩٧١ م .

١٣- نجوى حسین توفیق (دكتورة)

- اللباس فى العصر الفاطمى وأثره على الزى الحديث ، الأقتصاد المنزلى جامعة حلوان ١٩٧٧ م .

١٤- نهى محمد فهمى :

- التحف الفنية فى عصر السلطان الناصر محمد بن قلاوون ، فى ضوء مجموعات متحف الفن الإسلامى بالقاهرة ، دراسة أثرية فنية ، مخطوط رسالة ماجستير ، كلية الآداب ، جامعة طنطا ٢٠٠٤ م .

خامساً :- المراجع الأجنبية :-

- **ALLAn ,**
 - Later Mamlouk metal work , A series of dishes , oriental Art . No. 15 . 1969
- **A rtin Pasha Yacoub ,**
 - Un sabre de l'émir Ezbek el Yussufi el Zahery (900H = 1494A) .
(in Bulletin dl'institut Egyptien année 1898 , No.9.pp.249-259)
- **Abd Elraziq , Ahmed ,**
 - La femme au temps des Mamlouks en Egypte ,(BIFAO)
le caire , 1973 .
- **Barbara , brend ,**
 - Islamic art , British Museum press , 1983 .
- **B , Dean ,**
 - Handbook of Arms and Armor , European and Oriental , New York Metropolitan Museum of Art , New York 1930 .
- **Britton , Nancy , Pency ,**
 - Study of some Early Islamic Textiles in the Museum of fine Arts , Boston , 1938 .
- **D , Ayalon ,**
 - The Mamlouk Military Society , collected studies , London , 1979 .
- **Atil (E)**
 - Art of the Mamlouks , Washington , 1981 .
- **Wiet (G)**
 - Catalogue General du Mussee Arabe du caire , le caire 1932 .
 - Tissus et tapisseries du Musée Arabe du caire (in Syria vol . X VI , 1935 .

- Objets en cuivre , le caire , 1984 .
- **Grohmann , Adolf ,**
 - " Tiraz " the Encyclopedia of Islam .
- **Harari . (R . A)**
 - Metalwork after the early Islamic period , (A survey Persian Art , ed , by A.U . pope ,Oxford , 1939) .
- **Robinson (H . R) Russell (H).**
 - Oriental Armour , New York , 1967 .
- **Kendrick .(A . F)**
 - Catalogue of Muhammadan , Textiles of the Medieval period , London , Victoria and Albert museum , London 1924 .
- **Mayer (L . A)**
 - Saracenic Heraldry , oxford , 1933 .
 - Saracenic Arms and Armour , (in Ars Islamica , X , 1943 .
- **Poole (L)**
 - A history of Egypt in the Middle ages , London , 1930 .
- **Lamm (C . J)**
 - Cotton in Mediaeval Textiles of the Near east , Paris , 1937 .
 - Some Mamluk embroideries (in Ars Islamica , 1937,vol IV , pp . 65 – 76) .
- **Marzouk , Mohammed Abdel Aziz ,**
 - History of Textile Industry in Alexandria , Alex university press , 1955 .
- **Hertz (M)**
 - Armes and armures arabes , (BIFAO , VII 1910 , pp 1-14) .
- **Mostafa , Mohamed ,**
 - Mamlouk Brocade , Egypt travel Magazine , No. 15 , cairo1955 .

- **Quatremere (M)**
 - Histoire des sultans Mamlouks de l'Egypte , Paris , 1844 -1845 .
- **Nickel ,**
 - Helmt , A Mamlouk Axe , Islamic Art in the Metropolitan museum of art edited by R.Ettinghausen , New York 1972 .
- **Patrical , Baker ,**
 - Islamic Textiles , British museum , press , 1995 .
- **. Holt (P . M)**
 - The Structure of Government in the Mamluk Sultans , in The Eastern Mediterranean Lands in the period of the Crusade , England , 1977 .
- **Pope (A . U)**
 - A survey of persian Art , London , New York , 1938 .
- **Schmidt (J.H)**
 - Bamaste der Mamloukenziet (in ars Islamica 1933, vol I , pp . 99 – 109) .
- **Serjeant (R . B)**
 - Material for a history of Islamic textiles up to the mongol conquest . Ars orientales vol , 9 , 1942 .
- **Stocklein (Hans)**
 - Arms and armour (in survey of Persian art ed . A . U . Pope , 1939 , vol III , pp . 2555 – 2585) .
- **Falke (otto . v)**
 - Kunstgeschichte de seidenweberei , berlin , 1913 .

